

مجمع المنهاج السويدي

العصود

٢

المغرب

بقية

الفصل الاول

م

القسم الاول

ويتضمن تراجم هؤلاء.

سيدي الحسن التاسينتي السليمانى

سيدي صالح الاوفقيرى

سيدي الحاج بلقاسم الزاوى

سيدي عبد الله باولا الزاوى

سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى

سيدي البشير بن الطيب السليمانى

سيدي موسى بن الطيب السليمانى

سيدي الحسين بن احمد بن صالح السعيدى

السيدة (ناكدا) بنت سعيد الواكشيرية

سيدي ابراهيم بن احمد الطالبى السعيدى

سيدي احمد أبو الفدام الافقيرى

سيدي علي بن صالح الاوفقيرى

سيدي الحسين بن ابراهيم الصالحى

سيدي عبدالله بن احمد الصالحى

سيدي صالح بن احمد الصالحى

سيدي احمد بن محمد التهالى

سيدي احمد ابن الشيخ الالفى

سيدي عبد الرحمن بن محمد الصالحى

سيدي محمد بن عبدالله الصالحى

سيدي عبد الحى بن عبدالله الصالحى

سيدي المدنى بن علي بن عبد الله الصالحى

الفقيه سيدى الحسن التياستى

= ١٣٦٦ هـ = ١٣٥٦-٤-٢٩ =

نسبه

الحسن بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
جده سيدى سليمان هو الفقيه الذى مرت بك ترجمته . وسيدى ابراهيم
ابن سليمان هو عم ابيه ، وقد قرأت أيضا ما يتعلق به اذ نشأ فى اسرة كانت
تمتال العلم بسبب ، وينزعه اليه هذا النسب ، فلاغرو ان راينا اسرته مالت
به للتعلم لعله يرد اليها ذلك المجد العلمى الذى تعرفه فى أيام من سلف منها
وهو اصغر كما ترى من قرينه العلامة سيدى محمد بن عبد الله بسنة ، لان
ولادة العلامة فى سنة ١٢٦٥ هـ وهذا فى سنة ١٢٦٦ هـ وقد يسر الله الوقوف
على وقت ولادته بعد وفاته مع كونه حريصا رحمه الله على ان لا يعرف عنه ذلك
طوال حياته . ولا يدرك ما العلة ؟ وقد وقفت على زواج امه بابيه مؤرخا برمضان
سنة ١٢١٢ هـ وقد عطف على كاتبه الفقيه ابراهيم بن سليمان الطيفور بن محمد
ابن احمد الساموكنى ، والد العلامة سيدى الحسن بن الطيفور الشهر

منشأ و متعلمه

نشأ سيدى الحسن التياستى والشيخ الالفى والاستاذ سيدى محمد بن
عبد الله نشأة واحدة ، واسنانهم متقاربة وكلهم لدات ، ثم ما زالوا جميعا على
وتيرة واحدة فى كل زمان الاخذ حتى اذا حان الاياب ، وقيل قدامتلات الاوطاب
تجاوروا فرادى اطلاقا ، وكل يعنى فى احراز السبق ، فكان من الاستاذ ابن
عبد الله مارايت وظهر من الشيخ الالفى ماشاهدت فلننظر الى قرينهما هذا
لترى اهو مثلهما كان محدودا أم كان من المحدودين (١) ؟

اخذ القران فى مسجد القرية عن موديين ، ولكنه انما تخرج بالاستاذ سيدى
بلقاسم الكنان الايسى الذى تخرج به قرينه المتقدمان ، ثم التحق بالمدرسة
التانكرتية فى رفقة العلامة ابن عبد الله ، فلازم سيدى محمد بن ابراهيم الافرانى
الى حوالى ١٢٩٠ هـ فانتقل من تلك المدرسة الى ادوز حيث الاستاذ سيدى محمد

(١) المحدود بانجيم السعيد وبالحاء غيره

ابن العربي الادوزى ، وقد وقفت على بطاقة صغيرة بخط هذا الاستاذ كصفحة
وجنة اللبابة ، ولكنه خط الاستاذ الجميل الرقيق ، كتب فيها ما ياتى بالمعنى
لضياع البطاقة بين الاوراق بعد ما استوعبت ما فيها :

«قد اذنا لسيدى الحسن الوفاوى ان يتصل بالبيت الذى فيه ءال اماسين
وكتبه محمد بن العربي فى تاريخ ٠٠٠٠٠» فوجدت رقم التاريخ قد بشره صاحب
الترجمة ، ولاندرى ما الذى حملة على ذلك ولولا ذلك لاهتدينا الى الوقت الذى
اتصل فيه بالمدرسة الادوزية وقد نسبة الاستاذ غلطا الى ءايت وفقا وتعمد ذلك
للمجاورة ، ثم انه واظب هناك وهو من النجباء الذين يشار اليهم ويدعى هناك
بسيدي الحسن الدرقاوى ، لانه كان اعتنق هذه الطريقة الدرقاوية حين كان
بالمدرسة التانكرتية ، كما اعتنقها هناك غالب الطلبة ، لما راوه من استلذهم
سيدي محمد بن ابراهيم الذى انقاد لشيخها سيدي سعيد المعلى ثم ان صاحب
الترجمة تحول عنها الى التيجانية بعد ذلك

وفى نحو ١٢٩٥ هـ فارق المدرسة الادوزية ، وذكر العم ابراهيم انه كان
لايودع اساتذته عند انتقالاته وقد زعم العم انه اتى من تلك الجهة ، ثم انقطع
الى المدرسة البومروانية عند استاذها سيدي محمد بن عبد الله بصفة معاون
فى الدراسة وقلما يحضر دروس الاستاذ ، وكأنه اكتفى بماأخذه عن الاشياخ
الكبار وألف من الاخذ عن كانوا من أقرانه ، ولكنه مع ذلك يصفه بشيخه
كما سترى ذلك فيما ياتى

مشارطاته

وفى سنة ١٢٩٦ هـ اوفى اواخر التى قبلها افتتح المشارطة ، فشارط
سنة فى مدرسة (نانالت) من قبيلة أيت صواب ثم سنة فى المدرسة الايفضانية
ثم راجع الاولى فللازمها ثمانى سنوات الى سنة ١٣٠٥ هـ ثم نحو اربع سنوات فى
المدرسة (التاكوشتية) من أيت صواب ، ثم ثلاث سنوات فى المدرسة الفوكرضية
ثم تقلب بعد ذلك فى مدارس ومساجد شتى ، لانه لم يفارق قط المشارطة ، منها
مدرسة (تازموت) سنتين ومدرسة (أيمور) سنة ومدرسة (ايكيسل) ثلاثة سنوات
ومسجد (أكادير ايزرى) ومسجد (تازمورت) ومسجد (كرامة) ومسجد (أيت
أمزيل) من أيت صواب ومسجد (ايزورزن) من تاسريرت ومسجد (اكرض) من
تامانارت ومسجد (تاكاززا) كلها اوغالبها من بها سنة سنة ثم لما اسنلزم
داره حتى لحق بربه

نبذة من أحواله

كان رحمه الله فيما يقول الناس عنه وتماؤوا عليه - ولم اخالطه أنا -

حولا قلبا ، فلما يستقر على حاله فأداه ذلك - كما ترى - الى أن ابتداء المشاركة في المدارس الكبار ولم يزل يتقلب فيها حتى تدلى الى المساجد مع علمه الثابت وكان لو وفق أن يدرس كما ينبغي استاذًا يصلح لذلك الميدان ، ومفتيا يليق أن يخوض مبادئ إقرانه من مفتي عصره ، ولكن ذلك لم يقدر له مع حرصه الشديد ، وحرقة على الازم (١) على أن يزاحم أساتذة الخ بمنكب عريض وبدله جهده في أن يكون له مقام بينهم ، فلم تلاحظه السعادة ولا وطئت له السبل ، وربما منعه من ذلك صدور بعض ما ينبغي أن يرأس اليوم كما راس صاحبه أمس على أن من سبقوه في الميدان غير معصومين وإنما سترتهم اخلاقهم ودينهم وناديتهم لمنصب العلم حقه من السكينة والوقار وستر عيوب الناس ، فستر الله عيوبهم واكرر أنني لم أخاطه رحمه الله ، ولم أنقل هنا الا ما سمعته متواترا ويظهر لي منه أن الذي تنكبه من المحافظة على منصبه العلمي هو الذي ابرزه امام الناس بهذا المظهر ، والا فانه من الثلاثين للقرءان ، المواطنين على الصنف وما هو الاكفالى الناس (ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها؟) وما من واحد منا الا وفيه ما يقال لولا ستر الله

عهدي به رحمه الله سنة ١٣٣٥ هـ حين فتك بالشيخ احمد الامازرى وقد قدمت من المدرسة التانكرتية في بعض العواشر فاستدعاني الى داره فصار يسرد علي من قصيدة قالها في قضية الامازرى ولا استحضر الان كيف القصيدة ؟ ثم كنت متى قدمت الى الخ ، زمن هجرتي الطويلة يقدم الى حتى يراني وكان محافظا على ذلك بكل دقة ، و-اخر زورة زارني فيها زورته في صفر ١٣٥٦ هـ اثر نفسي هذا الى هذه القرية ، وهو نحيف مقوس لاتكاد رجلاه تحملاه من الهرم ، ثم لم يلبث أن سقط مريضا فتوفى

وكان في آخر عمره اكبر من بالقرية سنا ، فكان يتصدر في الجامع وحفلات (المعاريف) التي لم يحضر فيها الاستاذ علي بن عبد الله فكان يفتح الادعية التي تتلى عادة في (المعاريف) وقد كان ذلك المركز قبله للفقيه سعيد اللحياني ثم ورثه عنه صاحب الترجمة ، وكان جماعة للكتب والرسائل التي يتوصل بها باى طريق ضئينا بما تحت يده عن المطالعين ، فيما يقول الناس ثم تسلط عليه ولده عبد العزيز فبعث من ذلك ما سبب جرحا فخلا في قلب الاستاذ الى أن أرمس حتى أنه لم يوجد له بعد وفاته من هذه الرسائل والكتب ما يظن انه عنده وقد ظفرت من عنده برسائل وقصائد لاصحابها وقد خط بيده كتب في زمن اخذه رأيتها ، وكان خطه وسطا ، وان كان لقلمه بعض عشرات وكان اول

(١) الازم كروكع الاضراس وحرقتها كضرب وهي حكها فيما بينها حتى يسمع لها صريف اى صوت ، وذلك يقال فيما يتناول اليه الانسان ويتلطف عليه لشدة الفيظ من أجله

امره يقصد للافناء ولفض النوازل وقسم التركات ، ثم لم يلبث ذلك ان انقطع عنه بسبب علماء ال صالح الافذاذ الذين ماكانوا ليسابقوا في ذلك الميدان ، ومن جاود البحار لايميل الى السواقي وما انت الا الشمس بين كواكب اذا ظهرت لم يبد منها كوكب

آثاره

يظهر مما قرأته له ان كتابته ليست هناك وخصوصا اذا مال الى القريض فقد وقعت له على مقطعات متعددة لو كان لها معنى مستقيم لقلنا انها من مجمع الابحر ولكن لم اجدها معنى مستقيما ، ولاوزنا متحدا ومن بين ماوقعت عليه بين اوراقه ، قصيدة خاطب بها الاستاذ سيدي محمد بن عبد الله ، وقد وطالها بنثر فلسفي نثرها وبعض آياتها ، ولاأفشى سرا اذاقلت اننى قد اجتهدت كل الاجتهاد حتى جمعت من القصيدة آياتا اتفق مصادفة انها كانت على وزن واحد ونص ذلك :

الى درة تاج المعالي الملحوظ بعين رعاية الله تعالى ربيع الجنان ورعاية الاعيان قطب الدائرة ، وبدر النجوم الزاهرة ، صبح الظلام وقطب الانام ابى عبد الله جمال الدين ، سيدنا محمد بن عبد الله من سلالة السولى الربانى ، واستاذناالعرفانى وجدنا التيطاهاىرى سيدنا عبد الله بن سعيد من تلميذكم الحسن بن أحمد ، حسن الله عاقبته واحمد ، السلام التام والرحمة والبركة عليكم وعلى جميع من تشبث بذيلكم الباذج من الاخوان والطلبة ، والمرام الاعظم والقرض الاهم الدعاء من سيدي فى اوقات الاجابة بنيل المنى وقد قلت فى شان سيدي نثرا على صورة نظم ، امثالا لامره ، حيث قال :

تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض
الى اآخر الايات الستة) وقلت:

شوقى لاخوانى وشيخ مشايخ يدكى الفؤاد بشعلة لاتخمد
جرح البكاء الجفن حتى اهتاجنى وبنا ولوع لاعج وتسهد
رمت السلو فما اطقت تصبرا اودت بنا زفرات صدر تصعد

الى ان قال متغزلا ومتشكيا

ريم وبدر طالع بل غادة تفتت عن ثغر بحسن يشهد
ذهبت بلبسى بضة رعبوية تركت فؤادى فى الهوى يتبدد
ذرت كما ذرت مهاة بالضحي فتشب فى الاحشاء نارا توقد (١)

(١) المهاة : الشمس

روح المحب وصال من يهواه ان لم يلقه فالطرف منه مسهد
حرم من ملتد السنات على شج لم يستطع اخفاء ما يتوقد
افنى غرامكم ضلوعي كلها حتى كاني في المقابر ملحد
الى ان قال في مدح الاستاذ

شيخي اخي حلف الرشاد المجتبي ياخير ساكن (تحت حصن) يمجد
حزت المرام من المكارم والعلا سمة الوسامة من جيبك تشهد

هذا ما اخترناه من القصيدة ويظهر أنه ألقى معاناة القريض بعد ذلك ظهريا
فلم أسمع منذ نشأت أنه حاول أن يلقى في المحافل الادبية الالغية المتواليه قصيدة
بل ماكنت اعلم انه يتعاطى ذلك حتى اطلمت على ماقاله في قضية الامازرى ثم
كانه اتلف ذلك أيضا ، وقد بحث عن اثاره بعده بين اوراقه فلم توجد

وهذا البيت الذي اوله (تكلف كما استطعت من القريض) ٠٠٠٠ نسبه كما
تري مع ستة ابيات اشار اليها الى الاستاذ ابن عبد الله ، وخطبه بذلك كما تري
وقد شاع أيضا عند الالفيين أنها له ، واول ماسمعت البيت من الفقيه سيدي
موسى بن الطيب ، ولكن استاذنا سيدي عبد الله بن محمد ابن ذلك الاستاذ
يتكر أن تكون له ، وقال انها قديمة ولم ادرا نا حقيقة ذلك

الآخذون عنه

ان الانسان اذا تخطته السعادة ، وكان ممن قلب لهم الدهر ظهر المجن
يكون كلما فتح جناحيه الى التحليق رده الزوايح حتى يكون بها من المسفين
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فقد صدق ذلك في صاحب الترجمة ، فانه ممن اخطاه الحظ في سمعته وفي
علمه الكثروفي ذات يده كما اخطاه في ميادين التهذيب والتخريج ، فانه مع
كثرة دورانه في المدارس كما رايت ومع امضائه زهرة شبابه في معاطاة العلوم
لم تيسر له أن يتكون له اتباع يرفعون رايته وذلك من سوء البخت فقط ، والا
فما كان دون بعض من يشار اليهم من معاصريه بالبنان وقديما قيل فقاتل بسعد
والا فقع ، وقضية مالك وشيخه ربيعة الراى مشهورة ، فشهرة الانسان وطيران
صيته واقبال الناس عليه وكونه ممن يوطا عقبه ، كل ذلك من الحظوظ التي
ليس للانسان في مجاريها يد

لاستحضر الان ، ولا يستحضر العم ابراهيم ممن يمكن أن ينسب للاستاذ
من علماء هذا العصر ، الا الفقيه سيدي علي الجزولي الشهر اليوم بأملن والا
الفقيه سيدي الحسن بن محمد التانضيلتي التمل ، فهما لاغير من يمكن أن ينسب
له لانهما قد مرا بين يديه في حقبة من احقاب اخدهما وسترى ترجمتها ان شاء

الله امامك فى مناسبة ما

هذا هو الفقيه سيدى الحسن التياسينتى الكبير المسن الذى عمر تسعين سنة حتى خالطه الخرف قبل موته بقليل فقد حدث العم انه بينما هو يمشى فوق المسجد السليمانى اذابه تناول تمر اياكله ، وقد كان رحمه الله فى استحضر ايات القرآن الى ايامه الاخيرة مما يتعجب منه العم ، فلا يمكن ان تتراد اية الا ذكر اولها فى الحين ، من غير ان يقرأ من بعيد ، كما هى عادة غالب الناس رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر لنا وله ، وقد فاظت روحه عند الاسفار يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثانى بعد مرض ايام وقد عقب من الذكور محمد وهو حافظ لكتاب الله محترم حسن الاخلاق من رجالات القرية (ولا يزال حيا الان ١٣٨٠ هـ)

رثاء ولا

قلت فيه ارتجالا بعد وفاته وقد كنت اسمع عنه ذكرا جميلا نحوى وقد ألممت بالحالة التى انا فيها الآن من النفى الى الخ من الحمراء

يرحمك الرحمن يا حسن	فانت عندى حسن بسن
كنت تحافظ على مقتى	تفعم من اثنائك الاذن
تقول انى قد فرحت وقد	آب اخونا المصقع اللسن
سامحك الرحمن كيف ترى	بشرا بما انا به شجن
لكن ذلك يدل على	انك صفو ما به اسن (١)
لم ألك مصقعا ولا لسنا	كيف يرى لمقولى لسن ؟
بل امرء زمنه خانه	يا ويح من قد خانه الزمن
قد صرت مغبوطا لدى وقد	ضم على اعطافك الكفن
قد استرحت اليوم مما انا	مازلت فيه بين من سجنوا
لقيت غفرانا ومرحمة	والروح والريحان يا حسن
وجنة الرضوان من نعم	تجم من نعمه المنن

ولم نثبت هذه القطعة الا لكونها تتعلق بهذا السيد والا لكونها صوانا لهذه الزفرة ولم تبلغ منا البلادة - والحمد لله - ان نحسب مثل هذا من الشعر الذى ينبغى ان يعتز به

(١) أسن الماء : تميز

الفقيه سيدى صالح الافقىرى

(١٢٥٩ هـ = ١٣٢٨ هـ)

نسبه :

صالح بن احمد بن احمد بن محمد بن صالح بن ابراهيم بن على بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبد الله بن سعيد

قرأت فيما تقدم ترجمة جده ابراهيم بن بلقاسم التاكانزى الرجل الصالح
الذى تفرغت عنه فروع تانى لبعض غصونها ان تثمر بالمعارف ، وكان صالح بن
احمد هذا أسبق آله فى ذلك

قرأ القرآن اولاً فى قريته (اكرض اوفقىر) عن بعض مؤدبين يجهل من
حدثنى عنه اسمه ، ثم رحل فى تجويد القرآن وتتميم حفظه الى قبيلة آيت بعمران
عند أستاذ موجود هناك يسمى سيدى مسعود افلوس كان أصله من تاكانزا
ثم انتقل بأسرته فحط رحله هناك ، ثم ارتحل أيضا صاحب الترجمة الى حاحة
فهناك افتتح الدراسة العلمية عند بعض الاساتذة ولم نعرف من هو ثم آب الى
سوس فجاور فى المدرسة المحمدية عند استاذها الشهير سيدى سعيد الشريف
وهو اذذاك ومدرسته كعلم فوqe نار ، فبقى هناك مائتا الله حتى رجع سنة
١٢٩٣ هـ فلأزم داره ثم تزوج على راس القرن وقد جاور ايضا فى ادوزستين
بين ذلك فاخذ عن ابن العربى الادوزى

صادف عند رجوعه من بنى عمه الالفين من تمخضوا عن ذلك الفحل القرم
الذى لايلز معه فى قرن سيدى محمد بن عبد الله ، فلم يمكن له ان يظهر امامه
علمه ولأن تخفق معه رايته فى ميادين الافتاء والقضاء مع اصطدامه وسنة
١٢٩٥ هـ فشمغله هم المعيشة وهم الزيت والحطب عن ان يتناول الى المجارة
فى الميدان وكانت فيه ليونة ورضا بالموجود ورمى الرسن على كاهل القدر ،
وترك السفينة تتراعى بها الرياح كيف شاءت ، فاكفى بأن تكون له صحبة
مع ابناء عمه الالفين ، فكان يفد كثيرا اليهم ويزور الصالحين والشيخ الالفى
وهو مشتمل بشباب المسكنة غير حافل بادوات المعالى ، ولا بالتظاهر بمظاهر
العلماء ولا باتخاذ شارتهم فى اللباس على العادة بل كان من لايعرف الحقائق
ولا يتجاوز القشور الى اللباب ، يظنه ممن ليس لهم نصيب من العلوم مع ان له
— كما قال العم — يدا جواله فى الفقهيات والنوازل ، والعربية وكل الفنون التى
تعاظها ولكنه أراح نفسه واوى الى اراحة فكره فهذا يراعه ، فقلما يجول

ظاهرا في ميادين العلوم الانما في فتوى اوفى حكم في القضايا الصغيرة
 هذه هي حاله كما حكى العم ابراهيم حفظه الله . اقول ان الناس اصناف
 قديما وحديثا فكثيرا ما نرى اناسا على هذه الاوصاف لم يحملهم عليها بخل ولا
 جبن وانما هي جبلة خلقوا عليها، وترى اناسا آخرين أرجلهم في الثرى وهمهم
 في الثريا ، فبينما ترى بعض الناس يقول :

وقائلة لم عرتك الهمو م وامرك ممثل في الامم
 فقلت ذريني على حالتي فان الهموم بقدر الهمم
 اذا باخر يقول :

وقائلة مالي اراك مجانبا امورا وفيها للتجارة مربح
 فقلت لها مالي بربحك حاجة فانا اناس بالسلامة نفرح
 ويقول :

خيز وماء وظل ذاك النعيم الاجل
 جحدت نعمة ربي ان قلت اني مقل

على ان العاقل يعرف الصدف من الدر ، وان جلي الصدف حتى صار براقا
 وصدى الدر حتى استعار من لون الفحم الحالك

لئن كان في لبس الفتى شرفه فما السيف الاغمده والحمائل

وقد شارط صاحب الترجمة حينا في مسجد ايت الطالب يعزى في تاجات
 وفي مسجد تارمست باد بنيران ، ولم يعرف انه شارط في غيرهما
 وممن أخذ عنه ولده الاستاذ على بن صالح الاتي ذكره ، فمن عنده تلقى البذرة
 الاولى من المعارف كما اقتبس منه وراثة كثيرا من احواله كما سترى
 وحكى عنه ولده هذا انه كثيرا ما ينشد ، بعد ما ابتلى بالاولاد وارغم بسببهم
 ان يضارب في كل ناحية طلبا للمعاش وان يقايض في كل سوق :

لقد كنت قبل اليوم بازا محررا اروح واغلو حيثما ظهر الصيد
 ولما اراد الله محنة عبده اتاح له التزويج فامتحن العبد

ذلك هو الفقيه سيدى صالح بن احمد الذى كان اكبر سنا من الاستاذ سيدى
 محمد بن عبدالله ، ولكن الهمم فرقت بين مقاميهما

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
 فلم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

وقد خلف ولدين الاستاذ صالحا ، ومحمدا الذى فقد منذ ١٣٤٥ هـ ولم يدبر
 احى اميت ؟

الحاج بلقاسم الزاوي الالغي

١٢٨٠ = ١٣٥٠ هـ

نسبه :

الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن عبدالله بن سعيد

رجل عابد يوثر عنه من الاخبار بالمغيبات والفراسات غرائب فمن قائل انه توصل بجفر فمنه يستقي الانباء التي يخبر بها عن الانقلابات التي اخبر فصدق فيها ، ومن قائل ان ذلك من عند نفسه وان روحه هي التي تستمد ذلك بنفسها جيلة امثاله من المحدثين - كما في الحديث - (قد كان فيما كان قبلكم محدثون فان كان فيكم فعمرو) على انه كان يغبا حالته هذه ممن يعرف انه لا يصدق بها ، ولا يقول باربابها ، وقد كان الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفساني ممن يرسل اليه ويساله فيفضى اليه بعض ما ينطوي عليه ، وهو على كل حال محمول عند المنصفين على الصدق والخبر وان ذلك انما يعتربه كما يعترى كل من يهتم به من الروحانيين الرياضيين ، واما انما فلم اعرفه ولم اكن من حاله هذه على يقين الا اني اسمع ما يقال عنه وانا احسن به وبامثاله خيرا لان الناس اصناف واجناس ، وحسن الظن بالناس منجاة للمستبري. ولدينه وخصوصا مثل صاحب الترجمة الذي سترى له ما يبين به ان له دينا متينا ، وحالا ثابتة ولا تكون تلك الاحوال للممخرقين الذين يقصدون التلاعب بالعقول ولا للمشعوذين الذين لهم في ذلك حاجة في نفس يعقوب

افتتح الحروف الهجائية على العادة المستمرة على بعض اساتذة المسجد في قرية الزاوية ، فلازم الى ان اظلت مسغبة ١٢٩٥ هـ فالتحق بتامانارت فكان في قرية القصبه هناك يرعى الغنم نهارا ، ويكتب لوحته ليلا ثم يستظهرها في المرعى وراء سائمته ، وهي همة يجب ان يرتفع له بهاشان في التاريخ ثم لمارجع الاستاذ محمد بن عبد الله من المدرسة البومروانية الى الخ وأسس المدرسة كان ممن انحاش اليه من البتامي والارامل وغرباء الطلبة فاضافه الاستاذ الى اهله لفقده والديه معا في تلك المسغبة ولم يكن بينهما الا اسبوع فبقى يتيما حتى سبق له من الاستاذ والدنان ثم بعد ان ختم -١٨- ختمه في القرآن وهو بعد لم ينقن حفظه لبلادة فيه ، امره الاستاذ ان يفتح المبادئ العلمية واخذ عليه عهدا ان لا يفارق الصفا الاول في الصلاة وان لا يفوته الحزب الراتب فبقى على هذا

العهد طوال حياته ، وقاما يخرج عن هذه الحالة الا مضطرا ، فوجد بذلك حفظ القرآن ثم بعد أن جال في متون المبادئ وفي متون أهل المرتبة الثانية ، وقد مر بابن عاشر والرسالة ، وربع العبادات في المختصر والالفية ، اخترعت المنون الاستاذ فانقل مع رفيقه السيد باولا الآتي ذكره الى مدرسة (موزايت) عند الاستاذ سيدي محمد بن عمرو البعقيل فاخذنا عنه الحساب والفرائض اخذا جيدا ثم انتقلنا ايضا الى مدرسة تاهالا عند الاستاذ سيدي علي الاسكاري ، ثم لم يلبثنا أن رجعا الى الغ فتوجه صاحب الترجمة مع الشيخ الالفى الى اداء فريضة الحج سنة ١٣٠٥ هـ ثم كررنا في الحجة الاولى حين لم يحتط بالوقوف ثانيًا كما فعل الشيخ حين لم يثبت الهلال كل الثبوت في الوقفة الاولى ، وقد نأرحول ذلك ما نأرفي الغ من الفناوى بعد الرجوع ، وللأسف ، من هذا الريب وللاحتياط أعاد صاحب الترجمة حجته ، وذلك ما يدل على تدينه ومخالطة بشاشة الايمان شفاف قلبه ، وهل يحتاط لدينه الامن كان مومنا حق الايمان ؟

ثم التحق بشيخ المريدين في الصحراء الامام ماء العينين فاستشاره في المجاوزة الى السودان فاشار عليه بالكث في الصحراء فصار يشارط عند بعض الاعراب ، ويسمى السالك يعلم اولاده أربع سنوات متوالية ، فكان يقاوض في التجارة بما نض في يده من اجرة المشاركة فتحصل له بعد تلك السنوات الفاريال وذلك مال عظيم في ذلك الحين ، وفي تلك البيئة ، فحينئذ قوض خيامه من الصحراء فاقبل الى مسقط رأسه بوجه مشرق ونفس مطمئنة وهو يشكر الخطوة التي خطاها الى الشيخ الصحراوي المذكور الذي وجد لاشارته بركة ، وهل يخيب

ابدا من يستشير ؟ فكان شيخه الذي تبرك به لانه اتخذه شيخ طريقة ثم استرد من املاكه ما كان مرهونا فظهرت له حالة حسنة وعدالة مشهورة فصار هو كاتب الرسوم في قرية الزاوية يندبه الاستاذ علي بن عبد الله كبير القرية لذلك ، ثم استشار الشيخ الالفى في التزوج فامرته بالتريث وفي يوم بعد سنة لاقاه الشيخ في طريق (والكوت) فقال له ان الزوجة قد تيسرت لسك فزوجه بابنة اخت من اخواته كانت تايمت من زوج قبل ، ثم لما بلغ اولاده بان التعلم صار يشارط ليؤدي لهم ما عليه نحوهم فشارط في مسجد (ايسيل اوزامور) وفي (ادوز) من آيت همان بمجاط وفي (اكماض اوساكا) من (آيت ايزليت) بمجاط أيضا وفي (تيسوت) بالغ وفي (تيزورزين) من آيت ولفا وفي مسجد (مومتول) من كرامة ، فهذه هي المساجد التي تقلب فيها مع اولاده يعلمهم

مكاتبه العليم

سمعت ما أخذه من العلوم ، وعن المدارس التي تقلب فيها ، ولكنه في الحقيقة ضعيف النزاع الافي الفرائض والحساب والتوثيق ، فان له فيها ايدا حسنة واللحن كثير في مخطوطاته ، وهو مع اقباله على المطالعة في بعض الاحيان لا يطالع

الا الكتب الصوفية والفقهية وما اليها لا (الادبية) وقد وقفت له على هذه الرسالة التي كتبها الى ولده سيدى محمد ، فلنعرضها عليك لترى منزلته فى التعبير: «سلام الله مع الرحمة والبركة ، وبعد فلازائد الا الخير والحمد لله والشكر سوى كثرة غربتك عنا ، ولكن من يطلب العلم لا يكون غريبا وطالب العلم افضل من غيره دائما وغربته افضل غربة

سأطلب علما او أموت ببلدة يقل بها قطر الدموع على قبرى

ولله در القائل أيضا :

والعلم أفضل ما يفنى الزمان به

والعلم أفضل ما أوعيت من زاد

ولكن العلم لا يدرك الا بالادب والتقوى ، رزقك الله الادب والتقوى ورزقك الله علم الاستعمال وأسأل عن كتب القراءة لتشتري بمراكش او فاس او الدار البيضاء ، وأرسل نختل فى قيمتها ان شاء الله ، سهل الله علينا وعليك وعلى جميع الاشياخ والاجاب أمر الدين والدنيا والاخرة ووسع عليك فى جميع الامور دينا ودنيا واخرى ورضانا أمامك ووراءك ان شاء الله وايضا فان أمك وأخواتك على السلامة والعافية فله الحمد ، والحسن يقرأ عندى والحسين مازال فى لوحته لقلة همته ، ولكن فى نيتى ان ارسله الى العلم ان شاء الله متى أخرج هذه السلكة واوصيك ونفسى بتقوى الله العظيم ، والصلاة فى أوقاتها فى الصف الاول والسلام»

هذه هى الرسالة وفيها تفهم نواح من نفسية صاحب الترجمة التى كل همها فى تهذيب اولاده وتعليمهم ، ولايقول كما يقول الجهلة أريدكم لمعاونتى فى أمور دنياى لانه يعلم ان على من يربى ان يلحظ مستقبل ابنائه قبل ان يلحظ انتفاعه هو بهم

على ان شهرة الحاج بلقاسم فى الغ لم تكن الا بما يصدر منه فيئات من التنبآت التى تصادف ، وانما ذكرنا هذه الناحية العلمية لكونها موجودة على الحقيقة كما ترى ، وماكان أمثاله ليظهروا بهذه الصبابة العلمية ازاء أولئك الفطاحل أبناء عمه وماكان أحد ليقصده من أجلها ويذر البحور الزواخر

قواعد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

اخلاق

كان رحمه الله ممن حبيبت اليه العبادة والانزواء عن الناس ما لم يتداخل فى خصومة حول ملك من املاكه ، فانه حينئذ يهاجم ويدافع بكل ما يقدر عليه حتى اشتهر فى هذا الميدان بانه صخر جاس لايلين لماضغ ثم هو فى ذلك لا يحترم أحدا فى ميدان هذا الدفاع ويرى الحق فوق كل ذى وجهة ، وقد أخبرت انسه

ربما قاوم الاستاذ الجليل سيدي علي بن عبد الله حول شيء من ذلك حتى ينظر إليه الاستاذ شزرا ، ولكن لسلامة الصدور سرعان ما يلتئم ما بينهما وكان الاستاذ سيدي الطاهر الافراني كثيرا ما يوصي صاحب الترجمة بان لا يقف امثال هذه المواقف امام الاستاذ ابن عبد الله وكان هو ايضا كثيرا ما يذكر مكانة الاستاذ ولكن اذا احتدم الغضب وانتشبت البرائن ، يفلت زمام عواطفه من يده ، هذا كل ما يعرف عنه فيه مثل هذا ، واما سوى ذلك فانه في واد والناس في واد آخر ، وحكى عنه انه لم يملك في داره بندقية قط مع ان المرابطين كلهم قد اولعوا بها للدفاع عن انفسهم ، وان كانوا لا يجدون بها ولا يقنون فالمرابطى متى فارق عكاظته وسبخته او كتابه ان كان اهل الكتاب ، فقد ورط نفسه فيما لا يعاونه عليه قلبه المانع بين العفاريات النفايرت من المجاطيين والبعقليين والحربيليين الذين لا يحسبون لمرابطى الغ حسابا وان تسلح بكل سلاح الدنيا فان احترموا منهم من احترموا فانما احترموا عكاظته وسبخته ، او كتابه ومكانته في الدين فما تجدى حينئذ بندقية المرابط التي لا يحسبها احد من هؤلاء الا كالمغزل في يد الغزالة

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصعة من تريد

فكان هذا هو الذي رآه الحاج بلقاسم فتتكب تملك السلاح فقد اخبرت انه وقعت يوما هبة في الغ فتسلح مغاوير المرابطين فاقبلوا يشتدون نحو الهبة كانهم امثال القائل :

كنا اذا ما اتانا خائف فزع كان الجواب له قرع الظنابيب (١)

ولكن سرعان ما غلب الخلق على التخلق ، فجاءهم شاب واحد كما راهق من مجاط ، فصاح عليهم صيحة عنثرية فاذا بهم ميع في ميع ؛ فجردهم من السلاح واحدا واحدا ثم ساق بعضهم امامه ماسورين ، فلماذا لا يشتري امثال هؤلاء بثمان البندقية ما يجديهم في معاشهم نفعا فلله در صاحب الترجمة فما عقله ، وحكى لي ايضا انه ما ارتكب قط هذا البيع الذي يطلق عليه الرهن ويدل ذلك على ورعه لانه لا يرتكبه الا احد رجلين من يستهين بأمر الربا ويعده هينا وهو عند الله عظيم حتى اعلن الله بالمحاربة على مرتكبيه ، او من اضطر اليه ولم يجد منه مناصا كالشيخ الالفى الذي اعرض عنه في اول عمره حتى اضطر اليه ، ثم احتاط في ابقاء الثمن بالدرهم نفسها ، او بالحبوب بثمانها الحاضر فلئن صدق من حدثني عن صاحب الترجمة انه لا يرتكب هذا البيع ، فانه حينئذ على جانب غير قليل من الورع ، ولا يتورع الا المراقبون الله في كل لحظة ، وهل يكون ورعا الا من عمر قلبه بتقوى الله عز وجل

(١) الظنبوب اعلى الساق وذلك كناية عن تسمير الثياب عن السوق للاسراع الى الاغاثة

كان رحمه الله ذا بركة في يده ، فيقصده الناس للرقى والتمايم ، وقد كانت حالته المالية تجعله من المستورين المكفيين القانعين ، وكان الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم يتفقدده أحيانا ، وقد ارسل اليه في بعض المساعب ، فناوله دراهم غير قليلة فلما انقطعت المسغبة ردها الحاج بلقاسم ظانا انها سلف فقال له احمد كلا ! ليست بسلف وانما هي اعانة خاصة مني اليك لكيلا تحتاج الى غيري رحمه الله وجعله في أعلى عليين ، وأنا لم اعرف هذا السيد ولكن هذه هي الاخبار التي بلغتنى عنه

وقد أعقب من الاولاد الذين اعرفهم محمدا والحسن والحسين واحمد وعلياء ، وسترى من يستحق منهم الذكر لما عنده في ميدان المعارف



سیدی عبد الله بن محمد باولا

= ۱۳۴۵-۵-۷ = ۱۲۸۵ هـ

—•••••—

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد
الله بن سعيد

هذا هو رفيق الحاج بلقاسم المتقدم وقرينه ، وقد نشأ معا في قرية واحدة
ودرس ادرسا واحدا ومقياسهما في المعلومات متقارب ، وقد رايت حال ذاغريبا
في منزعه ، وفي الذي اشتهر به بين الناس من الفراسات في التنبات ، وسترى
حال هذا أغرب كان هذا الشذوذ منهما هو الذي جمع بينهما - وشبه الشيء
منجذب اليه -

« إن الطيور على الأفاها تقع »

رأى بعض الناس مرة غرابا وحمامة متحاذيين هوبا وطلوعا ، فطال تعجبه
واستقرب اجتماعهما ، ثم انهما نزلا الى الارض فاذا بكل واحد منهما اعرج ،
فادرك اذن - ما الجامع بينهما

حفظ القرآن واخذ بعض المبادئ ، على يد الاستاذ سیدی محمد بن عبد الله
الذي آواه اليه كرفيقه المتقدم لفقدان اهله أيضا في تلك المسغبة سنة ۱۲۹۵ هـ
فشب ونشأ وتعلم ما قدر له تحت كنفه ثم بعد وفاته جال مع رفيقه في المدارس
التي ذكرناها ، ثم أوى الى قرينته فحبب اليه الانقباض والعبادة ، والاعراض
عن كل ما يشغل حتى انه لم يتزوج في حياته الا اخيرا ، وكان غريب الاطوار لا يابه
بنفسه ولا باستجداد لباسه فلا يزال عليه قميص غليظ من الصوف وخفيف (۱)
يزداد دائما اسودا دابما يتراكم عليه وربما يتزيا بهياة النساء ويلتحف بملاحفهن
كانه من الملامتين الذين يذكروهم الشعرائي والنبهاني والكتاني في كتبهم
المشهوره

كان أولا يحترف بيده ، وقد استرد بعض أملاله مرهونة فيتبع حمامة
له في أشغاله وفي أسفاره ثم أعرض عن ذلك فصار يزارع في حقوله وهو في
داره لا يخرج الا الى المسجد حيث لا يفوته الصف ثم ينزج في داره وكان له في

(۱) كلمة عربية : الثوب الغليظ

الرمضانات خلوات تذكّر •

تزوج أخيرا ولكن لم يرزق عقباً فمات عن غير وارث الا عصبته من بنى أعمامه ، فوجدت له وصيته بثلاث جازر ماله للمسجد فنقلها الاسناد على بن عبد الله

واما معلوماته فقد كانت اولاً لم ترسخ فيه ملكتها ، ثم باعراضه عنها وعدم مذاكرته بها لم يبق له الا ما يحتاج اليه هو في نفسه ، وشهرته في السخ ونواحيه انما كانت بهذه الاحوال الغريبة التي دام عليها من الاخيات والانابة وكثرة العبادة والعزلة التامة ، فكانت حوله هالة وقف الناس ازاءها طرائق قددا ، فمن قائل ولي من اولياء الله ، سلك سبيل التجريد فالقى هذا العالم كله وراءه فأقبل على اصلاح معاده ، ومن قائل ان الجن استهواه فانس به ففر من الانس ولكن العقلاء مع الاولين ، ثم يقولون لانزكي على الله احدا فيفوضون امره لله

واشتهر أيضا بتطبيب يتعاطاه ظهر فيمن يداويهم او يدلهم على دواء شفاء عاجل ، فمال اليه الناس بسبب ذلك من الغ ومن جيران الغ والناس لا يميلون الا الى من ينتفعون به ولو من ناحية من النواحي

هذا ما استقيته من الافواه ، واخذته وتحصل عندي عنه ، بعد تمحيص لانني لم اعرفه وان كان ابن قريتي ، لانني في صغري ماكنت اعدودارنا وفناءها انا واخوتي ، لان والدنا لا يريد ان نخالط غيرنا في تلك السن ، ثم لما شدت يدي ازرتي وصرت اخا القوم واستغنى عن المسح شاربي كانت الحمراء وما وراءها مراتعي التي

عرفت هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فاني اعرف من يخالطون الناس من قريتي ، فضلا عن المنزوين كصاحب الترجمة؟

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى

ثم انه رحمه الله آخر من بقى من عقب سيدي محمد بن صالح بن عبد الله فلم يبق من آله احد بعده والبقاء لله

احمد بن محمد بن عبد الله

= ١٢٩٢ هـ = ١٣١٣ هـ =

نسبه :

احمد بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبدالله
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

شاب نجيب كان طلع في سماوات العلوم هلالا واقترت عنه رياض المعارف
زهرة ذكية، وبدا بين اترابه في المدرسة الالغية وبين شبان الاسرة الصالحة مثال
الذكاء والنبوغ بفهم لا يفل حده وبذكاء متوقد لاتخبوناره ثم جاء الدهر الموكل
من قديم بالتقاط الخيار المعهود عنه انه يتسلط على افلاذ اكباد الاسر فاعتبطه
وهو كما استوفى عقدين فاقدى بشكله اعمامه وارمض كبد جده الحاج عبد الله
الذين كانوا يتوسمون منه خلفا لوالده الاستاذ محمد بن عبدالله وينظرون اليه
بين ايديهم قرّة عين فيالله لكثير من الشبان الذين يفجهم الموت في أنفسهم وهم
في فجر الحياة ، ويلوى بهم وبامالهم وهم كما ابتمسوا للحياة وابتمت لهم
بشغور معسولة براقّة

كان اخذ القرآن عن سيدى سعيد بن عبد المومن كاخوته في مسجد القرية
ثم التحق به في رفقة سيدى البشير بن المدنى الناصرى بالاستاذ سيدى محمد
ابن الحسن الماسى ، وهو اذذاك في مسجد قرية (انغالو) بماسة وذلك نحو
١٣٠٧ هـ ثم اعتنق المبادئ في المدرسة الايقشانية عند الاستاذ سيدى العربى
الساموكنى فكان يشدد عليه حتى قمص يوما من عنده الى مدرسة من (ايلالن)
ففرق عمه الطلبة في البلدان يفتشون عنه الى ان اخبر به هناك ، فارسل اليه
فلازم المدرسة الالغية فسرعان مانبع وظهرت له همة وطموح فلم تمض الا
سنوات قليلة حتى صار يعين عمه الاستاذ على بن عبدالله في طائفة من المتدئين
منهم صنوه الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، فقد اخبرنى انه على يده
خطا الخطوة الاولى ، فحفظ متونا ويعكى عنه جدا في ذلك حتى انه ليحكى نادرة
وقعت بينهما وقد اجفل شيخنا مما يلاقيه منه ، ثم لم تكن سنة ١٣١٣ هـ حتى سقط
مريضا فلحق بوالده فبكى الناس على شبابه النضر ونجابته الفذة لمارواه فيه
من فلو يظهر من شياته ومن عيشيه ومن استواء عضلاته ومن شباب (١) مرجه

(١) الشباب بالكسر وقوف الفرس على رجليه الاخيرتين ورفع يديه مرحا
واليعجوب الفرس السريع الطويل والفلكعدووسو الصخبر من الخيل

انه سيستحيل يعبوبا لايسبق فى الميدان ولايطمع ان يشق فيه له غبار ، وقد اودع شيخنا الافرانى تلك اللوعة التى اججها فى الافئدة اذذاك فى هذه القصيدة النونية التى ارسلها مع النثر وراءها الى عمه الاستاذ على بن عبد الله ، وهى من افضل المرثى الطاهرية

الها وما طرف الخطوب بوسنان
وتفرح بالامال والدهر مولى
تنام الى الايام جهلا بانها
كانك ما تدرى بان ودادها
فكم ذى سرور جرعته ندامة
يبيت بعيش لايطار غرابه
وكيف امان المرء والدهر شارع
وماهو الا عرضة يرتضى بها
وان الفتى من لم يزل مترسا
يعد لما ياتى به الدهر عدة
يصادم جند الحادثات بهمة
وانى وان كان التجلد عادة
لقد هد ركن الصبر منى حادث
فاودعه بطن الضريح وما رعى
وعفر خدا صفحة البدر دونه
وهال ترابا يالها من رزية
وغال هلال السعد عند كماله
ومال على ذاك الشباب ومارثى
فاظلم جو الفضل من حين فقده
وصوح نبت المكرمات واجنحت
وادبر انس الدهر واعبر جناحه
فما بالبقا من بعد احمد غبطة
فيا خاطرى من بعده واصل الاسى
فقد حل فى تلك الرزية والاسى
وان قليلا للفتى شق قلبه
فلو نحت طول العمر نوح متمم
لما بلغت نفسى من الوجد حقه
فلا تلحنى فيه فان يفقده

وامنا وماربب المنية بالوانى ؟
بتنفيض لذات وتشتيت اخوان
وان اظهرت صفو الهوى ذات الوان
وان راق مزوج بخدعة خوان
فاضحى بلا خمر بحالة نشوان
ويصبح من هول الرزية فى شان
سهام ردى تزدى بصعدة مران (١)
فان فاته سهم تلقاه سهمان
بجنة حزم لايرى غير يقظان
من الصبر لايشى عرى عزمه ثان
اذا قارعت ذابت لها صم صفوان
لنفسى معتادا له منذ ازمان
انى دون فرد ماله فى العلا ثان
له قدر مجد قد سما فوق كيوان
وذاتا تردت كل حسن واحسان
على جسد من وابل الفضل ريان
واردى-وقدكان استوى- غصن البان
واخرج ذاك الروح من سلك جثمان
وبدل عرفان الوفود بنكران
رسوم العلا بعد الكمال لنقصان
واغرى بهم لايزول واحزان
وما العيش الا والمنية سبان
وياعين سحى وابل المدمع القانى
على قدر عظم الرزء هجران سلوان
على مثله لاشق صوف وكتان
وجاريت ورفاه على ذات افنان
فمالي لاابكى على جهد امكان
تزلزل من صرح الهدى كل اركان

(١) الصعدة بالفتح: القناة المستوية المستقيمة، والمران كالرمان: الرماح اللدنة فى صلابه

فوا أحمدا وامن تسعر بعده
ويا أحمدا يامن مضى لسبيله
ويا باذلا مكنون درة عمره
حيث حياة ماتيسر مثلها
وناداك من تلقاء ربك رحمة
وسرت لما قدمت تجنى ثماره
تخلصت من اشراك دنيا همومها
وخلفت وجدا لايريم وعبرة
وغبت فما في العيش بعدك راحة
فوالله ما انسك ما ناح صادق

* * *

الا يا امام الدين يامن وجوده
ويا جبلا ما ان يميل تجلدا
ويا من رسا في طينة العبد عهده
تعز رجاء للشواب ولا تكن
فما في الورى طرا مصاب بمثل ما
ولكن على قدر المصيبة اجرها
وانت الذى تنهى عن الحزن اهله
وانت خير بالزمان فصرفه
ومن قبل ماقد قيل بيت مخفف
«وما الدهر الا هكدا فاصطبر له
فمن بعد ذا فاغتم ثواب مصيبة
فيالك من اجرين فى ضمن محنة
وقد هز ركن المجد بل ثل عرشه
فصبرا فما فضل اللجين سوى لما
وفى فقد خير الخلق افضل سلوة
فكل مصاب دونه فهو هين
عليه صلاة الله والفر آله

بديل بحمد الله فى كل ما فانى
على نائبات الدهر للحادث الجانى
يزيد بعظم الرزء قوة ايمان
جزوعا فما بالعيش متع الفان
اصبت به من كل شيب وشبان
ومن فاته يظفر بصفقة خسران
وعلمك يستهدى به كل انسان
سرور وحزن ما توالى الجديدان
على كل محرور الجوانح حران
رزية مال او تفرق خلان»
باراف ام ذات بر وتحنان
وكم محنة فى طى منحة ربانى
مصابك من رزءين مرين فى آن
تضمن من صبر على حر نيران
لكل فتى عن كل ذى التانى والوانى
لدى كل ذى لب رصين وعرفان
واصحابه ما سار بدر بحسبان

سيدي الذى مازال فيض مدده السارى من عين معينه يمتد الجارى ، على
تعدد الوارد يروى ، وواصل النسيم ابن الارج ، عن البشير ابن الفرج عن ثابت
حسن خلقه يروى . من ادلى ببر احسانه دلوى ، ولا اعرج اكتفاء به على الغير ولا لوى .
سيدي ومولى ولاى . والمتمن بعد الله بجملة الائى . شيخنا بدر الدنيا والدين .
واسوة المتقدمين . ادام الله لذلك المقام عادة بره . وبارك للامة فى سارى سره . وعلى
تلك الساحة ، التى خيراتها مباحة :

سلام ينجي الانف من زهره عرف فلاسمع الا ود لو انه انف

هذا والعبد مذطمت تلك الطامة الكبرى ، واودعت من اودعته قبرا ، ممن لا يطيق احد الا بتأييد الله على مثله صبورا ، قد صار ممن طعن في تلك الصلوة .
وصرع في تلك الحومة ، حتى ما يدري ما ياتي وما يذر ، وصار غالب ما ينطق به بعد من الهذر ، وكان يحاول ان يقول فيها فلا يسعده المقال ، مما أدرك اللسان من حابس الاعتقال فعاقه عن الدب فضلا عن الارقال ، فحين انجلت بعض تلك الحرقه ، وانقشع قليلا سحاب تلك الصعقة ، تكلف مرثية تفي بأداء البعض من دين ذلك الفوض ؛ لاحملا لسيدى على العزاء ، ولاتذكير له بما فى الصبر من الجزاء ، فانه هو المتولى لذلك ، والمبصر فى تلك المسالك ، بل نفثة من المصدور ؛ واطفاء لما حصل من نار الحزن فى الصدور ، والمرجو من سيدى قبولها على علاتها ، واغتفار زلاتها ؛ فهي جهد المقل ، ومقدور المرمل ، ونسال من سيدى دوام الرعاية والدعاء بنجح السعاية . والصفح عن التقصير ، والنظر لعيب العبد بطرف حسيب ، وكتب مقبلاتك الراحة ، معفرا خد التذلل فى تلك الساحة ، ابنكم الضعيف الطاهر
امنه الله



البشير بن الطيب السليمانى

= ١٣٠٨ هـ = ٢٧-٢-١٣٤٧ م =

نسبه :

البشير بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

شاب انتدب للتعلم منذ ميظت عنه التمام ، الى ان نيطت به العمائم فحصل تحصيلاً كثيراً ، وبلد كثيراً من آتراهه في ميدان المعارف بالارتواء من مختلف الفنون وهو من الرعيل الثالث الذى نشأ بالغ بعد الرعيل الثانى الذى على راس طبقتة شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، وبعد الرعيل الاول الذى على راس طبقتة الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، وجد صاحب الترجمة هو سيدى سليمان الذى قرأت ترجمته ، وهو ابن عمنا خديجة بنت احمد ، فوالدى الشيخ خاله ولذلك اعتنى به وباخيه سيدى موسى الا ترى حتى قرءا فكان يعينهما بالكتب وبكل شئ

اخذ القرآن فى مسجد القرية عن سيدى محمد بن على الاكبرى ثم عن سيدى احمد بن بلقاسم من أبناء اعمامه وهو المشهور بسيدى احمد بن بلقاسم - على عادة الناس فى نحت الاسماء ثم افتتح المبادئ على يد صنوه الفقيه سيدى موسى وهو اذذاك يستتم دراسته فى المدرسة الالقية التى كان سيدى بلقاسم التاجارمونتى استاذها الذى يدير الدروس العليا ، ويتصدر كبار الطلبة للمبتدئين كسيدى موسى هذا ، وكان وقت افتتاحه للمبادئ بعد ١٣٢٠ هـ ثم التحق بالمدرسة الادائية عند الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، فتقدم به فى الفنون وتدرج على يديه ونجب ، ولا يزال معه حتى تخرج به وهو استاذ الوحيد على الحقيقة ، وقدرابط فى حين آخر فى المدرسة الالقية اثناء ذلك سنة ١٣٢٧ هـ حين فارق استاذة مدرسة (اداي) ثم التحق به ايضا حين شارط سنة ١٣٢٨ هـ فى المدرسة الايقسانية فلزمه فيها حتى فارقتها الاستاذ آخر زمن اخذه ، وقد كنت صاحبه هناك نحو ثلاث سنوات فعرفت من ادراكه واخلاقه ما جهله من اخرين اقرانه

مداركه

كان هناك معنا فى المدرسة نجباء من قداماء تلاميذ استاذنا صاحب الترجمة

والاستاذ ابن العم سيدى عبدالله بن ابراهيم وسيدى صالح بن احمد ، وسيدى احمد بن مسعود التسيوتى وسيدى مبارك بن محمد الانامرى الايفشانى الذى اخذ قبل استاذنا عن آخرين فكانوا يمثلون النجابة التامة ، فاجبوا على الدروس العليا فكانوا ونحن صغار ننظر الى مقاماتهم العليا ، نظرنا الى نجوم السماء فكاننا نستحي منهم ، وننتبذ عنهم بالعابنا الا اننا نجد من سيدى الشير بشاشة ومداعبة نزيهة لطيفة ، لانجدها عند آخرين فكان الينا اقرب وكنا ربما نساله عن اعرابات فيفيدنا بملاطفة وموانسة ، وربما نجتمع اليه ، فيلقى علينا مما يمتحننا به ما لانستحي امامه ان نوقفنا فيه لانه يعلمنا اياه بسرعة ، ذلك ما علمناه منه اذذاك ، ومداعبنا الى ان نجعله على راس اقرانه اولئك ثم لما مضت سنوات وقد شدوت كنت متى جئت الى الخ من مدرسة افران ، اجتمع مع كثير من فيفيدني فوائد جمعة ، لا ازال استحضر بعضها منها انه سألني مرة عن اعراب هذه الآية (ان ترنا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك) فنذرت في بعض الآية وكبوت دون سائرهما ، فمما توقف به همارى في العقبة (انا اقل) فكنت اذوب خجلا لو كنت امام غيره ولكنى بما تاصل بيننا من مؤانسة لم ازد على ان اخذت بتلابيبه ليريني ما توقفت فيه ثم بعد تاب منه وتمنع بمباشرة منه علمنى فاحسن تعليمى

ومما لا ازال استحضر انه سألني - وقد جالسته على العجر المجمعول دكة صغيرة عن يمين من خرج من زاويتنا صباح يوم قبل الشروق - عن الفجر يصل في ذلك الوقت قبل صلاة الصبح ام لا ؟ فقلت له نعم يصل مادام الوقت متسعا لادراك ركعة من الصبح فقال حقا هذا هو المشهور ، ولكن المسألة فيها خلاف في المذهب فهناك من قال لا يصل الفجر بعد الاسفار ولو قبل صلاة الصبح وقد ذكر الزرقانى هذا الخلاف . هذا ما استحضره كما هو مما افادني رحمه الله ، وكانت هذه عادته متى تلاقى مع مبتدئين امثال ولكنه يفعل ذلك بلطف ومباشرة لبعنف وعنجهية ، كما يفعله آخرون ، فقد حكى لى سيدى بلقاسم السلمانى انه كان معه يوما هو والنقيب الحسين بن احمد بالطريق الى الخ من الاخصاص وقد توجهوا لامضاء رخصة العواشر عند اهاليهم فكان في الطريق كله يشغلهم بالمسائل ، ويحفظ آيات نادرة يلقيها عليهم ويلزمهم باستظهارها فانشد لى مما حفظوه عنه ذلك اليوم ، قول ابن باجة الاندلسى :

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربح قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلىنا باقوام اذا استؤمتموا خانوا

ومن انشاداته ايضا :

ورب ليل شربنا الكاس صافية حمراء فى وجهها تنفى التباريحنا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة كانما ابصرت فيها المصابيحنا

تلك نفثات سيدى البشر ورشحات مداركه التى ترقى فيها الى درجة عالية
باتقانه للفنون ، واستحضاره للمسائل حتى كان ينتكبه المقصرون عند اجالة
القداح حول بعث غامض ببحث رائض ، يعرف عنده المعل من المنيح لانه يتوصل
بانلب ولايقنع الابن ، ان قنع غيره بالقشور

اخلاقه

رايت من ذلك الفصل ناحية من نواحي اخلاقه التى يعامل بها من تحته ، فهى
رقتوحنو وارشاد وبساطة ولكنه مع أقرانه رجل آخر لايعطى الالبمقدار ماياخذ
فليست نطقته مما يجلو مافى باطنها للناظرين بل كان الاحتياط هو الغالب
عليه ، مع مداراة ومحابة لاتدرى بها أمعك هو ام عليك ، وذلك خلق الذين
لايقفقع لهم بالسنان ولايواخذون على غرة ، ولكنه مع ذلك رب التكنة الذى
لايفلتها ، ولايدع فرصتها تمر من غير ان يضع عليها سبابته ، مع تناول منه
الى الجولان فى ميادين علماء اهل عصره ويتها لذلك بتاسيس اساليب الحياة
على أسس متينة ، ولكن الدهر لم يساعده ويد المنون تناولته وهو كمابلغ أشده
فرحمه الله رحمة واسعة ، فقد سقطت منه شجرة رأى الراؤون ثمارها تنوع
وقد أخبرت ان الاستاذ على بن عبد الله ارسل وراءه زفرة يوم توفى ، وقلما
ترسل زفراته الا على نجباء الطلبة الافذاذ

تقلباته

فارق المدرسة الى الميدان الحيوى وكان لابدله ان يشارك فيه ، ولماكانت
المشاركة هى الباب الوحيد لامثاله فى هذه البلاد الى المشاركة فى ذلك الميدان
أقبل عليها ، فكان سنة ١٣٣٤ هـ والتي بعدها فى مسجد (ايغروبولون) ثم فى
مسجد (تيفرت) خمس سنين ، وقد انتشرت له شهرة علمية هناك بفض بعض
النوازل وتحرير بعض الاحكام ، وكانت اخلاقه التى ذكرنا نبذة منها تؤهله
لمصاقبة هذا المقام بما يليق به حتى يقول فيما حكم فيه مظهره من غير أن يخاف
من حكم عليهم ومخطوطاته فى تلك النوازل موجودة فى تلك الجهة ثم انتقل
الى مدرسة (للتعزى) السملالية ، وهى صالحة من احفاد سيدى وكاك توفيت
سنة ١٠٥٩ هـ فبعدعام فيها التحق بصنوه سيدى موسى المشارط فى مسجد
(تيمولاي) السفى فتعاونوا فيه ولكن نشأ بينهما سوء تفاهم لان لصاحب الترجمة
تفوقا على أخيه الكبير وعرف التيمولائيون ذلك فيروجون انهم سيكتفون به عن
صنوه الكبير فنشأ بذلك مانشأ وكاد يخرج اثره الى الوجود لسولا ان مالت
الاقدار بسيدى البشر فارمسته بعد مرض لم يتجاوز أسبوعا فدفن هناك فى
الزاوية الدرقاوية عند قبر الرجل الصالح سيدى ابراهيم القائد، فهكذا ختمت

حياته وانظفات جدوته ، فبقى صنوه الكبير في محله - مصائب قوم عند قوم
فوائده -

آثاره

ان ذهب سيدي البشير الثاقب الفهم النادر الذكاء السريع الاستحضار
فقد ابقى بعض آثار ، تخلده في الخالدين من بين الالفين ، وكان يمكن له ان
يجول في الدراسة لوتيسرت له المشاركة في المدارس التي لاتكون الدراسة
العلمية الا فيها فلو كان ذلك مقدرا لراينا له تلاميذ ، ولكن نكتفي باثار ما قدر
له من بعض ابيات ورسائل ، سقطت الينا من حيث لانظن فاما آثاره الفقهية
فهاكنا لتعرض لها - حتى لو وجدناها - في هذا الكتاب ، بعد ما خصصنا كتابا
آخر لمثل ذلك ولكننا نضع هنا بعض ما وقعنا عليه مما يمكن قبوله من الادباء
من رسائل وبعض مقطعات نذكر منها كيف قلناه

فمن ذلك رسالة كتبها الى صنوه سيدي موسى من المدرسة وهي من اولياته:
«الاديب الاريب ، والاخ النجيب نسيح وحده وفريد دهره، اخونا سيدي
موسى بن الطيب، لازالت اكنافه مخضلة بكل وابل صيب ، سلام الله عليك
ورحمته وبركاته»

هذا فهانحن في غاية الجهد فيما نحن بصده رزقنا الله واياكم الظفر
بمده ، بيد ان الحاجة قد مست الى دعائكم العميم ومن ذا الذي يعين الاخ الا
أخوه الحميم ؟ وأن أخباركم عنا قد انقطعت وأوصد عنها الباب ، فلا رسول ولا
كتاب ، وقد قيل قنع من مات بمن يجره وقيل

وللنوى لوعة تبدو فيطفئها مسك المداد وكافور القراطيس
وأوردتم ان نقتنع بما قال الشاعر :

أنا على البعاد والتفرق لنتلقى بالذكر ان لم نلتق

(انتهت الرسالة) والبيت السيني الذي ساقه هو من قطعة صدر بها ابن مرج
الكحل رسالة الى الاديب صفوان بن ادريس وهما معا مشهوران ، والقطعة :

يامن تبوا في العلياء منزلة جداه قد أسساها أي تأسيس
لم يتركا في العلا حظا للمس سيان هذا وهذا ابن ادريس
وافي كتابكم فارتد لي جندي واعتضت من فرط اشواقى بتانيس
وللنوى لوعة تبدو فيطفئها مسك المداد وكافور القراطيس

وكتب اليه وهي من اولياته ايضا في الترسل

«البحر الذي لا يقيضه الماتج والجبر الذي لا يبلغ مدحه المادح جامع الفضائل
والمحاسن ، ومظهر اسم الله الظاهر والباطن الشهم الصادق والاخ الواق

سيدنا وسندنا ومنبع مددنا ابو عمران سيدى موسى ابن الطيب ، لازالت اكنافه
مخضلة من السلام والتحية بكل وابل صيب ، وسلام الله تعالى عليك ورحمة
الله وبركاته التى لا يكون لها منتهى ، ما اجتلى المرفدان واختفى السها
وبعد ، فان سألته فلازائد الا الخير ولله الحمد على كل خير ، غير ما بنامن
نحول الجسوم بالاشتياق الى لقاء من هولها تريايق ، فالمراد من الله ثم منك
ياقرة العينين ان تذكرنا بالدعاء بالعافية فى الدارين وان تعطى لحامل الحروف
الجزء الاول من التصريح ، وباب احكام الصداق من الزرقانى ، فقد مست
الحاجة اليهما جدا ، والشريشى لاننا وصلنا فى المقامات (الثامنة عشرة) والمختصر
(احكام الصداق) والالفية (النكرة والمعرفة) وفى التحفة (باب الضمان) ونريد
ان نبتدى الزقافية فى قريب ان شاء الله ، وخذ عماتى من عند اخى عبد الله
واعطها للحامل ، واعذرنا فى التخلف عن زيارتكم الواجبة ، بعد قدومكم من
السياحة وقد وصلنا خبركم والحمد لله على سلامتكم وباليقينا نجول كما جلنم
ولكننا تمسكنا بقول الشاعر

اللازمون ديارهم اشباه سكان القبور
لولا التقرب ما ارتقى در البحور الى النحور

ولكن الرضا بالقدر من هذه الفضول لابد منه ، واعلمك باننا وكذلك
شيخنا وجميع الطلبة فى سلامة وعافية ونحن فى غاية الاجتهاد واللوم على
الانصبة ، نسال الله ان يكمل لنا المقصود ، والسيد احمد بن مسعود التيبوتى
ذهب لقصد القراءة عند اخيه فى (اداي) وما احسن ان يتشد فى حقهما قول
الشاعر:

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح

وقد قصدت الينا ابيات من سيدى احمد بن محمد الساموكنى اخى سيدى
العربى خسيصة المعانى ، ركيكة المبانى ولكنى اغمضت فقرظتها بقول :

يامرحبا بمن ازدهت وترنمت	طربا به ورق الحمام ففنت
وبمن بمرءاه البسيطة قد زهت	وبنوره كل المعال تجلنت
وتعطرت ارجاؤنا بعبير ما	نفع النسيم لزوره اذ هبت
يا احمد بن محمد الشهم الذى	بذيوله كل البلاغة لفت
شرفتنا بنظامك اللد قد سما	معنى وطيبا مثل مسك مفتت
اذ ما ظهرت فلا بلاغة تستكى	فقدنا ولا تخشى سماع السبة
فالله يجزلك العطاء بمنه	ابدا بامداد الرضا وتشبست
فامن على العبد الضعيف بدعوة	تفديه من كل الذنوب وزلة

وما القصد ياسيدى من كتبها ، وان لم تكن اهلا لتكتب الا ان تصلح ما عثرت
عليه من الخلل ، وسلم منا على الوالدين واسالهما لى الدعاء ، ولا بد ان تكتب نبذة

من اخباركم واخبار الشيخ الخال رضى الله عنه وارضاه عنا والسلام»
فاجابه صنوه موسى :

«السلام والرحمة والبركة على المحب الوامق والاخ الفائق الشقيق سيدى البشير بن الطيب هذا فلازائد فى البلد ولافى السياحة الا الخير ، والوالدين لابس عندهما وكذلك اهل الدار لابس عندهم كافة ، وقولك فى صدر البراءة البحر مرتين ان البلاغة بعيدة من ذلك ، وقولك اعذرنا فى التخلف ، صدقت فى ذلك فانت ولى بالعدر ولكن انما يكون الامر كذلك فى بعض الاحوال لاغير ، واما ان جاء الفقيه واهل بلدك اجمعون فمواجه الجلوس ، فان كان الجلوس لزيادة شىء من حفظ او نظر فلاباس وقولك ان سيدى احمد بن مسعود ذهب الى اداى عند اخيه واستحق ان يقال فيهما كذاكذا فانظر انت ايها الاخ هذين البيتين تجد فيهما ما يشفى القليل ويبسرى العليل وهما

اذا اعجبتك خصال امرى ، فكنه تكن مثل مايعجبك
فليس على المسجد والمكرما ت اذا جنتها حاجب يججبك

وقولك ان تصلح بعضها ، فانتى ارى فيهما عدم الاستقامة فى وزن بعضها فاحب منك ان تدركه بنفسك ، الا انتى اريد منك تبديل هذا الشطر ، وهو (فقد اولاتخشى سماع السبة)

ونحن رجعنا من السياحة قرب حصن المنكب بقليل ، ورجعنا بخير وعلى خير والسلام»

عمدا اتيت بهذه الرسالة وجوابها ليكونا كانهما رسائل طلبة الخ فى هذا الطور ، وهى رسالة عادية شخصية لم يقصد بها ان تكون اثرا قيما للادب ولكنها تصلح للمؤرخ

وكتب الى فى جواب رسالة بعد ان تخرج وتمكن ، وانا اذذاك فى مدرسة تانكرت: «سيدى الذى به وحده نرجو بقاء العلم فى دار الخال ، والمجد الذى بدوت منه بوارق تدل على انه لايفيل راي صاحب هذا الخال ، من جعل بين عينيه اثريا على صغره ومن رايت من تلك الرسالة التى بعثها الى ما اتصوره عالما كبيرا فى كبره ، سيدى محمد المختار الذى انا فى وصف مقامه اليوم وفى الفد ان شاء الله مختار ، فعليك الف الف سلام تنافح عندك ورود الكمام ، بعد اخفلالها برذاذ القمام

اما بعد ، فاول ما انبهك عليه ان تتنبه لخطك فان خطك اذا كان ردينا اسرع فى خطك ؛ فقد رايت لك بعض الحروف مستقيمة ، لوتانيت عليها بتمرن لكان لخطك قيمة ، ولاتواخذنى فى هذا الانتقاد فانتى لم احمل لك فى صدرى الا كل

احترام واعتقاد ، فياطالما كررت على ان انصحك ولذلك قصدت اليوم بقولي هذا ان انصحك لان ان افصحك ، ولانقولن ايضا ان خطك مثل خطي او خطي ارقسي فانتى احبلك يا ابن خالي من اوج المعالي واسبابها مالا طمع انا أن أرى له افقا فقد ذكروا أن من شروط المودة ، ومن علامات ان الانسان اخلص لآخيه مقته ووده . ان يحب له فوق ما يحبه لنفسه وان كان كل انسان طبعيا لا يحب الا أن يفخر جميع بنى جنسه، ولله در القائل

إذا ما أهان امرء نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

ثم ان السلهام قد توصلت به فدفعته لمن يخطيه خياطة جيدة احسن من خياطة ذلك البعمراني الافاك الذي اعتذر بأن قرحة عطلت عن العمل يده ، فان وجدت من يخطه هناك جبتك فقد انالك الله منيتك وان لم تجده فارسلها لينصحها هذا النصوح ، الذي لا تعلم كفه القروح وربما تتشوف الى معنى قولي (لينصحها) وقبل ان تراجع الكلمة في (القاموس) تميل الى رسالتي لتفصحها فاعلم انه يقال نصح الثوب ان خاطه فسرت لك ذلك وبينت لك معنى النصيحة قبل ان تتطلب ذلك من أخيك خوف ان تحاول بالتغليب افصحاه

وبعد ، فهذا جواب رسالتك ، حيرت فيها مقالة مثل مقالتك فجعلك الله عالما كما يحبه لك من يعرف والدك واديبا باحثا تطوق دائما بيدك خرائدك والبلد بخير وعلى خير واهلك ووالدتك ماسمعا عن الجميع الا مايسر ، والسلام»

هذه رسالة كتبها في عام ١٣٣٤ هـ وقد كنت ذهبت بسلهامه الى المدرسة التانكرتية للخياطة فلم يتيسر ذلك ، فكتبت اليه رسالة جمع الله بينها وبين هذه بطريق المصادفة ، فقد نسيت هذه في محفظة لي كنت خططنها في ورقة منها بيدي ثم تقلبت بنا احوال واحوال نسينا بها ذلك الدور وما مثلناه فيه . وفي يوم اتاني بعض الطلبة باوراق فيها رسائل فاذا برسالتي التي كتبتها الى صاحب الترجمة ، قدروى ورقها كله بزيت صارت به خضراء بل دكناء فتذكرت هذه الكتابة التي مضى عليها نحو ربع قرن ، ثم وقعت ايضا على تلك الورقة في محفظتي فاجتمعت الرسالة بجوابها، بتصارييف الاقدار كما تفرقا قبل بتصارييفها وهذه هي المراسلة الوحيدة بيني وبين سيدي البشير ثم انزج في مشارطته ولم انشب انا ايضا ان اعملت الركاب الى رحلتي الكبرى .

ورسالتي التي كتبتها الى هذا السيد قليلة الجدوى ، ولكنه لا بأس أن آتي بها لتبقى كانهودج لترسل الالفين الابتدائي ، نصها :

«أزكى السلام على من القت اليه الانام ، يد استسلام وازكى التحايا على من لاتزال الوفود ببابه ابدا ويكرمهم ويمنحهم اجزل العطايا السيد الكريم والنبيل والعلوم العظيم اللبيب الاريب ، ومن هوالى كل الخلق حبيب ذى المكارم الجمة الكثيرة والفضائل التي هي كالدرر في محاسنها المنيرة السيد البشير بن الطيب

عليه من اعطر السلام الشؤبوب الطيب

هذا ولا زائد بحمد الله الا الخير وسلامة الاحوال ، ادامها الله علينا وعليكم
مدى الشهور والاحوال ، وقد كنت فيما مضى اتمنى ان استشق نسيم الكتب
اليكم ليبرد في قلبي جمر الفضي ، فعى ان يمن علينا بالتلاق كما منانا بالفراق
ثم اعلم حضرتك السعيدة ان الطيلسان الذي اعطيته لي قد ارسلته الى سيدى
جامع البعمرانى هو وجبتي ، فلننت انه سيخطبهما ، ثم بعد اشهر ارسلت اليه
ليرسلهما لي مع ظنى انه قد خاطبهما ، فارسلهما لي وكتب لي بانه خرج له في اصبعه
قرحة كبيرة ، ولا زالت به وانه تعذر له معها خياطة ، ولما رايت ذلك علمت بانه
ماكل ما يمتنى المرء يدرکه فاضربت عن خياطة طيلسانك وعلمت ان ارساله لكم
مصلحة وها هو ذاق يد الحامل ، كما اعطيته لي مع (فرارا) - اى خيوط الخياطة -
وجميع ما فيه ونطلب منكم اصلاح الدعوات وسلم مناعل الاخ سيدي موسى والسلام»
هكذا يتبادل الالفيون رسائلهم في ضرورياتهم ، ولكنهم يتعالون مع ذلك الى
ان ترسل الادبى بقدر الامكان واما نقات سيدى البشير الشعرية قليلة جدا
فلم اقف منها الا على بيتين قالهما مع تلاميذ المدرسة البومروانية سنة ١٣٣٠ هـ
وقد اتموا التلخيص وهو لا يقرأ معهم ولكنه حضر في ايام الاختتام فتدوولت هذه
المساجلة ، فانخرط في سلكها

قال الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى :

قد لاح سر الختم عند الخاتمة فاستبشرت بالرى نفس حائمة
كانما التلخيص ام رائمة احسن بها مرضعة وفاطمة
وقال الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى :

اروت ببحرها النفوس الحائمة اذ هي في موجب عى سالمة
فقل لمن تبدها ورا لمة او لازم الكرى وعنفا حاد (مه)

وقال صاحب الترجمة

ابدت لنا خاتمة التلخيص سرا سرى بختمة التلخيص
فزال رين النقص من تنقيص ما يعترى البليد من تخريص
وقال الاستاذ داود الرسموكى

ابشر بها لكل عين سالمة ختامها مسك يعرف الخاتمة
فانها للمشكلات اللازمة للفكر مفتاح لند عادمة

ووقفت ايضا على قطعة للاستاذ سيدى محمد بن على يجيب بها صاحب
الترجمة عن نظم لم نقف عليه وهي

ابرق بدا من نحو تلك الرابع ام التاج نحو الشام ام من مناصع
بلى قد بدا نظم البشير بن طيب قلاند شعر بذلك المصانع

فلاند در ناصع فمن اجتلى سيخلبه للاء ابيض ناصع
 فته انه القى السلاح زهير مع جرير وكفا عن دخول المعامع
 ايا حائزا نظما وعلما ومفخرا فرعت لعمرى في العلاكل فارح
 سموت سموا لم يرم فوqe ارتقا فاخفضت من كانوا صدور الجامع
 عليك من الرحمن الف تحية ايا خير مقوال ويا خم بارع

فهذا هو الفقيه الاديب سيدى البشير بن الطيب الخفيف الروح ، رحمه الله
 رحمة واسعة ، وجعلنا واياه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ولم يعقب ذكرنا
 فذهب باصوله وفصوله

رثاؤا

ظفرت بعد ما كتبت هذه الترجمة بسنين كثيرة باضبارة اوراق مخطوطة
 بيد صنوه الفقيه سيدى موسى الآتية ترجمته بعد هذه فاذا فيها ابيات مخرمشة
 يرثى فيها سيدى موسى اخاه هذا فخرجتها وربما نقحت بعض اشطارها ،
 والايات على كل حال القية ، فلأفرق بين موسى الالفى وبين ابن عمه محمد
 المختار الالفى ، فلامشاحة - اذن - فى التنقيح، والايات

برحى فقد آتى النذير البشير من بعده يقتادنا ويشير ؟
 علامة قهامة ان تضق من العويص فى الفنون الصدور
 اخى وصنوى ثم عونى اذا حرت وقد تشابهت لى الامور
 ما قال لى اف وحاشاه ان يقولها وهو الحلليم الصبور
 كل بنى اب وام لهم مشاكل العيش لديهم تمور
 الا ذوى البشير جمعهم كباقة صفت عليها الزهور
 واغربتا من بعده انه قد كان لى خير رفيق المسير
 والآن احيا بعده مفردا نظيره ان يحل القبور
 يارب جلله رضاك وكن له يصر هناك خير مصر

الفقيه سيدى موسى

ابن الطيب السليمانى

= ١٣٦١-٢-١١ = ١٣٩٨-٢

نسبه :

موسى بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد
الله بن سعيد

هو ابن عمنا خديجة بنت احمد بن محمد وهو اخو سيدى البشير المتقدم
واكبر منه ووحيد الفقيه سيدى سليمان بن محمد من علمائنا الاولين ، وابن اخى
الفقيه سيدى الحسن التياسينتى رحمه الله ، وهو اكبر من تربته شيخنا عبد
الله بن محمد المذكور فيما ياتى بأسبوع

متبعه

قرأ القرآن فى مسجد القرية على الرجل الصالح سيدى الحسين بن مبارك
المجاطى وستقرأ ترجمته فى كتاب (منية المتعلمين) لانه من المتجردين فى
الزاوية ، وقد كان شارط فى المسجد هذا سنتين نحو ١٣٠٤هـ ثم عن سيدى
محمد بن على الاكميرى وعن سيدى احمد بن بلقاسم - بلق - السليمانى من بنى
اعمامه فعل هؤلاء الثلاثة اتقنه وعلى المذكور ثانيا جوده

ثم اتصل بالمدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى
ثم صاحبه ايضا الى المدرسة البوزاكارنية حين انتقل اليها كما ترى ذلك فى ترجمته
انشاء الله ، فمعه اخذ المتون الابتدائية على العادة ، ثم المتون التى تؤخذ فى
الدور الثانى ومفتتح الثالث فاستتم عليه مما يؤخذ فى هذين الدورين الالفية
مرتين ، والرسالة والربع الاول من المختصر والمقامات والرسموكية فى الفرائض
والسملالية فى الحساب وما يقرأ مع ذلك عادة ثم انتقل الى المدرسة الالفية عند
الاستاذ التاجارمونتى فلأزمه ، فاعاد عليه جل هذه المتون فاستتم هناك الدراسة
العليا ، فجال فى القنقع والدريدية وبانت سعاد ، والسلم والهمزية ومسروقات

من البخاري في الرمضانات على العادة كما جال أيضا في التلخيص وما اليه من كل ما يعاطى في المدرسة في الدور النهائي فظهرت نجابته وتقدم للاعانة في الطلبة المبتدئين والشاادين على ما هو متعارف من ان نجباء الطلبة يتقدمون للتمرن بين يدي اساتذتهم في آخرين ، وكان يحضر أيضا في نجباء المدرسة في الدروس التي يلقيها الاستاذ على بن عبد الله أحيانا ، وقد دخل بين القارضين للشعر فصار يخاطب ويخاطب ، وهكذا أمضى -٢٣- سنة بين تلقي القرآن والمعارف فاطلت عليه سنة ١٣٢٥ هـ فالتحق بالاستاذ على بوضاض الاخصاى المشهور بانه من الفرضيين الاقلاد فلزمه ثلاثة اشهر حتى اخذ عنه ماشاء فى علم الفرائض الذى اخص باتقانه بين لداته

بعض تقلياته فى الحياتة

ثم ان الشيخ الوالد الذى هو خاله ، والمعنى بأمره وتعليمه والدافع له كتب كثيرة كما حكى لى اعارة يستعين بها فى الدراسة والمطالعة ، وقدامره ان يلتحق بالمدرسة البونعمانية حيث استاذاها سيدى محمد بن مسعود يضم الى دراسة هذه العلوم روحا اخرى وثابة ونزعة صوفية تتبع من شفاف قلبه الرقيق فأراد الوالد من ابن أخته هذا ان يلتفت الى هذه الناحية الاخرى لتلا يبقى طوال عمره سادرا فى الغفلات كعادة جل الطلبة ، ولتلا يكون ممن استقام لسانه بالعلم وقلبه معوج بالاثم واراد منه مع ذلك ان يظهر فى الوجود كعالم كبير ، وقد كان الاستاذ ابن مسعود بدأ ببناء مدرسة ازاء ضريح والده بالمدر ، فاهتم ان ينتقل اليها من المدرسة البونعمانية فارسل الشيخ اليه المترجم ليتولى الدراسة عنه هناك وهاك رسالة من خط الشيخ الوالد الاستاذ ابن مسعود فى الموضوع نصها

«وعليكم السلام والرحمة والبركة ، وبعد ، فلا بأس ولله الحمد ولا بد ان شاء الله ان تلزم هذا العام مكانك الى ان يكمل المكان الآخر ، ولا يمكن ان تفارقه بالكلية الا ان واصبر على شرطك حتى تقبضه بالكلية وتدخل فى الآخر ، ولا تقل لاحد اردت الانتقال لا الآن ولا غيره ومتى اردت ان تقفل الى المدر ، فخلف على الاقراء هذا الذى أرسلته سبطنا ، فهاهو يقرأ ان حضرت وان لم تحضر يقرىء وياكل معك وهو لائق والله اعلم ويصبر خليفة لك فيه ان شاء الله حتى ان خرجت فى الصيف فى العام القابل ان شاء الله تقيمه فيه ، والسلام»

ذلك ما ينويه الشيخ ، غير ان صاحب الترجمة الذى لاقاه الاستاذ ملاقة اجلال واحترام عازما ان يتخلى له عن ادارة دروس خاصة فى مجلسه تنويها بقدره ، ورفعا لذكراه ، واهتبالا بابن اخت شيخه وان يدرس معه خاصة بعض دروس علياى البيان والاصول ونحوهما ، لم يالف فى المدرسة البونعمانية

وحصل له ضيق نفساني ، وذلك (كما قال) من أجل ان الطلبة كلهم جعلوه في
المكانة التي جعله فيها الاستاذ ، فلا يرى مؤنسا ولا يلاقى مجالسا ، فحامت به
عوادي الوحدة والقربة ثم انه في ليلة ليلا حاككة الجلباب واقفة النجم كأنما
شدت بامر اس من الكتان في آفاقها ، سرى منسابا من غير ان يشعر به احد الى
ما بين قرى بني جرار فطلع في ثنية (اغيرملون) وحيدا ينهب الارض مشيا
ويطوى تلك الشعاب والانجاد نزولا وطلوعا كأنما وراءه طلاب نار يسومونه التي
بين جنبهيه ، فلم يتنفس في نفس النهار حتى راح الى الخ

تفقد الاستاذ صباحا تفقد خائف أن يعرفه ما يزجعه الى الملاجيه شيخه فوالى
البحث حتى اعوزته الطلبة ، فأرسل رسولا الى الخ يعلم الشيخ ، فجاءه الجواب
بأنه وصل في يومه وأمره بان يرسل ثيابه التي غادرها هناك

كان شيخنا سيدي سعيد الثنائي رحمه الله كثيرا ما يداعب صاحب الترجمة
على فعلته هذه ، ويقول له أخال انه ما ازعجك من بونعمان الا انك وجدت هناك من
يقوم لك بكل الشئون ولا تتعلق الابان تغسل يديك وتمدهما الى لحم كفيست
طبخه ، مع انك كنت تالف في المدرسة الالغية ان تزاول طويجنتك بيدك . وان
تظل عليها فينة بعد فينة ، وانت تتذوق طعمها ، ثم لا يشاركك فيها احد ان وضعتها
بين يديك فتاكل وقد فتحت نافذة بيتك وبصرك يسرح في ربا الخ المتسعة ، فلا
شمك ان هذه اللذة التي الفتها في بويتك في المدرسة الالغية هي التي فقدتها
في بونعمان ، فصبرت ما صبرت حتى اذالم يبق في قوس بصرك منزع انتفضت
انتفاضة مشوق متميم ، تذكر منازل من يهوى ، فاقبل اليها سعيا فكان صاحب
الترجمة يبأسطه ايضا ويقول له ومن يقدر على تلك الحالة الجدية البونعمانية
بعد ما تالف في الخ الفسيح ؟ ومن ينسى طويجنته المدرسة الالغية ؟

داواه خاله الشيخ الوالد بهذا الدواء ، ولكنه لم ينجح فيه فأراد أن يطرق
به بابا آخر ، فالومن لا يباس لامحالة ، فلم يشعر يوما هو ووالدته حتى دههم
من الشيخ التهيؤ للعرس ، فان خديجة كبرى بنات الشيخ رائحة الى الفقيه
سيدي موسى بعد ثلاث .

استدعى الوالد اخاه سيدي ابراهيم وسيدي الطبيب والد صاحب الترجمة
وسيدي موسى نفسه ، فعقدوا النكاح اربعتهم لا غير فاصبح الناس وقد فشا الخبر
وازيحت الزوجة ، ومعها من يريها الطريق الى بيتها الجديد ، من غير أن تور
جمعة ولا أن تطرق الآذان مناكر احواش ولا أمثالها مما تنماع فيه الامور المباحة
في الشرع في الاعراس انبياع الملح في الماء او كما يقول الحضريون « تزوج
مسكين مسكينة وتهنأت المدينة »

ثم أن الشيخ كان ينوي أن يرسله الى المدرسة التي كان فيها سيدي مبارك
الميلكي المقرئ المشهور ، يدل على هذا رسالة من الشيخ الى العلامة ابن مسعود

رسالة نصها

« حضرة الصفا ، ووارث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قررة عيننا وغاية رغبتنا تمام الوداد ومنية الفؤاد وجميع المراد ، الفقيه النبيه الاعز النزيه الولد الصالح ، والاخ الناصح ، سيدى محمد بن مسعود السملالى سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد : فلا باس ولله الحمد سوى شوق الوالدين للاولاد ، الذى يحكى شيئا من شوق المعبود للعباد ، ونحن على ذلك الشوق المعهود الى يوم التناد ، ذلك فضل الله يؤتية من يشاء ، فكونوا على ما انتم عليه من التشمير على ساق الجسد الى حضرة علام الغيوب من جد وجد ، ومن وحد سجد ، «ولله يسجد الآيه» اهل الطوع المذكورون فى الآيه هم اهل التوحيد بمراتبه ، كل بمقامه وقد وطنى انكم خرجتم للسياحة فى جميع البلد ، فما احسن ذكر الله ومجالسه! وغير ذاكر الله فى الغداة والعشى لا يلىق ان تجالسسه ، فافهموا رحمكم الله ان المقصود بالصلاة فى الغداة والعشى ، وفى كل وقت ذكر الله لا غير فكل مجلس وجدت فيه قبلك مع الله فهو الصلاة حقيقة ، فهذا صلاة العارفين بربهم فان كنت منهم فانضح البر بالبحر ، وهاسيدى موسى اردت ان ارسله الى سيدى مبارك الميلى كما تذاكرت معه على ذلك يوم مرورنا عليه وهاهو قد تزوج من عندى فى هذه الايام قاله يسعدهما جميعا ، ويمشى معه ولدى محمد ليقرأ عليه ان شاء الله واسلام»

اصبح الفقيه سيدى موسى فى مركز آخر يفضله فيه أقرانه الذين يعرقون الارم على ما اتيه من هذا الحظ الذى حظى به ، وقد ساقته اليه السيدة مسن خرئى الدار ، والفرش والاولانى وما الى ذلك مارد دار آل الطيب الى سعادة جديدة ترمض اكباد حسادهم ، وكل ذى نعمة محسود ؛ وذلك ما يقول بعض الالفيين فى هذيان محموم

ما حسنت حال من اى فتى	حتى ترى تستوقف البصرا
الا وحامت حولها اعين	لهجة ان تنثر النظرا (١)
وللعيون دون ريب اذا	ما استحسنت من رونق آسرا
تأثير ما ليس حميد العوا	قيب وان من تحتها استمرا

مرت شهور ، وسيدى موسى يتقلب فى نعمته ، وقد خلج ما يبشر بنسمة طيبة بين الزوجين ؛ ثم قدر الله الذى مارفع شيئا الا وضعه ، ان ألم بصاحبنا خلل غريب ، طرقة اولاً فى رجب ١٣٢٧ هـ فى آخر يوم من موسم الفقراء ، فاما هو وبعض الفقراء فانهم يرون ان ذلك من نوع الجذب الذى يحصل للذاكرين ؛

(١) آثار نظره فى الشئ اذا ملاه فيه

وقد حكي سيدى موسى عن نفسه امورا ربانية ، يحتج بها لما ذهب اليه ، واما الناس فانما ذلك عندهم خلل مزاجى عراه كما يعرفون ضعف الامزجة ، فيفعل امورا غريبة ، فيزيل لباسه ، ويزول الحياء من وجهه ؛ ويفقد شعوره ؛ وهذا ما وقع لهذا السيد ؛ فجات قرينته الى الدار وهي مقرب ، فبينما الشيخ الوالد مع بعض الاضياف ، فى عليا بداره اذ ولج عليه سيدى موسى عريان ؛ بادى البشرة كلها ؛ وهو ينادى ايها الشيخ قم واخرج لى زوجتى ، فقام بعض من حضر فالتقى عليه ثوبه ؛ ثم جاء من حمله الى بيت ؛ ثم ذهب به الى دار حيث قيد حتى تراجع الى شعوره ، ولكن المصائب اذا بادأت منكودا قلما تفارقه حتى تسقيه الكاس الى ثمالها

رجعت السيدة الى زوجها بعد أن تعافى ، فاجهضت بولد ، ثم بعد اسبوع لحقت به ؛ وذلك فى اول سنة ١٣٢٨ هـ وكان قلب السيدة قد سحقت الصدمة التى اصيبت بها من الزوج ؛ وما رقت قلوب العذارى وادناها الى العطب

أتقوا الله فى قلوب العذارى فالعذارى قلوبهن هياء

توجه الشيخ الوالد الى سياحته الكبرى الاخيرة ، فصاحب سيدى موسى لعله يتعزى عن قرينته بما لعله يشاهده فى البلدان ، فزار اذذاك الحمراء ، فرجع بقلب ملتئم الجرح ؛ وان كان لا يزال فى وسطه نغل ؛ ولكن طول الزمن وتقلب الحوادث تكفلا بمسح حزن سيدى موسى حتى يعود الى حالته المهدودة

فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطئت يوما لها النفس ذلت

مشاركات

كان صاحب الترجمة ملحوظا دائما عند خاله ؛ يرى منه نظرة صوفية ، وما كان يزول عن حضرته وبين الفقراء فى آخرايامه ، وقد اتخذه من كتابه فى الرسائل للفقراء ؛ فكان يجلس دائما مع سيدى سعيد الننانى وفى احيان يعلم اخانا الاكبر سيدى محمدا ، فقد درس معه الوردية ؛ ومتى اراد الشيخ ان يكتب رسما فلا يتعداه ؛ وخصوصا فى وقت مرضه الاخير الذى صاف مجاعة ١٣٢٨ هـ فكان يعامل بالحبوب كل من جاء على ما اراد ، ببعاء ووهن ؛ ولا يرد احدا ؛ ولا ينظر ما يشتريه من الاراضى ، فكثرت معاملاته اذذاك جدا ؛ وكان الذى تولى كل كتابتها صاحب الترجمة ، ثم لاتوفى رحمه الله ؛ استقبل سيدى موسى المشاركة فافتتح بالمدرسة الوفواوية ، فدرس فيها تلك السنة ١٣٢٩ هـ ثم فى سنة ١٣٣٠ كان فى مسجد (اداي) باملن ؛ وبين ٣١-٣٧- بمسجد القرية سبع سنين متواصلة ؛ تخرج به هناك اذذاك فى القرآن الاستاذان ابو القاسم السليمانى ؛ وابراهيم بن احمد السعيدى الصالحى ؛ وآخرون وفى : ١٣٣٩ هـ كان بمسجد (ادنبرك) بايت موسى ثم فى مسجد (تيفيرت) هناك مع صنوه سيدى البشر يتعاونان سنوات ؛ ثم فى مدرسة (للاتعزى) السملالية عاما واحدا ، ثم فى

١٣٤٥هـ التحق بمسجد (تيمولاي) السفلى بافران حيث لا يزال الى الان محترما
 مبعثا ، يصل الجمعة ويقوم بالتلاميذ القرآنيين الذين بلغوا هناك أكثر من
 خمسين ، ولكنه ابتلى اليوم بكسل ؛ فالتيمولايون يشكون من حالته هذه ؛
 وربما زاول هناك بعض تعليم المبادئ العلمية ، وفصل بعض التوازل ، مع أن
 فض التوازل لم يعرف له فيه مجال ؛ ولا هو من رجاله لكونه ممن لا يريدون
 علوا في الارض ولا فسادا ، ولكون علم التوازل لم يمارسه غاية الممارسة ؛ (ثم
 أنه فارق (تيمولاي) فمكث في داره)

الآخذون عنه

ان الفقيه سيدي موسى كما رأيت لم يشتغل كثيرا بالتعليم الا ما كان علمه
 كمعين في المدرسة الالغية حين كان يتلقى فيها ، والاماعلمه من القرآن في بعض
 المساجد التي مر بها ؛ فلذلك قل من أخذوا عنه ولكن اذا أردنا أن لانزله مسن
 حظه هناك ، وأن لانقطعه ما تيسر له من شرف ذلك الميدان ، فلا بد أن نجد له
 بعض أناس مروا بين يديه مرورا في المبادئ العلمية والقرآن ، وهام اولاء :

- ١) سيدي عبد الله بن ابراهيم بن أحمد في البدايات
 - ٢) صنو المترجم البشير بن الطيب
 - ٣) السيد ابراهيم العنتري
 - ٤) سيدي بلقاسم السليمانى فى القرآن
 - ٥) سيدي ابراهيم بن أحمد
 - ٦) صنوه سيدي الحسين بن أحمد
 - ٧) الاخ سيدي محمد فى بدايات العلم
 - ٨) الاخ سيدي عبد الرحمن فى القرآن
 - ٩) الاخ سيدي ابراهيم فى القرآن
 - ١٠) سيدي البشير بن أبى بكر الاغوديدى ، انتفع به فى بدايات العلم
 - ١١) سيدي محمد بن عبد الله الصالحى فى القرآن
 - ١٢) سيدي احمد بن بوهوش التاوييتى فى بدايات العلم
- فهؤلاء كلهم جلسوا منه مجلس التعلم ، ثم جرى بعضهم بعد ذلك فى مجار
 متسعة ، وفى علوم تمكنوا فيها أكثر من استاذهم ، وما ذلك له بضائر ؛ فبعضهم
 علمه القرآن وجوده كاخوتى ، الا ما كان من الاخ الاكبر فانه أخذ عنه بعض دروس
 علمية ، وكثيرا ما أقول له مداعبا ، أنت شيخ الجماعة بين السليمانيين ؛ فيجيبني
 على مداعبتى بمثلها ؛ حقا لو كانوا جميعا منصفين مثلك •

مقياس معلوماتها

ليس العلم بكثير من السنوات التى يقضيها الانسان فى الاخذ والالفهم بكثرة

الممارسة للفنون ، بل ذلك من المواهب التي لا يكون ليد الانسان في قسمة
 حظوظها يد ، فهذا سيدى موسى عانى وأخذ كثيرا ومارس ، ولكنه في الحقيقة
 وسط في كل ذلك في عين العلوم التي يقول انه تخرج فيها ، ثم لما أعرض عما
 أخذه بعدم المباحة والمدارسة والمثاقفة والمراجعة ، صار ذلك الرقم ينحدر
 نميئا فشيئا كما يتقلص الزئبق في ميزان الهواء من رقم المائة الى أن يرسى
 على أربعين فوق الصفر ، فمن لم يتعهد ماأخذه فهيهات أن يبقى كماكان ، ما لم
 يكن من بعض الافذاذ الذين كانت ذاكرتهم كحجر أصم لايفلت كل ماضيه من
 الماء

إذا هجر العلم يوما هجر وزال ولم يبق منه أثر
 كما تفرق فوق الصفا إذا انقطع الماء جف الحجر

أخلاق

كان حفظه الله في أول نشاته هادئا ساكن النامة ، ثم لم يتأثر بالبيئة
 المدرسية التي كانت اذذاك مما لايسر علماء الاخلاق، ثم لما أقبل الى تأسيس الاسرة
 تلقى من الدهر تلك الصدمة التي كادت تاتي عليه ، بعد أن آنس من ثغر
 الزمان ابتسامه خلافة ؛ كان ظنها تبشيرا منه فاذا بها كيروز نيوب الليث

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يتسم

وكأنه لم يطرق آذانه قول التهامي

جلبت على كدر وأنت تريدها صفوا من الاقضاء والاقذار
 ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

عانى اذذاك من مرضه ما عانى ، ثم لم يلبث بعد أن عوفي منه أن أجال
 يوما في داره عينيه ، فتعلقت بمجلس قرينته التي دفنها أمس ، فزفر زفرة
 كادت تذهب بشفاف قلبه :

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

ثم لما وضع في وسط جرحه هذا مرهم صوفي وجدبه من يد خاله ما وجده من
 الراحة والطمأنينة ، استحال كله صوفيا بحتا، حتى اننى متى جالسته لا احسبني
 جالست احد طلبة الخ ؛ فلاشعر الانفس خافت وهدوء وسكون ، وميل الى
 الخمول والانزواء ، والاكتفاء بما تيسر ؛ حتى ان من لم يعرفه، لا يظن الا أنه أمي
 لانه مبتعد عن كل أبهة ؛ ولكن اذا فاتحه المجلس لمذاكرة ؛ ومادله فيها الجبل،
 فانه يقع على سلامة لفظ؛ وعدوية معنى ؛ بين ما يطرق آذانه من احاديث ممتعة،
 ومذاكرات حلوة ، وأبيات يشدها بكل مناسبة .

وقد جالسته يوما فارسلنا الحديث اطلاقا ، فكنت اسمع انشادات، فجمعت

ما جرى على لسانه في ذلك المجلس فكان من ذلك البيت المشهوران للبيتي
وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها -والله- في عدم الشكل
فاني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهلي
انشدني في صفر من السنة الماضية : ١٣٥٦ هـ هذين البيتين ، فوقما مني
موقعا كانني لم احفظهما ، وانا حديث العهد بمفارقة اشكالي من مراكش وبنزوحى
الى هذا المقترب الذى اقامى فيه ما اقامى ، وان كانت فيه اسرتي واهلي ، ولكن
ما صادق بعض الالفين

رايت هذا الدهر لا يرعوى عن غيه ولا لمثل يرق
جاف فلا يرثى لذي ادب مثلى ولا يوليه ما يستحق
ليس يبالي بالاديب وان اخنى عليه الدهر حتى صعق
دهر سواى اربحى ودهـ سرى ماد كز الطباع مثق (١)

ومما انشدني ايضا يومئذ وهو بيت مشهور :

واكرم نفسى انى ان اهنها وحقق لم تكرم على احد بعدى
وانشدني ايضا البيتين المعروفين :

اودعكم واودعكم جنانى وانثر عبرة مثل الجمان
ولونعطي الخيار لما اقترقنا ولكن لاخيار مع الزمان

وانشد ايضا وزعم انه من قطعة للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالقى

تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض

وانشد ايضا البيت الشهير للمتنبى

واذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد واين ذاك الواحد

وانشد ايضا ، وقال كثيرا ما ينشده الاستاذ سيدى العربي الساموكنى :

اذا ماضى يوم ولم اصطنع يدا ولم استفد علما فماذا لك من عمري

وانشد ايضا البيت الشهير

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى انت فيها

هذا ما تيسر له انشاده في تلك الجلسة بين المجاذبة للاحاديث ، ومن هذا
تعرف انواعه موكوء على ادبيات تسربت اليه من بين المحافل الادبية ، او حفظها
بين مطالعته

(١) المثق الذى لا يتحمل ، ومن امثالهم اناتثق وانت مثق فكيف نتفق
اي انا متسرع وانت لا تتحمل وتثق ومثق بفتح فكسر

آثار الطالب تعرف من جهات ، اما من تعليمه ، فقد عرفت مما تقدم كيف صاحب الترجمة من ذلك ، ومن انشاءاته ؛ وسترى بين يديك ان شاء الله ما اخترناه مما نفتت به فكرة سيدى موسى ، ومن مخطوطاته فى النسخة ، وهذا مما لصاحب الترجمة فيه آثار قيمة لنشاطه فى ذلك الميدان ، ولخطه البين الحسن ؛ فقد عرفت أنه نسخ (الاجوبة العباسية) فى جزئين ، وشرح (الجمال) فى جزء ، وغالب (بحرق) على اللامية ، و(الامير) الشلحى ، وهو سفر ضخم ؛ نسخ منه بيده سبع نسخ ؛ وهو مترجم الشيخ الوالد لربيع العبادات من (مجموع الامير) المصرى ، و(التهجة) للسيوطى جزء وسط ، نسخه مرتين ؛ و (اسر المسالك) الى الفية ابن مالك ؛ للعربى الادوزى ، سفر ضخم ، وشرح (الميراث) للرسموكى جزء وسط ؛ وشرح الادوزى على (المرشد المعين) جزء ضخم ، فهذه ستة عشر مجلدا كلها من آثار بنانه ، من غير ما لانعرفه له ، وقد تذكرت ؛ ايضا كتبنا شلحية فى مجلدات نسخها لنسائنا ، فهذا ما يدل على صبر وتؤدة ، ومجبة فى نشر العلم ؛ ولا اعلم مثل هذا الصبر فى احد من طلبة الخ ، حتى أن النسخة انقطعت فى هذين الرعيلىين الاخيرين منهم ، ومالوا الى الراحة ، وكافيك دليلا على انهم اليوم عروا افراس الجعد ورواحله ، اننى مع كسلى المعروف يتعجبون من اننى اكتب ، مع اننى لا اعد شيئا مذكورا ازاء رجال النسخة ، فهذا والذى رحمه الله كتب كل كتب الدراسة من شرح الاجرومية ، والتون الصغار ؛ وشرح الدردير على المختصر ، والحلى على جمع الجوامع ، فلم يترك شرا يحتاج اليه فى الدراسة الا نسخه بيده بقلم يتردد فى انامله من سنة ١٢٨٦ هـ الى ٢٩٣ هـ حتى نزهة الحادى للافرانى واطاعة الادموس للهلالي ، وشرح العروض للدامينى لم تفلت من نسخه ، وقدوقفت له فى ذلك على ما بهرنى ؛ بعد ان كتبت فى ترجمته ما رايت ؛ وكذلك الاستاذ محمد بن عبد الله كتب كثيرا من المجلدات ، وكذلك الاستاذ محمد بن بلقاسم التسيوتى ، وقد رايت ما نسخه فى ترجمته فهكذا كان الآباء ، واما الابناء اليوم فاستحيى ان انشد فيهم ما قالته اخت عمرو بن معد يكرب فى اخيها عمرو رضى الله عنه

ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم؟

وقد ذكر لى الاخ احمد رحمه الله قرب مجيئى الى الخ وقد رايت من بعض الكتب ما لا ينبغي أن يفرط فيه ، فقلت له هل اجد من ينسخه لى باجرة ، فقال اما هذه الغصلة فقد رسمها الالفيون اليوم ، حتى لاتجد عند فلان وفلان وفلان - لاناس عينهم من فقهاء الخ - مدادا فى دورهم ، ولا بيضا مرصدا حتى للرسائل ، فمتى احتاج احدهم الى شىء فانما يذهب لدوى التلاميذ فى المكتب ، فيخرمش بهاماشاء وكنت احسب ان هذا من اغراقات الاخ التى اعرفها منه ، ولكن لم البش ان طلع

النهار ، فظهر ما وراء الائمة ، وصدق ذلك في البعض ؛ فحيك الله ياسيدى
موسى وبياك؛ فقد أبقيت بينناك آثارا خالدة الذكر في الدنيا ثابتة الاجر في الآخرة

من يعمل الخير لا يعدم جوازه لا يذهب العرف بين الله والناس

وأما آثاره الانشائية فإنه ترسلا عاديا ، لم يقع الى منه ما يستحق الاعتناء
بالتدوين ، ولكن شعره الذى يقرضه متى رأى الادباء الالفين يستنون في ميدان
الآداب ، فتملكه الاريحة ، فلا يملك نفسه التى لم يقدر التصوف أن يتصل بها
فينزع منها هذا العرق اويذويه ، فيقول فان لا يكن بين ادباء الخ مجليا ، فهو
على كل حال ليس بسكيت ان لم يكن مصليا ؛ فمن ذلك مرثيته للشيخ الوالد وقد
تقدمت وتقدم ما حولها مما ذكرناه هناك ، ومن أقواله أيضا ما هناه الاستاذ
على بن عبدالله الالفى بولده اول ربيع الثاني ١٣٢٥ هـ وقد تسابق أدباء
الفرانج في الاجادة ، وتساجلوا وكل يحب أن يملأ الدلو الى عقد الكرب (١) :

جاء البشير قطار القلب من طرب دارت على القلب في الاضلاع بالكرب
فارتحت من بعدان قاسيت من نوب الا وهيج بلائى من اذى النوب
ما أو مضت في دياجى الليل بارقة بنوره يستضى كل ذى وصب
فاليوم طار سقامى حين اذكر من ما يثلج الصدر بالافراح والطرب
صار الاسى في ضلوعى دائما فاتى فارقته فانا فى الهم والمطرب
فتلك حضرة من أنسى به فاذا من لم يته فرحا فليرم بالعجب
تاهت بصاحبها العليا قائلة لظله ابدا يلجا ذوو الكرب
حضرة مولاي ذى المجد الانيل ومن بشارة لجميع العجم والعرب
فليهننا سيدنا بنعمة حملت ان سوف يراب ما بالدين من ريب
قررتم - بوليد دل طالعه فى الافق ذو حسب من ارفع النسب
أنوار طلعت غطت سنا قمر يوم يرى حاملا للعلم والادب
يبقيه رب الورى لرغم حاسدكم بدعوة فهى قصدى منك فى طلبى
قاسمخ لعبدك خير الناس قاطبة

وكتب الى استاذة سيدى محمد بن مسعود البونعماني قافية مهلهلة نصها:

«سيدنا جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهر السر الظاهر والباطن ، الذى

شيد مناراته طريفة ؛ وجاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة :

قف بي على روض يحاط بلا بلا تنفى البلابل عن فؤاد موحد
ما للفؤاد فحزنه متوقد ابدا ببرق مومض متوقد

(١) الكرب بفتحين الحبل الصغير الذى يجعل بين الحبل الكبير وبين
الدلو قال : من يساجلنى يساجل ماجدا؟ يملأ الدلو الى عقد الكرب

ابلاذ نعمان سموت الى العلا
هنت باليدر التمام ونخبة - الا
وحويت اتقى العالمين باسرههم
سمح وفخم فاخر متفضل
حبر همام بارع متوله
عين الحقيقة والشريعة من غمدا
يانجل مسعود سعديت وفزت من
انت السميع والهمام وواحد الا
اعطاك ربك والعتاء موفر
هذا وانى سائل متطفل
صلى الاله على النبى محمد

وليدع سيدى لنا بدعاء عام لجميع احوالنا الرذيلة ، وليكن منه اصفاء لهذا
النظم الشبيه بالنثر ، فيصلح منه ونحن فى بعد عن الشعر المرتضى»

فاجابه الاستاذ

الاخ الاصفى ، والسيد البر الازكى ، ابو عمران سيدى موسى بن الطيب ؛
لازالت اكنافه مخضلة من السلام والتحايا بكل وابل صيب ، ولازائد بحمد
الله سوى الخير ، وقد وافانا مرقومكم الاعز ؛ ونحن فيما تعلم من اشتغال البال
بتزاحم اشغال ؛ وتصارييف الاعلال والابدال ، والحمد لله على كل حال ؛ وقد
كلفنا جامد القريحة فى الجواب بما ستراه ، حقق الله تعالى لجميعنا من الخير
متمناه ، بجاه النبى الاواه ، صلى الله عليه وسلم ؛ وهو هذا :

ام روضة تنسى نثر المسجد
نفجت بها نسمات فضل امجد
اوج النجاة نور فكر مسعد
عن غوص ذهن ثاقب متوقد
بليان آداب صفى المورد
طبع وسمت هدى وحسن تودد
به الحب من انجاه ساعة مولد
سف للبصيرة مدرك للمهتدى
تلك المعبة بالمكان الاقد
يا ابن الكرام الطيبين المجد
وجميل ظنكم بحلية اوحد
ارجو تحققها بصدق الموعد
وتلطف فى قرع باب السيد
افضاله عن فيض نور محمد

در تناسق فى نحور الخرد
ام احرف قد فاح نثر سطورها
بشرى لناظم عقدها ارقاه فى
واتنه عن طوع جواهر اعربت
لله انت ومن غدا لك غاذا
قليهك الادب الرفيع على زكا
موسى سميك مجتبى القى عليه
وتوافق الاسمين عن سر لطيف
ابشر فغير بعيد ان تحتل من
لم لا وانك طيب من طيب
حليت هذا العبد من انصافكم
منى بشعر من حلاك وانى
فتفاؤلى بنظير ذلك تطفل
والله جل يحقق الآمال من

صلى عليه الله ما هاجت صبا صبا الى ماوى بقيق الفرقد

اذكرنا يا اخى بصالح دعائك ، لطف الله بنا اجمعين ، واعلرنا من الكتب اليكم على هذا الوجه في ظهر رسالتكم ؛ فليس للجريص (١) سبيل الى انتحال القريص ، والشيخ رضى الله بخير ، وكذلك الفقراء ؛ ويسلمون عليكم ؛ وقد اكملوا اليوم يوم الاربعاء -٤- ربيع الثانى حصاد زرع الشيخ ، وكانهم على نية الاشتغال بحصاد الاخ سيدى محمد بن سعيد المعلى ، ونحن قاربنا ايضا اتمام الحصاد ، وقد كان من قدر الله ، وعسى أن يكون خيرا أن اهل دارى كلهم مرضى الاصبية صغيرة ؛ وتوفى منهم بهذا المرض صبي صغير ، تقبله الله ، واذكرونا بالدعاء بعافية الدارين أمين ؛ واخوانا الفقيه العارف بالله سيدى سعيد بن محمد التناى بخير ؛ ويسلم عليكم ؛ وكذلك جميع الاخوان ممن وردوا علينا هنا لزيارة الشيخ ؛ والسلام الاتم يعود عليكم ، وكتبه اخوكم الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبي كان الله له»

وتان بين صاحب الترجمة وبين شيخنا سيدى عبد الله بن محمد مخاطبات قريضية ، وهما لدتان بينهما اسبوع فى الولادة ، وصاحب الترجمة اكبر من شيخنا سنا ؛ وان كان شيخنا اكبر واسنى وأرفع واوسع معارف وافصح مدارك فمما رأيت لهما هاتان اللاميتان ، كتب سيدى موسى اليه يهنئه بعيد :

سلام كما فاح الهوا بفوال على من غدا فى الفضل مثل هلال
سلام محب ساقه لكتابة اليك اشتياق ضاق منه مجال
فعيدك ميمون المحيا بشركم فلا زلت ريان الحشا بزلال
فاجابه شيخنا وهو ينصحه ويستنهض همته :

أزهر بدالى أم عقود لثالى أم النجم فى الجوزاء وسط ليال
أم القادة الحسنات تبلت بوجهها أم الشمس ضاءت أم بزوغ هلال
فغفران رب العرش بلذى نظام من حوى اللفظ منه نفت سحر حلال
يحار لديه الفكر من أجل ما احتوى عليه من المعنى عديم مثال
فياصاح ايه فى العلوم فلا تزل لك الهمة العليا لنحو معال
وارقاك رب العرش أوج سعادة فتجنى بها أحلى ثمار كمال
فبالعلم فاق الفائقون فانما الـ جهالة أدوى كل داء عضال (٢)
ولاتال فى التحقيق علك أن ترى رويانا من العرفان عذب زلال
فدونكها فاقبل عروسا تزف وابـ سسطن لها عدرا على كل حال

(١) حال الجريص دون القريص ، مثل قديم جرض بريقه كفرح ابتلعه بأجهد على هم وأجرضه بريقه أغصه ، قاله جوشن الكلابى حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا ؛ فرق له وقد اشرف ؛ فقال انطق بما احببت فاجابه بذلك (٢) من باب اضافة الموصوف الى الصفة كالكعبة اليمانية ، وذلك قليل

ولا يضمنك العجز عنه فقيرنا فع ما تراه من ترقرق الـ
وكتب اليه ايضا شيخنا وقد اتقن سيدي موسى جواب مسألة سألـ
عنها او فصل نازلة او مثل ذلك:

قد اجابت من الجواب نجابة حقتكم من ا زمن للاجابة
اسال الله ان ينير فؤادا منكم كي يزيل عنه حجابـ
كي تنالوا من العلوم منالا دونه الملك رتبة والحجابه
وعليكم من العبيد سلام ام اهل النهى واهل النجابة
وكتب اليه ايضا يستدعيه ، وفي ذلك مداعبة، وقوافي المداعبة
لابد ان تكون مما يغمض فيها، وذلك في سنة ١٣٢٩ هـ

يا ايها الخل موسى	وقاك ربي الفموسى
اذا اتاك رسولى	اقبل ولا تخش موسى
منى عليك سلام	يقيك من كل بوسى
وترتدى منه عونى	على الزمان لبوسا
فالله يعطيك خيرا	حتى تطيب نفوسا

وعمدا آتى بامثال هذه المخاطبات ليكون القارى على معرفة بأقوال الالفين في الجد
والهزل ، ومناحيهم فى ذلك ، ومقدار اختلاف ما يقولون علو بلاغة حيناً؛ واسفاف
لفظ ومعنى حيناً؛ اخر ؛ لان على المؤرخ ان يسوق ما كان كما هو .

وعلى ذكر أقوال الالفين فى الهزل احكى حكاية تمثل ذلك غاية التمثيل فى
بعض قدماتى من الحمراء الى الخ حوالى ١٣٤٢ هـ كنا مرة فى ندوة بدار الاخ
الحبيب ليلا ، فى جماعة من الناشئين المتطاولين الى الادب منهم سيدي الطاهر
بن على ، وسيدي محمد بن عبد الله بن محمد (نزير تونس) والاديب سيدي محمد
ابن عبد الله اوبلوش البعمرانى (القاضى بافنى اليوم) ، وهو اذذاك مجاور فى
المدرسة الالفية ، وهذا العبد الكاتب ؛ وعلى رأس الندوة شيخ الادباء الجدد
مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، فطرفنا صاحب الترجمة، وقد انتظمتنا انتظام
الدرر فى سلكها ؛ وادارت عليه اريحية الادب كاسها المشعشة ، ونحن نتنقل
بقرارات الشباب التى لا يحلو لى التصابى الا بها .

دعنى على منهج التصابى مقام لى العذر بالشباب

فبعد ان خضنا فى بحور من الاداب ، وتموجت الانشادات من كل جانب
حتى شعلت الافكار ، وتدفتت القرائح بمعينها السلسبيل، سنح لنا والذكاء
اللقى يلهنا بسوطه ؛ والاديب البوزاكارنى يحفزنا بنكاته ان نقول قصيدة على
طريق المساجلة بيننا ، فاشترط علينا رئيس الندوة ان لاترؤى فى الاجادة
مادام المعنى مستقيما والوزن قويما ، وان تلقى الابيات والاشطار على عواهنها،
وان يكون موضوع القصيدة مدح سيدي موسى الذى حضر معنا فى وسط الجلسة،

فكان بزبدة افكارنا من الفائزين ، فابتدا البوزاكارنى فتلوناه على شرطه ،
واحدنا يكتب ؛ فبعد قليل انتظمت هذه الابيات التى تراها من غير ان اعلم ما
تكل منا من الابيات ، اونسيت ذلك

فى حضرة اربت على الحضرات
فاقطف زهور مناك بالنظرات
وتمتعن باطيب النفحات
طاروا على انفاسها العطرات
فبكل ما نشهى الزمان موات
برضاب تفرك لا بماء فترات
نملا بها القبراء بالشطحات
(طاب الشراب لنا فهاك وهات)
نهواه من أنس ومن شهوات
تعنو له العليا من السادات
فالوقت هذا اشرف الاوقات
ما بيننا بعرائس الابيات
موسى الرفيع الثمان ذى العظمتان
موسى الذى استغنى عن (الانعام)
تسمو به العليا من الرتبات
نحاء طيبا فى جميع جهات
هذا الى الاصال من بكرات
ببهاثها قد فاق كل لسدات
يفقدو بها مثلا مدى السنوات
فى الحال والماضى وعند الآتى ؟
اتكون أخت الشمس فى الضحوات؟
ما ان يضل بفاسق الظلمات
من رشفة فى البحر او رشفات
جرف العباب الكل بالدفعات
حوزا صحيح العقد فى الحضرات
ب اذا بها تنماع بالحسرات
فلتلتظوه الآن بالنظرات
نورا فيهتك جانب السدقات
نور التعم لاح ب (الزردات)
فكر القريض نموج ملتظمتان
فزنا لدى رياه بالنفحات،

غصن المسرة يانع الثمرات
وخمائل الحسن البهيج تزخرت
وتنشقن ريح الصبا متعطرا
فالريح ان هبت على اهل الهوى
ياايها الساقى ادرها (صرفة)
ان كنت تمزج لامحالة فامزجن
فلنسكرون بشرب كاسك سكرة
بتهتك نعلو السماء به فقد
نلنا منانا كلها بوصال ما
مما القلوب توده من كل ما
ان كانت الاوقات تشرف باللقا
لم لا وذا موسى الكليم ممدح
لم لا وقد نثرت به مدح الرضا
موسى وما موسى وما أدراك ما ،
موسى الفقيه الندب خير ممجد
موسى بن طيب الذى طابت به الا
اذكره ينتشر العبر كيومنا
يغثال فى حلال الكمالات التى
قد خصه المولى باطيب سيرة
من مثله قولوا لنا من مثله
هيات ان تلد النساء نظيره
علم الهدى من سار فى انواره
بحر العلوم فياسعادة من له
ماسيبويه وما ابن بحر عنده،
قطب الولاية حازها من شيخه
ان قال موعظة يهز بها القلوب
يلج المحافل ثم يشرق وسطها
ذياك وجه منه اسطع مشرق
نور من القلب النور ذاك لا
ذاك الذى لولاه ماكانت لنا
انا ذو وعى ولكن حينما

(١) شطر من بيت قديم أظنه لابن النبيه

بتسابق كالخيل في الحلبات
متدفق من منبع الفكرات
كمكافئ ضم فطاحل اللهجات
منا الطبايع لأشرف الحالات
ريح السرور باطيب النسيمات
نرجو النجاة ولات حين نجاة
من مدح موسى كامل الرغبات
بالعشر من اوصافك العطران
قد جاء في بيت من الايات
من وصفكم بعضا من السادات^١
تزدى برياً الورد والحبقات
موسى تحز اللفت والبصلات

صرنا من اللسن العجيب مصاقعا
متفجرين بزأخر متلاطم
لولاه ما انتعش الفريض بمجلس
شرفت علينا شمسه فتحولت
بشرى لنا من معشر هبت لهم
ياسيدا يامن به وبجاهه
لسنا وان فهنا بما فهنا به
انا كثير غير انا لم نحط
رما مديحك كله لكن كما
«الشمس اقرب ان تعد صفاتها
فعليك يا انس الجليس تحية
مادمت تسمى في الوري موسى وما

هكذا جرينا ملء فروجنا اطلاقا ، ونحن ننتهب الايات والاشطار كما تيسر
تندرا ، ونحن في قرح وبهجة وانسراح ؛ والسرور قد عقد علينا اطنابه ؛ والمفاكهة
قد غلبت على ارساننا ، فتديرنا كيف تشاء ؛ ثم مدالسماط فاقبلنا ننتهب من جديد
ما تزخر به الموائد ؛ من شواء حنيد ، بخبز من سميد ، وطاجن مزعفر ؛ ودجاج
مجمر ؛ بعد ما زوجنا اللوز المطحون بابنة النحل ، وارينا خالص الزبدة كيف
تكون الفارة الشعواء الملحاح ، ثم اقبلنا على جفان الكسكسو ، وقد طفحت لما
تتعلم اليه الشفاه وتلتهمه من غير مضغ اللهوات ، فخبينا فيها ووضعنا ،
وانرعنا من الاشربة الهنيئة المريئة ما اترعنا ، فلم نزل نوالى الكاسات من اطيب
الشراب حتى ضربنا بعطن ، فوق صدفة اناء ، من آنية الطعام اقلت من يد
ال خادم ، فقال احدنا

انشق من هيبات موسى حينما ابدى الجبين الانيات الفاخرة
فقال آخر

لا تعجبوا فسميه انفلقت له لما تحمل كل فلك ماخره
وقال آخر

جعلت له اطواد ماء بعد ما الـ بدأ ماء واحدة تدفق زاخره
وقال آخر

وكذا الاناء يعود اطلاقا واو ل امره شمتم وشمتم آخره
وقال آخر

ما هذه اولى مفاخر سيدي موسى ومن يحصى لدنه مفاخره؟

(١) بيت محدث اذذاك لكنه جعل كأنه قديم فضمن

وقال آخر

هدى كرامات ومن ينكر فقد عشت به ارضات جهل ناخرة

وقال آخر

اما انا فاحب حقا ان يكون ليوم حشر منه حظي داخره

وقال آخر

لكننى ابغى الحظوظ جميعها فى هذه الدنيا وتلك الآخرة

وقال آخر

من جاء يوم الفخر صاحبه بما قد جاء موسى اليوم أضحى فاخره

قال آخر

الله يعلم أن ذا جد وان قلناه فى أوقات انس ساخرة

وقال آخر

فليعلم الثقلان ان قمنا بما نستطيع من امداح موسى الفاخرة
ثم ان الاديب الجوزكارنى قال لابدان نرمى غدا بهذا النوادرالى الاستاذسىدى
على بن عبد لله ، وكانى به وهو يشنى أيضا على عادته فى الاغضاء على هذه العصائد
فيعلن بملء فيه انها من خير القصائد ، فزرناه فى اليوم الثانى ، فقص عليه الاديب
القصة على وجهها ؛ وألقى على مسامعه ذلك اللغو من الحديث ، فاطرى كل
الاطراء ، وقال هكذا تكون المحافل الادبية ؛ وبمثل هذا اشتغال الطلبة ان ارادوا
أن يلهوا ، فياتى لهوهم فى صفة جد ، فقد أجرى الله على السنتكم من اوصاف
سىدى موسى ما كان كله حفا ؛ فهو نعم الرجل من جميع الجهات ، فمد وراء ذلك
لسانا منه لم يعوده الا خيرا

هذا مجلس من مجالس الخ التى يجتمع فيها اللدات ، ويلقون وقار العلماء
الكبار وراءهم ؛ وغالب الالفيين ليسوا بثقلاء ، ولو كان غالبهم ثقلاء لما جاورهم
الادب ؛ ولما رأى منهم الاربيحية التى لا يسكن الا اليها ، ولم يخف عنا فى تلك
الليلة نفسها ما فى كلمة (صرفة) ولا ما فى لفظة (انعات) ولا ما فى لفظة (الزردات)
وامثالها ، ولكنها مقبولة فى أمثال تلك المجالس التى بنيت على ما بنيت عليه
من غرض الطرف ، وقبول ما كان على ما كان ، ونذر ذلك الى مجالس الجد التى
يوزن فيها الكلام بميزان الذهب ؛ والنقد فيها يعطى حكمه مسمطا ؛ ويأويل
من زلق لسانه ؛ أو التفت لفتة الى غير الجهة التى يتوجه اليها الحق ، والله دربعض
الالفيين اذ قال : وقد استثيرت منه ذكريات امثال هذه المحافل الالفية الادبية .

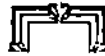
سقى الله هاتيك الليالى انها حجول لها الاداب فى وجهها غرر
تجاذب فيها الناشئون قوافيا كأطراف طاقات يفوح بها الزهر
تبسم فيها الدهر عن رغد كما تبسمت الحسناء عن نثرها العطر

فما شئت من بحث لذيذ مشعشع ومن ادبيات تروق ومن سمر
ولكنها كالحلم سرعان أن مضت فلم يبق منها اليوم فيناسوي الذكر

وبعد فقد انجربنا الحديث - والحديث شجون - الى ان خرجنا الى ما ذكرنا
على ان ذلك ايضا له اتصال بصاحب الترجمة كما ترى ، فان الاستاذ ابن عبد الله
شهد ان هذه الاوصاف صادقة عليه ، وان المباسطين مانطقوا الا بالحق ، واما انا
فاعلم من سيدي موسى حفظه الله من الدين والخلق الدمث ، والانجاش الى الخير
وذويه ما لاعرفه عن كثير من أقرانه ، ولذلك تيمنت بترجمته ، فكانت الاولى
في هذا الكتاب كتابة وتحريرا .

ثم اذ تزوج بعد اختنا بابنة عم من أعمامه ، فرزق منها اولادا رباهم على الدين ،
وقد حكى لي الاخ أحمد رحمه الله في هذه السنة ١٣٥٦ هـ ان بناته الابكار واهن
ممن لا يزكن عاضات على التراث السعيدى من الصلاة فى الاوقات ، وكفى بذلك
صاحب الترجمة شرفا ، وله من الذكور واحد اسمه محمد قد راق الآن حفظه الله
(ثم ادرك وقد حفظ القرآن فصار من رجال القرية)

ثم ان المترجم سيدي موسى قد التحق بربه ضحوة الجمعة - ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ
بهدمرض لازم الفراش به نحو شهر اثر ضعف شديد لازمه منذ سنة ، رقبه
عظمه ، وامتقع به لونه ؛ وقد عدته فى داره قبل وفاته بنحو نصف شهر ، فقال انه
راى شيخه الوالد خاله فى عالم الارواح ؛ وقرأ له قوله تعالى «وان كل لما جميع
لدينا محضرون» فوقع فى قلبى انه على الرحيل ، ولكننا لانزال نرجوه حتى
فات من ابينا رحمه الله ، وقد كان صواما قواما ناسكا لينلا ، تلاه كتاب الله ؛
ما علمنا عليه من سوء ، وقد لازم المشارطة فى مسجد (تيمولاي) السفلى الى ما
قبل يومه الاخير ، اللهم اجرنا فى مصابنا به ، انالله وانا اليه راجعون ؛ (وفى
كتاب الالفيات) (قواف بينى وبينه)



النجيب سيدى الحسين

ابن احمد بن صالح

١٣١٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ =

—•••••—

نسبه :

الحسين بن أحمد ابن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن
أحمد بن عبدالله بن سعيد

كان سيدى الحاج صالح الذى ذكر فى هذه السلسلة من حفظة كتاب الله،
وممن حج مرتين ، أولاها سنة ١٢٨٥ هـ مع أمغار الحاج احمد التامانارتى
الذى صار بعد قائدا ، وكان بين الاسرة السعيدية وبين الاسرة الرئيسية فى
(تامانارت) اواصر مودة وشجرت عروقتها منذ القدم ، وقد وقف سيدى احمد
ابن محمد بن سعيد مع هؤلاء التامانارتيين سنة ١٢٥٥ هـ فى الفتنة التى امت
بهم من ايدى اولاد الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم ، فكان ينفذ اليهم بالماء حين
حوصروا ، فبقى اولادهم بعدهم على هذا الوداد ؛ ولذلك لماعزم أمغار احمد أيضا
على الحج مع اصحاب له ، وقد ذهب سيدى الحاج صالح ليودعهم فى السويرة
عزموا عليه فى المضى معهم فباع بفلته ، ولكنهم لم يرزأوه منها دافعا ، وقد كانت
له حجة ثانية بعد الاولى ، وهو من وجهاء القرية السليمانية ، ومن كرمائها
ومن املياؤها ، وهو ابن خديجة زوجة والده الاخيرة ، وقد كان مع والده سيدى
احمد حين انتقل الى (تامانارت) وسكن فيها ولما نشأ ولده سيدى محمد بن احمد
ولم يرد أن يضايقه فى الخ ترك له ولامهولمن معهما دار الخ ، وكان احمد وجيها
كريما ، فكما كانت له صحبة مع الرؤساء التامانارتيين ، وكذلك كانت له مع
الرؤساء التازروالتيين سيدى الهاشم واولاده ، فقد نزل عليه سيدى الحسين
ابن هاشم فى زحف له مرفيه نحو (امانوز) وهذا كله اخذته عن العم ابراهيم ،
وقدمات سيدى احمد بن محمد هناك فى (تامانارت) ، جلس فى بستان ؛ والعمله
يعملون له فيه ، فسقط عليه حائط ، فصل عليه الفقيه سيدى ابراهيم التامانارتى
جداستاذنا سيدى الطاهر ؛ وقد كانت بينهما صحبة تعاهد بها على أن من ملت
سابقا يقف عليه الاخر حتى يدفنه ، وكانت ولادته قبل ١٢٠٠ هـ ووفاته نحو
١٢٦٢ هـ وعلى قبره بيت هناك ، وقد تقدم ذكر والده الصالح سيدى محمد بن

سعيد ، وقد التقينا - نحن اولاد الشيخ - مع سيدي صالح في احمد بن محمد هذا ، فانا المختار بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد الخ ٠٠٠٠ سيدي صالح عم جدنا احمد بن محمد بن احمد ، ثم ان سيدي الحاج صالحا راجع الخ بالسكنى الى أن مات ، وولادته نحو ١٢٥٣ هـ وقد أدركته جدتنا ناكدا حين تزوجت سنة ١٢٦٠ هـ صبيا بدوابته كما قالت ، ثم كان ممن يكتب العقود في القرية ، ولم يكن اخذ من المعارف شيئا ولذلك لا يقصده الا من لم يتيسر له عالم ، وكان تلا كتاب الله ؛ وقد وقع له في احدى حجتيه انه رأى أحد المعلمين للقرآن في الحجاز ، وهو يمل على تلميذ من المصحف فقال له لماذا لا تمل عليه من حفظك؟ فقال له ومن يحفظ القرآن حفظا جيدا ، حتى يقدر ان يمليه من صدره؟ فقال له انا احفظه كله في صدرى ، فصار يقرأ عليه ، ولكنه يهد القرآن هذا ؛ فانتفض الحجازى ؛ فقال له اسكت اسكت ، فانك مادمت تهذه هكذا فانك لم تحفظه بعد ، وكان يحكى ذلك في معرض الانكار على قراءة المغاربة ، ثم انه شاخ في اخر عمره ، وقد كنت رى الشيخ الوالد يرسل اليه كثيرا ويبره ، لانه عم ابيه ، ثم لما توفى الوالد بقى في ضياع لولاولده سيدي احمد بين اولاد له آخرين فانه قام به بعد ان بلغ به الهرم حتى انقطع عن المسجد الذى ما كانت تفوته قبل فيه صلاة ، وقد صار اذا مشى لاتتمكن النعل من رجليه ، ثم توفى يوم السبت عاشرى القعدة سنة ١٣٣٧ هـ وقد كان هو امام القافلة التى تسافر دائما من الخ واليهما من المرابطين والفقير عدى اللحيانى هو المؤذن فكانت صلاة الجماعة محافظا عليها دائما في اسفارهم ، فرحم الله تلك الهمم التى اعطت للدين وللدنيا حقهما .

واما ولده سيدي احمد بن الحاج صالح ، فانه ايضا من حفظة كتاب الله بل ممن له قصة من العلوم قليلة اخذها من المدرسة الالفة ، فقدر ان يطالع بها ، وكان رجلا له في الكد والنصب وراء المعيشة عجب عجاب ، لكنه غير معظوظ في دنياه ، فكان كلما برقت له بارقة من جهة ؛ انطلقت عنه نوبة من اخرى ؛ ولا يكاد يفارقه دين ؛ وقد تزوج برقية بنت عمنا خديجة بنت سيدي مبارك الاخت للاب سيدي البشير وسيدي موسى اللذين قرأت ترجمتهما ، فكان سيدي احمد مذكارا فولد له علي والحسين والحسن و ابراهيم ومحمد وعبد الله ، هؤلاء من شبوا وعرفناهم وادركناهم ، ثم ولدت له اخيرا بنته فاطمة ، فكان الاريحي صاحب النكت ؛ سيدي البشير يقول غريبة في اخر الزمان ، سيدي احمد ابن الحاج صالح طال عمره حتى ولدت له بنت ، ثم ان سيدي احمد دارت به مصائب يدبون تراكمت ، وحاول أن يتقدم بالسفينة كل محاولة بين الامواج والاجراف ، ولكنه غلب اخيرا ؛ فانقطع في حاحة وقد كان ولده الاستاذ سيدي محمد بن احمد هناك عند القائد سعيد التيكزيرينى ، فشارطه في مسجد هناك وذلك بعد ١٣٤٤ هـ وهناك استقر وهذا واشتغل بربه ، ووجد من الرحمة وفراغ الوقت ما لم يكن يحلم به في الخ ، وقد كنت كتبت اليه اذذاك رسالة اوصيه فيها

بالسكون هناك ، وان الله اراد به خيرا فيها له ان جعله من عمار المساجد الذين هم المومنون بالله واليوم الآخر ، فكان من انصافه انه فرح بما قلت له رحمه الله ، فقد كان تلاه لكتاب الله هناك ؛ وكان مع انه تيجاني ليس فيه غلو البعض منهم ، فكان اذا صل المغرب يفتتح الحزب اولا ؛ ثم يشئ بأوراده ، فعاكسه اناس هناك من اصحاب الغلو في الطريقة فقالوا له نريد الورد اولا ثم الحزب ، فلم يتبعهم ، ثم حدث به مرض من سم ، يتهم به هؤلاء ، ولم يزل يتزايد فيه حتى توفي هناك في ١٣- جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ هـ وان انس لانس اننى كنت سمعت مرة من قريننا ما كنت لا اعتاده منها في حياة الشيخ الوالد من مجانية وامورتزى بالمروءة ، فقلت له وانا جالس اليه امام الزاوية ما هذا الذى وقع فى القرية ومنكم وانتم اصحابها؟ فقال هل كنت قط فى ملعب احواش ؟ فقلت له لا فقال ان من عادتهم ان يكون فى وسطهم انسان يراس حركاتهم ، فكل ما فعله يفعلونه ؛ كذلك نحن وانتم ابناء الشيخ ؛ فحين كان والدكم يراسنا بغير وبمروءة وبالتباعد عن مواقف الخزي والشنار ، فقد كنا نحن والجيران كلهم بغير ؛ وحين جاء دوركم ؛ وانتم تمشون غير مشى والدكم لافى المروءة ولا فى الدين ولا فى التباعد عن مواقف الخزي والشنار ، فلا ترو ان تتبعكم فى مشيتكم هذه ؛ فكانه والله القمنى حجرا القاما فسكت ، ثم لم انس بعد كلامه ؛ وقد التحق به صنوه ابراهيم ابن صالح فى اول ١٣٥٧ هـ فى (اكادير ايفير) وكان يعمل هناك وسكن فيه منذ سنوات .

وسيدى احمد ذلك هو الذى ولد لنا الاستاذين الكبيرين الآتين سيدى محمد ابن احمد وسيدى ابراهيم بن احمد وسيدى الحسين الذى عنوانه لتذكره .

نشأ سيدى الحسين فى القرية ، فأخذ القراءة عن سيدى بلقاسم الايسى وعن سيدى محمد بن مبارك الاهريسي التاجار موتى ، وعن خاله الفقيه سيدى موسى بن الطيب ؛ وبخاله تخرج ثم التحق فى رفقة قرينه سيدى بلقاسم بن محمد بمدرسة سيدى على بن سعيد الاخصافية ، سنة ١٣٣٤ هـ والاستاذ فيها اذذاك شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، فأخذا هناك متون المبادئ ، ثم توفي سنة ١٣٣٦ هـ انتقل مع رفيقه الى المدرسة الايفسانية ؛ وفيها الاستاذ سيدى بلقاسم التاجار موتى ، فكان صنوه الاستاذ سيدى محمد بن احمد معين التاجار موتى فى البتدين ؛ فأخذ صنوه هذا ورفيقه ، وسيدى ابراهيم (استاذ الحمراء اليوم) بالسير فى التعلم على وفق تعاليم الخ ، كما ذكرناه فيما قبل ، فهدبهما وشدهما ومرنهما حتى تفوقا بين لداتهما ، فكان صاحب الترجمة ممن يطالع ويعيد بين طبقات المتعلمين ويتلو ، وقد صلح لسانه ، وقد اتم الالفية ؛ ومر بالمقامات الحريرية واشرف على اتمام المختصر فى الفقه ؛ وجال فى كل الميادين التى يجول فيها من ترقوا من دراسة الدور الثانى الى الدور الثالث ، وكان له بين اهله ذكر ، ثم كبا

به الدهر العثور، وتقلبت بأسرته أمور، وذلك حين سقوط الكارثة على والدهم؛ فتركته تحت كل كل الديون في تملل، فسمي لعلي بن أحمد أخيه أن يهاجر في طلب ثروة، يدعم بها الأسرة؛ فجعل بين عينيه أما أن يلقي أميته، أو يلقي أميته؛ فسبق في القدر الذي لا يدرك بطرق الحمى غيبه، ان ذهب معه أخوه المترجم سيدي الحسين؛ وقد جرفته سورة حزن على فراق أخيه، او بروق أمانى يتخيلها، ثم لم يكاد يمعنان في الحواضر؛ حتى سقطا معا بالمرض؛ فلم يمهلهما الاجل، فالتحقا بالتتابع برهبما في دار غربة، ففاذا بشهادة الغربة، ان فاتهما ان يشاهد ما تقربا من اجله، فذهب الحسين النجيب الذي لاشك لو امتد به العمر أن يكون ابراهيم الآخر، وربما تبصر منه الحمراء استاذا ثانيا؛ ولبعض الالفين في مثل هذا:

فكم من نفوس طلبن نفيها فكانت امانيهن منايا
وكم ناظر للمزايا بما يزاوله فاستعالت رزايا



تاكدا بنت سعيد

= ١٢٤٢ هـ - ١١-١٤ - ١٣٤٠ هـ =

نسبها

تكداء بنت سعيد بن محمد بن الحسن بن سعيد بن علي بن بلقاسم بن عبدالله
ابن سعيد .

هذه السيدة هي أم الوالد ، وجدة علماء كثيرين من الخ ، رزقت هي في نفسها
حظوة تأت لها بها مزايا ومفاخر تستحق بها الخلود في التاريخ ؛ وليست هي
وحدها من يستحق أن يذكر من نساء قبيلتنا التي سابقن رجالنا إلى ميدان الديانة ،
وجاذبهم جبال الصلاح ، فهناك أمثال فاطمة بنت سعيد بن سليمان بن محمد
ابن أحمد بن عبدالله بن سعيد الصالحات القانتات ، ولكن لم يشتهر عنهن وراء
ذلك ما يستحق به درجة الاعتناء بأسلات اليراع ، وهل قمنا بكل اصحاب
العمائم حتى نفرغ لدوات القناع ؟ وقد كانت فاطمة هذه ممن يوترعنها ما يوتر
عن الصالحين من استجابة الدعوة ، وسمو الهمة ؛ والارشاد حتى صارت
تنتابها الايشمانيات والوفقاويات والمجايطيات بالزيارة ، فتعظ وترشد ؛ وقد
عمرت ، لان ولادتها في اوائل القرن الماضي ، وتوفيت سنة ١٢٩٠ هـ بعد
الفقيه ابراهيم بن سليمان بنحو ثلاثة عقود ، وقد كانت تأخذ بحجزة زوجها
أحمد بن ابراهيم بن سليمان وتعظه ؛ وقلما يتعظ بما تقول فتصبر ، وقد التحق
بها سنة ١٢٩٥ هـ . وقد كنت سألت العم عن يصلح أن يذكر من نساتنا المشهورات ،
فعدلى كثيرات ؛ فرأيت بعدما استفصلته عما اشتهرن به من الحصافة والعفاف ،
والقيام بالاسرة أن اخبروا حدة اذكرها كمثالهن ، فاخترت هذه المترجمة التي
كنت على يقين من أحوالها ؛ ولم تعبت بها بعد أخيلة الرواة ، ولم ينسج حولها
ما كان ينسج حول من كان اتفق لها ما اتفق مما ستراه .

إذا صدق أهل هذا العصر في قولهم : ان مستقبل الابناء في أيدي الامهات ،
فانهن المدرسة الاولى والغارسات في الاذهان - وهي كما انبتت - علو الهمم ،
والشعور الحى ؛ فان لهذه السيدة حقا يدا طول فيما توجهت اليه انظار بعض
أولادها فنالوا ، وتساووا في ذلك السيدة (رقية) ام العلامة علي بن عبدالله
ابن صالح

ابوها سعيد بن محمد من اخواننا السعيديين أبناء بلقاسم بن عبدالله بن
سعيد ، فدين تيدلى بايقثمان سكنوا في بسيط (واكشيري) بآيت موسى ؛ بمجاط
وقد رزق سعيد بن محمد ذكورا واناثا ، منهم عائشة اقترن بها الشهم الباسل
سيدي عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن من أحفاد سيدي محمد بن ابراهيم

الشيخ، الساكنين بقصبة (تامانارت)؛ فولدت له الرئيس الطاهر بن عبد السلام؛ وقد امتد عمر عائشة حتى توفيت اخيرا سنة ١٣٥١ هـ بعد أن عمرت نحو المائة ، ومنهن صفة اقترن بها بورحيم من آيت جرار الساكنين أسفل وادي افران ؛ وقد ولدت له اولادا ، توفيت بعد تعمير المائة أيضا اوائل سنة ١٣٥٦ هـ وثالثتهن صاحبة الترجمة التي اقترنت بزوجها سيدي احمد بن محمد سنة ١٣٦٠ هـ ورسم نكاحها لا يزال موجودا عند أهلها في (واكشيري) ذكروه لي كانت رحمة الله عليها من البدويات القويات الرابطات الجاش ، التي يؤدين واجبات ربهن ؛ ويقمن بما عليهن لاسرهن ، ذات همّة نافذة ؛ وعزيمة مستونة؛ وقد رأيت بعض ذلك في أخبار ولدها الشيخ الوالد ، وهذه اخلاق غالب نساء بوادينا، وفاقته عليهن نساؤنا الـ عبد الله بن سعيد ، بالديانة والصون والعفاف والعض بالنواجذ على اداء فروض الدين في الاوقات الموقوتة، وكن في ذلك عجايبا مع غيرة ممنهن من أن يستبد عليهن الأزواج ، بل عادت هن ان يستبدن هن بكل ما يلج من باب الدار ، ويقفن في أمثالهن (أجنح أنوال ؛ ادون نيج أووال) اي دعواتنا الاستبداد بالدار، ندع لكم الاستبداد بالتكلم فيما ورا ذلك ، فبذلك التامت الاسر وانتظمت ، حتى لاسمع طلاقا ؛ ولاتعدد زوجات الا في النادر جدا ؛ مما يقع كفلنات الطبيعة ؛ فهذه الصفات كلها في صاحبة الترجمة ، وزادت عليهن بهمة غريبة ؛ وانفة تظهر لك في الحكاية الآتية

أخبرتني ناطمة احدى اخواتي ، وهي شقيقتي الوحيدة ؛ أنها ولدت مرة فربضت في بيت نفاها اياما ، فدخلت عليها السيدة تاكدا المترجمة ؛ فمالت عليها بالتائب والمعاتبة ، والعلل القارص اللاذع ؛ قالت سوهي تترب عليها مستهزئة تبارك الله فيكن يانساء اليوم ، فقد قامت بكن الاسر ؛ وتربى بكن الرجال ووعمرت بكن مخازن الديار ؛ تبارك الله تبارك الله ؛ أوكلما القت واحدة منكن لحيمه من بطنها؛ ربضت في زاوية بيت مظلم ، معتجرة بشياب ممتدة وسط فرش وثيرة؛ تبا لكن ولعصركن ؛ وتبا لمن يزوجون يتربى على أيديكن رجال يسرون في النادي؛ ويقفون في وجه العادي ؛ فقد كنا ونحن في سكن لانبالى بأمانال هذه العوارض، ولاتنصل بالارض في زمن النفاس الا ريشما نتناول بايدينا اولادنا الجدد ، ثم نتنفض الى اشغالنا من هذه الوعكات ، ومن التململات اللاتي تعتنها اليوم، وتملدن من أجلها اياما، فلا زال استحضرت اني في سنة كنت في (ايسافن) - تعنى مرتبع الالفين - فجاءني الطلق بولدي على هذا الذي ولدكن يا اشباه النساء ، فأويت وحدي الى ناحية في حظيرة الفنم ؛ وليست عندي هناك آية امرأة تقوم لي مقام القابلة وان كنت لا اتوقف عليها لو كانت حاضرة ؛ فنفست بالولد ، فتناولته بيدي ؛ والليل مظلم ؛ وقد نام الرعاة في عرض حظيرة الفنم؛ ولا يطرق سمعي الانباء الشاء ، ونباح متقطع من كلاب الحراسة ؛ فانفتلت من مكاني في الحين ؛ فاصلحت من شاني ما استطعت ؛ وقطعت سرّة الصبي ؛ ولويته في خرقة ، فاضجمته بعدما ارضعته في قفة ملاتها تبا ؛ ثم اظلني السحر ، ووصل وقت قيامي لحلب الشياه

وهي عشرات فتعاملت على نفسى وقد بدلت كل مجهودى فى المصابرة ، فحلبت الشياه ثم أصبحت حذاء الرعاء ، مع انبثاق الفجر ثم لم يعرف من معى هناك ان عندى ولدا جديدا الابدع يوم او يومين ، هكذا كنا فى سنكن يابنات اليوم ؛ ثم لا نحسب انفسنا شيئا مذكورا ، واما انتن يا نساء هذا الجيل المتخنثات المتداعيات ، فانما هى اقوال مزخرفة ، وتبرجات فى ارجاء الديار ، فلا دين الله اديتن ، ولا لاسركن عشتن ، ولا بحق الحياة المفروض قمتن ، فلا كنتن ولا كان من يرجوكن للأسرة .

هذه هى صاحبة الترجمة ؛ وقد عرفت بهذه الهمة ، وحبب اليها ان تنقطع فى ذلك المرتبوع فى كل فصل ربيع ؛ لتقوم على الغنم بنفسها ؛ وربما وصل غنمها فى بعض السنين سبعمائة ، والرعاء ستة . - كما قال لى العم - ثم تقوم وحدها بكل ذلك حلبا ومخضا ؛ وطبخا للرعاء ؛ وقد كانت تضم اليها فى مرتبعا صفار سرتها لتربيهن ، وقد كنت انا - جامع هذا الكتاب - بعد سنة من ولادتي ممن ذهبت بهم هذه السيدة كعادتها مع الصفار . لعارض عرض دون اتمام رضى وهو وولادة صنوى الحبيب بعدى بسنة - ذهبت بى الى (تافراوت ايكرا) بمجا؛ فقامت بى بحليب الشياه اشهر امتواليه ، ثم لما ردتنى فى حالة زرية من الاوساخ كادت والدتى تنكر انى ولدها المختار لولانها غسلتنى والبستنى احسن ما عندها ، فتبينت اذذاك من ولدها ما اكتسبه من الصحة فى ذلك المرتع

طال عمرها الى مائة أيضا ؛ كاختيها المتقدمين ، فشاهدت من احفادها واسباطها ما يناهز عشرات ، بل يناهز المائتين ؛ فقد تنبه لذلك ولدها الوالد رحمه الله ؛ فشرع يوما يحسب فروعها ، فكانوا اذذاك قبل ١٣٢٨ هـ اكثر من مائة وخمسين ؛ ثم لم تمت حتى كانوا اكثر مما ذكرنا ؛ وقدراتهم كلهم وراوها ، وسمعت من العم ابراهيم ان حفظة القراء ان فقط من احفادها نحو - ٧٠ - رجلا ، وانا احسبهم الآن اكثر من ذلك ، واما العلماء فاكتر من عشرين ، بين علامة ماهر و - اخر ادون منه ، والكل ترى تراجمهم ، فى هذا الكتاب ان شاء الله . وقد وقع لها مثل ما يحكى عن فاطمة بنت يزيد بن معاوية ؛ انها يمكن ان تنزع خممارها عند خلفاء كثيرين من بنى امية ، عند ابيها يزيد ؛ وجدها معاوية بن ابنى سفيان ؛ واخيها معاوية بن يزيد ؛ وزوجها عبد الملك ، وابى زوجها مروان بن الحكم ؛ وابنها يزيد بن عبد الملك ، وابناء زوجها الوليد وهشام وسليمان ، وعند حفيدها الوليد بن يزيد بن عبد الملك ؛ وعند حفيد زوجها اليزيد بن الوليد بن عبد الملك ؛ وغيرهم ، فكذلك صاحبة الترجمة مع علماء الخ ورؤسائه ، فان الشيخ الوالد ولدها ، والاخ محمدا رئيس الخ اليوم ومثقفه وعماده ولد ولدها والاستاذان محمد بن عبد الله وصنوه على بن عبد الله صهرها على ابنتها مريم ، والاستاذ عبد الله بن محمد حفيدها ، والاستاذ محمد بن علي حفيدها . والاستاذ المدنى زوج حفيدتها ؛ والاستاذ الطاهر بن علي تزوج حفيدتها والاستاذان محمد ابن احمد بن الحاج صالح ؛ وابراهيم اخوه ، وسيدى موسى بن الطيب واخوه

سيدى البشير والاستاذ ابو القاسم السليمانى ، هؤلاء كلهم احفادها؛ والاستاذ عبدالله بن ابراهيم ولدولدها وان اردت ان تزيد من غير الالفين ، فلك ان تقول ان الاستاذ محمد بن الطاهر الافرانى زوج حفيدتها ، ثم ان الرئيس احمد الايشانى زوج حفيدتها ، وهذا اتيناه كمثال لشرها فى هذه الناحية ؛ والا فلواردنا الاستقصاء من علماء احفادها وابنائها ، اوانصاف الفقهاء منهم لزدنا آخرين هم الآن فى ذاكرتنا ، ولكن انما ذكرنا المشاهير ؛ ثم اننا لم نذكر الامن ظهورا وبرزوا فى حياتها والا فقد ظهر آخرون وبرزوا بعدها ، وهم كثيرن حتى ليزيدون على ذلك العدد المذكور .

كانت رحمة الله عليها فى آخر عمرها تدور فى كل الديار ، وتقابل بالاحترامات لانها مع كل دار ممن تقصدهم نسبا ورحما ، فكانت الدعوات الصالحة تطلب منها ؛ وقد ظهرت لها دعوات مستجابة ؛ كما حكيت عنها فراسات او سمها كرامات ، وقد حدثتني الوالدة ان والدى كان يقول ان امى ولىة من اولياء الله ولكن لاتحدثوها بذلك ؛ وقد كانت فى اول أمر ولدها الشيخ تنكر عليه وعلى كل الصوفية، حتى رات منهم براهين فرفعت من شانهم ؛ منها ماحكى لى بنفسها؛ وماعهدمنها التزيد والاختلاق ؛ أنها شاهدت بركة عجيبة من تمر عندها فى بيت؛ كان الشيخ الوالد اوصاهم ان يبيعوا منه حين ذهب الى الحج ؛ ليجمعوا من ثمنه القدر الذى تسلفه اذذاك ليحج به ، قالت فكنا نبيع حتى جمعنا الدرهم كلها؛ والتمر كماهو ؛ بل زادت لى أنها تحس بالتمر ليلامانه يتزايد ، وكانها تسمع حركته بالزيادة ، هذا ماحكى لى والله اعلم

ووقع لها ايضا أنها اقامت حفلة فى دارها ؛ فاستدعت الطلبة اولا ؛ واخرت الفقراء المنقطعين عند ولدها الشيخ فى الزاوية عمدا ؛ كأنها استهانت بحالهم ، قالت ثم لما استدعيناهم ؛ دخلت بالسكراجات لاصح فيها سمنان خابية فى قمرها بقايا ، فكنت كلما رفعت يدى تزايد السمن حتى امتلأت الخابية؛ فكانت هذه الكرامة مما حملها على تحسين الظن بالفقراء ، اقول ان هذه الحكاية متواترة ؛ وأشك فى سماعها منها ؛ ولست من ذلك على يقين؛ وانما الذى اتحقق اننى سمعته منها تلك التى ذكرتها اولا .

وقد اعترها ضعف كثير فى آخر حياتها ، فكان يغشى عليها بأدنى سبب؛ فتسقط بالخبر السار؛ أو بالخير المحزن؛ وكانت لاتقب زيارة القبور؛ والتصدق على اهلها ، على ما عرف من العجائز؛ ولاتفارق الارشاد لكل من لقيته ؛ وتؤثر عنهماوعظ وحكم ؛ وقد اخبر شيخنا سيدى عبدالله بن محمد أنه سمعها تقول: لا يذهب بالطرف والحوائج والاشياء من ديار اولاده الى دياربناته الا الحمقاء المافونة من الابهات .

تلك السيدة (تاكدا) رحمها الله ، فياطالما وصتنى ان ادعولها بعد موتها؛ اللهم ارحمها رحمة واسعة وبونها فى اعلى عليين ، وبدل سياستها حسنة ؛ انك سميع مجيب .

سیدی ابراهیم بن احمد الطالبی السلیمانی

۱۲۸۲ھ = لیلۃ ۲۰-۴-۱۳۶۸ھ =

نسبه :

ابراهیم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعید بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعید .

ان كان لكل واحد من كبار الرعیل الاول من الالفیین وجهة هو مولیها ، بذفیها أقرانه ؛ ونال فیها الشفوف علیهم ؛ فان للعم وجهة اهتم بها من بینهم تأتي له ان ینفرد بها انفراد الكواكب بالسموات العلیا ؛ فلئن كان الشیخ الوالد فی تصوف و تربیته وارشاده ، والاستاذ محمد بن عبد الله فی همته وتاسیسه وتدریسه ؛ والاستاذ علی بن عبد الله فی فتاویه الرائعة ؛ وقصائده الكثیرة وترسله الفرید من بین الالفیین ، اذا كان یطل كل واحد منهم من علیاء ما اختص به من قهر التاريخ ، وتشیر به الیه الاكف بالبنان ؛ فان لهذا العم من الرعیل الثاني من ذاکرته الواعیة الغریبة ما یدله ذكرا مدیدا فی حیاته وبعدهماته ، وناهیک بما یقرؤه القارئون عن الالفیین هنا فی هذا الكتاب ، فان تسعة اعشار ما فیہ مما یتعلق بالالفیین قاطبة ، ثم بجزانهم من اخبار العلماء والرؤساء والوقائع والحروب والانساب وما یمت به كل واحد الى اخر بتلمیذیة أو استاذیة ، غالب ذلك انما استقیته كقطة من بحرہ ؛ واقتبسته منه فیما بین الظهرین فی الشهور الاولى التي حللت فیها الخ من السنة الماضية ؛ مع انی انما تناولت منه تناول الطرار الذي یتناول من جیب غافل ، لان الجو بكل اسف لم یصف لی حتی اأخذ عنه كل ما یرید ؛ او استنفذ ماتعیه ذاکرته العجیبة من الحوادث والاخبار .

اول من سمعت منه الثناء علیه من هذه الناحیة ثناء عطرا ، هو أخى احمد المرحوم ، وقد قال انه وحده من انتهى الیه خیر الخ والالفیین ؛ وتاریخ كل ما دار فیہ فی المجالس العلمیة والقضائیة ؛ حتی انه لیعرف استحضار كل النوازل التي جرت فیها مخاصمة بین أیدی قضاة الخ . وكیف جرت ، وبأی شیء حکم فیها مع معرفة الامكنة التي ثارت هذه المحاکمات حولها . قال حتی انه لیقف أمام كل حقل من حقول قریتنا هذه ومالیها ، فیمل علیك تاریخه منذ عقود . بل منذ قرن أو قرنین ؛ وذلك كله لمامر بین عینیہ من الرسوم التي كان یتصفحها فی

حضرة الاستاذ سيدى على بن عبد الله قاضى الخ ، الذى مامن رسم رسم الاميرين
 يديه من رسوم الاسر ؛ من أجل محاسبة او محاكمة يتولى فيها الحكم ؛ فكان
 العم يعى كل مايرى بحافظة كأنها آلة التصوير هدامع تثبت ، وقول لادرى
 فيما لايدرى ، وجعل اليقين مقام اليقين والظن مقام الظن ، هذا مدلول ماكنت
 أسمعه من الاخ رحمه الله ؛ ويقول هذه هى حسنة العم وحده ؛ ومتقنته التى
 اختص بها ، ثم يذهب الى الاستثناء من ذلك على عادته ممايجب علينا أن نلقيه
 ظهريا . لانه يالف الانتقاد ، فلا يذكر محاسن ، حتى يحرص على ذكر ما يقابلها
 من ناحية اخرى

حقان العم يعرف كيف يحدث ، وكيف يتثبت ، ومن غرب ماعرفته أنا منه
 فى تلك الشهور انه اذا قال نحو كذا ، أو حدود سنة كذا ؛ فاني انوقفت على
 تاريخ ذلك الذى حدده بالتقدير ، أحده كما قال ؛ أو يقرب اليه بكثير ؛ وبأمارات
 أخرى جربته بها ايقنت صدق ماقاله الاخ ، وتحققت أنه ليس من المجازفين فى
 الثناء عليه فى هذه الناحية

تلقي القراءن عن سيدى مبارك بن أحمد من بنى عمومتنا الاعلين ، ثم عن
 سيدى الحسن من آيت الموذن التونيى الالفى عم الاستاذ سيدى ناصر الشهر ،
 ثم عن سيدى اليزيد الايسى من (أكرض ايمالان) ، وقد تابع هؤلاء فى مسجد
 القرية ؛ وفى ثناء ذلك كان يعرض سورة المحفوظة على جده سيدى محمد بن
 احمد ؛ ثم ذهب به الوالد الى (تيفمى) عند الاستاذ سيدى محمد بن برونك ، وذلك
 فى سنة ١٢٩٣ هـ حين كان الوالد يتلقى فى (ادوز)

وفى ١٢٩٦ هـ افتتح المبادئ العلمية على الوالد فى المدرسة (الفوكرضية)
 ثم صاحبه الى (البومروانية) ، ثم انقطع بعد ذلك الى المدرسة (الالغية) من ١٢٩٨ هـ
 الى سنة ١٣٠٦ هـ فانتقل الى المدرسة (الادوزية) ، فلزمها شهورا ؛ ثم رجع وقد
 اكتفى بماأخذه بعد أن حصل تحصيلًا وسطا ؛ ولم يكن بالمتمكن فى القواعد ؛
 كما يتمكن فيها الالفيون ، وان كان أشرف على كل الفنون التى أخذها ؛ وقد
 حصلت له فى لسانه ملكة ماعربية ؛ ونفحات أخرى من مختلف الفنون ؛ ومن كان
 كذلك - وان عندغير الالفيين يجعل فى الطبقة الاولى - لا يكون مذكورا بين
 الالفيين من ناحية المعارف ؛ لانهم يرون انه لا يستحق أن يسمى عالما بالنحو مثلا
 الامن من استحضر كل الالفية بآياتها وأدلتها وشواهدا وقواعدا التامة على
 أسلات لسانه فى المحافل ، بله المتون الاخرى التى تشتمل على التصريف ؛
 وقواعد الاعراب ؛ والجمل ؛ فهذا عندهم من يستحق أن يسمى نحويا ، وأما
 من له المحاككة فقط، حتى يستقيم لسانه بكثرة التمرين ، وان كان له بعض
 المام بالقواعد ؛ فهذا عندهم بمنزلة الصفر عن يسار الرقم ؛ وكذلك لا يكون
 عندهم فقيها الامن يستحضر التحفة والزقافية على الاقل ، ويكون ذلك منه بديهية؛
 مع استحضار لغالب المسائل التى تروج من الفقهيات ، فمن أخطأ ذلك مثل

المرجم فليس عندهم ممن يوصف بأنه عارف الفقه ، وكذلك لا يكون عندهم استاذاً في مقام الشقوف ؛ لا إذا كان لغويا مستحضرا لضبط الكلمات ، حتى لا يتوقف في تسعة من عشرة مما يروج في الكتب الادبية الكبرى ، كنفخ الطيب وقلائد العقيان وابن خلكان مثلا ؛ مع استفادة لسانه في القراءة لكل ما عسى أن يمر بين يديه ؛ حتى لا يعثر وهو يجرى في غلوائه تلاوة في مجمع حافل ؛ والعيون اليه شواخص ؛ والأذان مرهفة ؛ فمن كبا دون هذا المدى ، فإنه ممن لا يوبه في أمثال هذه المحافل ، ولا يمكن له فيها الا السكوت والاطراق والتسكب لثلايقطره الزحام، وقد قال لي يوما استاذي العلامة أبو زيد البوزاكازني اننا دائما نتعجب كيف نلت مكانة بعدنا في العلوم ، مع أننا نعرف مقدار غورك فيها وانك نساء لاستحضر ، حتى عرفنا ما وراء الاكمة ، فادررنا السبب ، فان الاعمش بين العمى زرقاء اليمامة ؛ وهذه كلمة حق اعترف بها امام استاذي اعترافا ، واقربها انصافا ، فلئن فاتني التصلح في الفنون فعسى أن لا يفوتني الانصاف . لان الحق الصراح انني لاستحضر كما يستحضر البوزاكازني ، وأحمد اليزيدي وداود الرسموكي ومحمد بن الطاهر ؛ والمدني بن علي والطاهر ابن علي ، وعبد الله بن ابراهيم ، فضلا عن اشياخهم كعبد الله بن محمد وعلي بن عبد الله والطاهر بن محمد (١)

هذه بعض اوصاف من يدعى بالفقيه وبالعالم وبالاستاذ عندنا بالغ ، ولما لم تتوفر هذه المزاي كلها في صاحب الترجمة ، فهو عندهم ليس بفقيه ، ولا بعالم ولا باستاذ ، ولا ينادونه بذلك ، ولذلك لم تكن شهرته من هذه الناحية ولا كانت مؤسسة عليها ، فقد فارق المدرسة سنة ١٣٠٦ هـ وهو على هذا الوصف الذي ذكرناه ، فاتصل بأخيه الشيخ الوالد ، فتلقى منه الطريقة الدرقاوية ، فصار يسبح معه كمريد في تلك السنوات قال فاخذت منه تفسير كثير من احزاب القران ، مع سيدي سعيد التناني ، وسيدي الناجم التيفرمتي وسيدي الحسن الماسي ، وسيدي سعيد بن عبد الله الايديكلي ، وآخرين من الفقهاء الذين التحقوا بالشيخ الوالد ، ثم تزوج آخر سنة ١٣٠٨ هـ فانقطع عن السياحات فبقي في ملازمة حضرة الاستاذ علي بن عبد الله ، فابتدأ دروسا اخرى في النوازل ، وقد تأهل لها بما كان اخذه في زمن الدراسة ، فلم يزل بفكره الثاقب وذهنه الحاد ، وهو في تتبع ما يمر في حضرة الاستاذ ، حتى صار نوازليا ماهرا غاية المهارة ، متخرجا في ابواب الاحباس والشفعة والبيوعات والفرائض وقسم التركات ، وفي المسائل التي تدور كثيرا في هذه البلاد ، فاسترد بذلك ما كان ينقصه في المدرسة ، فصارت ذاكرته الواعية تضم غالب المسائل التي راجت ،

(١) ومن لم يعرف من أهل الحواضر كيف استحضار هؤلاء فعليه أن يلقى البوزاكازني نزيل الرباط ليرى المعجب العجائب فيوقن ان كل ما قيل حق اليقين

فيقيس على ماحكم فيها الاستاذ نازلة مثلها تعرض من جديد ، حتى صار الاستاذ يحضره بعد ذلك عن عمد في كل ماحدث عنده ، لانه سرعان مايجد عنده الجواب ان كانت تلك المسألة تقدمت في تلك المسألة نفسها ، او تقدم نظيرها ، حتى كان الاستاذ يعزل له دائماً حظه من آجرة النوازل المفصولة على يديه ، فعلم عنه ذلك الخاص والعام ، ولهذا الاستحضار كان ركابه لايفارق ركاب الاستاذ في كل سفر ، ولا كانت مجالس العلماء الالقية تخلو منه ، وقد اشتهر بجرأته ، وأنه يلقي الحق الذي يعرفه في وجه اى انسان ، كان ماكان ، وكان والذى رحمه الله يراعيه حق المراعاة ويصبر لجرأته ، لمايلمه من صفاء سيرته ، ولانه يراه أعز ولد عند والدتهم السيدة (تاكدا) فكثيرا مايناول والدته طريقة من الطرف ، فيقول لها اذهبي بها الى ابراهيمك فطير العجوز الطيبة القلب الى فلذة كبدها ابراهيمها الذي كان بمنزلة القلب من صدرها ، لانه اصغر اولادها

ولم تكن النوازل فقط هي التي استفادها في حضرة الاستاذ ، بل استفاد ايضا مايروج في مجلسه وفي مجلس الشيخ الوالد ، وفي مجالس العلماء الكثيرة اذذاك في الغ وفي غيره ، فتقدم اشواطاً في معرفة الاداب والتواريخ القديمة والاحاديث ، وتفسير بعض مشكل الآيات وفقه العبادات التي لا تخلو منها مجالس الزاوية بين الفقهاء بين العشائين ، فقد حصل كل ذلك ، فصار متى راج من جديد يهل من ذلك ماكان تحصل لديه منه قبل .

وانى لاعجب منه كيف كان فرط في زمن اخذه ، حتى لم تنفعه هذه الذكرة الغربية ، فاننى ارى أنه لو كان وجهها كما يوجهها التلميذ الذي يريد التحصيل بالغ رتبة عالية ، وتفوقا على كل من يضمه الخ ، كان سألنى وانا اخذ فى المدرسة التانكرتية عن لام التوكيد التي تكون في خبران ، فتوقفت في الجواب ففصل لى فيها ماقاله النحويون ، ثم امل على من آبيات الالفة مايتعلق بذلك ، وفي ذلك المجلس نفسه سمعته يحدث سيدى سعيدا التثاني يقول كان معنا فلان فى المدرسة الادوزية ، فكان لا يصل ، فاذا قيل له فى ذلك قال انما نحن اليوم فى سبيل العلم ، ولندع العمل للغد ، فضحكنا من قوله ماشاء الله ، وكان صاحب نكات يرويه ، وتصدر منه فقد روى أنه كان مرة مع الشيخ الوالد والاستاذ على بن عبد الله عند الاعصابيين الرؤساء السملالين ، وقد ندهم الحاج ابراهيم الايفشاني اليهم ، لعل قاتلا من الايفشانيين لاحدهم يقبلون عنه دية يؤديها ، فيسامحونه فى الدم ، وقد كان الخبر سبق الى الفقيه سيدى سعيد الاعصابى بما جاءوا اليه ، وما كان غرضه أن تقبل الدية من القاتل ، ولأن يبرأ من الدم ، فقابلهم بعوس ، وادخلهم فجلس ازامهم من غير أن يعتنى بهم ، قال فقام الشيخ وهو يضحك ، فتناول المقراج من وتد علق فيه ، فناوله لمن يغلفيه الماء للثاى ، والى الفراش المطوى فناوله لمن يفرشه فى ذلك البيت ، وهو يقول بمباسة لسيدى سعيد ، ياسيدى سعيد ، أين تلك المباسطات التي نالها

منك ؟ اولا تحفظ قول الشاعر

كم رجل في بيته يعبس وفي بيوت غيره يؤنس

فحل الشيخ العقدة بهذه المباشطة ، وكم لها منه من نظيرة

وحكى ايضا ان الشيخ دخل الى القائد الحاج احمد التامانارتي ، فرأى زرابي كثيرة معلقة ، في الجدران في نهار مشمس ، وهم على حصر لازربية عليه ، فقال لماذا فعلتم بهذه الزرابي هكذا ؟ فقال القائد نهيتها لاضيفنا ، فقال له الشيخ بمباشطة ، وهل نحن الا اضيفكم اليوم ؟ فلماذا لم تفرشوها لنا ، فتجاذبوا جبل المباشطة ، حتى قال بعض اصحاب القائد - وهو الفقيه الشافعي السمكتاني - حتى انت ياسيدي الشيخ تقصد دارالحاج محمد - ابن عم للقائد كبير القدر- للنزول متى جئت الى البلد ، ولا تقصد دار القائد ، فقال له الشيخ حقا اننا نقصد دار الحاج محمد ابن عم القائد ، لانه يتلقانا دون القائد خارج القرية قبل ان ندخل في بساتين النخيل ، ويقود عنان البغلة الى داره ، والحق للسابق دائما ، واما القائد فانما نزوره لله ، ولا يتطلبنا حتى نلتيه ولا يتلقانا الا في داره ، فكان كلام الشيخ جوابا مسكنا .

فامثال هذه المباشطات يحكيها المترجم ويتندر بها ، وقد وقع في مثل ذلك نفسه ، وذلك ان الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي سنة ١٣٢٣ هـ ، وفد الى الخ ، ومعه اخوه سيدي الهاشم وهو اعمى ، فجلسوا في القبة التي هيهاها الوالد للاضياف ، وقد سقفت بالساج ، واجريت في سمانها الوان الاصباغ وقد فرشت بالزرابي المتخيرة ، وبالنمارق المصفوفة ، وفي جانب منها ساعات كبيرة قائمة الى الحائط ، نحو ثمانية فترن القبة بدقاتها فينة بعد فينة ، فقال سيدي محمد بن العربي بمباشطة ومنكتا على الشيخ الدرقاوي المعروف برفع لواء الزهد ، هكذا قبة سيدي أبي العباس السبتي ، فهذه زرابيها وساعاتها الكبيرة ولم ينقصها الا اعمى ، فقال صاحب الترجمة وقد اشار الى سيدي الهاشم ، حتى العمى وجدوا فيها ببركة وفدكم الذي فيه ذلك - و اشار الى سيدي الهاشم - فمالت القبة ضحكا فكان ذلك الجواب تنكيئا ايضا ربما تائر به المتكث الاول والبادي اظلم

ماكنت أعهد العم هذا في أيام الوالد الا مختلفا الى قضاء ما يرسله اليه ، كثيرا ما يرسله لبيع شيء او شرائه ، وبعد وفاة الشيخ الوالد ، انقطع الى الاستاذ علي بن عبدالله الذي يجله فاحترم مقامه ، ونفعه في نواح عديدة فكان له كذلك هذا نجيا مخلصا ، ومعينا ناصحا ناصرا ، ومن يقول له نحري دون نحرك؟ ثم لما توفي الاستاذ سنة ١٣٤٧ هـ بقي وحده يندب حظه ، ولازم داره ولا يخرج الا الى المسجد الذي لا تخطئه فيه صلاة ، في كل الاوقات ، والاولى مواصلة الاستاذ سيدي المدني ، فكان يقول سقطت احدى جناحي بموت الشيخ ، ثم أخرى بموت الاستاذ ، وقد رزق من الحركة التامة التي يلازمها قوة يظهر بها

كانه لم يبلغ سبعين، مع انه اليوم ١٣٥٧هـ فى الخامسة والسبعين

ومجمل القول فى صاحب الترجمة انه من افاض الالغيين وعلماهم بما حواه فى صدره ، ويتصرف فيه بثبوت وامعان ، وان لم يكن كالعلماء الذين يعرفون كيف يراجعون المسائل ، ويعرفون مظان المراجعة ، وقد كان ذلك فى متناوله لو شاء، ولكنه لم يهتبل بذلك ، فقد كلفه ان علمه فى صدره، وعلم غيره فى قمطره

العلم حقا ما حواه الصدر وليس علما ما حوى القمطر

فستان ما بين من علمه فى جناحه ولسانه ، وبين من لا يجيب حتى يقرب اوراقه
• بئانه •

علمى معى حيثما يهتبت يتبعنى صدرى وعاء له لا بطن صندوقى
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ومن مزاياه التى انفرد بها معرفة من يوثق به من بين كتبة عقود هذه الجهة ، وبين المزورين منهم ، فكثيرا ما سمعت منه ، وأنا اكتب عنه ان فلانا ثقة فيما يكتب وفلان مزور لا يعتمد على الرسوم المخطوطة بيده ، مع معرفته لخطوط الناس، وتمييزه ما كتبه فى اول حياته ، وفى اخرها ، وذلك من كثرة ممارسة الرسوم ممارسة طويلة ، فقد اخبرت ان بعض الناس ادلى برسم فيه التوقيع باسم سيدى محمد بن ابراهيم السلامى الشهير ، فانكره اناس من علمائنا ، وقالوا هذا ايسر بخط السلامى ، فرفع الى صاحب الترجمة ، فقال بل هو خطه فى اخر حياته ، وقد عرايده ارتعاش ، وقال انه رأى كثيرا من ذلك ، ويعرف مع ذلك عادات البلادهه ، ومكاييلها المختلفة واوقات رواج سككها ، والى اى وقت ينتهى كل واحدة وتبتدى الاخرى ، مما بينه العلماء منذ ثلاثة قرون من اواسط القرن الحادى كعمر الكرسيفى ، والتاداراتى البعمرانى واليعقوبى الايلانى ومحرراتهم فى ذلك كثيرة النسخ، ولا اخال انه يستحق مرتبة القضاء فى اهالىنا اليوم سواء ، لهذه المزايا التى تجمعت فيه ، فصيرته بصنعتة اهلاللقضاء، والقضاء صنعة كما يقولون ، وسوى اناس اخرين قليلين يتفاوتون فى مراتبهم، وان كانوا ناقصين من التمرن الكثير الذى حصل لهذا السيد الجليل حفظه الله

آثار تتعلق بها

وقفت على هذه الرسالة للاستاذ سيدى محمد بن مسعود العلى الى المترجم فاحببت ان اسوقها

الاخ فى الله تعالى السيد الازكى الحبيب الاصيل ، النبى النبيل ، مولانا ابو اسحق سيدى ابراهيم بن احمد الطالبى الالفى الدار ، الجعفرى التجار ، كان الله لنا ولكم، وسلام على سيادتكم العلية ، ورحمة الله تعالى وبركاته ،

ولازائد الا الخير بحمد الله تعالى ، والمرجو أن تكونوا كذلك من فضل الله ،
وقد بلغ ما بعثت من الهدية تقبل الله وجزاكم بالحسنى ، وزيادة العرفان ،
ومجاورة الذين انعم الله عليهم في اعلى الجنان ، -امين -

والحمد لله على اهتبال امثالكم بالضعفاء امثالنا ، ومن اجل النعم لدينا
مراعاة قلوب الاخوان لنا ، واهتمامهم بحالنا عسى الله ان يشفع قلوبهم فينا ،
ويتعشنا ويأخذ بأيدينا ، انه ولى كل خير -امين -

وليتفضل سيدى بقبول شىء من السكر والاتاى بعثناه اليكم على يد
الحامل اخينا الفقيه العارف بالله سيدى سعيد التتاني ، واعذرونا من حقوقكم ،
اذاها الله عنا من فضله -امين -

ونسالكم الدعاء الصالح ، بالفوز والسعى الناجح ، والسلام -ه- ربيع
الثاني سنة ١٣٢٦ هـ اخوكم ومجل سيادتكم الضعيف محمد بن مسعود الطالبي
كان الله له -امين - وقد حضر الضعيف ابيانا لاباس بها بذكرها ، وهى :

سقى الله الحمى من تحت الحصن غزير الويل من هطال مزن
هناك من الاماجد كل ندب وركن فى النوائب اى ركن
هناك احببتي يسلو فؤادى بذكرهم يجعل الكرب عنى
وهم روحى وربحانسى وانسى وجنة بهجتى وجلاء حزنى
فلا برحت مرابعهم رياضاً بساحتها ثمار الوصل تجنى

* * *

أولاده

وله اليوم ولدان احدهما استاذنا عبد الله بن ابراهيم ، وسترى ترجمته
امامك ان شاء الله ، والثانى احمد الذى وفقه الله لعمارة المسجد ، حتى صار
مؤذنه ، وهو اليوم القيم باسرة والده ، والواقف على الدخل والخرج ، وقد كان
ابوه امال وجهته الى التعلم ، فامر به والدى ان يتركه لمزاولة الاشغال ، وكان
يقول رحم الله الشيخ ، فلولا نظره الشديد ، لعلمت اليوم من احمد معيناكبيراً ،
وعضداً قويا استند اليه اليوم فى شيخوختى ، فلولاه لكان كاخيه عبد الله
الطالب الذى لا يائف مزاوله الاشغال .

وفاته

ادرك الاجل المترجم فى الوقت الذى استوفى فيه مناه من الدنيا ، من
يوم احس انه غريب ، فصار يودع الناس والحياة طالبا أن يسامح من قبل موته
سنة ، وكذلك الهرم اذا أدرك الانسان .

ومن لا يعتبط يسام ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع

كنت في مراکش لما توفي هذا العم ، فكتب الي بعضهم يعزيني فيه
عزاءك في العم الذي وووري القبرا وان كان مثل لايعلمك الصبرا
فقد كان سحت سحت رحمة ربه عليه من الافاذ في الفكم دهره
فهيم ذكي اربحى معنك فقد ذاق في اطواره العلو والمرا
له من جميع المكرمات جوانب فاعلت له ما بين اصحابه القدرا
فها هو ذا ولي فاين نظيره فيعلن ان الحق متبع جهرا
تلقى بالرضوان ما بين جنة مزخرفة اطراف فردوسها نضرا



سيدي احمد ابو الفدام

نحو ١٢٨٥ هـ = نحو ١٣٦٦ هـ =

نسبه :

سيدي احمد بن مبارك بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعيد

ذكره العم ابراهيم لي يوما فكان ذلك اول ما سمعت به ، قال انه لاباس
فيه في النوازل ، وهو ممن يجول في قسم التركات ، فكان ذلك سبب ان سألت
عنه ابن عمه الاستاذ علي بن صالح فنفض لي ما خذه

أخذ القران عن سيدي الحسن بن بلقاسم التونسي عم سيدي ناصر ، ثم عن
بعضهم ببغيلة ، فهناك جود ، ثم افتتح المبادئ عند سيدي محمد بن عمرو
البعقل ، فأخذ عنه بعضها ، ثم اتصل ايضا بسيدي عمر الاكفيسي ، فعنها
أخذ حفنة من العلوم التي عنده ، ولكنه لم يحصل تحصيلًا يعتبر عند الالفين
الا في الفرائض والحساب ، وفقه العبادات ، وأما العربية فهو فيها في ضعف
شديد جدا جدا ، هذا ما أخبره به عنه متعددون ، وله مسكنة وديانة ، وصنعة
في التوثيق ، يقسم بها التركات ، ويفض بها بعض نوازل قليلة في بعض
الاحيان ، وحالته حالة تقشف لا يابه برفاهية ، حدثني الاديب الكوسالي انه
كان مشارطا في قريتهم ، فجاءه مرة الى باب البيت ، وهو مفتوح قال فقلت له
ادخل ، فقال ان هذا يكفيني ، فجلس على الارض ، فعرضت ما حضر من الطعام ،
فقال قد اكتفيت ، ثم ناولته كاسا ، فقال انني لا ابالي بشرب الاتاي ، ثم رأني
أخيط كتانا ، فقال أتحسب ان اجرة الخياطة تقوم لك بالسكر ، هيهات ، فما
يبض للثور ، ها الا ما يكون لك كحبة الاحبولة التي يفتخر بها الطائر ، فما اهلك
أموال المغرب الا هذا السكر وحده ، فكم دار خلت بسببه ، هذه نظرة من
نظراته ناتى بها كآثر من الآثار التي نال ان نسوقها لمن نترجم لهم ، فهي
حكمة بالغة ، ولكن المغاربة اغرأروا هذه الناحية

فما العمل وقد تبين ان الذي يذهب من مائة المغرب بين السكر والاتاي
والقهوة مافوق ثلاثين مليارا .

وهذا السيد من اسرة سيدي صالح المتقدم الذكر ، وقد يشارط احيانا
فمما مرفيه مسجد (أيت بومريم) و (تالات غزيفن) و (كاور) وغيرها

ثم اننى لاقيته يوما مصادفة في المدرسة الالغية ، فثأفنته على نية ان اخذ
عنه ما يصلح أن يذكر عنه ، فاذا به يتعجب حين يرانى اكتب عنه ، فقال ماذا
تكتب الآن ؟ وهل ينبغي لنا ان نهتبل بهذه الحياة حتى نجعلها سوادا فسي؟
بياض؟ والحياة كلها غرور ، والدنيا كالارجوحة ، ان سرتك زمنا ساءتلك زمنا ،
ثم انشد

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يفرركم منى ابتسام ققول مضحك والقول منك

وقد كان عليه قميص صوف اجرد ، وشملة دكناء خلقة ، وعمامة التائها
بغير اعتناء ، ثم فارقت وقد عرفت أنه رجل ، اخر لامت اخلاقه الى اخلاق الالفين
بسبب ، فقد اشرب التقشف ، والانطواء على نفسه ، وكفاه شرفا انه ليس من
المغرورين ، وقد اخبرت انه تلاء لكتاب الله ، ملازم لصلاة الجماعة ، ثم بلغتني
وفاته في مراكش



الإستاذ علي بن صالح الأوفقيري

= ١٣٠٧ هـ = ١٤-٨-١٣٦٤ هـ =

نسبه :

علي بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم
ابن المقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعيد

هذا أحد نجباء الرعييل الرابع من الألفيين ، وأحد المحصلين غاية التحصيل
في كل الفنون التي دزسوها ، وممن لهم المشاركة في كل العلوم التي تروج
في الخ ، وما إليها من جنوبي سوس ، وأبوه صالح تقدمت ترجمته ، وكذلك
جده سيدي إبراهيم التاكانزي ، الرجل الصالح ، وممر أيضا قريبه سيدي أحمد
أبو الفدام ، ولكن ما جال أحدهم في العلم جولة على هذا الذي برز في الميدان ،
وكان لقريية (أكرض أوفقير) غرة بيضاء ، آخر الدهر فيه تذكر منذ الآن :

وما زين الأرجاء الأرجالها والأفما ترب بأفضل من ترب

مأخذ

أخذ القرآن عن والده سيدي صالح وعن الأستاذ سيدي أحمد بن عبد
الله التازروالي ، في مدرسة (الفهم) والسنوات التي جاور فيها بهذه المدرسة
هي سنوات ١٣٢٢ هـ ثم رجع إلى مسجد (تارمست) من قبيلة (ادبيران) وفي
المسجد اذذاك والده المذكور ، فافتتح عليه متون المبادئ ، فأخذ عنه الجرومية
ومثلها ، وحفظها على يده ، كما حفظ الألفية وبعض التحفة والرسموكية في
الفرائض ، وقبل تمام السنة انتقل إلى مسجد تاجارمونت ، وفيها الفقيه الحاج
الحسين الأزويني ، فأعاد عليه متون المبادئ كلها ، وافتتح عليه الألفية إلى
باب المالينصرف ، وأتم عليه المرشد والرسالة ، وفي سنة ١٣٢٧ هـ القى عصاه
بالمدرسة الألفية فلأزمها كل الملازمة فأقبل بجد عرف عنه بين الطلبة ، وبامعان
نظر جبل عليه ، حتى نال مبلغا كبيرا ، وقد كان مشاركته في البيت هناك ابن
عمنا الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن الحاج صالح ، فتعاونوا على ما هما بصده ،
فلم يزل يأخذ ويجهتد ، وهو يدرس المتون للمبتدئين والشاادين إلى سنة ١٣٣٣ هـ
فرجع إلى بلده موفورا تام المرام ، مغبوطا في منازعه وأفهامه ، غير أنه بكل أسف
لم تلاحظه عين السعادة ، والألكان بهذه المعارف ممن تظن بشهرتهم الأفساق ،
وتتزين بمدارسهم المدارس ، ولكن أبي له سوء البخت الآن يزوره ما كان

لا يبه مما ذكرناه في ترجمته ، مع تحصيله وشفوفه في مختلف الفنون ، ولله
در بعض الالفين اذ قال في مثل هذا المعنى

إذا الجد لم يلحظ فتى عند سعيه فماذا يفيد الجد والكد في العمل؟
فكم جاهل في حلة يمنية وكم عالم دراة ثوبه سمل

مشارطاته

اول ما شارط في مسجد (تاجارمونت) سنة ١٣٣٣ هـ وفي التي بعدها
ارسل اليه الاستاذ سيدى على بن عبدالله ليعلم سيدى الطاهر ، وسيدى
الحبيب ولديه القرآن ثم يدرس بعض انصبه في المدرسة الالفية، واستاذها
التاجارمونتى غادرها اذذاك ، الى آخر ١٣٣٧ هـ فشارط في مسجد قرية (اكرض
اوقير) سنة واحدة ، وفي اول ١٣٣٩ هـ شارط في دار الرئيس احمد بن
ابراهيم الايفشانى ، يعلم ولده محمدا الى آخر ١٣٤٠ هـ فرجع الى داره ، ثم
شارط سنتى ١٣٤١ هـ-١٣٤٢ هـ في مسجد (تاجارمنت) ايضا ، ثم لازم داره الى
١٣٤٧ هـ فشارط في آخرها في المدرسة الايفشانية سنتين ، وفي سنتى ٥١-
٥٢ هـ شارط في (تيفرمت) في (تیبوزکن) وفي سنة ١٣٥٤ هـ في مسجد قريته
وفي آخر السنة الماضية ١٣٥٦ هـ كان ايضا في مسجد في (تيفرمت) هكذا
دار سوء البخت ففضى على هذا الاستاذ الجليل ، فصار يتقلقل هكذا في المساجد
الصفار التي لاتليق في عاداتنا بالمحصلين امثاله ، حتى ليظنه الجهلة الذين
عقولهم في امينهم انه -وقد راوه مسكينا ضعيف البزة خلقها - ممن ليس لهم
من العلم مالهم ، ثم يعين امثال هؤلاء على انفسهم باهمالهم مظاهرهم ، فلا يبالون
مالبسوا ، ولا كيف كان ، ابيض اواذكن بما يلبسه مما يتطاير عليه هنا وهناك ،
من النفع المنار من الغبراء ، وقديما قيل

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم

وقيل ايضا :

إذا ما اهان امرء نفسه فلا اكرم الله من يكرمه

ومن سنن الاسلام ان الله يحب اثر نعمته على عبده كما في حديث

أخلاقه

ربما تعرف مما تقدم ان كنت ممن يستنتج الاخلاق من الاحاديث ، انهما
اتته المسكنة وضعف الهيئة والتردد هكذا في ميدان المدررين في المساجد الصفار
حتى وجدت من همته عشا يصلح ان تفرخ فيه ، لان من كان على الهمة لا يبد
ان يترفع ما يمكن ، فكم ذى سمل فقير لا يملك قطميرا تجده في همة الملوك :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

كنت دائما احبه لله ، واحب منه تلك النجاة ، واطمنى له معالي يستحقها ،
فكنت حين زرت الخ سنة ١٣٥٤ هـ خاطبته بان يصاحني الى الحمراء ، لبيكوني
خير معين في التلاميذ المبتدئين الكثيرين عندنا هناك ، فانهم لي بذلك ، ولكن لم
يتيسر له ، وذلك من ضعف همته اولا ، ثم من ضعف نيته ثانيا ، حتى انه لا
يقدر ان يمشي المشى المعتاد لاهل البادية ، فكان هذا الضعف ايضا مما اخسى
عليه ، فكان كل شمائله الدمثة ، ونجابته ولطافته ، وحسن مجالسته ، وامتاعه
في المعاداة ، لم يرزق لامن همته ولا من طالعها ان يسمو الى المكانة التي تليق به
وما صدق قول بعض الالقيين في هذا المعنى

والمرء لا يسمو سوى ان عزم واستنهضته للمعالي الهمم
كالطير هل يطير الا اذا مد الجناحين معا واعتزم

فليعن الله الاخ عليا ، وليسده ، وليكن له خير معين فمئه كل شيء ، وان
كانت العقول تخبط فيما خبطنا فيه ، وتحتج بان ذلك سير سنن الكون فليت
شعري من اودع سنن الكون ذلك النظام ، ام تاتي عقولنا ان تتسع الى اكثر مما
تحس به الحواس الخمس فقط (والله يعلم وانتم لاتعلمون)

آثاره

ان من آفات الالقيين ، ان اهلها ما كانوا ليعتني كل واحد منهم بما صدر
عنه ، لانهم بمالهم من مزاوله اشعار الشعراء المتقدمين يرون ان ما يقولونه هم
ليس مما يستحق الاعتناء ، وزادهم ايضا التواضع الزائف وانكار الذات ، فهذه
الخللة الثانية وان كانت محمودة في نفسها ، لكنها في امثال هذه المواطن مما
لا يقبل ، وقد غاب عنهم ان كل آثار القلم ينبغي ان تدخر على كل حال ، وان لم
تكن الامتظومات موزونات مقفاة معربة ، كغالب ما يقال في هذه البوادي ، لان
اسفاف ما يقولونه لا يضير ، والانسان واثره متلازمان ، وانما يقاس الجميع على بيئته
ولاعليه ان كان محيطها ادنى من المحيط الذي نشأ فيه اولئك الشعراء المتفوقون
فالمنظومات التي نحرص على ابداعها في هذه التراجم نكتبها للمؤرخين الذين
يهضمون كل شيء ، ومعدتهم كمعدة النعامة تهضم حتى الحديد ، واما الادباء
خصوصا ابناء اليوم ، اللدقين المتفوقين في الفكرة وفي الاختيار ، وفي الاجادة
وفي حسن التعبير ، وفي الاساليب ، فاننا اعقل من ان نقصدهم بكل ما نكتبه
فليعرف عنا هذا ، وانا اكرره في هذا الكتاب وفي غيره في كل مناسبة ، سواء
ما اسوقه في هذا الكتاب او في غيره بكل مناسبة ، وانما احرص على هذه الآثار
حرص المؤرخ فقط ، ليدري غدا ما هو مقدار الادب العربي في هذه الناحية من
المغرب ، ولذلك ابكى حينما تعوزني الآثار عن هؤلاء الادباء الالقيين ، الذين قد

يجيدون احيانا ، وهذا صاحب الترجمة وهو ممن يقولون في كل مناسبة لم
اجد له امامي الا الاقصيدتين ، اتانى هو باحدهما ، وقال لى ليس عندي سواها ،
والاخرى ظفرت بها فى كناش بعض المعتنين ، وقليل ماهم
قال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى يخاطب هذا الاستاذ:

لمنازل الاحباب والاطلال	قد طار من ذكر اللوى بلبالى
وتذكر الرشقات من جريال (١)	قد شاقنى لعان برق باللوى
ما بين كئبان وبين تلال	ومغازلات العين كل عشية
مرت بحسن تفنح ودلال	لله ايام بطيب الوصل قد
من غير ترنيق بلوح الآل (٢)	ومخالسات تواصل ما بيننا
وابان ذلك الوصل مثل لئال	حتى اذا قلب الزمان مجنه
تدكى بصدري جدوة البلبال	جاء التجنب والمهاجرة التى
ومرور ايام اللوى وليال	ياقلب ان اجشاك طول تجنّب
فلطالما اضناك طول مطال	هدى منى اخرى فطب بتواصل
فيه اذا ما انعموا بوصال	فتواصل الاخوان أيضا فيه ما
نزلت فتعقل ارجلى بعقال	هذا الذى ارجوه عند ملمة
زمان هذا نجمتى وثمانى	هذا الذى طابت به الاعصاروالا
س العلم فى الانداد خير رجال	بحرلدى الجلودى وبدد عند در
والفيث ان يخل الرجال بمال	غوث اذا الهيجا شبت نارها
هو منبع للفضل والافصال	لا لاشبهه بمعن فى الندى
قد جر ذيل فصاحة وجلال	او فى البلاغة بابن ساعدة الذى
وسرى الى المشتاق طيف خيال	فعليه ما سجمت حمام غرد
يا ما يحن الصب للاطلاع	فعلى الاحبة كلهم خير التحا
سلوات ترى من اله عال	وعلى النبى وآله وصحابه الصـ
	فاجابه المترجم :

ام لاح من نعمان برق وصال ؟	امن الحمى يسرى نسيم شمال
تشدو على الافنان فى الاصال	ام هذه ورقاء فى نغماتها
فى غير نوم الصب طيف خيال ؟	ام طاف بى طيف الخيال وهل يرى
اغدو لى هيفاء بنت دلال	انى احس ببهجة جنت كما
منها بما ينسى مريش نبال	ولحافظها ترمى قسى حواجب
سحر ولكن كان سحر حلال	ترنو الى بقاتر فى جفنه
سر جانا من شاعر مقوال	مستحوذ بفتوره استحواذ شعـ
فيه لمستمع له اوتال ؟	ماسحر بابل عند سحر بلاغسة
بنظامه المزرى بكل لآل ؟	بل ما قلاند جوهر ان قستها
من كان فى الاداب بدر كمال	شعر الامام اللوذعى المرتضى

(٢) الآل : السراب

(١) الجريال بالكسر الخمر

قد اعلن الافلاق منه انه بل كان منفردا فلاند له فاق ابن اوس برصفه والبجتر بل فاق في اوصافه جمعا قد بحر الندى سيف الردى غيث الورى مامعن ما عمرو لدى افضاله كل الفخار له تراث من اصول ياقلب لاشك النوى هذا الوصا هذا الحبيب المستراد لمثله هذا الكريم ابن الكريم المجتنبى لازال محروس الجناب ممتعا بالمصطفى المختار افضل من هدى صلى عليه الله ما انست على هدى التى منك القبول استمطرت فاليكها يا ابن الهداة فان تكن وعليك ما صدحت على ملد الفصو ازكى تحية مخلص لك ما هفا

فذاذا ما جال وسط مجال
فى الحال والماضى والاستقبال
ى بوصفه وابن الحسين العالى
جلت فغيره عاطف اوتال (١)
ليث الوغى كسافة الاوجال
ودفاعه عن ربه والال
ل مجد فى فضلهم امثال
ل مهنتا وافي بطيب ليال
هذا لعمرى تاج كل معال
من خير ما حسب وخير اثال
ماكر ابكار على الاصال
واجل من بعثوا من الارسال
قنن الجبال غزالة بغزال
واستعظفت بالفصل والاقبال
عطلت فمدحك فوقها كلال
ن حمامة هاجت جوى الاطلال
نحو الحمى سحرا نسيم شمال

وولد للاديب سيدى محمد بن على ولد سماه احمد ١٣٣٩ هـ فى اوائلها
فتسابق ادباء الخ وطلبة المدرسة لتهنته على العادة ، ووالده الاستاذ سيدى
على لم يزل اذذاك قطب الآداب ، يورد ويصدر ، والاستاذ هو جد هذا المولود:

قال الاستاذ الاديب سيدى المدنى بن على قصيدة مطلعها :

تالق وهنا من حماهم فاسهدا وذكر فى تلك العهود وجددا

وقال الاديب ابوزيد شيخنا البوزكرنى قصيدة مطلعها

بدا البارق الجوى فاشتد اذ بدا غرامى فها جيش اصطبارى تبيدا

وقال الاديب سيدى أحمد بن سعيد الاكمارى اخرى مطلعها

هبت فاحيت نفوسا تلفظ الرمقا وابرات من بسهم البين قد رشقا

وقال الاديب سيدى احمد بن محمد التاجارمتمنى اخرى مطلعها

طلع السعد فى سماء المعالى فاضات انواره كل على

وقال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى اخرى مطلعها

امن حذار النوى دمعك منسكب ام شاق قلبك برق فاعتلى اللهب

(١) المجلى العاطف ، التالى من اسماء خيل الحلبية العشرة وهى بالترتيب
المجلى الحصى المسلى التالى المرتاح العاطف الحظى المؤمل
اللطيم السكيت .

وقال ابن عمه الاديب سيدى محمد بن احمد الواعظ اليزيدى اخرى مطلعها:
 بشرى بتجل تجل اطيب النسم آباؤه قادة للعرب والعجم
 وكان الشاعر المفلح ماء العينين بن العتيك حاضرا اذ ذاك فقال كذلك
 قصيدة مطلعها

هلال الدجى بالنور مرآه ينبيء، وآية طيب الفرع أن طاب ضئفىء،

فقال صاحب الترجمة من بينهم هذه القصيدة التى كان فيها لمدح الاستاذ
 على بن عبدالله نصيب واخر

وسرى النسيم فمره يتارج
 بشرا فاضحى نوره يتموج
 طربا ووجو اليوم يوتق سجع
 — تتع بروض يومه متبلج
 وحمامه وغنائها يستهيج
 وجبينه بادي البشاشة البلج
 بظهوره نصر الفخار يورج
 من كان بالمجد الصميم يتوج
 من ليس يدرك نسجه اذ يسج
 بحياته اسنى المنى يستنتج
 بحر الجدى وعبابه التموج
 لهواه يجرى بالعناق ويهزج
 بحضوره برحما الهموم تفرج
 ازهاره واريجه يتوهج
 فوق السماك بنوره يترجرج
 بالمجد والشرف الرفيع يتوج
 فمن الوشائج للشكير المخرج (١)
 صدقا فمثلهما النتيجة تخرج (٢)
 ويديمه سبل العلا يستهيج
 ازكى صلاة بالرضا تتارج
 ملد الفصون حمامة فتسج
 وجه الصباح ونوره يتبلج

طلع الصباح فنوره يتبلج
 والروض روض السعد نور نيته
 والورق تسجع والفصون تمايلت
 ادر العيون وارهدف الاذان واسته
 فبنوره واريجه وزهوره
 فالكون يبدو اليوم وسط زهوره
 فرحا بطلمة سعد احمد من غدا
 طرز المعالى ابن الرضى محمد
 يمتد منه المجد ذاك من امجد
 بدر العلا علم السيادة خير من
 نور الهنى فخر الورى سم العدا
 شيخ الشيوخ اللوذعى اجل من
 مولى عوارفه ابى الحسن الذى
 يا ماجدا منه الفخار تفتحت
 يهناكم نجل سعيد انه
 لله مولده المبارك انه
 هل ينجب الامجاد غير ممجد
 «ان المقدمتين مهما كانتا
 فالله يصلحه ويعلى شأنه
 بالمصطفى الهادى عليه تابعت
 والال والاصحاب ما غنت على
 ثم السلام على علاكم مابدا

(١) الشكير ماينبت فى اصول الشجر الكبار وفراخ النخل

(٢) بيت قديم هنىء بهوالد ابن دقيق العيد لماولدله هذا الامام، وقبل البيت:

هنيئ بالبر الرؤوف ومن يكن برا رؤوفا مثل ذلك ينتج

هذا نفس سيدي علي بن صالح وهذا منزعه ، ثم انه بعد هذا يفرط فيما يصدر عنه ، فياضية الهمم ، وياضية آثارلاتنكر ، سيكون لها غدا اكثر مما لها اليوم عندي من قيمة ، وفي (الالفيات) بعض اثار تجاذبتها معه . وكل من يعرف أن الشلحي يكون دون تذوقه للادب العربي عقبات كاداء ، يضمرفي نفسه اكيار كل من يقطعون تلك العقبات واحدة واحدة ، حتى يستطيعوا ان يمثلوا دور العربي المبين

متوفى

كان ضعيف المنة ، يلزم بطنه انقباض شديد ، وربما بقي اياما بلا استفراغ وقد كان شارط في مدرسة (تبركت) باملن سنتين ، ثم في مسجد وفاقوى ، ثم زارنى في رجب ١٣٦٢ هـ بدارنا في الخ ، وبعد رجوعه باسابيع بلفتنى وفاته التى كانت فى ظهر الثلاثاء ، الرابع عشر من شعبان ، فالله يرحمه ويفر لنا وله



الحسين بن ابراهيم الصالحى

ليلة ٣-٧-١٣١٣ هـ = ١٢-١٣٣٦ هـ =

نسيبه :

الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

جده الحاج عبد الله بن صالح قرأت ترجمته ، وكذلك ترجمة عمه الاستاذ
على بن عبد الله ، واما ابوه ابراهيم ، فلم يرزق علما ، وقد كان له اهلا، ولكن
العلم محسوب من الرزق ، كما يقولون ، وقد وقعت له غريبة فى ذلك ينبغي
ان تثبت :

ذهب مرة هو وبعض الطلبة الى مجمع من مجامع القبائل ، اخاله فى بعقيلة
وهو فى حلة جميلة ، وعليه طيلسان جديد من الملف ، وعليه وسامة ، تظهر انه
ممن حمل علما ، واذعرف من حضر فى المجمع انه من آل صالح الذين شرق الخبير
وغرب بانهم علماء ، مدوا اليه رسالة ليقرأها على أهل المجمع ، وقد جاءت اذذاك
فاخذها ولم يقل شيئا ، فلدها بتثبت لمن كان معه من الطلبة ، كأنه انما اراد
ان يقدمه على نفسه ، او يحتاج المقام الى اعلاء الصوت كثيرا ، وهو لا يتنازل الى ذلك
فتلمص بهذا اللطف من الخجل الذى يكسو غيره لو وقع فى مثل تلك الورطة ،
فتمشت العيلة على من لم يعرف الحقيقة ، ويذكر ان مثل هذا وقع شبيهه
لابن حزم، حين لم يعرف اوقات النوافل من غيرها، فخرج فاستغفره ذلك الى الاقبال
على العلوم ، حتى كان امام الائمة ، وقد ولد سيدى ابراهيم سنة ١٢٨٢ هـ وتوفى
١٣٥١ هـ ومن اولاده سيدى عمر ، وقد حفظ القرآن ، وحاول ان يخوض فى العلوم
ولكنه - كما حكى لى - لم ياخذ الا المبادئ ولم يستتمها ، ولذلك لم ترجم له على حدة
وهو رجل هين مسكين ، اراه فى السنة الماضية فى حالة توذن بطيب السريرة ،
وولادته فى سنة ١٣١١ هـ وهو الآن حى (١) ، وقد تزوج الآن بنت عمه الاستاذ
على بن عبد الله ، وله معها من الاولاد اربعة ، منهم ولد يتعاطى المبادئ كان
يجتهد تحت يد الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى ويظن به ان يكون
فى المستقبل ان شاء الله ممن حصلوا على هذا التراث العلمى ويسمى محمدا
(على انه لم يستتم ، وهو الآن فى البيضاء مقدم حومة) وآخر اسمه احمد انجب

(١) لا يزال حيا ١٣٨٠ هـ

من اخيه (وستراه أمامك) ومن اولاد سيدى ابراهيم محمد وعبدالله وهما الى الآن ١٣٥٦ هـ لا يزالان عزيزين ، وعبدالله ممن لازم المدرسة ماشاء الله حتى حصل بعض تقدم فى المعارف ، ونطلب الله ان يستمر حتى يحصل ، وحين لم يتقدم الان كثيرا اكتفينا بذكره هنا ولا معرفة لى به ، ومنهم صاحب الترجمة الذى نحن بصدد ذكره

متعلما

أخذ القرآن فى مسجد القرية عن اساتذة لم استحضر اسماءهم ، ولم يتجاوز القرية ، ثم افتتح المبادئ فى المدرسة الالفية عند الاستاذ التاجارمونتى وقد كان هناك اذ ذاك خاله الاستاذ سيسى البشير بن ابى بكر الاغوديدى مرابطا بعد ، فأخذ يبيد ابن أخته ، ودرجه فى المبادئ على العادة وشذبه وقدمه غاية التقديم ، حتى عاد فى الاعراب واستحضر أدلته من الشواهد والفقهيات ومفونات المسائل مثلا يضرب فى النجابة ، ثم صاحبه معه حين انتقل الى المدرسة اليمورية ، ثم عند الاستاذ الطاهر الافرانى ، ثم الى المدرسة الامراتية اذ شارط فيها أعوام ١٣٣١ هـ فنال به غاية قصوى ، وقدطلع من الدور الثانى الى الدور الثالث الذى توخذه الدروس العليا ، فأقبل به وأدبر ، وهو يحشمه بالضغط الالفى المألوف حتى قصص من عنده مرة ، فكاد يفلت من قرن خاله ، لولا بعض الطلبة من اصحابه ، فهو سيدى احمد السليمانى الملقب (ارعم) فانه ادركه فى الطريق ، لم يزل به نقشا فى العقد ، وختلا وقتلا فى الذروة والقارب ، حتى رده ، ثم فارق خاله تلك المدرسة فرجع هو الى المدرسة الالفية سنة ١٣٣٥ هـ وقد راجع الاستاذ عمه على بن عبدالله الدراسة بنفسه ، لان الاستاذ التاجارمونتى ، غادرها اذ ذاك ، فلأزم دروس الاستاذ ، وقد ادهف حده ، وجلى منصله وقد تعلم من خاله كيف الاقدام ، وكيف الكرى والفر ، فكان عمه لذلك به معجبا وقدرأى حقوله المزهرة ، وأشجاره المثمرة وغرسه المدرك ، فكان يعجبه ان يراه يسابق فى ميدان المباحثة ، فكان يستشيره ويوجه اليه الاسئلة اثناء النصاب ، ليستتبط بها مافى قريحته التى تشج بادنى سبب ، هذما حكا على الاستاذ الطاهر بن على ، وامانا فربما عرفت وجهه ، وربما لم أعرفه ، لاننى فى مدارس ، وهو فى أخريات ، وبينما هو فى هذه النجابة يجرى فى غلوائه ، اذ ابوا سنة ١٣٣٦ هـ قددهم الخ ، فاجتث نفوسا ، وأدار على كثير من الشئ كؤوسا ، فكان صاحب الترجمة ممن شرب من تلك الكاس ، وغربت بذلك شمس نجابته فى اثرمس فزفر عمه الاستاذ ابن عبدالله زفرة حارة اودعها هذه القصيدة التى قدمها بهذا النثر الذى نقله عنه بواسطة :

فى ذى الحجة الحرام عام ١٣٣٦ هـ عم مرض ياخذ بالراس والظهر والصدر ،
وتصعبه كحبة وسعال ، فمن الناس من يتخيل ويرى الجن ويخبر بالغيب ،
ولاشك ان ذلك وخز الجن ، اعادنا الله منه ، ثم ان من الناس من استحر منهم

القتل ورزقوا الشهادة ، ومنهم من كان بخلاف ذلك ، ومن استحر فيهم القتل أهل زاويتنا هذه ، خصوصا حفلة والدنا الولي الصالح الحاج عبدالله ، فقد استشهد فيهم ما بين كبير وصغير عشرة انفس ، منهم العالم النجيب سيدي الحسين ابن ابراهيم بن الحاج عبدالله ، ومنهم احمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن الحاج عبدالله ، وهو طفل نجيب ، حفظ الامهات وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ومنهم ابن اخيه الفقيه عبدالله بن محمد ، واسمه احمد بن عبدالله وهو طفل صغير ياتي المكتب ، وغيرهم رحم الله الجميع ، ونفعنا ببركة ارواحهم ، وفي رثاء هؤلاء والتضرع الى الله في رفع الوباء والوبال عن المسلمين ، قلت مانعه

وحل بالمسلمين الويل والحرب
على اناس هم الاقمار والشهب (١)
بحبة واستبيح اللحم والعصب
معه واعولت الاقلام والكتب
افق الحقائق وانجابت به الريب
ويرتضيه جليسا والورى غيب
علم وحلم فتاقت نحوه الرتب
والموت يعتام اقواما هم النجب
فانه البحر حدث عنه لا عجب
قبرا به قبر الاحسان والقرب
فاق الاكابر طفلا والورى نوب
ولا صباحة وجه زانه الشنب
منه القريحة ان يفوته ادب
سيل الزبي فجميع الاهل ينتجب
فهل يصبر عنه الوعظ والخطب ؟
به نساء واطفال هم قضب
شرح الشباب ونعم اللين الارب
فشغله في جميع عمره الطلب
تسقى الورى وجميع الناس قد شربوا
اسخى الكرام ومن رحماه ترتقب
منهم ذنوب فما في غيرك الرغب
يبق لهم في سوى احسانك الهرب
عليه اهمى صلاة دونها السحب

خطب الم فجل الرزء والكرب
جابت بداد خيول الجن عادية
فارخصوا مهج الاطفال فاشترت
مات الحسين فمات العلم والادب
فتى اذا حضر الدرس استنار به
فتى راى غير كسب العلم منقصة
تكملت فيه اوصاف السيادة من
قضى ، وما لقضاء الله من بدل
فقل لمن رام عد فضله مهلا
جابت سحائب رضوان ومغفرة
ومات بالوخز احمد النجيب ومن
وما رعى فيه علياء ولا ادبا
لم يبلغ الخنث وهو الندب ماسحت
بموت نجل عبيد الله قد بلغ السـ
طفل له خلق ازرى على زهر
ثم تفاقم امر الوخز واتصلت
ومات بعد محمد بن احمد في
كانت له همة فى الفضل عالية
فالموت كاس بكل الدهر دائرة
يارب يامن له اللطف الخفى ويا
امن بطلقك وارحم عصابة عظمت
عنا وعاث بهم وخز الجنون فلم
وامن عليهم بحق المصطفى كرما

هذه زفرة الاستاذ الذى يكاد يلوب اسى على صاحب الترجمة ، لما كان ينتظره منه من عالم كبير ، واما احمد بن عبد الرحمن ، فهو نجيب حقا بمقدارسته ووسطه ، فماتت عليه ثلاث عشرة سنة حتى استتم حفظ متون كثيرة ، وتقدم

(١) اغارت الخيل بداد كخدام متفرقة

في المبادئ، وكان قرين سيدي محمد بن عبدالله ولد شيخنا نزيل تونس الذي ستقرأ ترجمته ان شاء الله فيما سيأتي وعهدى باحمد هذا ، وقد رأيت رقيقا، ولكن جسمه النحيف يظهر منه بالمباحثة فهم وادب كماقاله عمه الاستاذ ، واما سيدي محمد بن احمد ابن الحاج عبدالله بن صالح ، فانه أيضا تقدم في المبادئ، وربما غلاني الدور الثاني ، وقد وصفه الاستاذ كما رأيت بالادمان على الطلب، وقد اثني لي عليه الاستاذ سيدي الطاهر بن علي ، وذكر عنه تقدما ، يظهر به أنه ممن دخل تحت شرطنا في ابناء قبيلتنا هذه ، من ذكرنا كل من تقدم في العلوم، ولولم يستتم الدراسة العليا ، ولكن الاستاذ ابن العم سيدي عبدالله بن ابراهيم انكر تقدمه، وذكر أنه لم يعد المبادئ ، ولهذا أسقطته، ولم أفرده بترجمة ، ولكن يكفي على كل حال هذا القدر حوله ، وسترى أمامك ان شاء الله صنوبه سيدي صالحا ، وسيدي عبدالله ابني احمد ، فانتظر فلانتظار حلاوة اخرى .

آثار سيدي الحسين

كاد هذا النجيب تذهب آثار قلمه كماذهب ، وقدمضي على موته عشرون سنة وقد تغير الدهر ، وتقلبت الايام ، وتلونت الاحوال ، ودارت أهوال بعد أهوال فسي الاعتناء بالآثار، وكاد اصحابها يتمشى النسيان حولهم في مخاطر الذكريات من الصدور، فقد فتشت وسألت فلأرجع عن كل مسؤول الإبغى حنين ، حتى سقطت الى كتب لخاله ، واضبارة من الاوراق من ناحية اخرى تصفحتها ، فاذا بما أسوقه اليك، قد انساق الى من أثناء أوراقها ، فمنها هذه الرسالة التي يظهر منه أنه يجيب خاله الذي كلفه الجواب عنها ، وفي هذه الرسالة نرى قلمه في النشر، ومقوله في القرض من الاخوانيات ، ونصها :

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب ، وغرس دوحته الطيبة بمعنن المجد الزاكي النسب ، سيادة شيخنا الذي تعلقو فصاحة لفظه بلاغة البلغاء ، ويعنو لذلاقتة المكينة النابغة فضلا عن احد الفوغاء ، مولانا الرزين، وهو للعين القررة ، وللانف العربيين والارنية

وبعد : فالعبد انما يروم التداني لحماك ، ولوبدعا، منك يرضيه ولساك الله وحماك، وايضا انت ياسيدي تطلب مني الجواب ، وانكفاء مثل عن المغازلة لابكار تلك القصيدة هو الصواب ، وما احسن من قال في هذا المقام ، الذي ينبغي للعاقل أن يتنكب له لئلا يقطره فيه الزحام :

يكلفني مولاي رجع جوابه ومالتعاطي المعجزات وماليا

ولكن لخوفي ان اتخطى امر سيدي ، مدت وانا ارتعش للجواب يدي، فهالك فلذة من قلبى المروع ، بعد مزايلة معهدكم المخصب الجنان والمريع مسك النوافج فاح أم روض الربا حياه غب المحل ظل سماء

اطيارها في ايكها الفناء
فتللات في الصحو بالسلا
فزهت بها الخضرا على القبراء
كالتاج فوق اللمة السوداء
درر من البيضاء للحمرء
طلع الشروق لمن رأى بذلك
سق المجد فوق الهمة القعساء
هر المدام ففاز بالعلياء
ر ساطع من طلعة زهراء
ء عن القلوب فاشرفت بصفاء
ه نفوز فوزا بالسنا وسناء
وفصاحة ونزاهة وعلاء
هم تحل بقنة الجوزاء
من بعد مسة ديمة وطفاء
كل المعاطس ما زرى بكباء
وصحابه الكرماء والنجباء

فتفتحت ازهارها وترنمت
طلعت على انهارها شمس الضحى
ام انجم الجوزاء أرخت عقدها
فتجوب سادرة سموات العلا
ام صدر غائبة تنظم وسطه
قد اقبلت بجبينها فكانما
ام شعر ادوع لوذعى نال افـ
اناي استراحة نفسه بالجد والسـ
قد اشرفت فينا غزائه بنو
فاضات الارحاء فانجاب الفسـ
انى وامثالى ومن كانوا لديـ
قد خص في اترايه بشمائل
ماشيت من ادب ومن كرم ومن
فعليه من ازكى السلام حدائق
فسرت بها نسيم الصباح فافعمت
ثم الصلاة على الرسول وآله

وبعد ياسيدي ان كنت لاتحتاج الى (وفيات الاعيان) ، او (الاغاني) ، فارسل
الى احدهما جزاك الله خيراعن الغابر والباقي والسلام

وقدوقفت في هذه الرسالة على نسختين بيده فاخترت هذه لانها منقحة ربما
بقلم غيره، ولعله نقحها بعد زمن من كتابتها اونقحها خاله اوسواه ، وما فزت
بالنسخة الثانية الاخيرا ، ومن اقواله ايضا ، وقد تحرش به بعض الطلبة في
المدرسة كماقاله في المنقول عنه ، واشك في انهاه ، وربما تمثل بها والله اعلم:

باني لولا الحلم باز مخلق
اذا صلت فيهم جانبوك فاطرقوا
تمس جنابي او اذى منك يطرق
سنا وبجحر جنبه بك ضيق
بفدم حصى التجريب حوليه يطرق

تحرشت بي ياندل والله عالم
اتحسبني مثل الذين رايتهم
يمينا لئن عادت الى مساءة
لصرت ليوم مظلم لا ترى به
فلمست بذي حلم يدوم ولا انا

ومنها متغزلا بمن يهواه ، ولاباس بها في الجملة ، وان كنت ايضا على
شك في انها له :

في سهد العشق على الجمر
الا الذى في القلب عن بدرى
منه ولكن فاق بالشفير
اذكى وآرج من الزهر

نام السورى كلهم وانا
قد كان لي بدر فلم يبق لى
وجه كان الشمس قد خلقت
ونفحة من نفس طيب

واعين دمع بها حور
 قد كنت ذا قلب صحيح فاذا
 ياليلة سعيدة بات في
 ارشف من رضابه ما الذي
 لا عيب في ليلتنا غير ما
 فعدت بعد أن مضى مدبرا
 يرمضني الشوق اليه كما
 في وسط الهجير لا ظل لا
 فهل يطول العيش بي زمنا

الى التيمم بها تغرى
 رمينه آض الى الكسر
 حضني الى مطالع الفجر
 ينسى نظيري اكؤس الخمر
 اعقب وصلها من الهجر
 غنى ، وقد فارقتي صبرى
 يرمى منهوك على القفر
 ماء سوى آل الفلا يجرى
 حتى يزيل وصله ضرى ؟

هذا ما اخترته من هذه الآثار التي وجدتها له ، بعضها في كتب خاله ،
 وبعضها في غيرها ، وكثير منها سوى هذه مما لا يفرح الادباء بشره ، ولذلك نكتفي
 بما ذكرناه

ذلك هو الحسين بن ابراهيم الذي شهد له عمه ، وكفى بها شهادة ان له
 اليد الطولى ، والتفوق على الاقران ، والمقدرة التامة على التحليق في جواء الابحاث
 العليا ، وهكذا ايضا شهد عندي به كل من عرف منه مماننة متينة في الميادين ؛
 فلذلك لا ترى من الطلبة النجباء من الالقيين الا من يكثر الترحم عليه ، ويستند
 وابل رضوان الله على مثواه ، فقد اعتبط أتم ما كان شابا وفتوة ، كما استندارت
 لحيته الكثة ، وقد استولت على غالب معيائه ، وفي قامته قصر ، فكان اذا قبل ،
 استنارت أسارير جبينه الوضاء فوق اسوداد لحيته السوداء ، وقد غلبت الانوار
 السواد لما استمدته من انوار المعارف ، ومن اسر سريرة البسه الله رداها فلو
 عاش لكان أديب الخ وعالمها حقا ، انصح ان تلك القوافي له

رحمه الله ورقاه في مراقى السعداء بمنه وفضله .

عبد الله بن أحمد الصالحى

نحو ١٣٢٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبدالله بن احمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد
الله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد .

هذا ابن عم المتقدم ، ووالده سيدى احمد من افضل رجال الخ من جميع
النواحي، دينا وحزما ومروءة وضيافة ، وقد لاحظته السعد فى ذات يده ، وان
اخطاه فى تراث آله العلمى ، فقد سمعت اخى احمد يقول انه فريد الخ فى القيام
على الكسب والقيام على اداء فروض دينه فى المسجد ، ومافاته الصنف ولويوما
وراء الامام ، كما انه ما فاته قط الوقوف على اشغاله ، فلا يتكل لاعلى عبد ، ولا على
اجير ، وان كان له عبيد كثيرون ، وقد نال من سعة المال ما وازى به اخاه الاستاذ
على بن عبدالله الذى يدر عليه قلمه وجاهه وعلمه بدر من الاموال ، على حين ان
سيدى احمد لا يباله الا الكسب ، ولكنه مستعين بالاقتصاد والوقوف بنفسه
والشارفة بعينه على الشاذة والغاظة ، مع نية حسنة ، وقناعة بذلك عن غيره ،
فائل وبني وشيد وملك عبيدا واما ، وخرن امراء فاهراء ، ومع ذلك كله ، فانه
فى نفسه متواضع ، عارف نفسه ، لا يتجاوز قدره ، هذا ما سمعته عن الاخ
رحمه الله ، وكان من عادة الاخ ان ينقب عن احوال الناس وينتقدها ، وكان شديد
الانتقاد ، غير انه ينصف ، وكثيرا ما سمعه يقول ، هذه حسنة فلان ، وفيه فيما
وراء ذلك كذا وكذا ، فيمل عليك ايضا غرائب ، وحين يذكر سيدى احمد لم اسمع
منه ان تعقب هذا التناء بشئ ، وهو الذى واقف مرة الشيخ الوالد حول املاك
للواعظ سيدى الحاج محمد بن عدى رحمه الله ، كانت مرهونة عند آل صالح ،
ثم تصدق بها على الزاوية فاذن للشيخ فى فك رهونها ، فثار سيدى احمد امام
الشيخ الوالد ، فقال له هذه الكلمة التى فرطت منه سوسبحان الله انها هوبشر -
لقد تحولت ياسيدى الحاج على من جديد الى الدنيا ، وزاحمت فيها بالناكسب ،
فاجابه الشيخ على غرار قوله - وكان آية الآيات فى اختيار الاجوبة اللائقة لكل
مقام - نعم ان لك ياسيدى احمد اولادا كما نزل اولادا ، والمجازبة فى الحق محمودة ،
على ان اولادهما اختلطوا بعدهما ، فقد تزوج صالح بن احمد فاطمة بنت الشيخ .
ذلك هو سيدى احمد رحمه الله ، واخبرتني اختى زوجة ولده المذكورة انه
كان قيما على اهله بالديانة ، فلا يخرج الى المسجد قبل الفجر حتى يوقف كل من

في الدار ولابد، وكان يؤثر رقيقه بالطعام الحسن ، ويقول انهم هم الذين يكسبونه بجهودهم ، فرحمة الله على تلك النفوس ، وقد ولد سنة ١٢٧٥ هـ وتوفي في جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ هـ وهاك ما عزي به اولاده من الاستاذين سيدى علي بن عبد الله الغائب اذذاك عن البلد ، وسيدى الطاهر، وهما اذذاك في مجمع من مجامع القبائل التي تدافع اذذاك احتلال جزولة

رسالة الاول

من علي بن عبد الله بن صالح الالفي الى اولاد اخيه وشقيقه المرحوم بكرم الله صالح بن احمد بن عبد الله ، وجميع اخوانه واهل داره ذكرا وانثى كبيرا وصغيرا ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فلا بأس ولا زائد على الرضا بقضاء الله وقدره، ونسال الله تبارك وتعالى ان يعظم اجرنا واجركم في والدكم الصائر لرحمة الله ورضاه، مصاب ما امضه وما اعظمه، والاجر والثواب المرتبان على الصبر والاحتساب اجل منه واعظم ، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، وتبلغ اجلها ، (ولابد من يوم ترد فيه الودائع) ونحمد الله الذي اطال عمره حتى علمكم كلكم دينكم ، فما منكم احد الا قدمه حتى قرأ وحفظ ، وعلمكم احوال دنياكم بين اخوانكم وعلمكم كيف تعاملون احبابكم ، فرحمه الله وادى عنا جميع الحقوق ، وكونوا انتم فيما بينكم حلما، رفقا ، متواصين بالحق والصبر ، يرحم كبيركم صغيركم ويوقر صغيركم كبيركم ، وكل واحد يشتمل ويتصل بما تركه عليه والده ، فصالح ابوكم اليوم يتولى امور الخارج ، ووالدة عبد الله والدة الجميع تتولى امور الدار كلها، واخير كله في الصبر والاشتغال بما يعني فمن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل، واهل الخير كله مجالسة الصالحين الناصحين ومشاورتهم ، وعليكم بتقوى الله ومراقبته والصبر لاسيما فيما بينكم ، والسلام عليكم ، اعانكم الله وهداكم وارشدكم آمين ، وكتب اليكم مستهل رجب الفرد عام ١٣٣٩ هـ عمكم الفقير الى الله علي بن عبد الله بن صالح الالفي امته الله .

رسالة الثاني

الى اولاد سيدى الحاج عبد الله بن صالح الالفين رضى الله عنهم، من كاتبه الضعيفا الفقير الى الله ، الطاهر بن محمد التامانارتي ، وصهره ذى الكارم الظاهرة ، والاخلاق الطاهرة ، سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، الى اولاد شيخنا المقدس سيدى الحاج عبد الله بن صالح الالفي ، سيدى ابراهيم ابن عبد الله واولاد اخوانه سيدى صالح بن احمد واخوته ، والاخ الفقيه البير الرضى سيدى عبد الله بن محمد ، واخيه سيدى عبد الرحمن ، وولدى شيخنا سيدى محمد بن علي واخيه سيدى المدنى، وجميع من بهم واليهم، من اهل وحواش

السلام التام العام الطيب الكريم ، والرحمة والبركة عليكم ، تم احوالكم المرضية ، واخلاقكم الروضية ، ومكارمكم الرضية ، بوجود مدد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا ولازائد على الشوق اليكم ، والنزوع لزيارة تلك التربة الطيبة ، غيرما اتصل بنا فنقص اللذات ، من وفاة ذلك السيد البركة المنور ، اخيكم سيدي احمد بن عبد الله (وذلك رزء ما علمت جليل) فعظم الله اجرنا واجركم في مصابه ، واعاننا واياكم على الصبر وتجرع اوصابه ، فتلقوا سادتي امر الله بالتسليم ، والقاب السليم ، فما عند الله خير وأبقى ، ولله در القائل

وعوضت اجرا من قيد فلايكن فبيدك لاياتي واجرك ذاهب

ومثلكم والحمد لله لاينبه على ماهنالك ، فانتم الاسوة والقنوة ، واحق بقول السموال:

وما مات من كانت بقاءه مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول

ولانتسونا من الدعاء ، واعذرونا حتى يتيسر القنوم بالآوبة من هذه الحركة الضرورية ان شاء الله والسلام - ٣ - من رجب عام ١٣٣٩ هـ

وقد خلف رحمه الله من الذكور صالحا الآتي ذكره ، وهذا السيد الذي نحن تحت عنوان ترجمته ، وهما اخوا محمد بن احمد المذكور قبل في ترجمة ابن عمه الحسين ، وقد مات في حياة والده بالوباء

تلقي عبد الله بن احمد القرآن في قريته ، ثم التحق بالمدرسة الالفية ، فأخذ عن عمه الاستاذ علي بن عبد الله ، وعن كبار الطلبة الذين هناك ، وعن الاستاذ سيدي احمد اليزيدي الذي كان مشارطا في تلك المدرسة حين يتلقى هناك هذا السيد ، كما تلقى أيضا عن الاديب مولاي عبد الرحمن البوزاكارني وهو الذي أجرى ذكره في الرسالة التي كتبها الى الاستاذ علي بن عبد الله ، وقد ذكرناها أثناء ترجمة هذا الاستاذ ، وقد تقدم في فهمه ، وخالف مختلف الفنون ، وظهرت نجابته ، وان لم تصل درجة ابن عمه الحسين المتقدم ، وناهيك بمن اتني عليه مولاي عبد الرحمن البوزاكارني ، وهم ان يرثيه لولائه ترك الشعر ترك الظلم لا ريكته ، والسقب لفرسه - كما قال - ، وقد سمعت أنه انقطع عن القراءة بعد موت أبيه ، فذهب عمه الاستاذ بنفسه ، فاستدعي أمه وعاتبها على تخلفه عن قراءته مع نجابته الظاهرة ، فأبى الاستاذ تأسفه الكثير عليه ، وذلك ما يدل على نجابته التامة ، ولكنه ذهب من غير ان يترك آثارا ، أو تركها فجرها ما جرف كثيرا من الآثار غيرها ، لان من عادة اصحابنا الالفيين سامحهم الله ، ان لا يعنونوا الا باثار من علاماتهم ، ولا حظتهم عين السعادة ، ونبد هاسوي ذلك ظهريا ، فهذا وان كان يظهر لنا منة أنهم ممن يفرقون بين الفضة والقضة

فيوكتون على الاولى ، وينبدون الثانية ، لكنه ماكان ينبغي أن يفرض في الآثار
 كيفما كانت ، فانها مادامت على أى صفة كانت ، تدل على صاحبها دلالة رسم
 القدم على القدم ، وان كنت حنفا ، فما اذا اقنع من الآثار بكل ما وجد ، لانتقى
 منه ، ولا بأس بالاختصار على شيء قليل منتقى لامثال هؤلاء الذين ماتوا قبل أن
 يدركوا ، لينشط القارى ، فى مطالعته ، ولكننا ان فقدنا كل شيء ، فمن أى شيء
 ننتقى ؟ وماذا الذى تقدمه للقارى ، كحجة فى زعمنا ان فلانا نجيب ؟ فياله من
 جهل لمقادير الاشياء ، وما أقسى ما يقاسيه المقرب أجمع من هذا التفريط فى
 غالب أبنائه ، جبلة قائمة ، وعادة فى البوادي والحواضر قديمة دائمة ، وخلق
 لايزول ، وسنستنه ابوا أن يتحولوا عنها ولبعض الالغيين :

لكنها كصرخة الوادى	فأين من يصيح فى النادى ؟
تاريخنا غاض فلا جرعة	تنفع منه غلة الصادى
أدى به الحال الى ان عفت	طريقه لاتوق لا حادى
فلا قديم عندنا لا ولا	مستحدث فى يومنا الغادى
فأين من كانوا جها بذة	من حاضر دمث ومن بادى ؟
وأين ما كان لهم فى الورى	من خبر كالورد والجدادى؟ (١)
قد أقر الكمل واخبارهم	كانهم من طسم أوعاد
مع انهم عن كتب درجوا	من رانح أمس ومن غادى
ثم نسوا فى اليوم كلهم	وذهبوا كصرخة الوادى

توفى المترجم بعد مرض غير طويل رحمه الله

صالح بن احمد الصالحى

١٣-٩-١٣٠٦ هـ = ١٤-١٢-١٣٦٣ هـ

نسبه :

صالح بن احمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد

أخذ القرآن فى قرينته عن سيدى الحسين بن بلقاسم الاموكاديرى ،
وسيدى سعيد بن عبدالمومن الناويىتى ، وهو من اقران سيدى محمد بن على ،
وسيدى البشير بن الطيب ، ولذلك اخاله أخذايضا عن سيدى مولود الصوابى ،
ويذكر أن الاول تخرج به ، وأنه مرتحت ايدي آخرين غير هؤلاء ، لم يسمهم ،
ثم اتصل بالاسناذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد فى المدرسة (الايقشانية) سنة
١٣٢٠ هـ ثم فى سنة ١٣٢١ هـ جاور فى الالفية عند الاساذ التاجارموتى ، والاسناذ
على بن عبدالله الى سنة ١٣٢٦ هـ فالتحق ايضا بشيخنا المذكور فى (اداي) وكان
من بين الطبقة التى يعنى بها اذذاك ، وكانت له نجابة كان بها اذذاك من الرعيل
الاول فى اقرانه ، ثم انتقل بانتقال شيخنا الى ايقشان سنة ١٣٢٨ هـ فلم يزل
هناك الى سنة ١٣٣١ هـ فراجع الالفية ، حيث بقى الى ان تخرج ، وزوجه ابوه
بشقيقتنا فاطمة فى ليلة ١٦-٥-٣٣٧ هـ فاقبل على ادارة شؤون الاسرة ،
معينا لايه الذى لم يتشبه ان توفى ، كما ذكرنا ذلك فى ترجمة صنوه عبدالله
ابن احمد ، فكان هواكبر الاخوة ، فحمل الضفت على الابالة ، فاعطى كليته لما
هو بصده ، وقد انقطع عن المجالس العلمية ، وكان تحصيله قبل انما هو وسط ،
ومداركه غير فسيحة ، وقد مر على كل الفنون مرارا ، فاتم الالفية والمختصر
اكثر من مرة ، ولكنه حين اعرض عن ترويج علمه ، والمجازبة حوله ، صار
ظله ينقلص شيئا فشيئا ، حتى عاد الى حالة اخرى بعد طول السنين ، وقد اعان
ايضا على هذا الانزواء ، أنه رجل واقف عند حده ، قانع بما تيسر من جميع النواحي
فمدت هذه القناعة ذيلها ايضا على هذه الجهة ، وتبا لها من قناعة زجت به فى
الجهالات .

عجبا ، اننى ارى من كثير ممن تعلموا عندي بالتجربة ، ان من كان طلعة
طامحا خفيف الروح ، نزاعا الى ان يسبق كل احد ، سرعان ماتاتيه التجابة
فتسلمه راية التفوق ، واما من كان يميل الى الانزواء ، فيقنع ، فكثيرا ما تسرى
القناعة منه الى هذه الناحية ايضا ، فاذا به سكيت الميدان ، ومنبوذ الصدور ،

وحلس الحواشى فى المجالس العلمية

ان أعجب فلاعجب من كل من كان أدرك وذاق العلو على الاقران ، ثم بعد ذلك ينفض يده مماحصله ، ثم يباوى الى زاوية، فيقبع فيها مع القابعين

اننى لارسل زفرة على كل من كان كذلك ، لانهم حرموا أنفسهم ثم حرموا الامة من الانتفاع بهم ، وهذا صاحب الترجمة الذى له من أخلاقه الفاضلة ، ودينه المتين ، وصلاحه الظاهر ، ودماثة جانبه ، ما لو كان مع تلك المعلومات التى حصلها فى المدرسة ، لوقع به من النفع ما لا يستهان به ، من ظل ان لم يكن وبلا ان سيدى صالحا من خير طبقته دينا ومروءة وصلاحا ، فقد عرف بذلك عند كل أحد ، وهو ذويد ظهرت فيها للمستترقين بركة ظاهرة ، فما مسمت يده داء الامسه شفاء، كما يحكى لى ، ولا يكاد يجلس فى داره لاستدعاء الناس اياه لذلك ، وحكوا ان جده سيدى الحاج عبدالله ، كان يقول ان صالحا هو وارثى فيما عندى ، فصدقه الله فى ذلك ، هذا مع تلاوة للقرآن ، وتواضع يزاول به كل شؤونه بيده ، وقد سمعت من العم ابراهيم يقول ، ما الرجل من طلبة الالفين اليوم الا سبنى صالح ، فانه غير كسول ولا متكبر عن مزاوله شؤونه ، هذه كلها أخلاقه ، ولو كان لم يفرط فيما كان حصله من المعارف لكان بها مع هذه المزايى رجلا آخر علما وتديسا .

آثاره

هاك قبصة من آثاره فى أيام المدرسة ، حين كان يسابق أترابه ثم لا يتخلف عن حلبتهم ، قبل أن يبدوله فيترك القلم ، ويفادر الدواة تدوب فيها ليقفها عليه حشرات .

من ذلك ما خاطب به قرينه سيدى محمد بن على فى رسالة يستزيره :

ايا من هو القوث المهيأ عدة ويا من له كل الكمال بلاعد
لقدنال قلبى فى البعاد وشدة اش ستياق مقاما لا يطاق من البعد
فعطفا علينا بالوصال ورفده فانت أخ يولى الجميل مع الرفد
فاجابه المخاطب

سلام كما قد فاح غب الحيا العد نسيم ذكت انفاسه بشدا الورد
على بدر أفق المجد والعلم صالح رب من احمد من قد لاح فى مطلع السعد
فلازال يسعى فى اقتناء شوارد ال معلوم الى ان يرتقى ذروة المجد
فانى ساتيكم كما تبغفونه بنفسى بالوصل الجميل وبالرفد

وكتب اليه هذا الاديب يعاتبه على تركه لبيته بالمدرسة مع انه استلبته

الى ان يرجع اليه :

امرتك بالبقيا بييتى فختنتى
امرتك امرا قد خرجت لدفعه
مخالفة والمرء يجنى بطبعه

فاجابه سيدى صالح

فلاتنسبني للجناية يا اخى
فقتدى لى تركى لبيتك ان ترى
نزعتم الى التخفيف عنك وانت قد
فكل فتى يجنى على قدر طبعه
بانى ايضا من يسر بربعه
نويت سوى والكل يجزى بنزعه

والييت الثالث من اقوال بعض الالفين ، اجاز به بييتى سيدى صالح .
حل الوفد الافرانى مرة بالغ ، فتسابق ادباؤه فى الترحيب به على العادة
فقال هو من بينهم

اهلا بمن قد شرفوا حصن العلاء
وطولوا بناه تفضلا
فصار ملكا لهم بلا ولا
فعلمهم عم القرى والجبال
فاوقدوا مصباحه والفتلا
وكترونا مددا لنقبلا
عليكم او كسحاب هطلا
واتخذوه وطننا ونزلا
وبالقوافى حسنه تبجلا
يصفون فيه انعما بين الهلا
فدافعوا عن كل سوسنا البلا
اضفوا علينا بالوصال الحلا
ازكى السلام دائما مكللا

فاجابه رئيس الوفد شيخنا سيدى الطاهر الذى كان دائما بصدد الاجابة
فى كل وفادة لاي قطعة قيلت فى الترحيب به وبمن معه :

هذا نظام رق معنى وحلا
ابداه فكر صالح لما اعتلى
فكر سقاه نهلا وعللا
لازال يرفى فى المكارم الى
مكتسبا من العلوم خلا
ذوقا وراق مجتنى ومجتلى
بالهمة القعاء آفاق العلاء
غيث الحجا لما انهى وانهملا
ان يفتدى فى الفضل بدرا اكمللا
ومدركا منها مدى ما املا

وخاطبه ايضا فى بعض وفاداته :

ايا طالعا على الاحبة كالنجم
ورافع رايات الهداية والتقى
لقد حزت خصل السبق فى كل مفخر
لقد نشات لى من وصالك هزة
عليك مدى الازمان شيخى تحية

ولم نقف على جوابها

وقال يخاطبه ويرحب به بين ادباء الخ في احدي الوفادات

اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة
اهلا بمن خضع الانام لفضلهم
فبعلمكم رفع الحجاب عن الحجا
فملكتم منا القلوب جميعها
كم من ذوى خطل هديتم بالهدى
ما الفخر الا بالتواصل معكم
فبحق شيخكم التجانى الرضا
وهو الدعاء المستجاب لديكم
عند الاله فذكرهم يدنى الارب
فى العصر فارتفعوا بالسنة الادب
وبطبيكم تشفى القلوب من الوصب
وسكنتم بالطوع فيها والفلب
وابنتم لهم السبيل وما وجب
وهو المنى لعبيدكم وهو الطلب
الا تفضلتم بما ينسى التعب
ما نيل من ايديكم كل الرغب

فاجابه الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافرانى :

يا صالح يا بدر افلاك الادب
وافت خريدتك التى قلدهتها
دلت على باع وذهن قانص
فاحرص ولا تخلد الى ارض الونى
لازالت الشوس الصعاب من العلا
يا من دعا صعب المعالى فانتدب
عقد الكلام الحر لا عقد الذهب
بيد القريحة كل معنى مقتضب
فالعلم آفته الفتور عن الطلب
تاتى اليك اذا دنوت بلا تعب

وله ايضا مقطعة لامية يخاطبه بها مطلعها

قد لاح واهد منزل السعد الذى
ومطلع جواب الاستاذ :

يا صالح يا من اقر بفضلته
وقال ايضا وقد زاره صاحبه سيدى عبدالله بن مسعود التيبوتى
والاديب سيدى محمد بن الحسين البعمرانى بوكرع

اهلا بمن بخطاهم فرح البشر
بشرتى بوصولهم يا مخبرى
وله بيت مفرد

المراء لا بد له من الوفا
وذيله بعض الالفين

من لم يكن يفى لاهل وده
وانما المراء الوفاء فانظرا
فقربه من الورى كبعده
اين يرى قدرك ما بين الورى

وقال ايضا

وكل رزء اذا لاقيته جليل الا معاندة المحبوب بالمحن
تدوق ويلا عظيما ان يزرر وطنا وانت فيه ولم يعج الى الوطن

ولسيدي صالح ابيات ومقطعات يخاطب بها اقرانه اذذاك موجودة في
(جوف الفرى) وقد وقفت على مقطعة اجاب بها شيخنا محمد بن الطاهر عن
مقطعة له مطلعها :

ابرق لاح كالنفر البسيم ام الريحان فاح مع النسيم
الى آخرها

وهناك مقطعات اخرى خاطبه بها ، هو وقريناه سيدي محمد بن علي ،
وسيدي عبدالله بن مسعود التيبوني ، وكذلك مقطعات اخرى لشيخنا الاستاذ
سيدي الطاهر ، مطلع احداها

ما روضة صافحتها الريح غب ندا وغرد الطير في افنانها وشدا
ومطلع الاخرى :

حسان الملا يهوى اللبيب عناقها ولكن ما اغل واسنى صداقها
وقد رايت مقطعات اخرى لهذا الاستاذ يجيبه فيها عن مخاطباته غير هذه
فلانكثرن بسوق ذلك هنا ، ولنكتف بهذا القدر خوف التطويل المل
هذا هو سيدي صالح بن احمد الذي افر عنه الدهر حيناً ، وبشر عنه
بمستقبل طافح بشرا ، ثم لم يلبث ان اعرض عن كل ذلك ، وكان امرالله قدرا
مقدورا ، ولبعض الالفين :

ومن لم يداكر بالعلوم فانها ستسنى وان كانت كبحر عظيم
فمن لم يواصل سقى روضته ذوت الى ان يصير الزهر ضمن المهشم

هذه زفرات تخرج من صدرى بغير شعور لغيرتى على العلم واهله ، وان كانت
حكمة الله التي او من بهافي كل مافعل ، ظاهرة الآثار في كل مايجول فيه عقل
الانسان .

وله مع اختنا اولاد ذكورا وانانا ، فاما الذكور فمحمد المولود في رمضان
سنة ١٣٤١هـ واحمد المولود اواسط رجب ١٣٥٣هـ وابراهيم المولود نحو ١٣٦١هـ
(وقد كبر الجميع فكانوا رجالا اليوم ١٣٨٠هـ) واما البنات فثلاث : عائشة ماتت
بكرا ، ثم فاطمة ، اقترن الاستاذ الطاهر بن علي بها ، ثم ماتت ايضا ، ثم اختها
بتول وهي الحية منهن الآن ولها ولد ، ثم ان المترجم كان في (اداي) ، في ذى القعدة
١٣٦٣ فآلم به مرض شديد ، حمل به الى الخ في ذى الحجة ، فاصبح فيه يوم
العيد الاكبر ، وبعده بثلاثة ايام توفي على حالة حسنة يقبط عليها وذلك في
الخميس - ١٤ - من ذى الحجة ١٣٦٣ رحمه الله وغفر لنا وله .

سیدی احمد بن محمد التھالی

۱۳۲۲ھ = ۱۷-۱۱-۱۳۶۵ھ

نسبه

احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن أحمد بن عبدالله بن سليمان
ابن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد

أخذ القرآن عن سيدي ابراهيم الفقير ، وعن سيدي ابراهيم البعقلين ،
وعن سيدي محمد بن محمد السملالي اخي سيدي عبدالله فقيه سلالة اليوم ،
وسيدي محمد هذا شارط اليوم ۱۳۵۷ھ في (تأريخات) ، فبهؤلاء حفظ القرآن
وتخرج ، ثم افتتح في المدرسة السعيدية الاخصافية ۱۳۳۴ھ عند شيخنا سيدي
عبدالله بن محمد ، ثم انقطع الى المدرسة الالغية ، فتدرب بسيني علي بن صالح
الافقيري ، وقد كان اذذاك يلقي دروسا في المدرسة بعد خروج الاستاذ
التاجارموني ، ثم أخذ عن الاستاذ سيدي أحمد بن محمد اليزلي ، وسيدي
المدني ، ووالده الاستاذ الكبير عميد المدرسة ، فمر على كل الفنون وحصل تحصيله
لاباس به ، ولازم داره من هذه السنة الى ۱۳۴۵ھ ثم التحق بخاله الفقيه سيدي
الحسن التياسينتي في مسجد (أكرض) بتامانارت ، ثم بالمدرسة اليمورية ، وبها
اذاك سيدي احمد بن صالح الافراني ، كان يتعاطى هناك بعض الدروس ، فاخذ
عنه أيضا ، وفي سنة ۱۳۴۹ھ شارط في تلك المدرسة الاستاذ سيدي
الطاهر بن علي ، واحبه اخذ عنه قليلا اذذاك

ثم شارط في مسجد (ايت او حامو) بتاجارمونت ، سنتين ، ثم في مسجد
(تاكزرا) اربعا ، وقد غادره في شعبان ، ۱۳۵۶ھ ثم في رمضان سافر الى حاحة
فشارط عند سيدي عمر امغار في (ايتامر) في قرية (تيكزيرين) ، ككاتب
عنده ، وقد اخبرت انه قال للاستاذ سيدي محمد بن أحمد كاتب اخيه القائد
سعيد بمرکز (تمنار) ، انكم يا آل سوس عندكم علم كثير ، وقد اعجبني هذا
الاستاذ الذي شارطته من كل جهة ، الا انكم لاتعتنون بتجويد الخط ، ونحن
الحاحيين عندنا الخط ولا علم عندنا ، وهي والله كلمة حق لاغبار عليها ومن شك
فليجعل عينه في وجه هذه الصفحة التي خرستها بهذا الذي اسميه خطأ ،
وليس من الخط في شيء ، وقد قال في ذلك بعض الالفين : بيتين ناتي بهما وان
كانا ركيكين ، فيلتحق الخط الركيك بالقريض الركيك

الخط حلى العالم التحرير فيه دعامة علمه المشهور
من فاته خط ابن مقلة فليس منه ابن مقلة عينه بقرير

واصحاب الخط الجميل من الالفيين ، الاستاذان : سيدى محمد بن عبدالله ،
وصنوه على ، وشيخنا عبدالله بن محمد ، والاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم ،
والاخ سيدى محمد ، والاخ سيدى عبدالله ، واما سواهم فخطوطهم الى الرداءة
أقرب ، وان كانت متفاوتة فى الرداءة •

* * *

ولم أقف لصاحب الترجمة على ما يستحق الاثبات مع انه من النجباء ، وقد
أدرجه أجله بعد مرض فى السابع عشر من ذى القعدة عام ١٣٦٥ هـ فعاش خاملا
ومات خاملا •



الاخ احمد ابن الشيخ الوالد

= ١٣٥٦-٥-٩ = ١٣١٥-٩-١٥

نسبه :

احمد بن علي بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد .

آه ايها الاخ الصديق آه ، فبين عيني كان التراب اسى يهال عليك وانا اثر
اليك ببصر حاد ، غمرته الدموع المترقرقة بين الجفون ، وانت ممتد في تلك
الحفرة الطويلة بلا حركة كنت اعتمدا منك ، ثم لم ازل واقفا وانا تبع شخصك
بعيني وهو يغيب شيئا فشيئا ، حتى غابت آخر لمعة بيضاء من كفك ، وقد
سويت الاحجار ، واقبل العملة يجرفون التراب بالمساحي عليها

زفرت زفرة يعلم الله ما احس به اثناءها من الالم الممض ، تتاكل به جوانحي
ويذوب به فؤادي ، ثم قلت افترق انا واخي المؤنس الوحيد بالغ افتراقا ابديا؟
اهكذا يول وجهه لتلك الحياة الاخرى ، وابقى انا في هذه الحياة كالحديدة
المحماة بين السندان والمطرقة ، ؟ فمن ذا الذي يمسح عن صدري همومه ؟ او من
ذا الذي يراعي ويراعي غربتي هذه ، ويحول ما استطاع بيني وبين ان اقضى
بنكد هذا الاغتراب اسي واسفا ؟

قد كنت لي صديقا قبل ان تكون لي اُخا ، ومتى كانت الاخوة ، او كانت لها
حلاوة ، اذا تخطتها الصداقة بين الاخوين ؟ تربينا معا ، ونبتنا معا كماتنت
الشعبتان من وشيجة واحدة ، فتصاحبنا دائما مصاحبة من لا تختلف انظارهما ،
ولا يجد الخلاف اليهما من سبيل ، فكنا في فجر حياتنا متعلمين دائما في دارنا ،
وفي المكاتب التي نأخذ منها القرآن ، ثم في بعض المدارس العلمية ، ثم حاول
الدهر ان يضرب ما بيننا ضرباته ، ولكنه لم يجد الى قلوبنا ما وجدته الى جسمونا ،
فهذا ربع قرن منذ ١٣٣٠ هـ وقد توجهت الى وجهة وتوجهت يا اخي الى وجهة
اخرى ، ولكننا كلما التقينا امتزجنا امتزاج الماء بالراح ، والارواح بالاشباح
فتفضى الى بلدان نفسك ، وافضى اليك بما في دخيلتي ، فكنا نتكاشف دائما
بيننا ونحن كبار ، كما كنا نتناجى ونحن صبية اعرار ، فماتكاد خطرة تلم
بنفوسنا ، حتى تتلقفها السنننا ، فتصل من قلب احدا الى قلب اخر ، وكل من
يرانا لا يحسب الا اننا معا على غرار واحد نشاطا ومرحا واريحية

كنت تزورني يا أخى بالحمراء ، فكنت تفمرني بشكاتك ، واحاديثك الحلوة ، واضحوكانك المعسولة ، فكنت تستولى على رسنى ، فتديرني كيف تشاء ، ثم لاتفارقنى حتى احس باننى افارق شعبة من شعب قلبي ، ثم لا أسترجعها الا يوم ترجعك لى ايضا الايام ، ثم لماقلب لى الدهر ظهر المجن ، وبدا له أن يرجلنى بعدان اركبني تحملت معى من كارتنى ماالله اعلم به ، ولكنك مع ذلك حريص على أن تظهرلى باستهانة ماقوع ، لعلك تجد بذلك منفذا لتسليتى ، ومدخلا تدخل الى منه بانس وبهجة ، فصرت تثر على دائما باحاديثك ، وبوقائعك وبصفحات حياتك ، ثرة الماء الشجاج ، من منبع عين تتدفق من سفح جبل عال

آه ما أنس لانس تلك العشايا التى يرى الناس فى الخ شخصينا متلازين فى مهبطنا الى البستان ، أو مطلقنا منه ، وانا تلقى منك يا أخى دروسا قيمة عن الهياة الاجتماعية الالفية ، فنسرى لى طريقا لهجت بالسير فيها منذ وصلت الى الخ ، ثم رايتنى اريح بالقلم ماكنت تظل الغداة على بلسانك فى ذكره ، فكننت ترى ذلك ، فلا يعجبك نسقه ، لانه اخلاط امشاج فقلت لى فى عشية فى اول ربيع الاول ، ان كنت لابد كاتبنا فضعلنا تاريخا الفيا منظما يكون حظنا من علمك ، الذى نرى كل المغرب يبكى عليك اليوم بسببه ، فاننا اولى من ينتفع من ورائك بعلمك ، ان كان وراء علمك انتفاع . لعله يكون لالخ كتاب خاص كالكتاب المعروف عن (تيمكيدشت)

كنت يا أخى بتلك القولة سببا لهذا التاريخ الذى انتفع به الالفيون حقا ، وسيتضاعف سان شاء الله - انتفاعهم به بتطاول الازمنة ، وتقلب الاعصار .
بوم يدرك قراء (المعسول) ان مافيه يكاد ينمحي من الوجود لولاه .

آه عليك يا أخى ، من ذا الذى يحترمنى بعدك ذلك الاحترام الكبير؟ فيقدمنى الى كل شرف ، ويتجافى لى عن صدر كل مجلس ، ويعطر ذكرى دائما بشائسه العطر ، فقد عدمتك اليوم ، وعدمت من كان يقوم لى بماكنت تقوم لى به ، ومتى عدم الانسان من يعرف له قدرا - وان لم يكن له قدر - فانه يكاد يعدم الحياة .

رحمك الله يارفيق شبيبتي ، ومؤنس غربتي ، ففى هذا اليوم من هذا الشهر حقا ابتدأت الفربة الالفية الحقيقية ، لاهن اربعة اشهر كماكنت اتوهم قبل مقفرا ، مع اننى وجدت منك من يجبر الصدع على قدر جهده ، ويفشأعنى بموانسته الاحزان ، ويدراعنى انقضاض الرزايا بوساوسها الرمضة ويفتح لى ابواب جيبه ، ومغاليق بشاشته ، بعد ان اصبحت فى الخ نائبا ، صفرا لكف ، منفردا فى جو مكفهر ، تساورنى فيه من الهموم والاشجان رقس فى انيابها
السهم الناقح (١) .

(١) قال النابغة الذبياني

فبت كاني ساورتنى ضئيلة من الرقس فى انيابها السهم ناقح

اليوم تركتني وحيدا ، لاصديق اليه مشنتكى حزنى ، ولانيس اليه لو كنت
اجلد فى الغ منتهى جدلى ، فهاأنذا من هذه الليلة اتلقى من صدمات الغربة ،
ومن شآبيب الهموم مايرخى على عزاليه ، ويصب على شآبيبه ، فاتمللمل فوق
فراشى حتى اتمنى اليوم أن لوتيسر لى التوسد على الجانب الايمن ، كما تتوسد
فى حفرتك تلك امسى .

هاأنذا ياخى تستريح من وعناء الحياة الاولى ، وتعرض عماكنت ايضا
تشتكى منه دائما بدورك ، فقد انتقلت الى جوار رب كريم ، ففادرت المختار
المسكين الغريب، المرزوء فى نكبات وأنكاد، وغربة وضيق يترنج ترنج المبطوح
بين ايدى الجلاوذة الاشداء ، وهم يختلفون عليه بالاسواط ، اربعة اربعة ، فليت
شعرى متى يفرج الله عن اخيك مما هو فيه ، فيراجع نعماء الحياة بين احباب
هم منى بمنزلة السويداء من القلب ، فى بلد عهدت منه ما عهدت ، او انسى
الحمراء ؟ انى اذن لبيد الطبع ، جامد العاطفة :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العمر وهو جديد
فاذا تمثل فى الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد

متقلبا إبان التعلم

كان رحمه الله ممن صلد زنده فى المعلومات ، وممن كبا جواده فى اول
الميدان ، حتى ان القرءان الذى حصله فى ميده عمره ، طار عنه استحضاره
ككثيرنا بعد أن اتقناه جميعا تجويدا ، وكذلك جاور فى المدارس ما جاور ،
ولكن همته فائرة فى الاخذ ، فاصبح ممن لا يعد فى الزائرین للمدارس من
اهالينا ، وقد ذكرناه لرياسته التى أدركها فى عصر القبائل يوم تتموج دفاعا
عن جزولة فى نحر الاحتلال ، ولما أدركه ثانيا بعد الاحتلال من كونه رديف
أخيها الاكبر يوم ابتليا رسميا برياسة قبيلتنا آل عبدالله بن سعيد، ولكنه مع
عدم ورى زنده فيما اخذه ، نلم بذلك لتعرف حياته كماهى ، فانه والحق يقال -
أولى بالذكر من كثير من اولئك الادباء والفقهاء المذكورين الذين لو تخطاهم ذلك
الوصف ، لاصبحوا نكرة لاتتعرف ، فغالبيهم خال من مميزات غير ما ذكرناه لهم
يستحقون بها أن يطلعوا فى سموات التاريخ ، ولكن مع ذلك كفاهم الادب والعلم
شرفا ، فان من اوتى ادبا او علما فقد اوتى وساما يكفيه زينة فى مصاف التاريخ،
وان كان خاملا ، واما صاحب الترجمة فله مزايا عظيمة سترى منها نبذة فى
الذى امامك

افتتح حروف الهجاء عند الوالدة رقية بنت محمد بن العربى استاذة
الدار ، حتى اتم عندها حزب (سبح) ، وفى سنة ١٣٢٠ هـ أرسله الوالد الى
جده سيدي عبد الله بن القاضى فى (نافراوت) من قبيلة املن ، وفى آخر ١٣٢١ هـ

او اول التي تليها التحق بالاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج الرسموكى بمسجد (بوكونة) برسموكة ، وفي سنة ١٣٢٤هـ رده الوالد الى الزاوية مع هذا الاستاذ الذي لم يلبث ان ذهب فأتى الوالد بسيدى عبدالله الاكمارى ، فكنا اذذاك منظمين فى القراءة عليه ، وكنت مع هؤلاء الاخوة بعد ان اخذت عن الوالدة نحو حزين ، وشيئا قليلا عن سيدى بلقاسم البوزياوى فلازمنا جميعا الاكمارى الى سنة ١٣٢٦هـ فارسل الوالد صاحب الترجمة الى قرية (المحجوب) برسموكة وقد شارط فيها سيدى ابراهيم بن الحاج المتقدم وفى اول ١٣٢٧هـ أرسلنى الوالد معى الى (العركوب) عند شيخنا سيدى عيسى الاكمارى ، فبقينا هناك الى ربيع الثانى ، فردنى الى الزاوية عند سيدى عبد الله الاكمارى ، فارسله هو الى (افريان) بهشتوكة عند سيدى ابراهيم بن الحاج ، ثم التحقنى به فى اواسط تلك السنة ١٣٢٧هـ فبقينا هناك الى رمضان - ١٣٢٨هـ - فمررنا والدنا فأتى بنا الى الزاوية، عند سيدى أحمد السكتانى ، فلم ينسب الوالد ان مات ، وفى أواخر ١٣٢٩هـ اتصلنا مع بالمدرسة الايفشانية ، ولكنه هوفى اواسط ١٣٣٠هـ أو فى اوائلها انتقل الى بونعمان ، فافترقنا منذ ذلك الحين، ثم التحقت أيضا به ببونعمان سنة ١٣٣١هـ شهورا ثم انزلت رحلى فى (افران) فلازم هو (بونعمان) سادرا لاهيا ، وغرارة الصابغ لافعالها ، والفقراء متوافرون والتعظيم والاحترام والاجلال تنهال عليه منهم انهىلا

يقادر التعلم إلى مكافحة الاستعمار

فى سنة ١٣٣٣هـ وفى التي بعدها ، غادر المدرسة البونعمانية ، لان ابن دحان حينئذ مد يديه الى كل من كان من قبائل الجبال يلقبهم فى السجون، فخيف عليه فانتقل الى الخ ، فكان ذلك آخر عهده بالمدرسة ، ثم جال جولة مع الفقراء سياحة ، على عادة اولاد المشايخ الذين يظنون ان التظاهر باحوال آبائهم يكفيهم ، وقد كان يمكن أن يتهدب بأصحاب الشيخ اذذاك ، ولكنه لم يخلق للتصوف ، فلم يلبث ان انتسب فى مجامع القبائل المجاهدة اذذاك ، فكان أولا يصاحب كبكة من آيت على المجاطيين ، فكان معهم على فرس فسى (وجان) يوم وقعة حيلة ، ثم فى (آيت بعمران) يوم الفتك بحيدة ويوم الاصطدام بالحملة الجنرالية ، كان متوجها اليها ، وقد تأخر فصادفه الخبر فى الطريق كما سيرويه هو بنفسه ، ويوم انكف الاخ الاكبر عن مجامع القبائل كما ذكرناه فى ترجمته لازمها هو ، فبرز بروزا كبيرا حتى كان يحسب له حساب بعدان صار أولا يقبل فى ذلك ويدبر فقط ، وكان شأنه أولا فى ذلك ضيلا ، ثم لم يزل يغيب ويضع حتى صار له شأن بين رؤساء القبائل، وصار له اعوان . فكان يورد ويصدر ، ومتجه غير متجه القائد المدنى ، بل يتجه الى وجهة آيت على المجاطيين ، وبعض البعمرانيين ، احدى كفتى تلك القبائل اذذاك .

كثيرا ما يحدثنى بتفاصيل عما كان لاقاه في ذلك وماشاهده ، وكنت اذذاك مهتما أن اجمع في ذلك مذكرات ، فابتدأتها في جزء خاص من كتاب (من أفواه الرجال) ، ولكنى اشتغلت في مبدا حياته باستطرادات كثيرة ، وكنت احسب أن العجل يمتد لي حتى استشف كل ما عنده ، ولكن جاء الدهر معاكسا ، فلم نشعر حتى مرض سبعة أيام ، فاذا به من المرموسين ، وهذه عقبى السراخى دائما ، فلاسق الآن بعض ما استحضره مما يحدث به اجمالا لا تفصيلا ، لان ذلك لو اراده الله لاحياه حتى نكتبه عنه بتثبت ، كما يحتاجه التفصيل بالتتابع .

قال لم احضر صبيحة الفتك بحيدة في نفس الوقت . لاننا بنتنا في بعيد ، فاسرعنا حين سمعنا البارود ، وهزيم الرصاص ، فوجدنا القائد المدنى واقفا بعيدا من المعركة ، لان من عادته ان يكون من نظارة الحرب ، لامن ارباب الطعن والضرب ، ففي الحين اقبل الناس على جمع الفنائم ، فشاهدنا ما شاهدنا من الاثاث واليهائم والفساطيط والسلاح ، والناس من عزيز ، فكم رجل كان ساليا اذابه عاد مسلوبا ، والمتلاحقون المتأخرون ينقضون على الاولين ، فينتهبون ما كانوا غنموه قبلهم ، قال ، واما انا ومن معى الذين نفرح بالسلامة من المرابطين الذين يحتجون بان ذلك حرام ، حين لايجلون اليه - لضعفهم - من سبيل ، فاننا وقفنا في ناحية حتى انفض الجمع ، وكان ما كان ، وكان يوم الفتك بالقائد حيدة صبيحة ١٣-٣-١٣٣٥ هـ في محل يسمى (ادواوسار) بالحسن الاحمر - اكادير زكاغن - ، وقد كان قبل ذلك الحين نحو سنة ١٣٣٤ هـ قد زحف زحفا هائلا وصل به قبيلة الاخصاص ، فصالحه هنالك مبارك ابوالطعام الرخاوى ، وقد حارب اذذاك في (وجان) ولكنه لم يفن شيئا ، وفي ٣-٣-١٣٣٥ هـ دخل تزيت ايضا ، فزحف فلاقى ما قدرله ، ووجدت بخط بعضهم أن الذى انتهب من البغال والجمال فوق ٧٠٠ - ومن الخيل ٤٨٠ - واما الاثاث فلم يدرك عدده ، وهو كثير جدا ، لانه ساق امامه كل رؤساء قبائل راس الوادى ، وهشتوكة ، والازغاريين ، ولم ينجم من اثاث الجميع شىء ، وكثير منهم ترجلوا في تلك الشعبة من وادى (ايكالفن) فنجوا بأرواحهم ، وقدمات منهم من مات ، ولم تقف الهزيمة الا في تزيت عشية ، هذا ماصار الى عن الواقعة باختصار عن لسان المترجم

وحدث ايضا عن يوم الاصطدام بالحملة الجزائلية ، قال كان اخى محمد ذهب قبلى ، فبقيت أنا فى البلد ، وفى يوم قلنا ان الزاد ربما يتوقفون عليه ، فذهبت مع ابن عمنا سيدى محمد بن بلقاسم ، والد الاستاذ سيدى بلقاسم ، والناس كلهم انحسروا الى تلك الجهة ، حتى اننا لم نلتق باحد من الخ الى مدرسة (ايت رخا) حيث بنتنا ، فهناك صرنا نسمع ان الواقعة قد وقعت ، فصار النساء يتحدثن بأنهن يسمعن المدافع بكثرة من الصباح بكرة ، قال وكانت هذه الحملة حملة هائلة ، قد حدثت فيها الحكومة أكثر من عشرين الفا من الجنود المنظمة ، وفيها كثير من القواد الكبار ، كالحاج التهامى الكلاوى والحاج حماد بن حيدة ، والحاج الطيب

الكنناني ، وقواد حاحة كلهم ، وقواد راس الوادى ، والخليفة ابو السلام المتوكى ، فجاء اولئك كلهم بنظام ، لم يشاهد الناس مثله ، قلت وقد صحح بعضهم ان عدد الجند المنظم -٢١- الفا ، ومعهم -٣٦- مدفعا كبيرا ، مما يمكن ان يجبر ، والمترايوزات الكبار اكثر من عشرات والبغال ٧٠٠ والجمال ٥٠٠٠ ويدفع لهذا الجند المنظم كل يوم ثلاثون ثورا ، وقد احتل هذا الجيش تزيت يوم الجمعة -٢٢-٥-١٣٣٥ هـ فبقى هناك اسبوعا ، ثم نظم القواد فى جهات ازغار ، فالحاحيون فى قرية (الارجام) ، وهى مسورة قبل ذلك الحين حصينة ، وفيهم القائد الحاحى المسمى السيد الملقب اكيدر، الرجل الذى يذكر بخير، ثم وقعت الحرب فى (وجان) صبيحة يوم السبت -١- جمادى الثانية ، فوقع ماوقع هناك بوجان ، حيث هلك من مجاط خاصة نحو -٨٠- قتيلًا ، ونحو ذلك من الجرحى ، ووقع مثل ذلك فى الولتيتيين ثم هرب هؤلاء عن وجان ، فاحتلته جيوش الحكومة، ويقال انه هلك من الجيش الحكومى -٤٣٣- قتيلًا ، واطلق الجيش الزاحف ذلك النهار نحو -٢٠٠٠- قنبرة ، ومكث هناك المحتلون سبعة ايام ، ثم ابوا الى تزيت فى يوم -١٥-٦-١٣٣٥ هـ بعد ان باتت محلثهم ازاء (تالغنت) وذلك بعدما صالحهم الرئيس الولتيتى الشيخ احمد الامازرى عن الولتيتيين ، فكان ذلك سبب اهلاكه فتكاعن قريب من هذا الوقت ، وفى هذا الحين وصل الحاج التهامى الكلاوى، فبدأ المخابرة مع من بالاخصاص ومجاط وآيت بعران يقول لهم ان الحكومة لاغرض لها الاسترجاع تلك المدافع التى بقيت عندكم يوم قتل حيدة ، والحكومة ترى بقاءها عندكم غضاضة لاترضى بها فتلقى الحاج التهامى مع بعض الناس فافضى اليه بهذا ، فقال له اذهبوا وتشاوروا بينكم ، فالاولى ان تقدموا هذه المدافع ، فيرجع الجيش وترجع السيوف الى اعمادها والا فانتم تعلمون قبل غيركم انكم لا تقدرتون على مدافعة ماأتى اليكم، فواعده اسبوعا لينظفروا فى ذلك ، فأبى غالب الناس ، ورأى أمغار سعيد البعمرانى وبعض القليلين ان ذلك هو اولى، وأن هذه المدافع لاتفيد شيئا، لانه لا احد يعلم كيف يرمى بها ، ولكن قولهم لم يسمع ، فانتظر رؤساء الجيش بتزيت ما انتظروا ، حتى اذالم يرفع اليهم جواب ، قاموا للزحف ، وقد امر السيد ابوالسلام الخليفة المتوكى ان ينزل بمخرم (ميرغت) ليكون هناك رديئة ولم يומר بمباشرة اى حرب ، فكان معسكره كأنه سوق يوم السلم، يتبايع الرخاويون فيه ويشترون ، وكذلك الاخصاص ، فما لاقى كيدا ولا حربا ، ولالوقى منه اذى .

زحفت المحلة من (تزيت) فنزلت يوم الثلاثاء -١٩-٦-١٣٣٥ هـ ببونعمان وفى اثناء الليل تسلقت الجيوش الجبال ، فنوشت بحرب من نواحيها ، ولكن سرعان ما انهزم المناوشون ، وقد اصلتهم نيران المدافع نارا لاتطاق ، فسقط من المنهزمين امام (تيزى) -١٨- ومن الخيل -٢١- وسقط ايضا من الجيش

الزاحف قتلى ، يقال ان عددهم -١١٥- وقد حمل ذلك النهار الساحليون حملة شعواء ، لكنها حصدت بالقنابر والرصاص ، فنزل الجيش عشية ذلك اليوم بقرية (اوتغوس) ثم بكرت في (ايسك) ازاء مشهد سيدى ابراهيم الشهر ، فأجفل جميع الناس امامها ، حتى بقيت المحلة لايقابلها وجهها لوجه في تلك الايام احد ، فاشتغلت بجر تلك المدافع من بيرالقيت فيها ، حفر لها من بعيد ، حتى امكن جرها من الاعماق ، ثم في يوم الثلاثاء -٢٤- من الشهر ، قامت المحلة تنسحب بنظام ، وقد استدارت عن يسارها ، وقد بكرت عند السحر ، والناس متفرقون في القرى بيانا ، فطارت طلقتا البارود مشى من الحرس الذين يحرسون الناس دون العدو فاهرع الناس مسرعين لمدافته ، فكان يوم حرب عبوس قمطيرير ، ظهرت فيه بسالة الحاضرين من الصحراويين وبعض البعمرانيين من تلك الجهة ، كما ظهرت أيضا شجاعة رجالات الجيش الحكومى من المسلمين المدجنين الذين فيها ، فقد بدت ذلك النهار من الحاج التهامى الكلاوى شجاعة نادرة ، وسمعت أنه سقط تحته فرسان وأنه خاض الحرب في الصفوف الاولى حتى كاد يقع في يد المجاهدين ، وهذه بسالة منه قديمة ، شهد لها قريناه القائد الناجم والسيدادريس منو الباشا فيما كان يحدثنى به عنه ، مما تجد بعضه في كتاب (حول مائدة الفداء)

هذا والجيش الحكومى ليس مقصوده الا الانسحاب الى وراء ، بعد ان ادى المامورية التي يزعم أنها وضعت على عاتقه من الاتصال بالمدافع ، فصارت ينسحب بنظام ، والقبليون يرون انه انهزم منهم ، فيضرون على مصادمته ، ولكنهم سرعان ما يحصدون بالرصاص الذى كان كما حكى من حضر كالمطر المنهمر ، ولم يبق وراء الجيش المنسحب جريح ولا ميت ، على العادة المعروفة في الحرب النظامية ، فما زال هذا الانسحاب مستمرا حتى نزلت الفيالق من الثنية التي تشرف على مشهد سيدى بو عبدلى ، وزعم بعضهم ممن اعتنى بتقييد ما كان اذذاك ، ان عدد القنابر التي قذفتها المدافع ذلك النهار -٦٠٠٠- وان القتلى من القبائل -٩٥- والخيال -٨٢- ومن الجيش الحكومى -٢٨٥- قتيلا ، ومن الخيل ٧٠ هذا ما زعم ، ولا ادرى من اين يتوصل بالاخبار المدققة عن من مات من الجيش الحكومى ، مع ان ذلك عادة مما يحيط به التكم ، وهذه ليلة الاربعاء ، وقد نزل الجيش أيضا في (بونعمان) وفي الخميس نزل بتالعينت عشر ليالى ، فرجعت أيضا المغاربة على ايدى القواد التهامى ، والخليفة ابي السلام التوكى ، وامثالهما فطابت نفوس البعمرانيين والاحصاصيين والمجاطين اذذاك للمصالحة بعد ان عركوا تلك العركة الشديدة الوطاة ، وقد ادرك العقلاء منهم ان الحكومة لو ارادت الاستيلاء يومذاك على تلك الجهة كلها لسهل عليها الامر بعد ان طلعت الى اعالي البلاد ، ولكن الحكومة اذذاك في الحرب الكبرى ، وهى تريد ان تحافظ على ما بيننا وبين اسبانيا التي ترى ان تلك الجهة هى نصيبها فى الجنوب

المغربي ، على أن فرنسا حقيقة ليس من خطتها اذذاك الاستيلاء التام على الاطلس الصغير ، لانها لاتدرى ما عسى أن تلاقى من هؤلاء المجاهدين الذين صمدوا امامها منذ سنين ، والحرب الكبرى اذذاك قائمة فيها وحدها همها الكبير ، فلاتبالي بهذه الزاوية التي لاتعد شيئا مذكورا ، وفي استطاعتها أن ترجى امرها الى وقت يليق

قال الاخ فبعد ان تشاور رؤساء القبائل ، انتدب للاقاة الحاج التهامي ومن معه ، القائد المدني والقائد مبارك ، وعلى الاشلحيني ، والرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وأمغار سيدي الحاج سعيد البعمراني ، وآخر معه من البعمرانيين ، اظن ان هؤلاء من عينهم لى الاخ رحمه الله ، فتلاقوا مع الحاج التهامي ، وانفصل الامر على ان يبقى كل واحد في مكانه وفي حدوده ، الحكومة فيما تحتله ، والجبليون فى ترابهم ، وأن لا يتعدى احد على أحد فى أرضه وأن يسر البيع والشراء كما كانا قبل ، فأعلنت الهدنة (١) بذلك ، فتم الامر فصار هذا الجيش الكثير الذى ملأ أرض بنى جرارة حتى نزل بتزنيث ، فبقى فيها ثلاثة أيام ثم أفلح يوم الجمعة ، فتوجه الى الحوز ، وذلك فى اليوم العاشر من رجب ١٣٣٥ وقد كان الاخ يوما آخر وصف لى يوم (وجان) هذا الذى مرفى هذه الحملة الكبيرة ، فقال ان الناس كانوا كلهم قد ملأوا الاطراف فى التخوم على الحدود حينما سمعوا بهذا الزحف ، فكانت مجاط وأنامهم فى (ايغيرملون) ، حين نزل الجيش بتزنيث ، ولا يدري احد اين متوجهه ، والولتيتبون كلهم بوجان فى صبيحة صبجوا بالزحف ، فسمعنا القنابر فتجارينا كلنا الى (وجان) ، فتلقنا رسل من هناك يستحثوننا فوصلنا وفينا كثير من الطلبة والعلماء كسيدي على بن عبد الله ، وسيدي الطاهر ، وسيدي ابراهيم بن صالح التازروالتى مع تلاميذ له ، وكل علماء ولتية ، كسيدي المحفوظ الادوزى ، قال فبقينا جميعا وراء الثنية التى تطل على (وجان) لان بعض مجاط السابقين رأوا حين انحدروا فيها من القنابر عليهم وبلا منهمرا ، ومدبحة هائلة ، فقد تركوا حتى توسطوا الثنية ، فارسلت اليهم القنابر تترى ، فسقط كثير منهم ، وكان هؤلاء قد سبقونا ، فبقينا نحن وراء الثنية ، لانصيب ولانصاب الى أن دخل الليل ، وقد ظهر ممن بوجان من الجبليين صبرغرييب ، فانهم ربضوا الى الارض ، وكانت المدافع توالى قنابرها حتى تظن ان الطريق قد مهدت ، فيزحف فيلق من الجند ، فيتركهم الجبليون حتى يقر بوامنهم فيحصدونهم حصدا ، ثم ترجع عمليات القنابر ، وهكذا الى أن مضى النهار ، فانسحب الجيش الحكومى حتى ابتعد عن وجان ، لئلا يبيت ان قرب منه .

(١) فى ترجمة القائد المدني الاخصاصى تفاصيل عن هذا وهى فى (القسم الخامس) كما ذكر ذلك أيضا فى ترجمة الاستاذ سيدي محمد المانوزى فى (القسم الثانى)

جن الليل فذهب بعضنا الى (وجان) فدخلها واحسبه ذكر من بين هؤلاء الداخلين ليلا الاستاذين علي بن عبدالله وشيخنا الطاهر ، فوجدوا من بها عازمين على مفادرتة ، لئلا يلاقوا ثاني يوم مالاقوه اولا ، فهكذا خرج كل من بوجان حتى لايبس فيه ولادياد مع طلوع الفجر ، وفي تلك الليلة خرج الشيخ النعمة الى (ايترخا) وقد كان نزل هناك بدار القائد موسى منذ -١٤-١٢-١٣٣٠ هـ حين اجلاه الترنيتيون عن (ترنيت) قال وقد كان الكتتافي قريب المنزل من وجان ربيثة للجيش الحكومي ، فوصله الخبر ليلا باخلاء وجان ، فعاء عند السعتر ونزل هوومن معه في بعض الديار ، وكذلك القائد عياد الجراري ممن معه ، فارسل الكتتافي الى الرئيس الاعلى يخبره بماوقع ، فكانت هذه المزية ممااهله الى ان يكون باشا ترنيت اربع سنوات وربما رشح لذلك قبل ، وعلى يده ايضا كماظن تم ماتم على يدالشيخ احمد الامازرى كما تقدم ، وهذه بعض التفاصيل التي تتعلق بهذه الحملة المشهورة عندنا بالجنرالية ، لان رئيسها الاعلى هو (الجنرال لاموط) ، وليس بقائد من القواد كما يعتاد الناس قبل من الجيوش ، ولذلك اضافوا اليه هذه الحملة ، وقد استعنت في تفاصيلها زيادة على ما اخذته عن الاخ بماسقط الى من مخطوطين لبعض المعنئين ، وقد ذكر احدهما انه كتب ذلك في -٢٩- رجب من تلك السنة ، فهو يخط مايبين عينيه ، ولكنه يتجاوز العقول احيانا ، ولذلك قلما اعتمد من الارقام على مايقول الا اذا وافق الاستاذ الرفاكي فيما يذكره عن هذه الحملة في مقدمة كتابه (روضة الافنان) وقد مزجت كل ذلك مع ماخبر به الاخ ، فامكن ان نلقى ضوءا اعلى ذلك الزحف الذي هو الاول من نوعه ، وفي مقدمة كتاب (طاقة من ربحان) تفاصيل ايضا عن هذه الحملة

وكان صاحب الترجمة رحمه الله نسخة صحيحة مصححة من كل مواقع في الدور القبل في هذه النواحي ايام المدافعة عن جزولة ، وكان استحضاره في ذلك غريبا ، ثم لم يزل في تلك المجامع الى ان مضت سنة ١٣٤٠ هـ ، فتاتي له ما علا به كعبه ، وكان لكلمته شان ، وذلك انه كان يختلف كثيرا الى الرؤساء (ايت اوامري) الزكريين وربما يقضي عندهم شهورا متوالية ، وكان التيبوتي منذ ايام القائد حيدة من كبار انصاره ، ومنمن ينضوون تحت ابطه ، ويحتلون القبائل باسمه ، قامتدت يده الى كثير من تلك القبائل العجبية التي يجانبه ، فيمهدا للحكومة ويجعلها مجبي للاتاوات التي يواليها لمصالحه الخاصة ، والحكومة اذذاك لاتزال ترى ان الوقت لم يصل بعد لكبح هؤلاء القواد عن المغارم ومنعهم مما يالفونه من عهدهم القديم من نهب ما في ايدي الناس ، فكان التيبوتي يجمع من ذلك ويوعى ، وحين كان الزكريون يجاورونه والكنسوسيون ، صار ينصب لهم الجبال حتى يستميلهم اليه ، ويكفهم عن الاندماج في القبائل الجنوبية ، المناصرة للهبة ومن اليه ، القائمة بالحق الواجب في الدفاع عن تلك الناحية ، ثم تاتي له ذلك في الكنسوسيين ورأى ان يلاين الزكريين ، فصارت

قبيلة امغار عابد الزكري هناك هي الحد الفاصل لتفويض نظر الحكومة، وللقبائل الجنوبية، ثم صاهره التسيبوتي، فامن كل واحد منهما من صاحبه، ولكن الزكري لم ينفذ يده من هذه الجهة الجنوبية بعد. وكان اصحابه كثيرا ما يردون على (كردوس) مركز الهيبة ومن معه، وقد استنجد عابد مرة بهذه القبائل في مشاكسة بينه وبين بعض جيرانه، فذهب اليه الاخ احمد باصحابه المخاطبين، ثم وصل الى داره مرة مريبه ربه خلف الهيبة، مع كل القبائل التي معه، وفيهم القائد المدني وامثاله، وقد حكي لي بعضهم ان هذا القائد قال اذذاك لمريبه ربه، ان طاب خاطرنا فاننا سنفتك بهذا الانسان - يعني عابدا الزكري الذي تلقاهم بالفرح وانزلهم في داره واكرمهم - فتبقى انت على كل امواله فابي مريبه ربه من القدر بكل شمم - وذلك هو شنشنة امثاله - فمن هنا يعرف القاري من هو القائد المدني سامحه الله، ومن هو مريبه ربه واهله، رحمهم الله واحيا ذكرهم

ثم توترت العلاقات بين حمو بن بلقاسم رئيس قبيلة اداوكنسوس، وبين التسيبوتي وقد اجلاه هذا عن داره

التجأ حمو واصحابه رؤساء ابتعلا الى احمد بن الحاج ابراهيم اليفشاني الالفي، ليتوسط لهم عند القائد المدني ليزحف الى تلك الجهة فيفتك بالزكري الذي له مع صهره التسيبوتي يد، وقد انعم بمال كثير ان تم هذا الامر ورجع الى داره، وقد كانت يد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك تجول سرا مع الكنسوسي ضد التسيبوتي الذي يحسده على مركزه عند الحكومة، فانمى الحاج حماد سرا الى صاحبه القائد المدني ان ياخذ بيد الكنسوسي حتى يرجع الى داره رغم انف التسيبوتي فضمن ان تم ذلك ٣٠٠٠٠ ريال فيما قال الاخ احمد، وان الزكري صهر التسيبوتي هو الذي يجب ان يفتك به اولا تمهيدا لقضاء الغرض فيه وفي كل من يخالطونه

جال القائد المدني كجولاته المعروفة، واستنهض من امثال شيخنا سيدي الطاهر، والاستاذ علي بن عبدالله وآخرين ممن يمتعصون للدين، ويدعون الى نصره ويستثيرهم الجهاد والكفاح ضد الاحتلال، فخرج مريبه ربه من (كردوس) فالتأم الناس كلهم في (آيت علي) بمجاط، فاعلنوا انهم لا يد مناصرون لهذا المسلم المنتجى اليهم (حمو بن بلقاسم)، فكان الرؤساء من البعمرائيين وغيرهم حاضرين فقال الكل ان الزكري في هذه المرة لا بد ان سيلقي منا درسا يكون عبرة لغيره. قال الاخ فحضرت ذلك النهاد، والقائد المدني واذنابه يشيرون الى، ويتناجون بانني ما جئت الا لادافع عن الزكري، لما يعرفون بيني وبينه من الصلة، وانا موثق ان في الزكري روح الاسلام، وانه انما يدري التسيبوتي، واعرف ايضا ان مقصود هؤلاء انما هو احتواش امواله فقط، ولكونهم يعرفون ما بيني وبينه صاروا يتناجون بما يقولونه سرا، ولكونهم يعرفون ان اتباعي

كثيرون ، وان كلمتى مسموعة خصوصا عند بعض المجاطيين والبعمرانيين خافوا ان تقتر العزائم بسببى ، وان احمل اصحابى المجاطيين على ترك ما عزم عليه الناس ، وانا فى الحقيقة اعرف ما يقال سرا ، وادرك ان الزكريين يقدرّون ان يدافعوا عن انفسهم ، ثم لا يسمعون الا ان اجارى الناس ، ثم كنت كلما خطر بين المجمع وتكلمت مع احد ترتعد فرائص المدنى وامثاله لئلا افسد عليهم امرهم المبرم ، فادرّكت حينئذ مقدار مالهم فى انفسهم من نجدة وقوة ، ورباطة جأش حين يهرب مثل عندهم ، وما انا الا مرابطى لا اخلق ولا افرى ، ولكنهم لما اسروا ما اسروا ، وطعموا باطننا فيما طعموا فيه من الاموال التى سيتوصلون بها ان تم الامر ، وقد علموا ان ذلك لا يخفى عنى ، خافوا ان افشى ذلك للناس ، فيفسد امامهم كل شىء ، فذهب تلك الدمعات التى يلقبها وعاظهم فى المجمع على الاسلام وذويه هباء منثورا ، والمريب دائما يكاد يقول خذونى ، وبحسب لكل لفنة اونجوى ألف حساب ، وقد دخلت صبيحة ذلك النهار الى مجلس مرييه ربه وهو فى دهليز داربات فيها ، فوجدت القائد المدنى ، وهو اذذاك مورد الامور كلها ومصدرها ، وما مرييه ربه وجميع الناس الاصداء لكلامه ، الا ما كان من بعض مجاط وبعض البعمرانيين الذين اصاحبهم ، فنحن جميعا جبهة متراصة امامه ، ينظر البنا دائما نظر الشزر ، على حين ان فلانا وفلانا من العلماء يظلان فى بصبصة امامه دائما ، قال فحين دخلت على مرييه ربه ، وسلمت عليه ثم سلمت على القائد التفت الى القائد ، فقال ياسيدى احمد ، مالك ابيت ان تستغل بما كان والدك رحمه الله يشتغل به ، فقد صرت انت تزج نفسك فى الذى لا يليق بامثالك ، او مثلك هو الذى يدب عن الزكرى الذى يخالف المسلمين ، ويتعدى عليهم ؟ فقلت له وقد اتم ما اراد ان يقوله اننى حقيقة لا اشتغل بما يشتغل به والذى ، بل اقبلت على امور اخرى ما كان يعرفها ، ولكنك مثل فى هذا ، فهل كان والدك ترك لك القيادة وما انت فيه اليوم مما تزج فيه نفسك ، وترفع به رأسك ؟ واما الزكرى فانتم الظالمون له ، وما تتطلبونها منه انما هى خطة خسف ، ألم يات اليكم اصحابه منذ اسابيع ؟ فكنت انت ممن جالسهم وتحدث معهم ، والمتافن لهم فيما تريد ، واما انا فلم احضر ، وليس لى فى ذلك كله الا السعى فى ان يكونوا دائما تحت ظل هذا الشريف - واشرت الى مرييه ربه - وانا بنفسى لاياتى بى الى مثل هذا المجمع الا تطلب رضاه ، واعتنام دعواته لا غير ، فلا تطلب ما يتطلبه الآخرون ، فما وصلت هذا حتى رفع الشريف يده فحتم الكلام بالدعاء ، فقممت فتلقانى القائد الناجم خارجا فقبل ما بين عينى ، وقال لله درك فقد عرفت كيف تجيب ، ولقد وضعت الشفرة على مجزها

ثم سار الناس جميعا وانا بينهم ، ونحن المجاطيين والبعمرانيين الذين نشترك الرأى فيما بيننا ، زهاء ثلاثمائة فارس ، يمشون كلهم ورائى عمدا ، نكاية بالقائد المدنى ، فكنا نتمدد المرور به بسرعة الخيل ، فنشير من القبار

مانفجر به في وجه الموكب الذي يسير فيه ، ثم اننى اوغزت سرا الى الزكريين بكل شئ ، فقلت لهم دافعوا عن أنفسكم بكل ماقدوتم عليه ، فان هذا الذى تسمعونه انما هو سحابة صيف عن قليل تنقشع ، فنزلنا بآيت عبلا فخابرت أصحابي الزكريين ، فعلمت انهم تهيأوا للدفاع ، وقد نجدهم التيبوتى ، والحاج حمادباذن الحكومة ، وولد للحاج حماد هو القائد الاعلى ، فحين علمت ماهناك استرحمت ، وان كنت لاحب ان ارى عند الزكريين اعانة من الحكومة، ففي يوم قامت الحرب ، فلم يصابوا بشروى نقيير ، وفي اليوم الثانى كذلك، وقد أرسلوا من الرصاص ما فتك بكثير من الزاحفين ، وكان من أغرب ما وقع ان معنا اعرابيا من آل ماء العينين ، كانه خليفة على فيلقنا ، فمسمع الطلقات الاولى حتى شمير للهروب ، فاخذت بعنان فرسه ، وانا اعظه واندد عليه ان يهرب فى حومة الجهاد ، حتى بقى رغم أنفه ، فحين رجع الناس ، ذهب الاعرابي الى مرييه ربه ، فقال له لقد كذب الناس عن فلان ، فانه من احسن المسلمين فقد وقف اليوم ووقوف الباسلين الذى لا يقدر احد ان يقفه ، هكذا قال الاعرابي، وما وقتت أنا ووقوف الباسلين ولا باشرت حربا ، وما قال ذلك الا ليفطى عماسدر من ، فصار به ضحكة .

ثم ان الناس فى اليوم الثانى يهربون الى بلادهم من غير اذن احد فرأى القائد المدنى امره المبرم منتكنا ، وخاف ان يبقى حتى يفتضح امره كل الافتضاح ، فتراسل ايضا مع الحاج حماد الذى كلفته الحكومة ان يحضر بنفسه ازاء هذه الحرب، وقد ادركت أنه هو السبب فى اثارها ، وان هذه القبائل ماتحركات الا بايعازه اليها ، فكنت ليلة فى جماعة نائمين فى دار ، فجاء الفقيه سيدى الطاهر لياخذ رأى بعض من معنا فى الموافقة على الصلح الذى يعرى فيه المدنى مع الحاج حماد ، وقد كان المدنى وصاه ان لا اشعر انا بما يدور فجاء من ايقظ بعض الناس من بيننا خفية بطرف اصابع الارجل ، وبالتناجى فى الآذان ، ثم التقى المدنى والحاج حماد فى مكان معين ليلا ملاقة سرية، والتيبوتى حاضر، والقائد المدنى لا يعرفه ، وقد كان صدر منه يوما فى المجمع ان قال ، ان من قتل التيبوتى وانا نى برأسه ، فله ثلاثة آلاف ريال ، ثم صار ينعته للناس ، ولكنه حين صادفه لم يعرفه ، حتى قال للحاج حماد اريد الاختلا معك منفردين ، فقال له اولم تعرف هذا ، فقال له لا فقال انه التيبوتى ، ولا سرى دونه ، فسقط فى يد المدنى لان كلام الحاج حماد اليوم - حين زعم انه لا يخفى عن التيبوتى شيئا - يخالف كلامه السرى بينهما حين اوغز بالزحف لارغام التيبوتى الذى هو عدوه الالد فسكت القائد المدنى فتم الصلح ، واشترط القائد المدنى أداء ثمن الخيل التى ماتت ، فضمن الحاج حماد ذلك ، فهكذا اختتمت هذه الحملة التى ذهب فيها رؤساء القبائل مجتمعين ، ثم ساروا يتسللون لو اذا ، حتى لم يبق الا قليل ، ولا قصد للجميع الا الدراهم اولا ، فحين احسوا من الزكرى بالمدافعة نكسوا على

اعقابهم ، والقائد المدني هو الذى سيتوصل سرا بما سيتوصل به من عند الكنيسوسى الذى سيرجع الى داره ، وقد قبل الحاج حماد رجوعه ، نكاسة بالتيبوتى ، فكان لما فعله من قبوله دفع الغرامة المتقدمة لرجوع الكنيسوسى اثر سىء عند الحكومة ، قال الاخ ثم اننى ذهبت الى مربيه ربه ، وقد وصلنى ما قاله ذلك الاعرابى فقلت له ان الناس يتفرون ، وانا عند اذنك ، فقال انسى راض عنك ، فمتى ظهر لك ان تذهب فاذهب ، فانفض الناس ، فركبت على بغلتي فاصبحت عند اصحابى الزكريين ، وقد رفعوا الرؤوس ، وتم التأمهم مع الكتلة التى تحت يد الحكومة ، بقله عقل القائد المدني ، وسياسته الجائرة التى تدور كلها على درهم ينتفع به ، ولا يزال بالمصلحة العامة ، ولولاه لبقى الزكرى فى صفوف المسلمين ، قال وهذا الزحف مثل كل الزخوف التى تقع اذذاك ، ظاهرها شىء ، وباطنها اشياء ، فقد رايت ما اعلن ظاهرا فى هذه الحملة ، وما هو المقصود سرا ، وقد رجع القائد المدني بالآلاف من الريالات من هذا الزحف ، واما الايمان فلايمان الاقوالا مزخرفة ، لاتمت الى الواقع بشىء (هداما زعمه الاخ ، وله رايه الخاص) لان للشيعة الاخرى ان تقول ايضا ما يضاد كل مقاله على خط مستقيم ، ولاخفى عن القارىء اننى ما كنت ارضى لآخى هذا ذلك الموقف ، ولعل له عدوا

قال ثم نزلت اثر هذا مع الزكريين الى التيبوتى ليشكروه على مناصرتهم لهم وليجددوا ما بينهم ، فلم اشعر حتى لاقيت هناك الباشا الحاج حماد بن حيدة وكنت لا اعرفه الا سماعا ، وكنت احببه عظيما فى نفسه ، كما هو عظيم فى سمعته التى ورثها عن ابيه ، وكنت اظنه عاقلا وزينا يزن القولة اذا اراد ان يتكلم بها ، فاذا به يراع خفيف كريشة فى مهب الرياح ، لا يقرر اقرارها ، قدمنى اليه التيبوتى فقال اننى كنت اسمع بهؤلاء وبدارهم وبزاويتهم ، ثم ما كان الا ان دار بينى وبينه مفتتح الحديث ، حتى عرفت خفة الرجل ، وانه كجناح بعوضة ، يسهل على جليسه ان يديره كيف يشاء ، فمددت له شبكة من الشناء عليه ، ومن الشهرة التى يتمتع بها فى الجنوب كله ، ثم قلت له ما اسس الهدنة التى تأسست منذ ايام الاهيبتك التى ارتعدت منها الفرائص ، حين سمعوا بحضورك بنفسك الى المعركة ، فما كاد يسمع ذلك حتى اهتز اهتزاز القصة اللينة الطويلة بين مختلف الرياح ، فقال وكله بشر وجبور وفرح زائد ، حتى كانه يهوى الى الطيران من كثرة حركته ، لما استخفه من اللرية التى اردت ان املك بها قياده ، هل تقدر ان تقول هذا امام المراقب بنارودانت ؟ فقلت له نعم ، ولكنى اتكلم بلفظة نعم كانما اجيل حول لسانى جمره محرقة ، لاني وقعت فى احبولة كنت نصبتها له اذا به يريد ان اكون انا هو المحبول بها لينتفع بى ، وبمقاتلى هناك ، ولكننى وجدتنى فى وسط حفرة يصعب على ان اتملص منها الان يريد الله ، فاقترح على جميع الوفد الزكرى ان يصحبه فى السحين الى نارودانت ، وولاد ، فنزلنا من مجلسنا لنذهب معه ، فحاذانى التيبوتى ونحن

نهبط في الدرج من علية فقال اياك ان تقول الكلمة التي ذكرتها آنفا امام المراقب فتندم ، وذلك أن الحكومة صرحت بالاستنكار للحاج حماد ، لما وصل الى مسامعها مابذله من تلك الغرامة ، فانكروه وان يكون لذلك اصل ، وانه ما اقام الهدنة الا بمقدورته وحكته السياسية ، فحين سمع ما سمع منك ، ووجد فيه ما يؤيد كلامه ، اراد أن يدلي به لعله ينفعه ، والتبسيوتي الذي يبلغ عنه الى الحكومة كل شيء ، لا يريد أن امثل أنا ذلك الدور الذي يفتضح فيه هو ايضا بدوره ثم لا يصدق بعد اليوم ما يبلغه الى الحكومة عنه ، قال فركبنا نحن الوفد على سيارة ، وركب الحاج حماد على أخرى امامنا ، فوصلنا الوادي وفيه ماء كثير ، لم نقدر أن نخوضه بسيارتنا ذلك النهار ، وقد كان الحاج حماد تمكن ان يجتاز بسيارته فراح الى تارودانت ، وفي اليوم الثاني وصلنا فوجدناه يسأل عننا كل لحظة فقابلنا باعتناء زائد ، ولاشغل له الا التحدث معي ، وأنا اهرف له بما اعرف وما لا اعرف ، وازرف في الحديث ، وقلبي في التوجه الى الله ان يعونني عن الموقف الذي يهينني له ، فقد الله الذي يغيث اصحاب الضيق دائما ان غاب المراقب غيبة ستستمر اياما ، فانهضت اصحابي في الحين على أن يودعنا ، فرجعنا من عنده باكرام زائد جدا من كسا واهوال ، وقد قال الزكريون اننا ماشاهدنا منه فقط امثال هذه المقابلة ، ومثل هذا الاعتناء الباهر ، وقد كنت طويت عنهم ما أنا عارفة ، فصرت اضحك منهم وأنا أقول مما زحا ، ان كل ذلك ببركتي ، فيقولون حقا ، وهم يحسبون بركة كوني من المرابطين ، وأنا اقصد .

ثم بعد حقبة رجعت أيضا الى تارودانت ، فخفت أن يراني بعض اصحابه فيذكرني له ، ويعاتبني على ترك زيارته ، فاستأذنت عليه ، فوجدت عنده محمد ندبوهوش صاحب القائد المدني ، ورسوله الشهر الى الدوائر المخزنية دائما وقد مدله من عند القائد المدني صرة اخال أن فيها عنبرا ، وبعض كسا من السودان ، ثم بعد خروجه ولج المراقب في تارودانت فاذا به اعرفه قبل ويعرفني فجعل يسألني عن اخبار تلك القبائل ، وأنا أقول له ما اعرف ، والحاج حماد جالس يسمع ثم قال لي ما عندك عن القائد المدني ؟ فقلت له انني الآن لاجديد عندي عنه ، ثم قلت ان خبره الجديد ربما يوجد عند الباشا سيدى الحاج حماد صديقه الذي يكتبه دائما - كلمة جرت من غير شعور على لساني ، ولا اقصد بسبها الا استعظام مقام الحاج حماد ، وانه كبير معتن عارف بكل شيء - فجده المراقب بنظر شزر ، فالتفت الى الحاج حماد ، فقال أنا صديق القائد المدني ، ومن يكتبه دائما ؟ فقلت له نعم ، وقد رايت غبرة تكسو وجهه مفاجأة ، وقد شعرت بما ألم به من الكلمة الاولى ، ولكن لا يمكن لي الا الاسترسال في حديثي فسكت المراقب مليا ثم غير موضوع الحديث سوية ، ثم قام مودعا ، فخرج معه الحاج حماد لشيعه فابتدر الى انسان من تبسيوت من حاشية الحاج حماد ، ولكنه في الحقيقة عين عليه للتبسيوتي ، فقال لي بكل بشاشة ، قد والله رميت الباشا

بقبيرة عظيمة ان تفرقت لاتبقى منه ولا تدر ، فبعد هنيهة سمعنا اناوذلك
 التيبوتى الحاج حماد مال الى شيوخ من الجبل عنده فى الدار بالخصام والصحاح
 والصراخ العالى ، فامر بهم الى السجن ، وهو يتلظى غضبا ، فقال لى التيبوتى
 هؤلاء المساكين ما اجرموا ولا فعلوا ما ينكلون به ، وانما اصابتهم شرارة من النار
 التى تركتها فى صدر هذا الانسان تتلظى ، قال فادركت ان فعودى بعد هناك
 مما لايسر فانسللت من داره مبتدرا ، فخرجت فى الحين من (تارودانت)

من أخلاقه

تلك بعض احوال الاخ رحمه الله ، ونبذة صغيرة جدا تبين للقارى نفسه
 وكيف هو ، ولايحسين القارى انى ازخرف عنه، بل كان الحديث من لسانه
 اطرى وأندى واكثر زخرفة ورونقا وبهجة مما بقلمى ، وكانت احاديثه اذا
 نشط للمحادثة ، كسلك من اسلاك التليفون تحسبه منقطعا عند كل خشبة ،
 ولكنه لا يلبث ان يدفع بك الى بقية أعجب وآثق ، والذي يعجبني من حديثه انه
 يتحرى فيه الصدق ، ويقول بكل شجاعة ما صدر منه ، وان كانت نقيصة فى
 نفس الامر، وقد رايت كيف انه يمالي امثال التيبوتى، والحاج حماد وامثالهما
 أحيانا مع أنهم من ارکان الاحتلال ، ومن الاعداء الالء للمجاهدين اذذاك
 ثم كان دليلا لفرقة من جيش الاحتلال فى جزولة ، غير انه تاب من ذلك ، وتراجع
 فى الايام التى تلى هذه ، وذلك ان حاله اخيرا احسن فى كل ناحية ، فصار يثمر
 مما تقدم له ، بعد ان نقض منه يده وتاب منه، بل صار كأنه يحيا حياة اخرى ،
 وانما يندفع الى التحدث عما مضى له ، فيزجى الوقت بتذكره ، ثم لاعليه ان يذكر
 كل ما يحيط به

وقد كان رحمه الله ممن أسعده الحظ ، فجعل البركة فى ذات يده مع
 قلته ، فما كان يتوقف على احد فى السلف ولا فى غيره ، وذلك بالقناعة ، خصوصا
 آترب وفاته ، فقد شاهدت منه عجبا ، وقد مر فى ترجمة الاخ سيدى محمد ان
 هذا كان أيضا ممن يتجر فى السكر الذى تنفذه الحكومة لمن شاءت قبل الاحتلال
 -وذلك مما أثار حول المترجم ايضا ما اثار بين قبائل تلك الجهة التى تنضوى
 تحت ضبن ءال الهية - فاعانه ذلك بعض اعانة على ضنك الغ ووفره، ولكونه
 يستعين بذلك فى معاشه غبطه أناس كما حسده آخرون ، ولو وجد الفريقان
 ما وجد لما نبسوا بكلمة فى جانبه

وكان محببا اليه ان يتعرف لكل احد كيفما كان ، وان يبحث عن الاخبار
 وعن فلان من هو ، وما وقع له ، فقلما يتلقى بانسان الا واتصل به من هذه الناحية
 ويوعى ما يسمعه فى ذاكرته القوية الاستحضار ، ولا ازال اعرض على كفى لنما،
 حين فرطت ولم اكتب عنه الاحاديث التى اسمعها منه كثيرا ، وقد قال لى يوما،
 كنت بمراكش فتلاقيت مع القائد العربى الضار ضرورى فرعان ما التحم ما

بيننا ، حين تعرفت اليه ، فذكر ان الشيخ الوالد هو الذى وقف حتى راجعوا دراهم مرة بعد جلاء كانوا فيه ، ثم حكى عن هذا القائد مالو جميع لكان جزءا ، وكذلك عن حدثه عن القائد حيدة باخبار غريبة لاتعرف عند كل الناس ، وكذلك القائد الحاج محمد الاغباليوي الماسى فانه لاقاه مرة ، فاستقى منه اخبارا عن حياته الطويلة ، وكذلك القائد محمد بن ابراهيم التيبوتى ، فانه كان يعرف عنه كثيرا ، وقد حكى له عن نفسه واهله مالو جميع لكان ايضا جزءا ، وكذلك الجشتيميون ، وكذلك ال الحاج عبلا اوبيهى الحاحى ، والحاصل انه كان غريبا فى هذه الناحية ، وكثيرا ما يقول لى : اننى أعجب منك كيف أمكنك أن تحصل مايزعم الناس أنه عندك من المعلومات ، مع ضعف ذاكرتك ، هذا الضعف المتناهى فأقول له ان المعلومات الضعيفة التى عندى لاتحتاج الى ذاكرة ، ولو كان اخوك ذا ذاكرة لكان حقا عالما كما ينبغي أن يكون العلماء ، ولكنه قانع بالقسمة ، وهل يدرك العلم الا بلسان سؤال ، وقلب عقول كما قال ابن عباس ؟ وغالب مالم اذكره هنا ذكرته فى جزء من (افواه الرجال)

وقد كان شغف تعرفه بكل احد هو الذى عقد التعرف بينه وبين مراقبين عسكريين فى مركز (يفرم) فحين سمع ان الحكومة قد عازمت على احتلال هذه الناحية ، طلب من احدهم هناك أن لاتمس الطيارات الخ بقنابرها فكان ذلك سبب أن تخطته ، مع ان كثيرا من القبائل قد كان لها نصيب منها ، ثم كان هذا التعرف الى رجال الحكومة هو الذى يسر له أن كان رديف الاخ فى رياضة المرابطين ولكن ذلك لم يعره التفاتا ، بل أقبل على ربه منذ الاحتلال اقبالا غريبا جدا حتى قلت له قبل وفاته بنحو ١٢- يوما اننى لو كنت اخبرت بما رايته منك من الرجوع الى الله ، لما صدقت به ، وقد حدها الى هذا الانزواء مرض كان يعتره قديما من صغره ، حتى انه زاول عمل العسبة سنة ١٣٢٨ هـ ونحن صغار نقرأ فى (افريان) بهشتوكة ، وقد اعتراه ايضا مرض شديد سنة ١٣٣٦ هـ ثم راجعه بعد الاربعين ، وهو اذ ذاك فى (نادلة) عند الشيخ سيدى ابراهيم بن البصير ، ثم ابل منه بعد ان لاقى منه شدة ، ثم عاوده ايضا سنة ١٣٥٣ هـ بعد سنة الاحتلال ، فكان هذا المرض شغله الشاغل ، فصار يختلف الى الاطباء فى (اكادير) ماشاء الله ، وقد صرحوا له أن داءه عياء ، لكونه مرض الطحال وقد غادره ذلك المرض ضيق العطن ، حرج النفس ، لايحتمل قلبه ادنى ثقل فكان وعكات هذا المرض العضال هى التى ردت وجهته الى ربه ، وله بعض ذلك منذ ١٣٣١ هـ من صحبته سيدى سعيد التانانى حين يماسيه ويصابحه فى وسط الدار ، بعد ان اقترن بشقيقته ، فكان يؤدى صلواته ، ولا يفرط فيها اولا ، ولا يخرجها عن الوقت غالبا ، ثم بعد ذلك حافظ ايضا على الاوقات محافظة تامة ، وعلى هذه الحالة وجدته اخيرا ، وله اوراد يذكرها ، ولكنه لا يزال فى اول ذلك العهد يهب مع كل ريح ، ويجرى مع كل حلبة ، ويتطلع من كل ثنية ، حتى اذا

أراد الله به أن يجتبيه وأن يختاره لما عنده ، ويفضل عليه من بركة من درج بين ظهرانيهم من أهل التقوى ، مال به اثناء هذا المرض المذكور ، فأقبل على ربه بالكلية ، وكره بطبعه كل ماسوى ذلك ، ففتح عليه فتحا غربيا في ذوق التوحيد قل ما يوتى نظيره الا الاخصاء الاصليا

صفاة عقيدتها

جالسته يوما قبل وفاته ونحن نشرب الاتاي في يوم شديد الحرارة في دهليز مدخل داره ، وقد نشط واسترد بعض قوة من صحته ، فتناول كناشا فيه قصائد مختلفة من القصائد التي ينشدها المسمعون من الفقراء في حلقات أذكارهم ، وفيها بين قصائد نبوية غلو شديد في الاستغائة ، مما لا يقبله الموحدون ، فالتفت الى وقال عجبا ، اويجوز طلب اى شىء في القيب من غير الله ايا كان ؟ فقلت له وقصدي ان اسبر غوره من هذه الناحية ، وماذا يتراءى لك أنت في ذلك ؟ فقال ان الذى يتراءى لى أن مثل ذلك لا يجوز البتة ، وهل يملك غير الله ما يطلبه اجنبى منه ؟ وهب المستغاث به هو النبى صلى الله عليه وسلم ، فهو لا يتعدى مقام العبودية ، ولا اخال ان الصحابة كانوا يطلبون منه ما يطلبه امثال من يقولون هذه القصائد ، فالذى يظهر لى ان العبودية لله معناها الاخلاص اليه فى الطلب حتى لا يطلب من غيره الا اذا كان هناك ما يجعله الله فى يد العبد من الامور الدينوية والاعانة فيها ، او الارشاد والتعليم فى الامور الاخرى ، واما أن يتطلب من العبد امر غيبى لا يملكه ولا يملك لنفسه أن يتناوله متى شاء ، فبعيد أن يجوز ولكن انا انما أقول بحسب ما ادرك ، فماذا تقول أنت يا عالما ؟ يقول ذلك وهو يضحك ، فقلت له (الله اكبر) الآن علمت ان الله أرادك لخير ، حيث أراك من افراد الله وحده بالتصريف المطلق ، ومن تخصيصه بقضاء الحاجات ماضل عنه كثير ممن وقعوا فى الافراط والغلو فى جانب الانبياء والاولياء ، حتى اطروهم من حيث لا يشعرون على حين انهم يظنون انهم لهم بذلك معظمون ، ثم فاتحته فى شرح ما عندى من ذلك ، وجرى على لسانى الفرق بين التوسل بجاه انسان الى الله ، مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فشر لسانى بما لعز الدين بن عبد السلام ، والسبكي وابن تيمية ، وابن عبد الهادى والشوكانى وغيرهم مما استحضر ، وبين الاستغائة بمخلوق ، التى لا يعوم حولها المخلص فى عبوديته لله ، العارف ماله وما للعبد ، فاسهبت فى ذلك حين وجدته منصتا لما أقول ، يحسن الاستماع ، ونحن منحدرون الى البستان الذى فى شمالى الزاوية وطالعون ، فمرت لنا عشية طيبة فى هذا الدرس المتشعب ، ابين له ما عندى فى الموضوع ، فوافق منه ذلك ما كان الله اراه اياه تفضلا منه ومنة ، وكثرا ما يقول : ان الفقراء الصادقين لاشياخهم سرعان ما يستولى عليهم الغلو والاطراء من حيث لا يشعرون ، وربما اداهم ذلك الى اعاجيب ، وحين رأتى مولعا بجمع

أخبار الوالد من الإفواه ، كان يقول لي عليك بفلان ، ولاتشق بفلان ، وأن فلانا صادق غير أنه ذو غلو غير محدود ، فكنت أقول له انك ازاء هؤلاء الفقراء ، لتمثل دور يعيا بن معين ازاء الرواة للحديث ، حتى صرت انادي به باسم يعيا بن معين ، فسألني عنه من هو ، فشرحت له ما أعرفه عنه ، وهكذا كانت تمضي ساعاتنا غالبا ، وأنا انتفع بنظراته التي تستشف ما وراء الطوايا استشفافا غريبا ، وذلك من كثرة ما اكتسبه من التجارب في مخالطة مختلف الطبقات في تلك الجهة ، على أنه احيانا في ذلك الانتقاد مجاوزة للحد ، ولذلك لا اعتمد كل الاعتماد على انتقاده رجلا حتى أجربه بنفسى ، ان توقفت على ذلك ، واما احاديثه هو ، فاذا كان يحكى عن شىء فانه يتعين الصواب ، ويتحرى الحق ، ويكثر قوله لادرى ، واظن ، واشك والغالب على ظنى ، الى مثل هذه الكلمات ، مما يجعل المستمع مرغما يعترف له بالتشبه ويلقى على الانسان احيانا في وجهه حقيقة يعرفها ، ولو كانت مرة ، على انه ان خرج لسانه عن التحديث المنضبط ، وجرى مع صاحبه سيدى الطاهر بن علي في التكلم حول الناس ، فلا تسئل عن حملات وتجريحات واقبال وادبار ، واتذكر اننى عاتبته مرة على هذه الخلة ، فقال اطلب الله لي أن يباعدها عنى ، فقد قال لي مرة رجل صالح : اننى ووزنت كل اعمالك فوجدتها بخير الاماكان من لسانك فانه كالسان في الطعن .

صراحتهم وصدقهم وكيف يصف الناس

قد نفعنى الله باحاديثه المنضبطة التي كان لا يتكلم معى الا بها ، لانه يعرف أن ورائى قلما يتلقف كل ما سمعه مسمعى ، فعرفت بواسطتها عن كثير من أسر الخ ورجالاتها ما كنت اجهله ، وقد كان ينصف غاية الانصاف اصحاب الفضائل فيشيد بفضيلة كل وبمزيتة التي اختص بها ، وقد اتنى على أناس في (الخ) ثناء عظما ، واضفى عليهم مناقب خالدة ، مع اننى أعرف أن بعض هؤلاء لو سئلوا عنه ، لما اقرؤا له بمزية ، ولما اشادوا له بمنقبة (وكل انا بالذى فيه ينضح) جالسته مرة في البستان عشية ، ومعه مجاطى فقير من كانوا سابقسا يخوضون مع الخائضين في (الخ) فقال له ان الحق في القضية الفلانية مع بنى فلان واما انتم فقد تعديتم ما كان لكم ، وتراميتم على ماليس لكم ظلما وعدوانا ، فاطلق في ذلك لسانه حتى كاد يفضب ، مع أن الناس كلهم لو سئلوا عما يعرفون عنه في هذه القضية لما قالوا الا عكس ما صرح به هو ، ولكن الحق هو المشيد عنده ، وان كان ضده كثير من الناس - جبلة طبع عليها (لاتبدل لخلق الله) .

وقال مرة ان اهل هذه البلاد لهم حقيقة الانحياش الى الديانة ، والقيام

بواجباتها ، وعيبيهم الوحيد -وكفاهم عيبا- انهم قساة (١) القلوب ، فقلما تجد من بينهم من يرق لمسكين او يشفق عليه ، او يراف به ، اذا غصه الدهر بنابه ، ويكفيك منهم انهم يقابلون المسكين الضعيف الذي بلغ به الاملاق الى مبلغ شديد فيعيرونه في وجهه بكل وقاحة بحالته هذه على حين انه يحتاج كل الاحتياج الى ادنى كلمة تضمد جراح فؤاده ، ان لم تكن لقمة تسد ثلثة من بطنه ، ولكن قساوة قلوبهم ماتركتهم يرشعون ، وكان هو يمد يده بما تيسر ، ولكن يحاول أن يخفي ذلك ما يمكن ، وقد اخبرني صاحبه سيدي الطاهر بهذا عنه واخبرني آخرون بذلك بعد وفاته ، وكان يقول هيهات قد انطوى سماط الضيافة بالغ ، بعد الاستاذ سيدي علي بن عبد الله الاماكان من ولده سيدي المدني وحده ، فهو يقوم بما قدر عليه من ذلك ، غير ملوم على ما لم يقدر عليه ، ويقول في صنوه الاستاذ سيدي الطاهر كاد يكون امجد الصالحين واجلهم واعلمهم لو تيسر له ان يجول ، وان يستتم دراسته ، ويقول في الرئيس احمد بن ابراهيم اليفشاني ماريت في هذه الجهات من يعرف أن يجالس غيره مثله ، فلا يمدرجله ولا يعل صوته في وجهه ، ولا يجبهه بما يجرح عاطفته ، وكثيرا ماأراه فاحسبه ممن جالوا وخالطوا المتهذبين من أهل الحضرة ، وكان يقول : ان اللطف والمروءة ونبد التظاهر بالجشع وبالتكالب على الطمع انفرد بها الاستاذ سيدي الطاهر بن محمد الافرائي فلا يمارى من معه ولا يشاريه ولا يجادله ولا يعاتبه ، ولا يعرف عنه ما يعرف عن أمثاله مع اصحابهم وخدمهم ، وكان يقول : لو اعرض عما يتوصل به وراء القضايا او ترك المغالاة على الاقل ، لكان كالثوب النقي لا تجد منه نقطة تخالف لون الثوب ، فكنت أقول له ان ما يتوصل به هو وغيره ، يجعلون له مستندا ، وقد تكلم الناس في ذلك ، وليس في المرتبة التي تظنها فيقول ولكن أمثال سيدي الطاهر العظيم في اعين الناس بعلمه ودينه ومروءته لو اعرض عن ذلك ترفعا ، لكان له مقام آخر اعظم ، فقلت له ينبغي لك أن تعذر الناس ، وأن تحمل اعمال أمثال سيدي الطاهر على محامل حسنة فتحتاج حول ذلك حينا ، وهكذا يذكر لكل واحد ماله من الخصال المحمودة ، ولاجرم أنه يعرف اصدقاء هذه المناقب عن هؤلاء وامثالهم ، كما يعرف هذه ولكنه لم تشغله السيئات حتى ينسى الحسنات ، ومجمل ما نختم به ما ذكرناه عن صاحب الترجمة أن له ذاكرة غريبة ، كعدسة المصور ، لا يمتحنى ما ارتسم فيها بمرور السنوات ، مع شفقه بوزن ذلك كله بميزانه الخاص ، فكثيرا ما نزل ونبيت ، وهو يسرد على مماشاهده او سمعه مما لوجمع كله لكان مذكرات قيمة ، فقد ابتدأت تقييد بعض ذلك عنه فيما يتعلق ببعض النواحي ، ومقصودى أن اجمع اطراف ما سمعه عنه ، ثم بعد أن كتبت عنه ما كتبت في كتاب (من افواه

(١) كان سيدي أحمد الفقيه الركني يصف الاغبيين أيضا بذلك وصفا شاملا حتى من أوى أيهم في (الخ)

الرجال) عن اوليات حياته ، شفقتني عنه جمع مواد هذا التاريخ الذي هو ايضا من اشاراته ، وتلك نبذة من احواله رحمه الله ، وانما وجز وان كان يتراءى للقارىء ، اننى مسهب ، وما قصدي الا ان اظهره ما استطعت كما كان ، فلا اخفى ناقصة ، ولا موه بمكرمة .

مرضه الذي قضى به نحبنا والصلاة عليه و اقبارا

غادرت فيه تلك الادواء التي مرت به ضعفا كثيرا في مفاصله ، وضيقا في شهوته ، حتى لا يقدر ان يتناول الا اشياء مخصوصة ، مما طهى له في داره طهوا خاصا ، فلا يتناول من غيره لقمة الا اضرت به ، وقد تأثر مزاجه حتى لا يقبل اكل الحلويات ، مع انه يشتهيها ، وكانت البجة ميزان صحته ، فمتى صح زالت ، ومتى الممت به علم ان الداء يدب اليه من جديد ، وكثيرا ما يلزم به مرضه اذا أصابه غم مزعج ، وهم موثر ، أوسمع ما لا يريد ، فكان يحافظ على صحته بالتباعد عما يؤثر فيها ، فكثيرا ما قام عن مجلس ابتدئ فيه حديث خاف من التأثير بما فيه

وفي عشية السبت - ٣ من جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ لبي دعوة الرئيس على ابن احمد الايفشاني ، هو والاخ الاكبر سيدي محمد ، والفقير سيدي الحسن العفاني الترنيتي ، صهر اخينا هذا ، فحمل بين يديه ووراءه فلذتي كبده الصبيين الطيبين الحسن وعبدالسلام ، ليزيرهما احوالهما هؤلاء الايفشانيين لان زوجته هي خديجة بنت الرئيس الحاج ابراهيم الشهر ، وفي الصباح رجع الاخ سيدي محمد وصهره ، وبقي هوهناك معتذرا بحرارة الشمس الى العشي ، فراح فلاقيته عند ضريح الوالد بين العشائين ، وقد خطرت فيه البجة ، والفتور يدب الى اعضائه ، فبتنا الليل ، وما نطقن الا ان ذلك بعض ما يلزم به دائما ثم يزول في الحين ويتعافى منه عن قرب ، وفي الصباح ودعنا الفقيه المذكور الى تزيت ، ذهب به الاخ ليوصله بسيارته ، فذهبت الى صاحب الترجمة في داره ، فوجدته مستندا ، فقال اني تقايات دما عبيطا كثيرا ، وكذلك خرج الدم مع الفضلة ، ثم توالى عليه ذلك ، وقد انكف عن الطعام ، والعطش مستول عليه ، فيطلب الشرب في كل وقت ولكنه لا يزداد بالشرب الا ظما ، وكل ما شر به يقيئه في الحين ممزوجا بالدم العبيط ، فبقي كذلك الى يوم الاربعاء ، وقد انهكه ما فيه ، واستنزف دمه ، حتى لم يطق بعد ان يقف على رجله ، فتلقينا ما يصادمنا من اجله بالاحساب عند الله ، ثم جاء اخو زوجته عبد المومن الايفشاني ، فصار هو واحمد بن محمد بن بلقاسم السليمانى يمرضانه ، فلزامه ليل نهار ، وقاسيا من ذلك ما جعلهما في عيني من صبر الرجال ، ثم اصبح يوم الجمعة ، وقد استولى عليه الاعماء ، فثارت زوجته ، وظننت ان الواقعة قد وقعت ، ثم تنبه ، وفي يوم السبت كنت عنده ، فصادفته في بعض راحة ، فبقيت معه في تكلّم ساعة طويلة ،

والقيت اليه ما وصلني من اخبار سارة (١)، وصلتني في الحمراء هي التي اغاثني الله بها حتى تماسكت كبدي ، ولم تنفطر من الصدمة هذه ، فخرجت وانا مسرور بهذه الراحة التي شهدتها منه ، وان كنت انا والاخ الاكبر ، نتكلم مفردين ، فاستبعدنا نجاته مما وقع فيه هذه المرة ، بامارات وقفنا عليها ، وفي صباح يوم الاحد، جاء الى عبدالمومن ، فقال انه القى اليوم دما متجمدا كثيرا جدا ، فاسرعت اليه ، فوجدته في حالة اخرى ، غير ان صبابة من التمييز لاتزال معه ، فصرفت من حضر ، فطلبت منه ان يبين ديونه ، وان يوصي ، فان في الوصية على كل حال خيرا ، فدلني على بعض امور تتعلق بشؤونه الخاصة ، وذلك عند التاسعة صباحا ، فرجعت الى محلي وقد تركت الاخ الاكبر ، وسيدى المحفوظ الايفشاني ، وبعد ساعة ، جاء من اخبرني ان المتوقع واقع ، وانه قضى نحبه ، وذلك في العاشرة ونصف ، فذهبت مقدا مسرعا فوجدت الاخ الاكبر لا يجس دموعه اذاه ، وقد غلب على حاله ، مع انه الطود المشهور في التجلد ، فصرت اصبره ، وانا احبس ما اجد ، وطرفي يجول في جسد اخي العزيز المسجي امامي جثة هامدة ، كانه لم يتحرك قط فيما مضى ، وقد كان قالى منذ يوم ، ان الذي الاقيه واقاسيه افضل عليه ملاقة الموت ، ومن العجب انه كان يكثر ذكر الموت ، منذ شهر ، حتى انني كنت كتبت في ذلك الكتاب الذي قيدت فيه عنه ما قيدت ، انه يكثر الكلام حول الموت حتى ان العاقل ليدرك من ذلك قرب اجله

كتبت ذلك قبل موته بشهور ، وقبل موته باثني عشر يوما ، صار يسرد على قصيدة شلجية ، ونحن طالعون من البستان عشية ، وفيها ذكر ما يلاقه الانسان في حالة الاحتضار ، وكان الرجل يتها لما صار اليه اليوم من حيث لا يشعر ، وقد حافظ في مرضه على صلواته وورده الى عشية السبت ، وقد صلى المغرب ، وذكر ورده ، فغلب بعد ذلك بما استرسل عليه من الفواق الشديد الى ان اسلم الروح .

جاء الاستاذ سيدى المدني ، وطلبة المدرسة الالفية ، والاستاذ سيدى احمد الزيدى ، وطلبة المدرسة الوفقاوية ، فاجتمعوا عند الظهر ، وقد غسله العم بلقاسم ، ومؤذن الزاوية سيدى محمد بن بلعيد التاناني الذي كان غسل الشيخ الوالد قبل ، فتقدم الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد فصل عليه ، فحمل الى قبره الذي حفر عند رجل الوالد ، فوقفت على شفير القبر حتى القيت على الاخ العزيز النظرة الاخيرة فقلت له الى الملتقى في الجنة ان شاء الله

ذلك احد التسعة من الذكور الذين خلفهم الوالد ، وهاهوذا الموت قد افتتح بهذا ، فليت شعري من يشئ به منا ، فيارب انت وحدك المامول في كلنا الخاليتين

(١) رسالة جاءتني عن الاجتماع الواقع في دار الباشا الكلاوى ، وقد تقررفيه ان ارجع الى محلي بمراكش ، وهى بارقة لم تتم

اللهم لامانع لما اعطيت ، ولا معطي لما منعت ، اللهم عليك تكلاننا وحدك في هذه الدار ، وفي تلك الدار ، اللهم احينا ما كانت الحياة خيرانا ، وامتنا ما كلن الموت خيرا لنا ، مومنين غير مفتونين ، بحقك يا ذا الجلال والاكرام ، يا حي يا قيوم ، ونستودعك الشهادة الى ان توفقنا عليها يوم نتوقف عليها بفطرك واعقب رحمه الله ثلاثة اولاد صغار، الحسن وعبد السلام ، وعبد الوهاب انبئهم الله نبانا حسنا ، ثم ان ادباء الفخ جزاهم الله خيرا ، قد رثوه بمراث كثيرة ، قد استوعبناها كلها في الكتاب الذي نجز قبل هذا ، وهو الجزء الاول من كتاب (الالفيات) فلانحتاج الى اعادتها هنا ، فنكتفي بمطالعتها .

قال الاستاذ سيدى المدنى بن على عميد المدرسة الالفية :

هوى النجم نجم السعد من افق المجد فانفسنا طرا تلوب من الوجد
وقال صنوه سيدى الطاهر بن على استاذ المدرسة الالفشانية

هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر وان فتكت بنا حوادثه النكر
وقال اخوهما سيدى حمد بن على ، والقاه في وقت الدفن ، وهو صنو المتقدمين :
متى تتعظ ان لم تعظك منية تمن بسيفها المحدد منية
وقال اخوهما سيدى الحسن بن على ، وهو ايضا من السابقين في حلبته الى كل
مجد يؤئل :

فؤادى حزين ودمعى يسيل لفقد حبيب كريم اصيل
وقال الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا لعا :

هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى يبسد ويفنى دائما كل ذى فخر
وقال الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى ابن عمنا :

فصبرا يا بنى الاخوال صبرا لوقع الدهر حين اتى النذير
وقال الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى ابن عمنا

الم بنا خطب شجاني باحزان وقوض فى الاحشاء اطناب سلوانى
وقال الاديب سيدى احمد بن زكريا البعمرانى ، من نجباء المدرسة الالفية

خطب الم فاضناتى وانحلستى ومر بين اذقنى فاذهلستى
وقال الاديب سيدى احمد بن الحسن البنائى الالفشانى

قضى نجبه السيد المرتضى كذا المجد نجبا قضى وانقضى

هكذا قال الاديباء الالفيون ، ولم اقل انا قافية واحدة ، وقد وجه الى تانيب غير قليل من بعضهم ، فقلت لهم ان ما اجد من الاسى الشديد على الاخ رحمه الله ليست عندى معه شاعرية تقدر ان تصور عشر معشاره ، ولكن ان فاته منسى الشعر وخياله ، فليكونن منى له نشر ممتد ، تجل فيه الحقائق الناصعة ، ثم لا ادري بعد ان كتبت هذه الترجمة التى اعلم - فيما بينى وبين نفسى انها دون

مقامه - هل وفتيت بما وعدت به اولايزال على ذلك دينا ، ولكنني بذلت الجهد ،
مع تحرى الحقائق ، فما على ياذل الجهد من ملام ، ولايكلف الله نفسا الاوسعها
اسكننا واياه الله في الفردوس ، وغفر لنا جميعا بفضله ومنه .

حكم من مقيداته

كان الاخ احمد رحمه الله مولعا بتقييد مايعجبه في كنانيش صفار، وقفنا
عليها في خزائنه ، وهى ما بين طيبة وحكم وايبات ، فلنختر من الايبات التى
وقعناعليها في ذلك ، لئلا ذلك على نفسيته ، وعلى انه وان حرم العلب والتعلم
الحسن، لم يحرم حب الاستفاضة ، وكثير من المتعلمين لاتجد فيهم ذلك الاعناء
فمن ذلك :

لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :
لا تمزح مع الصديق فربما
ومن ذلك :

هذا ما انتقينا من ذلك ، وفيه ابيات اخرى مشهورة لانطيل بها، ولا ريب ان اعتناء مثله بمثل هذا مما يدل على تشوف الى المعالي من هذه الناحية الاخرى، فرحمه الله رحمة واسعة .

ثم اننى اكتب الآن بعد عشرين سنة ان اولاده قد ادركوا كلهم تحسنت صيانة اعمامهم ، فاما عبد السلام ، فقد نال الشهادة العالمية ، فصار مدرسا فى (معهد) نارودانت ، واما الحسن فانه بعد ان توقف فى الشهادة الثانوية، قد نجح فى مباراة التعليم الرسمى، فهاهو ذا استاذ فى احدى المدارس الابتدائية وسنترجم لهما ، لانهما على شرطنا، وسيجد هما القارى ان شاء الله فى هذا الجزء نفسه فى (الفصل الثانى) ، واما عبد الوهاب اصغرهم ، فانه الآن العامر لدارهم فى الخ ، شاب لبق، قد عا دخلقه الآن مترنا ، ويعرف ما ياتى وما يذر ، وهو مكب على عمله ، ولم يرزق استتمام تعليمه ، وقد تزوج وولد له ولد ، اعانه الله على حياة الخ الشاقة ، واعطاء صبر ايوب ، وتدبير النملة لرزقه



عبد الرحمن بن محمد الصالحى

١٢٩٩ هـ = ١٠٠٠-١٣٥٩ هـ

---o---

نسبه :

عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد
الله بن احمد بن عبدالله بن سعيد

صاحب صنوه الاتى سيدى عبد الله بن محمد استاذنا الكبير فى ماآخذه
فكان معه فى المكتب فى مسجد الزاوية ، عند سيدى سعيد بن عبد المومن ، ثم
فى (تاوييت) كما ستراه فى الترجمة الآتية لآخيه ، ثم فى الاخصاص عند سيدى
محمد بن الحسن الماسى ، ثم افتتحا المبادىء معا فى المدرسة الالفية ، فالمدرسة
الايفشانية ، ثم لما شدوا تقدم الاستاذ سيدى عبد الله الى الامام ، وتآخر عنه
صنوه هذا ، ومازال الاستاذ فى الترقى الى ان كان من بين من جلوا فى الميدان ،
وصنوه هذا ما زال يفرط فى تنمة ماآخذه ، حتى كان لا يعد من العلماء الالفين ،
وان كان اذا اجتمع مع العلماء فى محافلهم الحافلة اذآك من خير من يستمع ،
فيفرف كل مايجولون فيه ، ولكن ليس له من المقدرة مايدخل به فى ميدان
المباحثة معهم ، فهو فى درجة العم ابراهيم فى هذه الناحية وان كان للعم عليه
شغوف فى النواحي التى رايتها فى ترجمته

ذلك غير ان له اخلاقا ومحافظة على دينه ، واقامة ذلك فى اهله خرقيام ،
فقد حدثنى جيرانه بما اعبطه عليه ، واآمنى ان لو كنت فى سعادته ، وفى حفله
لاوقات ربه ، فانه فى رمضان يجمع اليه اهله فيفسر لهم الحديث ، وهم مستديرون
به ، وفى الليل يصطفون وراءه للتراويح ، وقل من يفعل هذا من اهلنا اليوم
باهله ، بل لا أعلم من يفعل ذلك على هذه الكيفية ، هذا الى مسكنة ومعرفة لقدر
نفسه ، ولكنه مع ذلك طلعة يلتقط الانباء حتى سمعت من قال انه اول من يسبق
اليه كل خبير جديد بالغ ، ثم منه ينتشر ، هكذا حدثت ، فدل ذلك على نباهة
وحصافة ، لانه لا يعطى هذه المكآنة الاحياء النفوس ، والنفس اذا كانت حية
تتطلع دائما للجديد فيعيش صاحبها حياة انسانية عامة ، وهل يحيا من ليست
له نفس طلعة ؟ وكان يلقب (مرحبا) لانه اول مايسمع منه كلما لاقى ضيفا ، وان
كان نوى ابنى الحسن الاستاذ الكبير هو محل اضيافه ايضا غالبا

وليس له اليوم من الاولاد الابنات ، وهو الذى مات له ذلك البنى النجيب
الذى حفظ القرآن والمتون ، ونجب فيما دون ثلاث عشرة سنة ، وقد ذكره الاستاذ

على بن عبدالله في قصيدته البائية التي رثى بها من انقضوا في وباء ١٣٣٦ هـ وقد تقدمت في ترجمة سيدي الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبدالله بن صالح وعهدى بصاحب الترجمة يقوم على رؤوس العلماء اذا كانوا في دارنا عند الوالد وانا صغير ، وكان الوالد يستخدمه في ذلك ، لانه ابن اخته ، ولانه اصغر القوم ، وله الى الان كمية كبيرة من المشاركة حفظه الله ووقفه للخير ، (ثم انه توفي بعد مرض قرب عصر الاربعاء ٢٧-١٠-١٣٥٩ هـ ثم تلتته بعد ايام قرينته ، ولم يذرا الا ثلاث بنات رحمهما الله)

ومن اكبر ما ينبغي أن يخلد للمترجم سعة اخلاقه ، وتعالیه عن المخاصمات فلم يهدمته انه خاصم ، ومن عرف بيئتنا في الغ ، يعرف انها مزينة له وحده لا يشارك فيها .

وبمناسبة ترجمته هذه احكى مستطرفة ، فقد كان المترجم في ركب فيه سيدي صالح بن احمد ، واستاذنا سيدي عبدالله بن محمد ، وغيرهما ، وقد جاءوا من سمالة الى الغ ، في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد عزوا في الفقيه سيدي سعيد الاعضياوي ، فجرى ذكر هذا التاريخ الذي ابتدأت فيه اذذاك وقد شاعت اخباره عند الالفين ، فقال قائل لسيدي عبد الرحمان تها أنت أيضا لترجم لك فلان ، يعنى القائل لذلك الاستهانة بصاحب الترجمة ، كانه خال من جميع الزايات التي تعتبر فيمن يسلكون في سلك رجال التاريخ ، او يعنى القائل - والله أعلم - الاستهانة بتأليف هذا الكتاب الذي نؤدى به واجبا نحو الالفين ، وايا كان فهذا سيدي عبد الرحمن بن محمد قد ترجم له ، ولو كنت جالسته كثيرا ، وقيدت عنه من منشوراته التي يحفظها كثيرا ، اوقيدت من الاخبار التي يوعبها في صدره - كما قيدت عن آخرين ربما كانوا دونه بكثير - لطالت ترجمته ، ولكن ما قدر له هو هذا ، وهذا قلبي يؤدى الواجب نحوه كصلة للرحم ، لانه ابن عمتنا مريم التي توفيت بعده بكثير ، وقد كنت رثيتها بهذه القطعة يوم اقبرت في ذي الحجة ١٣٦٢ هـ فقد كتبت الى اخي المترجم شيخنا عبد الله بن محمد والى صنوه الاديب محمد بن على :

سبق القضاء بما يكون فكانا	ماذا تفيد وان تدب احزاننا ؟
حال الزمان كذاك ليس بعائل	عما تعود كائنا ماكانا
خطب جسيم طم الغ جميعه	لم يبق لاقمنا ولا غيطاننا
هذا الزمان وتلك غاي حياته	كم آذنت بخطوبها ايذانا
أوما ترى استهلاله المولود في	فجر الحياة اما كفت عنواننا ؟
من ذا يسر بدى الحياة وانها	مثل السراب بقية لمعاننا ؟
تبلى السرور لكي تفر اذا بها	تلقي عليك من الاسى الوانا
ان الحياة هي الخيال بعينه	لاكان مغرور بها لاكانا

من دان للدنيا وزور حياتها
كم من ملك عز في سلطانه
أو عالم يسقى الورى ببيانه
البس من الوان الدمقس ومس كما
فمدى حياتك أن تجلل يوم ما

* * *

أواه انا في الجنائز خشع
لكننا ان نرتجع أهواءنا
عجبا لها من انفس صماء لا

* * *

شيخي الامام ابا محمد الذى
ومن الذى بعلمه وفهومه
ومن الذى من علمه أقرانه
الله يعظم أجر سيدنا الهما
قضت المصونة نجبها عن حالة
فترائها من بعدها احوثة
تسعون عاما قضيت ايامها
فالله يرحمها ويقم فضله
فهو الكريم وهل يخيب نزيل من
وليئها في قبرها أن خلفت
شيخي الامام وصنوه من يجتنى
داما لنا قطبين للآداب ما
فعليهما منى سلام طيب

أيخاله لسوى الفقاخ دانا ؟
امسى ولا عز ولا سلطانا
كاسا سقاء حمامه كيسانا
يرضى الهوى واسحب به الاردانا
يحدوك أهلك للثرى اكفانا

* * *

حتى تيل الادمع الاجفانا
سرعان مانسى الاسى سرعانا
تندى كان قد خلقت صوانا

* * *

قد كان في مقل العلا انسانا
حلى الزمان فزين الازمانا
قبسوا فبذوا في العلا اقرانا
م فمملى بأجوره الميزانا
حلت بها الابصار والآذانا
قد عطرت بأريجها الجيرانا
في متجر أمنت به خسرانا
ما بين جنبى رمسها غفرانا
يفلو الجدا من كفه هتانا ؟
شمسا وبدرا زينا الاكوانا
منه القريض قصائدنا أفنانا
قالا بيانا منسيا سحبانا
كالزهر يصبح بالندى ريانا

محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى

ليلة ١٧-١٢-١٣٢٣ هـ = سحر ١٣-٨-١٣٧١ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

هذا أحد نجباء النشء الاخير من الالفين ، وقد رأيت من يجوب فسى
طرقهم الادبية من بعض حكايات تقدمت لنا ، أخذ القراءان بقريته ، ثم لازم
والده فهذبوه وشذبه في المبادئ حتى ظهرت نجابته غاية ، وقد أخذ عن أبيه في
المدارس التى يشارط فيها أعوام ١٣٤٠ هـ ، ثم كان ماشاء الله فى المدرسة
التانكرتية ، عند شيخنا الطاهر وابنه سيدى محمد ، ثم اتصل بالاستاذ سيدى
محمد بن أحمد ابن الحاج صالح فى دار القائد سعيد التيكزيرينى بايت أمر من
حاجة عند اخوتنا هناك ، فأخذ وازداد ، وفى سنة ١٣٤٨ هـ أوفى السنة التى
بعدها كان معنا بمراكش ، فكنت أرى له نجابة تؤهل منه للمستقبل أن يكون
ابن أبيه ، ولكنه لم يتيسر له ذلك ، فالتحق ببعض اناس هناك ، كخادم أو معلم ،
ثم راجع أهله ماشاء الله ، ثم ذهب أيضا مفاضبا لبعض أهله ، وقلما يصبر
الشباب حتى تمخض الاوطاب . وقد كان حيناً فى ايت صواب عند سيدى
الحاج الحبيب - فيما سمعت -

ومن آثاره رسالة وقفت عليها ، كتبها لبعض الالفين ، بعد أن عول عن
أن يكيل تراب الارض بالقدم ، وأن يجول فى أرض الله الواسعة ، وهى هذه
مكتوبة بالنشر المرسل ، وياليت الالفين الادباء تنبهوا لمحاسن النشر المرسل
أيضا ، فيكفوا من غلوائهم فى السجع الثقيل : وهذا ما كتب - ملخصا -

لا عن قلى فارقت موطننا الالفى ولكن من يحيا فلا بد من ملغ

لقد جازيتمونا آل الغ بضد ما نؤمل منكم ، فخالتم الضابط المهود الذى
فيه أن الجزاء من جنس العمل ، ولكن ذلك كله من أمور النساء ومتابعتهن ، وقد
ذكرتني هذه الواقعة اخرى ، والشئ بالشئ يذكر ، وذلك أن أعرابيا له حليلة
خاصته ، فتوجه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فصار يذكر وقاحة زوجته ،
وما يلاقيه من لسانها ، فانشده ابياتا منها :

«وهن شر غالب لمن غلب»

فجعل النبي صل الله عليه وسلم يكرر هذا الشطر ، وتلك لعمري حكمة بالغة ، والآن اننا ما اسفنا على ما فعلتم بناولله الحمد ، ولم نتترك عندكم ما يستميل بعض عقولنا سوى شقيقة صغيرة ، ولكن علم الله اننا لم نقدر على ان نفعها بشئ ، فلو قدرنا ما فتحت عليها عين هناك ، فان لم يعجبكم الا ان تميتها فاميتها ايها الاثيون ، واما نحن فنشكر الله على أنه هو الواعد برزق الانسان حيثما كان الخ تلك الرسالة التي اودعها كل ما يجيش به من الغضب والحق على اهله بالغ ، ولم اعرف كيف وقع له . ولا لمن كتبها ، ولكن الغالب انه كتبها لبعض اقربائه من اهلته ، وانما اختصرنا منها لاننا لا نعرض لنا الا في عرض نموذج من نشره ، لسوقه كائر . وقد وجدنا من هذا القدر ما نكتفي به ، وايضا اني رايت في آخرها بعض ما لاحب ان ينشر ، ويجب ان يطوى ، وما עודنا اقلما الا نشر الحسنات فقط

ثم انه اليوم يذكر لنا في الحواضر وراء المغرب ، ولاندرى ما الله به فاعل ووالده شيخنا يدعوله بخير ، وقد قال امامي اني رضيت عنه اينما كان فيه ، فهنيئا له برضا والده ، وقد كان ابوه يتمنى لورجع ، لانه ولده على كل حال وقد علمت بعدما كتبت ما تقدم انه كان في (عنابة) بالجزائر ماشاء الله ، ثم تقلبت به الاحوال وضرورات الحياة ، الى ان استقر في (تونس) سنين ، وقد لاقيته هناك سنة ١٣٦٧ هـ ثم لم ينشب ان اعتراه السلال ، فعاقه عن اي عمل ، حتى لم يجد الا ان يلتحق باهله ، فكان ثانيا بين ايديهم في الخ ، وهناك لحقه اجله في داره رحمه الله ، وقد كان فكره ترقى في الحواضر ، ولكن جاء الاجل الذي لا يحترم لا فكري ولا جمودا ، وقد كان له خط اشبه شئ بخط والده الجميل ، وقهم ثاقب ، وعقل راجح ، وادراك لمحاسن هذا العصر ، فكان بذلك من نجباء الابناء المعتبطين في ريق شبابهم ، رحمه الله

ومما يتعلق به انه كتب من (تونس) او من (الجزائر) رسالة قال فيها مانصه
 هذا فاني الآن اقدر ان اصرح بان ما كنا فيه ، ولانظير الا بقوادمه وخوافيه ، ليس من العلم الا كخيال يخطر ببال ، او كاحلام تلم في المنام ، والا فآين من هذا التفكير ما كان يستول علينا ونحن في البوادي ؟ وآين مانحن فيه في مدارسنا هناك ، مما نجده الآن في الحواضر ، في كل النوادي ؟ هيهات فالحق البليغ ، والباطل لجليج ، ومن لم يكن اكمه ولا ذامعي وعمه ، فانه يفرق بين الحاليين ، كلما اجال العيينين ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

النجيب سيدى عبد الحى

ابن عبد الله الصالحى

١٣٥٢-٦-١٣ هـ = ليلة ١٩-٧-١٣٧٤ هـ

نسيبه :

عبد الحى بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن
عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد

هذا من نجباء الابناء الالفيين . حفظ القرآن ثم درس على والده الاستاذ الكبير
كل الفنون فى المدرسة الايفشانية . حتى شدا وكاد يتفوق . وقد سمعت مرارا
بنجابته وبما يؤثر عن نباهته ، ولاريب أن الشبل ابن الاسد ، وأنه ابن ذلك
العلامة الكبير والعرق نزاع ، قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه
ويغرس الا فى منابته النخل
وقال بشار :

وليس الجود منتحلا ولكن
على اعراقها تجرى الجياد
وفى اوائل ١٣٧٦ هـ بلغنا أنه كان اختلى فى بيت من بيوت المدرسة
الايفشانية ، وادخل معه مجمرًا من الفحم موقدا ، فوجد صاحبنا ميتا فى الغد
ولاريب أن ذلك بسبب ذلك الجمر ، فذهب مبكيا على نجابته ، فما كان الا كزهرة
ذوت اثر ماتفتحت ، وثمره نخلة يبست بمجرد ما تلتفت ، رحمه الله وغفر له

تأيينه

ومن خط اديب الغ سيدى محمد بن على مايل
(فى اليوم التاسع عشر من رجب الفرد عام ١٣٧٤ هـ توفي عبد الحى
السيد البر الحافظ الفطن ، قائد السيادة والمجادة بالرسن ، نجل شيخنا
وأخينا البركة ، ميمون السكون والحركة ، العالم العلامة ، اللابس من اردية
الفخار ابدع لامة ، سيدى عبدالله ابن الشيخ الاكبر عمنا سيدى محمد بن
عبدالله رحمه الله ، وبارك فى خلفه ، امين ، وهذا السيد المتوفى كان يقرأ
عند ابيه بمدرسة (غشانة) ، ملازما لدروسه ، مشتغلا بما يعنيه ، معجبا بسرد
كتب الادب ، حتى كاد يقضى منها الارب ، فعاقه الحمام ، دون التمام ، فله
الامر من قبل ومن بعد ، فانالله وانا اليه راجعون ، وذلك انه يسرد كتاب (الكافى

في علم القوافي) فوجه الطلبة في الصباح صائرا الى رحمة الله فعظم الله
 أجرنا في مصابه ، بجاء النبي وأصحابه صلى الله عليه وسلم فرثاه اخونا
 الاديب ، من له في العلوم أوفر نصيب ، سيدي الطاهر بن علي معزبا لوالده
 واخويه بايات حسان ، ذكر فيها بعض مآثره الجمة ، ونص الايات

رمنا صروف الدهر بالحادث النكر	مصيبة عبد الحى ذالكم البر
اذاب مصابه العظيم حشاشتى	واودع في الاحشا احمر من الجمر
بكتك حمامة الاراك بشجوها	بدمع يحاكي القطر من شدة الهمر
كذلك دفاتر العلوم باسرها	بكته كاعوال المعابر والجهر
فان كان عبد الحى خلى مكانه	فقد اعقب الشوق الاليم مدى الدهر
نجيب رأى غير العلوم بطالة	فادر كها بلا حياء ولا قسر
حسبنا له عشرين عاما وكلها	قضاها من المجد المؤئل والفخر
فصبرا بنى عبد الاله وكلنا	بنوه ، فكل العالمين الى القبر
فلازال في رحمتى من الله ذى العلا	الى ان يحل الخلد فى حلل خضر
بجاه اجل الرسل سيد خلقه	عليه صلاة الله تترى الى الحشر

كتبها العبد الضعيف عمه محمد بن علي ختم الله لنا بالايمان والاسلام ، امين
 بجاء النبي الامين فى ٢٦ يوما من الشهر المذكور ، ثم انشأ الكاتب شبه تعزية
 له عملا بقول القائل :

انا نعزيك لا انا على ثقة	من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباقي بعد ميته	ولا المعزى وان عاشا الى حين

ولله در القائل

خير من العباس اجر ك بعده	والله خير منك للعباس
--------------------------	----------------------

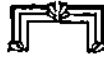
ونص الايات المذكورة

امن بعد ما اودى الهمام الذى سما	علاء وهمة ومجدا على السما
أريد طوال العمر أبغى مسرة	واستنشق الزهر المطير تنسما
وكيف وعبد الحى سيف مهند	فأغمده كف المنون مثلما
وليد آخر عيد الاله وشيخنا	ومن كان احرى بالعلوم واعلما
ولست المصاب مفردا بل جميعنا	مصاب برزء ما أحر واضرما
فمن بعده للدرس والحفظ انه	عقول فان يسئل اجاب مصمما
لقد طمحت عين الكمال لرشده	ولكن اصابته فصار مرخما
الا هكذا الدهر الخئون فان اتى	بشيء يقر العين اتبع صيلما (١)

(١) الصيلم الدايمية

الا تستحي ياموت لما خلسته
 خلست خلا لا كالنسيم اذا سرى
 وقد قيل تعتام الكرام وتصطفى
 فله ما اودعتنا من كتابسة
 نابت عن الدنيا الدنية مدبرا
 رضينا بما قد قدر الله انه
 فصبرا أخي صبورا جميلا فانما
 فترجو له الرحمي من الله منة
 يتيمة سمط كان عقدا منظما
 حياء عفافا في شباب تكروما
 عقيلة نذل كان قد ما مدمما (١)
 بغير وداع اذ رحلت مكرما
 فاعطيت في الجنات ماوى وانعما
 سياجرنا عن فادح الوقع اعظما
 دواء المصاب الصبر مهما تحتما
 بجاه النبي صلى عليه وسلم

هذا ما نقت به الخاطر الكليل من المصدر العليل في تابين هذا السيد
 الكريم رحمه الله ءامين



(١) من بيت قديم

العلامة المدنى بن على الصالحى

= ١٣١٢ هـ = ١٧-٦-١٣٦٥ هـ =

نسبه :

المدنى بن على بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن
أحمد بن عبدالله بن سعيد

هذا هو الثالث من عمد المدرسة الالقية ، بعد والده العلامة سيدى على بن
عبدالله ، وعمه مؤسس المدرسة سيدى محمد بن عبدالله ، وقد رأيت من
الرجلين مارايت ، علوهمة ، وسعة معارف ، وشفوف مقام بين كل من يعرفون
لهما ماخصهما الله به ، وهذا ثالثهما توصل بذلك التراث المنفس بعد والده
المرحوم ، فحاول بكل مااستطاع أن يواصل الجهود التى يحتاج اليها من يريد
القيام بذلك الصالح العام ، وان كان الوقت قد تغير فى عصره عما كان عليه
الحال فى عصر أسلافه ، فقد تبدلت الهمم ، وفترت العزائم وتغيرت النيات
وصارت تلك النظرة العليا التى كان ينظر بها الى العالم الدينى أسس ، نظرة
أخرى لاتحفز الى الشجاعة ، ولاتعين على الاقدام ، فقد جاء احتلال هذه الجهات
بعد ١٣٥١ هـ بداهية ذهيا ، نزلت على هامات رؤساء المدارس العربية الدينية ،
وعلى حملة مشاعل الارشاد الى المعارف ، اثر ما أعلن أن جزولة داخله فى حكم
الاعراف ، وانها خارجة عن نطاق الشريعة الاسلامية ، فبينما كان أسس علماء
الدين والفقهاء ، ينظر اليهم باكبار واجلال واحترام ، اذابهم اليوم يضطهدون
وينبذون ، ويتنكبون كما تنكب الجربى ، فمال ذلك الاحترام التقليدى
المتسلسل فى عصور جزولة ازاء علماء الدين ، وقادة الارشاد ، وناشرى علوم
الاسلام ، الى سفلة رعاى همج يقدمون للادلاء بارائهم التى ليست بنبع ولاغرب ،
فى مسائل وقضايا كانت دائما من اختصاصات الفقهاء والقضاة والمفتيين ،
فيالها من ضربة وقتت على نخاع العلم العربى فى هذا العصر فى جزولة ، ايستفتى
الرعاة الاجلاف ، الاميون الذين مازاولوا قط علماء ، ولاجالسوا علماء ، ولا عرفوا
قانونا ، ولا تلقوا أى درس فى مشاكل النوازل ، وقضايا الخصومات ، ثم يوخذ
برأيهم ويسجل ، ليتكبرون منه غدا قانون على رغم الانوف يرجع اليه ؟ فمتى
كان بالناس فى جزولة عرف يتحاكم اليه الناس ، او يتخذ قانونا ؟ أم يقننون
أن ماراوه فى بعض نواح مغربية ساد عليها الجهل من قديم ، يوجد مثله فى بلاد
تسلسل فيها القانون الاسلامى ، حتى مازجت الشريعة المحمدية دماء شرايين

سكانه ، فهذا التاريخ هو خير شاهد لما كانت عليه جزولة من الانصياع الى الدين والى قانونه الذى لا يمكن ان تجد ازاءه من يخطر فى باله اى عرف اخر يحاول ان يجعله اساسا لفضى النوازل ، وحسم المخاصمات (١) ، فلئن عاش الاستاذان سيدى محمد بن عبدالله ، واخوه سيدى على بن عبدالله فى زمن سادفيه قانون الاسلام ، وخفقت فيه راية العلم العربى ، وكان فيه المقرب مغربا حرا عربيا مسلما ، فامكن لهما بما يتمتعان به تحت تلك الراية ان يقوموا بما قاما به فى المدرسة ، فكيف يمكن للمترجم سيدى المدنى ان يودى المهمة كما اديها فى الوقت الذى تبدلت فيه الاحوال ، وتنكر فيه لامثاله من حملة العلم العربى ، ولكنه مع كل ما كان يلاقه هو وامثاله فى هذه الفترة ، باذل كل جهوده فى القيام بالمهمة على قدر الامكان ، ومن بدل جهده حق البذل فانه لا يلام فى التقصير ، ان وقع منه بعض تقصير

متعلما للقرآن

سترى فى ترجمة اخيه سيدى محمد بن على الاديب ، وفى ترجمة اخويه الآخرين سيدى الطاهر ، وسيدى الحسن ، كيف كان والدهم الاستاذ معنيا بتربيتهم غاية العناية ، ويتمنى لو كان كل من خرج من صلبه كبش الكتبية ، وبحرا زاخرا بالمعارف ، وعلما خفاقا فى الاخلاق الفاضلة ، وفذا من الفذاذعلماء الغ ، وكثيرا ما يتلون لهم بحسب ما تقتضيه الاحوال فتارة يصول صولة الاسد المشبل ، حتى ترتعد فرانسهم ، وترتجف من الصدور قلوبهم ، وتنتك فرقا مفاصل ركبهم ، وتارة يكون لهم البين من التحرير ويسرى الى ثنايا عواطفهم بما هو ارق من نسيمات الاسحار ، الجارة ذبولها على حدائق الازهار

فقسا ليزد جروا ومن يك راحما فليقس احيانا على من يرحم

وهو فى كل ذلك لا يعنو مقتضيات الاحوال ، فيلبس لكل حالة لبوسها ، ويكون كالتطاسى الذى يقابل الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، نصحا منه لافلاذ كبده ، وسنا لفرارهم ، وصقلا لصفائحهم ، وشحذا لهمهمهم ، واثارة لعزائمهم ، فبهذه الهمة تاتى له ان ترى اولاده اربعة علماء ادبا ، مشاركين ، مامنهم الازينة المجالس وصدر المحافل ، وطراز المعارف ، وقطب المباحث ، ونزهة المظمئن ، وعقلة المستوفى ، وكعبة الادب ، فمن رآهم وقد حلقوا على كتاب ادبى ، يتناقشون ويتباحثون ، رآى كيف ينبج الاولاد ، وتتكون حلبة فى ميدان رضعت كلاهما من تدى واحد ، ودرجت من حجر واحد

نعم الاله على العباد كثيرة واجلهن نجابة الاولاد

نشا المترجم كما نشأ اخوانه فى المكتب القرآنى ، فقد استظهره على يد

(١) ليرجع القارىء الى اوائل كتاب (سوس العالمة)

اسانذة منهم الاستاذ سيدى احمد اخصاى فى مسجد القرية ، وعن الاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج القاسمى البعقيل ، من أسيف أودراد (وادي الجبل) وعن الاستاذ سيدى محمد بن محمد الانامرى من أنامر نيت الطالب السملالى، كما شارك اقرانه من اهله فى آخرين ذكرناهم فى تراجمهم، فى (الفصل الثانى) فى هذا (القسم) نفسه ان شاء الله

فى مناغاة المعارف

افتتح أولا فى المدرسة الالفية التى يدرس فيها ابو القاسم بن مسعود التاجارموتى ، وقد يلّم بها والده بالقاء بعض الدروس ، ثم نقله والده الى المدرسة الايمورية عند الاستاذ سيدى احمد بن صالح التانكرتى الافرانسى، فلامه سنين ، حتى استشف الفنون المتداولة الى ثمالتها ، وقد اعتنى به الاستاذ، فحفظ عنده كل مايعنون بحفظه ، من متون النحو واللفة والفقہ والادب والفرائض والحساب والسير والحديث والتفسير ، ويطالع معه كتب الادب والتواريخ التى تروج عندهم ، ثم لم يفارق الاستاذ تلك المدرسة حتى نال تلميذه هذا شفوفا عظيما ، وكان فى كل وقت ورد فيه الى (الخ) فى العواشر المعتادة ياخذ من مجلس والده الذى يطفح دائما بالبحوث ، ومن عاداتهم ان الطلبة فى أمثال هذه المجالس يعطون كتابا من كتب الادب لتلاميذهم فيتلون فيه امامهم ، فيناقشون التالى فيما يتلو فى التصريف والاعراب وضبط الكلمات اللغوية ، ويمتد المجلس ماامتد الجلوس ، وكثيرا مايستمر ساعات ، من الصباح الى الزوال ، او من المغرب الى أن يبهار الليل ، عادة الفوها لايجول بينهم وبينها الا عارض جديد يدهم ، لايجدون منه مناصا ، وبأمثال هذه المجالس ينبغ ابناؤهم نبوغا لايطعمون فى مثله لواقصروا على الدروس المدرسية وحدها ، فليتأمل القارىء كيف البيئة العلمية الالفية التى يقرأ ويسمع عنها كثيرا فى هذا الكتاب ، وفى اخوانه من كتب اخرى

حدثنى المترجم أن أباه كان دائما يواخذه مثل هذه المواخذا بالاسئلة ، ياخذ بعضها برقاب بعض ، قال وما كان لى أن أتلمس من انشوطاتها لولان الشيخ -يعنى والدى- كان كلما دخل فى العشايا على عادته من الامام بمجلس الفقيه كل عشية يسرحنى من قبضة من يسائلنى ، ويقول له ان الولد ماجا من المدرسة فى العواشر الا ليستريح ، قال ولكن لايكاد المجلس يتعقد ثانيما حتى ترجع المباحثات والاسئلة وحل الالغاز والاحاجى جذعة ، كما تكون دائما، وقد وعده والده يوما ان حفظ كتاب (مثلث قويدر) أن يعطيه حمل سكر ، فكاد يحفظه ، وهذا الكتاب مطبوع فى ارجوزة مربعة

هكذا دام المترجم على الاخذ ، حتى نبغ نبوغا يشهد له به كل من يعرفون

مقدرته ، ويسبرون غوره ، وقد سمعت اخاه الاستاذ سيدى الطاهر بن علي ،
يشن على هذه الناحية منه غاية الثناء ، ويقول لم ارقط مثل درسه المحكم الذي
يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيره ، فانه حسن البحث ، دقيق الفهم ، ممتع
الصدر حسن المجالسة ، يحسن التكلم كما يحسن الاستماع

بهذا يعلم أن الذين انتفع بهم ، هم هؤلاء الثلاثة ، والده الذي يلززه كلمما
لاقاه بالمباحثات ، والاستاذ التاجارمونتى ، ومهذب الخاص سيدى أحمد بن
صالح الافرانى

يشارط في مدرسة بالاختصاص

تتبع كما رأيت حتى صار محصلا غاية التحصيل ، وكان مثلا يضرب في
النبوغ ، استحضارا وفهما واقتدارا ، فكان والده يهتم أن يدير شؤون المدرسة
امر ما غادرها الاستاذ التاجارمونتى ، ولكن غمارة الشباب ، وعدم ادراك الاولاد
المغزى الذي يرمى اليه الآباء ، حالادون ذلك ، فاضطر والده أن يشارط
اليزيدى العلامة الكبير ، سيدى أحمد في المدرسة الالغية ، وأن يرسل ولده
المرجم الى مدرسة سيدى علي بن سعيد ، لعله يدرك كيف ينتغل الانسان
آراءه ، وكيف توكل الكنف في هذه الدنيا التي لا ترحم احدا ، فتصدر هناك ،
وحلق عليه تلاميذ أفرغ وسعه في تعليمهم ، فكانت هذه الدراسة باكورة اعماله
في هذا الميدان وذلك حوالى ١٣٤٠ هـ

ومن اللطائف الادبية ما وقع في هذا الحين ، وذلك أن ما بين المترجم
وبين شيخنا البوزاكارتى غير متصل ، كعادة الاقران ، والمعاصرة تمنع المناصرة ،
ولم يكن سيدى المدنى محفوظا بين امثال ابى زيد البوزاكارتى ، وأحمد
اليزيدى ، فلم يزل ما بينه وبينهم غير عامر ، وقد كان شيخنا البوزاكارتى
مرابطا في الخ واحد اوتاد مجلس الاستاذ سيدى علي بن عبد الله ، فكان
التراشق بين المتعاصرين لا ينقطع ، ففي يوم اراد الاستاذ أن يبعث المترجم الى
مدرسته بالاختصاص ، فتداول مع من حضر من المسافرين الى الاختصاص اين
يبيتون ذلك النهار ، فقيل يبيتون عند الفقيه سيدى احمد الرخاوى ، وقيل بل
يبيتون عند فلان ، وهو جاهل أمى جاف جلف ، فقال شيخنا البوزاكارتى ،
الاولى أن يبيتوا عند هذا الاخير ، ثم انشد والاستاذ علي بن عبد الله يسمع كما
يسمع كل من حضر وهو يقصد ذم صاحبه المترجم :

أرسل الى الوغد وغدا ان بليت به ان الطيور على اشباهاها تقع

فلم يزد الاستاذ سيدى علي بن عبد الله أن أغضى وسكت على مفض ، لأن للملومز
المترجم عنده مكانة ، فكان الموقف احد مواقف حلمه واغضائه رحمه الله ، ولم
يكن ليخفى عنه ما بين الرجلين ، وقد كان شيخنا يحكى هذا في معرض حلم

الاستاذ وتجرحه مرارة ما يسمعه من الكلام الجافى احيانا

بعد رجوعه من الاخصاص

بقي هناك مابقي ، وقلب والده الحنون الذى هو كقلوب كل الاباء ، يترجى من ولده هذا العلامة أن يؤوب بعقلية كالتى تعهد من الاسلاف ، تدعها المروءة ، ويقومها التثبيت ، ويحوطها المشى بالهوينى فى جميع الامور ، ولكن صاحبنا الذى نشافى عز الجاه ورفاهية المال ، واحترام العلم ، لما يدرك كل ما يراود منه ، حتى أنه بعد مارجع من الاخصاص ، وقع بينه وبين والده ما يقع دائما بين مختلفي الافكار ، ومتوزعى النزعات ، ولكن الاستاذ ساير واغضى ، وهو ينشد بلسان حاله ما قاله الاول :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب
ولم ينشب الجرح أن اندمل بسرعة من غير أن يترك حتى يكون نفلا

يتزوج

زالت تلك النفرة التى ما سببها الا ما يلفقه القتاتون النمامون بين اكرم والد واوبر ولد ، وكل نفرة تسبب عن امثال ذلك فسرعان ما تزول ، لان الباطل لا يطول الا فى الوقت الذى يغفل فيه الحق عنه ، وماثورة والده عليه الا لكونه يريد أن يتزوج ويرتكز ليعمر المقام الذى لا بد له منه ، بعد أن يتقيد بقيد الرجولة ، وان يتحصن بحصن المروءة ، ولكن الاقدار لاتغالب ، فلم يتزوج الا بعد وفاة والده بسنوات ، وذلك فى سنة ١٣٥١ هـ والابعد ان اوصى والده بالمدرسة له ، فكان ذلك علامة رضاعنه كل الرضا

تزوج كريمة من كرائم احدى عماته ، وهى بنت السيد محمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى ، فقام عرس عظيم لانظير له ، وقد زف السيدة نحو ثلاثمائة من الايفشانيين ، يقودهم الشاب على بن احمد الذى هو اذذاك فرهدكما ابتداء يظهر تحت نظر والده فى الميدان ، فظهرت منه وممن معه مما يملونه كشرط سعى عادة الدين يجلبون عروسا الى زوجها - اعمال لاتليق ولاتوافق مكانة الاستاذ المتزوج ، ولامكانة آله آل على بن عبدالله اجمعين ، ولكن ذهب الرجال ، فجاء امثال هذا الشاب الفر على بن احمد الذى لا يمكن ان يقدر الناس قدرهم اذا غاب ملاح السفينة وارتمت بها الريح يوما فصببتها الفسفاذ

والدلا يستخلفه فى المدرسة

احتضر والده سنة ١٣٤٧ هـ فاحاط به ابناءؤه ، كالنجوم تحيط بظفاوة البدر فى علياء السماء ليلة الصحو ، فكان مما اوصى به الحاضرين ان يسلموا

مقاويد المدرسة لسيدى المدني فانه احق بها واهلها ، لمكانته فى التحصيل ، ولما يرجى من القيام بها ، لانه كريم سمح جواد (فليتنق الله سائله) وهكذا وضع مجد الخ العلمى فى يد سيدى المدني كامانة يحافظ على كنزها حتى يسلمها مصونة كما تسلمها الى من يرثها من بعد ، والله خير الوارثين

فى القيام بالمدرسة

كانت هالة مجد الاستاذ سينى على بن عبد الله ، متسعة غاية الاتساع ، وشهرة ، فى كل تلك النواحي طنانة ، سواء فى ميدان المعارف ، اوفى ميدان الرياضة ، والناس فى ذلك الوقت لا يزالون ملتفين حول آل الهيبة يدافعون عن كيانهم ، ويدودون عن سرحهم وعن دينهم ، وعن شرفهم وعن وطنهم العزيز وقد كان للاستاذ فى كل ذلك من المقاومة وتصدر المعارك ماهو كالتشمس فى رابعة النهار، وما يوم حليلة بسر، فلما استاثر الله به سنة ١٣٤٧ هـ وخلفه المترجم فى مركزه صار يظهر بمظهر والده فى الجامع ، وفى منتديات الرؤساء وفى مجالات الجيوش المدافعة ، حتى وقعت الواقعة التى ليست لها دافعة اواخر ١٣٥٢ هـ ، فاحتلت جزولة ، واستسلم كل من فيها ، وانزل الله اللطف بالناس ، فلم يرم من المحتلين اى عنق ولا عناء ولا مغرم ولا سروا لانهب ، فاذا ذلك برز اناس ، واختبأ اناس ، وظهروا رجال ، وقبعر رجال ، وكان ممن قبع فى عقر بيته ، والتزم خويصة نفسه كل من ينتمى الى علم او مرتبة ما ، فاوى كل الى شغله الخاص ، فكان المترجم احد امثاله ، فسكن فى مدرسته يزجى الايام بتعليم من ياوون اليه فكانت الدراسة وان سارت حنفاء فى غير جديغ غير منقطعة بالكلية ، فاشتغل بها اشتغالا ما ، وذلك بعد ما حاول ان يكون له حبل متصل بمسيرى الشؤون فى مركز (تافراوت) وبعد ما سافر الى (الرباط) بظواهر الاحترامات التى توارثتها قبيلتنا منذ الجد الاعلى ، فاستطاع ان يرجع بظهير بطابع ملك العصر ، مفخرة العلويين سيدى محمد بن يوسف ، يريد بذلك ان يملأ مركز الرياضة فى القبيلة ، ولكن سبقه بذلك عكاشة ، كما انه لم يجد فى مركز تافراوت بابا مفتوحا ، وياطالما طرقه واستوصل حبله ، ولكن الحبل وان لم ينقطع لم يات له اتصاله بفائدة

ما بينى وبينها

وعلى هذا وجدت انا المترجم لما نفيت الى (الخ) مفتتح ١٣٥٦ هـ بعد ثلاث سنين ، اثر احتلال تلك الناحية ، فكنت اواصله بالمراسلة بنشر اوشعر ، مما يجده القارى ، فى كتاب (الالقيات) وقد كنت احس بلاذع فى نفسى كلما سمعت بان كرمه الجارف قد يتركه احيانا بلا مضموع فاقول اهكذا يعيش العلماء فى هذا البلد الذى خوى فيه نجم العلم ، وخرس قفه على عرشه ، ولم ينقصم تواصل ما

بينى وبينه حتى ودعت الخ ١٣٦٤ هـ فينما أنا في مراکش واسط السنة بعدها إذا بالاستاذ نعى الينا ، فقلت هذه صحيفة اخرى الفية طويت من جديد ، وهذه قسى الرزايا لاتبقى سهامها ولانذر ، فياحسرتنا على مجد الخ العلمى ، لقد اتته الحوادث الماحقة من كل ناحية

ان كان عندك يازمان بقية مما تهين به الكرام فهاتها
فلولا الرجاء اذذاك من اخويه سيدى الطاهر وسيدى الحسن ، لقلت ان المدرسة اقلت شمسها ، وصوح نبتها، ولكن والحمد لله للبيت رب يحميه ، فقد اتصلت حلقات السلسلة وتابعت الخلف اثر السلف ، فقام سيدى الطاهر وسيدى الحسن فى المدرسة احسن قيام ، فهاهى ذى الدراسة متتابعة الحلقات على قدر الامكان، وهاهم اولاء التلاميذ يردون عطاشا خماسا ، ويصدرون بطانا قدرووا حتى ضربوا بعطن ، ولولم يشن على هم هاذين الاستاذين مشن ، لانتت عليهما اعمالهما ، وهل يفصح عن الانسان الا اعماله ؟

فالنفع افضل من يشى على الزهر ان لامسته ذبول الطل فى السحر

ناحية من أخلاقه

رحمك الله ياخى احمد ، فقد اكثرت عليه يوما واكثر على ، ونحن منحدرون فى عشية الى بستاننا الشمالى ، فقال لى تعال ارك حسانات كل واحد ممن اعرفهم وتعرفهم من الاتيين ، فقلت له على شرط ان تترك انتقادك الآن، وان تعدنى على ان تنصف ، فقال هانذا انصف ، ثم صار يسرد على منهم الى ان وصل الى صاحب الترجمة ، فقال انه احسن الناس مجالسة ، وافضلهم استماعا ، فقد كنت اراه فى محافل المذاكرة والمباحثة ، ملازما للتؤدة والوقار ، فلا يجادل ولا يماول بالبحث ، يقبل ويرد بالادب ، كان دائما يعجبني بذلك ، فليس كفلان وفلان اللذين اذا كانا فى مثل تلك المحافل يشاور احدهما صاحبه ، كأنهما ديكان يتنافسان ، فقلت اولم اطلب منك ترك الانتقاد ؟ فانى ل احبان اسمع اى انتقاد منك فى ابناء العلم الذين هم شعارى ودفارى ، اشيد بحساناتهم واتقافل عن سيئاتهم

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
ثم قال ومن خلق سيدى المدنى ايضا الكرم ، فانه اليوم من لم يزل يتصف بهذه الخلة التى نفى منها الاتيون ايديهم ، فلا يمكن ان يبصر ضميفا فيروغ عنه ، او يتجهم فى وجهه، او يجيف بابه امامه ، فهذا ما قال الاخر رحمه الله اذذاك، ثم اعاده مرات اخرى ، وزاد ان الجهة التى يوتى منها سيدى المدنى هسى عدم اقتداره ان يملك سره، او يهدى اعصابه ، فيقول فى كل مجلس اومع من يلقاه ما فى صدره ، فلا يقدر على الكتمان ، فلو كان يزم لسانه عن الناس ، ويتظاهر بما يتظاهر به الناس من الاغضاء وعدم الصراحة ، لما وجد فيه احد ما يقول ولو

قبح في مدرسته، وزم لسانه، وأغضى عن كل شيء ، لزيد إلى فضل العلم الذي عنده
 ما يجعل كل الناس يشنون عليه كل الشئ بكل المحامد التي هو أهل لها، وسمعت
 الاستاذ سيدي الطاهر بن علي صنوه يقول : ان سيدي المدني دراسته افضل
 دراسة، فانه يستفرغ فيها وسعه ، وتظهر سعة أخلاقه في التقرير ، حتى انه
 فريد بين أقرانه في الدراسة ، ولو كان له مراعاة لملا مركزه كما ملاه أبوه
 قبله لماله من سعة معارف ، وحسن ادراك

هذا ما سمعته من هذين السيدين ، وذلك ما يدل على مقام كريم أوتيته
 الاستاذ ، وفاز به من بين أترابه ، فالتؤدة في المباحة والكرم ، والتقرير البليغ
 الذي يفيض عليه من سعة أخلاقه ، هذه الثلاثة هي التي تتفرع عنها شمائل
 الرجال ، وتتأصل عليها مناقب الكبار الذين يفرعون غيرهم ويتسلفون بها قمم
 المعالي في التاريخ ، كما أن الأغضاء عن عيوب الناس هو الباب الوحيد إلى اجلال
 الناس ، وأعرف أنا منه أيضا كثرة المواد وحسن المخالقة ، وهذا الخلق وان
 كان متفرعا على ما تقدم ، لكنني ذكرته على حدة لادلى بما عرفته منه أيضا بنفسى
 مع أنني لا أخالطه في هذا الدور الذي تصديت فيه لدرس رجائنا ، ولذلك عولت
 في ذلك على غيرى ، وان كان كرمه أشهر من نار على علم ، سمعت كثيرين يصفونه
 به، فقد حفظه الله من الكزازة وأيده لعمارة المدرسة في عصر لا بد له فيه من
 الصبر الكثير ، ان أراد أن لا يضيع التراث من يده ، وان لا ينق البوم في بيوت
 المدرسة في عهده

آثاره

صاحب الترجمة من الادباء الكثيرين الذين يقولون في كل مناسبة دائما
 فكان له بذلك سبيل طافح من القصائد والمقطعات ، ونحن نختار مما بين أيدينا
 ما يروق الافكار ويعجب القارئين ، ولو اعجابا ما

من ذلك قصيدة رفعها الى سلطان العصر سيدي محمد بن يوسف ، وقد
 وفد على حضرته اثر احتلال تلك الناحية ، فاجفل فيمن اجفلوا ، لعدم ثقتهم
 بالامان اذذاك ، وان كان ماظنوه اظهرت الايام أنه غير موجود ، وقد وفد -١٢-
 ذى الحجة عام -١٣٥٢ هـ ليجدد ظهائر المرابطين طامعا أن يجد عضدا ليتمكن
 من الهدوء ليعمر مدرسته ، فتم له الامان ، فراجع مدرسته

ايا ملكا اربت علاه على العد	بما نال من ارث السيادة والمجد
ليهنك ملك طبق الارض صيته	وذكر كما النسرين والاس والورد
ليهنك تاج حزته عن جدارة	على رغم أنف الحاسدين ذوى الحقد
ليهنك نصر قد جنته يد القنا	فقد فتحت سوس على اليمن والسعد
فصادف هذا النصر غيث فاعلنت	تباشير خلق الله بالشكر والحمد

فاخصبت الافاق من بعد قحطها
 فيايبها المولى المجيد ومن له
 نحوتك ابهى من علاك تمام ما
 فتكتب تحريرا لاخواننا على
 فنشكر نعماكم ونثنى عليكم
 فلازلت محروس الجناب ممتعا
 ولازلت في عز السعادة مالكا
 بجاه رسول الله جدك من غدا

مر في ترجمة الاستاذ علي بن عبد الله والد صاحب الترجمة الاشارة الى ان
 هناك بعض مقطعات ، خاطب بها الاستاذ الحاج احمد اضرور -الاصم-
 الابراهيمى ، يستنهضه الى الفتك بالايستيين الذين غصبوا اموال الالغيين
 ظلما وعدوانا ، ثم فى ليلة أصبح الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر ، وعلى لسانه
 هذا الشطر :

اقرت (اشت) عيون الشامتين بها

فالقى الشطر الى من حضر عنده ، فانتدب صاحب الترجمة ، فذيله بما
 ضربه فالاولئك المناكيد ، دعا الله تعالى ان يجتاحهم ، فبعد عقد من السنين
 جاءت الضربة القاضية على الكل من يد (آيت خباش) بعد ان كانوا شواظامن نار
 ونحاس على الناس ، فسقط منهم من سقط على راسى الرئيسين احمد وعبد
 ابنى خليل ، فانجدلا فى معمة ثارا اليها بقة ، وربما نتعرض لتفصيل ذلك
 ان شاء الله فى محل اخر فى هذا الكتاب ، او فى اخر بمناسبة

قال صاحب الترجمة فى تدبيله

اقرت اشت عيون الشامتين بها (١)
 وصيرتها يد الابطال ايدى سيا
 واستسلمت للفنا رقابهم فعدت
 يا اهل اشت وللانذار دورتها
 انى تحلون حلت فوقكم نعم
 هدى منى حققت من قول من فخرت
 صدرا لافاضل شمس الدين من خضعت
 رب الخصال اللواتى من مصابحها
 حسب الكواكب لومن بعضها حسبت
 فالله يبقى سنا انواره علما
 يارب بالمصطفى والآل من نزلت
 والصحب اسد الشرى يوم الوغى لهم

(١) يظهر ان الاولى ان يقال قد اقدت (اشت) عيون الشامتين بها ، تأمل

فأما الورى نسبيا ما فوقه نسب
 ترضى سيوفهم اذا هم غضبوا
 بنسف اشت ومن لجورها اتسبوا
 ذكر ففى مثلهم يستحسن الحرب
 اذ يحسبون لهم فى القهر ما حسبوا
 وعادة الله فى الاعداء ترتقب
 والمحل والفقر والطاعون والغضب
 اكنافك الشم زعزع من هم غضبوا
 ظلما ولا زلل منهم ولا ريب
 وصحبه القر ما خانوه ملصحبوا

وبالشهيدىن سبطيه اللدين هما
 وبخلائف امجاد ذوى كرم
 حقق لنا قول ذاك الشيخ عن عجل
 وزلزلتهم فلا يبقى لهم ابدا
 عتوا فعاثوا وجاروا فى تحكهم
 قدحاربوا الله فعل الكافرين به
 فلاعدا البؤس والاقواء منزلهم
 يارب أنت معين اللاجئين الى
 وانصر عصابة من طاحت منازلهم
 بحق خير الورى المختار من مضر

لله در سيدى المدنى ، فقد بانث غضبته من القصيدة ، واقلت عليها وسامة
 مانعرفه من الشعر العالى ، وكثيرا ما أقول ، ان الالفين لو خاضوا فى غير
 الاخوانيات فانهم ستتجل مقدرتهم غاية التجلى ، وفى آخر القصيدة نحو بينين
 للبعض قبل اختتامها

وقد صدرت منى قصيدة حول آل (اشت) لاباس ان أسوقها هنا ، لاننى
 الممت فيها باخلاقهم ، وبما الفوه من الغصب والفتك وهتك الحرمات ، ونصها:

كم طاف فى اكنافها من ضياع
 فاحتوشت ما للاسود الضباع
 قد كويت من عندهم بالبتباع
 لكن لهم فى ظلمهم ألف باع (١)
 والفبن راس المال عند الرعا
 وان فتى بالبت والقطع باع
 مجال فى كل ربا ربا
 زورا وداعى الزور فيهم يطاع
 كيما يفر عندهم ذوابتباع
 سانحة للضميم ذات اتساع
 على ضعيف ماله مستطاع
 خرى سيوف الرغام ذات شعاع
 وقع بغير عضد وذراع
 بين ديار (اشت) اى متاع
 للنهب والفتك وكل ضياع
 بعضا فعال ضاربات السباع

تلك ضياع يالها من ضياع
 استاسدت ضباع سكانها
 كم كبد معروفة بالتقى
 فما لهم فى العدل شنترة
 يغبن كل مشتر بينهم
 املاكهم املاكهم دائما
 فالحبس فيما يزعمون له الـ
 مخبؤ من تحت اباطهم
 ليس بمدكور لدى بيعهم
 حتى اذا ما وجدوا فرصة
 ادلوا به افكا ومخرقة
 يدلون بالزور بكف وفى الا
 كذلك الباطل ليس له
 كذا بنو (اشت) ومن ملكوا
 معرضون دائما عندهم
 امن لهم فتك ببعضهم

(١) الشنترة بضمين مابين السبابة والاباهم

اوصالها هيات تانى الطباع ؟
 لقلبه هناك الا انصداع
 يغمرها دم كثير شعاع (١)
 ليس بمكفون ولو بالرقاع
 ليس له من بعد ذكر يذاع
 من عندهم ، ابوا بكل ارتباع
 خباش ذاك العام صاعا بصاع
 الا الحديد ان يجد الصراع
 هم صانعه بين تلك الضياع
 فى حوك ظلم الغريباء صنع
 ربعا جديدا بين تلك الرباع
 طلاق بت ليس فيها ارتجاع
 أرضك ما كان بظهرى النخاع
 حقا وان لم تستحقى الوداع

يخترمون بينهم عالما
 فليخترس كل غريب فما
 والنهب والفتك فكم طعنة
 وكم دفين ردموا قبره
 وكم غريب معه صرة
 زائرهم ميت ومن سلموا
 لكنهم كيلوا بايدى بنى
 ان الحديد ليس يفلحه
 فليعرف التاريخ (اشت) وما
 فيدهم خرقاء لكنها
 افضل ممن يشتري بينهم
 من طلقت همته أرضهم
 يا أرض (اشت) لا رجعت الى
 هذا وداع شاعر معلن

وقد كان للقائد الحاج احمد انصار ضرورى التاغا جيجتى مكانة فى قبيلة اد
 ابراهيم ، ويستطيعون قبل الاحتمال ان يتوصلوا بقوتهم للحكم على الناس ، فكتب
 اليه الاستاذ والد المترجم سيدى على بن عبدالله ، هذه القصيدة يستغيب به
 وهل للضعيف اذناك سوى الاستغانة بالاقوياء ؟ والناس حينئذ من عزب

ويردى العدا والمبغضين وقد بغوا
 اذا حقروا لانوا وان عظموا طفوا
 وان عركوا انقادوا وان تركوا عصوا
 على يدك البيضاء فمن غيرها فسوا
 سوى ان يجازونى بسوء فقداسوا
 يكون لهم شيئا ولا ولدة نشوا
 صفار وما انكا الصفار اذا عتوا
 بشوكتهم فالله يجزى من اعتدوا
 يعين لعل الله يهلك من عتوا
 من الشر فى اهل الصلاح وما اتوا
 فهم بين ناب الليث والظفر قدغفوا
 فمن مثلها اجدادك القر ماعفوا
 لفضلك ان ياتوك بعد وقد صفوا
 يراك شكيمات العدا اذا نزوا

اقول لمن احيا الفتوة والندى
 عليك بابناء اليهود فانهم
 وان سستهم باللطف زادوا تجبرا
 وارجوا من الرحمان كسر صفاتهم
 وكم قد حرثت الخير فيهم ولم يروا
 ولا تترك فيهم كبيرا يريد ان
 فكلهم افعى لافعى وان هم
 فججمع بهم وانفض اليهم ولا تبلى
 فانا نجيش بالدعا وتضرع
 فلاترائن ان كنت تعرف فعلهم
 فبادرهم بالسيف قبل انتباههم
 ولا تعف عن شنائهم وسفاههم
 وانى عن جود المهيمن ضامن
 عليك سلام من اخ لك ود ان

(١) شعاع بالفتح متفرق

ثم كتب اليه أيضا في هذا الموضوع ، وقد استنبطاً اغاتته :

الم يان للاعداء ان يتمزقوا
الم يان للقوم الا راذل ان تصيب
الم يان ان يطهر الله ارضه
الم يان تدمير البقاة وحيفهم
الم يان للقرم الهزبر مجبنا الا
فقم نحوهم وانزل صباحا بساحهم

وقد ذيلها بعض الالفين لما قرأها فاستغزت شعوره ، والاسى يبعث الاسى ،
والالفيون ذات واحدة ، ماسيهم واحدة ، وأفراحهم واحدة ،

لما كنت تجلو السيف ان لم تزل به
لامثالها كنا نعدك دائما
وكنت كما قد كان حسابنا لها
الى (اشت) حيث الظلم ان كنت فاعلا
والا فلا فرق يرى بين حاسر
فان كنت ذا سمع فهذا نداؤنا
فقد جاء فيك الوصف وصفا محققا

وقد اجاب القصيدة عن لسان المخاطب الحاج احمد اضارضور ، علامة اكرام
سيدي محمد بن احمد الرفاكي بقصيدة على ذلك الروى اخترنا منها ماياتى :

الى سيد حاز الكمال بدينه
ابى حسن اطال للناس عمره
سلام حفى لايريم وان نأى
اجابك للمطلوب قومي وعترتى
فطب ايها الشيخ السرى فانسى
وان لم اكن اهلا لذلك فمترتى
فبشراك بشرى عن قريب ترى المنى
قبلناك ياشيخ الجماعة فلتكن
لقد علم الاقوام ان حليفنا
فقد ما ندود الضائمين عن الحمى
لقد علمت سعلى بذاك فاننى
فيارب لاتخب رجائى فاننى
بامرك اقبالى بنفسى واخوتى
فثق ايها الشيخ المربى بقولتى

وشتت اقبال الجهالة بالعلم
اله الورى مع السلامة فى الختم
خدبما لآل العلم بالصدق والعزم
وان بقرت بطنى (١) وقتله لحمى
أعالج قدر الطوق بالجد والحزم
بحمد الاله قامعون لدى الضيم
ويهتك صون الظالم الفاتك الغشم
هنيئا من الامر المهول من الدهم
عزيز فكيف بالعلم اخى الفهم
ويعلم ما قلنا لدى العرب والعجم
أحدث بالنعى فزال بها لومى
بجدى وحدى واحتزامى وبالقضم
ومال وعرضى بالذماء وبالجسم
ولا تعدنها من خيالات ذى النوم

(١) البطن مذكر لامؤنث غالبا

الى ان قال

شكوت على بحر الطويل فعافني
فحاكيت لا كالنسيج ضرب بطوبة
وقال بعض الالفيين ايضا في هذا الموضوع

قالوا عدت اشتت ظلما في النهار على
عما قليل ستعل الخ هامتها
فالخ (الخ) وان تذهب بساتنه
هم حفروا لبني الخ البئار فهل

(الخ) فقلت رويدا في غد سنرى
عزا ويبر (اشت) الدل من نظرا
و (اشت) ان ذهبت أملاكه حقرا
يهوى لاعماقها الا الذى حفرا ؟

رجع إلى آثار المترجم

كان ورد كاتب آل كردوس محمد بن عبدالعزيز الصحراوى الى الخ-١٧-
رجب عام : ١٣٤٦ هـ فتلقى ترحيبا به على العادة الالفية بقصائد عديدة ، من
بينها قول هذا الاستاذ

شيخ الملا وامام العلم والادب
من نبتت بين اهل الفضل نبعته
ومن تقلد للعليا عزمته
اهلا بمقدمك الاسنى به انكشفت
نفسى فداء مبشر بطلعة من
اما البلاغة والاعجاز ان كتبت
تنسى فصاحته قس بن ساعدة
والفتح ان مد طرسا فى انامله
وابن عطية ان ينشئ الرسائل او
الى خصال غدت الطف من زهر
هذا ومن رام أن يحصى ما تركم
فانتم الانف والاذناب غيركم
فلى عجالة ذى عى وذى حصر
من فكرة مالها فى الشعر من خب
منى عليك سلام طيب ارج

ومن له بمحياء سنا الشهب
فطاب محتده فى العجم والعرب
فراضها ففدت منه على كتب
عن القلوب دياجى الهم والنصب
اخلاقه كابنسام الكاس عن حجب
اقلامه فهما من اعجب العجب
يوم عكاظ اذا ما استن فى الخطب
فصار يتسج منها حلة الادب
يزج القريض وقد اشفى على المعطب
فى روضة أنف باثر منسكب
فانما كان فى كد وفى تعب
هل يدرك الانف يوما عقدة الذنب؟
اغضوا عن النقد فيها يابنى الحسب
فكيف تغدو من السباقة النجب ؟
يامن له هالة فيحاء من ادب

وقال يهنى اخاه الاديب سيدى محمد بن على بولده احمد الذى استاثر الله
به صغيرا ، وهو احد القائلين فى هذا الولد اذذاك على العادة الالفية :

تالق وهنا من حماهم واسهدا
بريق سرى من نحو نجد ولعلع
وذكرنى تلك العهود وجددا
فانعش ما اذوى النوى فتبددا

فبت بليل ارمدي بطول ما
 واصفى الى سجع الحمام لعلها
 ولكنني ما ان ازيد بسجعها
 لك الله من صب رمته يد النوى
 فاضحي لقي لم يبق فيه تجلد
 وقلب كطير قد احس باجدل
 فياليت احبابي وفوا لي بزورة
 لاسعد منهم مثل ماسعد الورى
 فينا انا ما بين باك وواله
 اذا بتباشير السعود تواردت
 فابسم ما بين الدموع كانما
 فتغمر انوار السرور جوانحي
 فجاء التسلي بالجديد وطالما
 وليد تبدي بالمفاخر والعللا
 فيغمر آفاق البسيطة ذكره
 تولى اله العرش حفظ مقامه
 وابقاه بدار نيرا متكاملا

اقاسى من الوجد المبرح قد بدا
 اذا سجعت تسلي فؤادا مسهدا
 سوى مفضى اقسى وانكا وانكدا
 بسهم غدا بالذكريات مسهدا
 سوى زفرات تستطير تصعدا
 اقض بهزة مشاركة الردى
 ومدوا باشفاق بوصلهم اليدا
 بطلعة نجل قاد سعدا فاسعدا
 اريخ سلوا معوزا او تجلدا
 تهنيء بالنجل المبارك احمدا
 همى القطرحين الشمس اسبلت الردا
 بطلعة هذا البدر انور من بدا
 ينسى نديم بالذى قد تجددا
 فيجمع ما قد كان منها مبدا
 فيغلو سريعا منهم الصيت منجدا
 وسوى له اوج المراتب مقعدا
 واسس اوج المجد منه ووطدا

* * *

فياسيدا اربت ماثر فضله
 ليهنك نجل قد اتيجت له العلا
 فلازال مامونا مصونا بجاه من
 عليه من الرحمن ازكى تحية

على العد اذ حاز العلا فتفردا
 وريضت له شوس المعالى مؤيدا
 هدى فاهتدت منه القلوب وارشدا
 تدوم دوام الدهر ليس لها مدى

وهذه القصيدة كنت وقفت عليها قبل اليوم ، فكنت احاول تخميسها ، فوضعت
 بعض اشطارها ، وبعض آيات تامة ، ولكن لم يتم ذلك ، واليوم ادخلت فيها
 ما اعجبني من ذلك الذى قلته ، ولما بينى وبين صاحب الترجمة من الصحبة
 الاكيدة ، اردت اليوم ان يمتزج قولانا هكذا حفظ الله لالغ وللادب آثاره

وذهب مرة صاحب الترجمة الى زيارة الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر فكتب
 ابوه الى شيخنا سيدى محمد بن الطاهر مع رفقائه هذه الرسالة:

«الاخوان الصدور ، ومن على فلك افهامهم درارى الاق العلمى تدور ، قطب
 الدائرة ، سيدى محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم ، وفلان وفلان والجميع
 بابى مروان ، اصلحك الله واصلح بكم ، وهداكم الى الطريق المستقيم وجعلنا
 واياكم من حزبه السليم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .»

وبعد فلاحوال لله الحمد بخير ، ويرد عليكم الولد الابن محمد المدنى ، وقد

أقدره على المشى شوقه وتوقانه ، وان كان ضعيفا ، واستشعر بوصولكم سعدا
جديدا وقدرا منيفا، وهو بحمد الله كما قيل :

طرفك فى الفضل بعيد المدى طرفك للمجد شديد الطموح

فاقدروا قدره ، وأكرموه بدعاء ينور ويشرح صدره ، فما جزء من يحب
الان يحب ، والسلام عليكم ورحمة الله ، كتب اليكم الضعيف الراجى كرم
مولاه اللطيف ، على بن عبدالله بن صالح الالفى آمنه الله»

ثم لما رجع الوفد كتب معه شيخنا الاكبر سيدى الطاهر بن محمد مايلي :

مولاي اوقدت -فضلا-شبلك المدنى	على فقر غريب نازح الوطن
فجدد الانس مندوافى وانمش ما	أذوى النوى فتبدى موريق الفتن
ورد ماعصفت ايدى الحوادث من	نشاط فكر طواه الهم مذ زمن
لله منه ذكاء يستظير سنا	ويرتمى فطنا ناهيك من فطن
وهمة لاتنى او تبتنى شرفا	عزمتنا لا ويستولى على القنن
وشيمة كنسيم الروض غب حيا	وصدق عزم وجد واضح السنن
والله ان النجيب السيد المدنى	يحفظه الله لا وان ولابدنى
سجية تلك منه غير معدثة	لكنه قد حواها عن سناء سنن
مولاي دم للعلا تعل معالهما	وللمكارم توليها وللمنن
قريير عين بما خولت من نعم	تجنى جناها بلا من ولا ثمن
فانت للدين والدنيا اعز حمى	ان لم تكن سيدى قطب العلافمن ؟

وعلى سيدى تحية ينصع طيبها ، وينهل صبيها ، من عبد ذاب شوقا ، وضاق
بالنوى طوقا ، حنين للتملى من ذلك الملجا الاوضا الذى سيقت اليه ركائب الامال
سوقا ، ادام الله امتداد ظله ، وانفساح فضله ، وكلاءة أهله

(الى اخرا الرسالة التى نشرت فى ترجمة سيدى ابي القاسم التاجارمونتى
فى (الفصل الاول) فى (القسم الرابع)

وفى هذه الوفدة خاطب محمد بن الطاهر المترجم بهذه القصيدة :

بدر الكمال ببرج السعد قد بانا	فزال عن افق العلياء مارانا
بطلعة الشبل شبل المكرمات ومن	بوصله جادت الايام احسانا
نتيجة الفضل برهان المكارم مفهـ	سوم السيادة روض الفضل ريانا
نجل المشايخ من تبدى نجابته	مخايل السبق لاحت فيه عنوانا
ذاك الفتى المدنى من علا رتبا	فى المجد من دونها كيوان قد كانا
اهلا به نيرا جلى بطلمسته	دجا الهموم بقلب عنه ما بانا
فاله يمنحه فى العلم مرتبة	عنها تقاصر عمرو وابن كيساننا
وفى البيان مقاما لايقوم به	عند الفخار البديع وابن خاقانا
ويجعل السر سر الجد فيه وفى	اخوته الغر معروف وعرفانا

بالمصطفى المجتبي صلى عليه كما
وآله القم والصحب الكرام ومن كانوا لنصر الهدى والدين اعوانا

هذا ماوقفت عليه مما خاطب به ادياء المدرسة البومروانية المترجم في وفدته
هذه، ولايمكن - على ما هي عليه العادة - الا أن الاديب شيخنا البوزكارني والاديب
سيدي احمد بن محمد اليزيدي ، والاديب سيدي داود الرسموكي ، والاديب سيدي
محمد بن العسري التمل ، والاديب سيدي محمد بن علي آخا المترجم ، خاطبوه
ايضا ولكن لم اتوصل من ذلك الى الان بشيء ، على أن هذا الذي صار الى انما دخل
يدي عرضا ، لاننا الى الآن لم نجد (١) حرية في ان تتصل بكل ما نريد لنتمكن من
الاستقصاء كما ينبغي أن يكون عليه البحث المستقصى ، لاسيما في الاديبيات التي
هي شعار الالفين ، ومن اليهم اينما حلوا او ابن ساروا (سيماهم في وجوههم من
أثر السجود)

كان المترجم تقع بينه وبين شيخنا الافراني المذكور مراسلة، بعد تولي
شؤون المدرسة ، وكان قطب رحي اهله ، وتحمل ما تحمل ، فكان يث الشكوى
اليه كلما دهمه أمرا ، ومن ذلك هذه الرسالة التي كتبها اليه يوما وقد لاقى
مالاقي من مركز (تافراوت) ، حيث اقيم فيه اقامة جبرية اياما ، وذلك بعض ما
كان يصيبه اذذاك من ضيق وعنت وحر ج صدر ، وقد رأى أن ما كان يتمتع به
اهله الصالحيون قبله من امتداد اليد ، ووطء العقب ، وطروق الوفود ليل نهار،
يتضائل شيئا فشيئا ، فكتب اليه شيخنا الافراني يسليه ويبدله على أن ملاك
الامر مسايرة الوقت ، ومخالفة المجتمع ، اتباعا لحديث (المخالقة نصف العقل)
ولحديث (خالق الناس بخلق حسن) الى غيرهما من الكلام النبوي الذي يكثر في
هذا المقام

الرسالة

ازكى السلام على بدر الدجي المدني سلام داني الفؤاد نازح الوطن
اشكو النوى واود لو اظير على جناح شوق لو أن الدهر اسعدني
ورحمة الله وبركاته ، على من شملته الحضرة ، ورعته النظرة من أخوة وطلبة،
وحواش وذوى العجة ، حفظ الله الجميع

هذا وقد وصلت الرسالة ، والبلاغة المسالة ، من الفكرة السلسالة ، وما
شكاه سيدنا من تخلف العبد عن زيارة سده ، فبشؤم ذنبه ، ونرجو أن يكون
الخير في الحال ، فاختيار العبد في اختيار مولاه له ، فان كان لا بد من التدبير،
فليدبر أن لا يدبر ، وأرجو أن يساعد القدر، فنغم الزورة بعد العيد، صحبة
الولد النجيب حفيدكم المدني بن محمد ، فقد غرمت أن أزيه أخواله ، ليتبرك
بصلة رحمه ، وبظرة جدته ان شاء الله، وما ذكرت من لزوم الولد المتربي بعمتكم

(١) كتب هذا في المنفى يوم المنع من ملاقة أي انسان

«احمد» لذلك المحل المبارك في العواشر ، ليتدارك ما فاتته ، فقد كتبت اليه بذلك وان كان هو طلب خلافه ، ليطمئن قلبه ، فجزاك الله من شيخ ناصح ، ومرشد صالح ، جار على سنن السلف من آل صالح ، ونرجو أن يكون الله قد جمع لك ماتلهف عليه من قال

يالهدف نفسي على شيئين لو جمعما عندي لكنت اذن من اسعد البشر
كفاف عيش يقيني ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضى عمري
فاشكر النعمة ، وارضى بالقسمة ، وانشد بملء فيك على رغم معاديك ومصافيك
رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد
عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) ولا تنس حظ الفقير المسكين من زكاة
دعائك ، لاسيما عند الاضرحة المقدسة ان شاء الله ، والسلام ، وليس سير الاخ
الدهر واهله ، ليسلم عرضه ودينه ، فالله يكلاه بجاه النبي الشفيح
وورد المترجم على الامير احمد الهيبه يوما بكردوس للزيارة ، فقابلته بان شاء
هلين البيتين :

لو علمنا مجيئكم لفرشنا مهج القلب مع سواد العيون
وجعلنا من الجفون طريقا ليكون المرور بين الجفون
ومن انشاءات سيدى المدني ما اجاب به شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ابن
عمه عن قطعة

ايها السيد الامام عبيد الله ه انسان عين كل بيان
قرة العين ذروة المجد معنى للعلا والعلوم فخر الاوان
وهي اكثر من هذا ، وقصائد المترجم ومقطعاته كثيرة ، وربما نتعرض
لذكر بعضها عند كل مناسبة ان شاء الله ، ولنكتف الآن بهذا القدر ، وهناك
رسائل وقصائد سبق لي أن كتبت ما وجدته لدى منها ، في (الجزء) الذي نجز
قبل هذا ، من (الالفيات) فيكتفى بذلك (ثم كتبت في الجزءين الثاني والثالث
بعده ما كان بيننا أيضا ، وهما تمام الالفيات)
وهذه بطاقة أرسلها الي ، وقد آبت من الخ زائرا ، وتطلبت منه ان يوافيني
بما عنده من قصائد أهله ، وتواريخ وقائعهم

«حليما الارضي ، العلامة المرتضى ، معنى الفضل والافصال ، ومركز السيادة
والكمال ، والداركة الفهامة ، الالابس من اردية العلم الدرر والالامة ، أبو عبد
الله سيدى محمد المختار ، بمحروسة مراكشى ، أيد الله مجدكم ، ووطنكم
فخركم وسعدكم ، وسلامه الاتم يفادى ويرواح حضرتكم

هذا وقد بلغني انتظارك لتلك التواريخ والوفيات ، واننى لم أهمل ، ولكن اخونا الطاهر أخذ من الناسخ النسخة التى كتبها لى مع ما كتب له ، وقال انه سيرسل اليك الجميع ، فان فعل فذاك ، والا فارسل لنسخ اخرى ، واما القصائد التى اكدت عليها ، فستنسخ منها ما تيسر ، فلانهمل ، لان من حرص على اكتساب المعالي وجبت اعانته

كل عز ان لم يوطد بعلم قال الدل ذات يوم يصير

وقد حفظت لوالدى ابياتا يخاطب بها من يحضه على ترك نعاس الصباح وهى
 السر فى الصباح من نامه ماموله بنومه فاته
 أنفاسه نفاس للرجا ياويح من ضيع اوقاته
 العلم قوت الروح هل ممكن يحيا الذى فارق اقاته ؟
 وقد اخبرت أنك فى انتظارى لدى الرحيل ، فلم يتيسر الوداع ، كتب فى

سرادى جمادى الاولى ١٣٥٤

ادبيات بينى وبينه وأنا فى الحمراء

كنت كتبت اليه نحو ١٣٤٠ هـ رسالتين على نمط الترسل القديم ، فاما احدهما فتحققت اننى ارسلتها اليه من مراكش ، وفيها القصيدة الجيمة ، ولكنه اخبرنى بعدم توصله بها اذذاك ، وهذا من الغرائب ، واما الثانية فقد وجدت عندى منها نسخة ، ولا ادرى هل ارسلتها اليه ثم لم تصل اليه ايضا اولم ارسلها ؟ فاما الرسالة الاولى فهى مكتوبة فى كنانة لاتزال بين الاوراق التى بالحمراء ، وباليمنى كنت ازاها هناك ، واما الثانية فهى فى محفظة بين الاوراق التى تغربت مثل عن ذلك المقام السعيد ، فآه آه على فراقنا لذلك المقام السعيد فلننشرها فانها كنموذج من ترسل فى اعوام ١٣٣٠ هـ حين كنت لا تزال مكبا على (نفع الطيب) و (قلائد العقيان) و (المطمح) و (ريحانة الالباء) و (ديوان الصباية) و (خزانة الادب) لابن حجة الحموى وهى

سلام من النسرین اذكى واعرف	الى من عرفت القلب منه ويعرف
سلام اخ قد فارق الاخوة الالى	فؤادى اراه بعدهم يتقصف
بنى الخ هل ذاك النسيم معرف	كعهدى به او هوفى اليوم اعرف؟
وهل زهرات الروض يسطع طيها	صباحامتى يغدى الى الروض تقطف؟
كما قد عدت اذنحن فى ضمن اخوة	اجلاء كل نحو خدنه يعطف

الغقيه الكبير سيدى المدنى ، الذى له على كل اقرانه مقام سنى ، من لا يساجله عمرو بن عثمان فى النحويات ، ولا يجاربه عمرو بن بحر فى الادبيات ، من

إذا أرغف القلم بالنفس (١) رأيت كيف ينتظم الجوهر في الطرس، فما ابن بسام إذا سجع ، وما الفتح إذا ملاً أكواب النثر وأترع ، الناس كلهم له من الخدم ، منذ يابعه على الولاء القلم ، الفقيه اللوذعي ، والفصيح الذي إذا تكلم سحبان أمام كلامه فهو كله حصر وعي ، علامة العلماء ، وقدوة الشعراء ، من إذا جال فسي النظام ، فضح ابتمام ، وإذا جال في الحكم والمعاني بالشفتين ، استحيا من الوقوف أمامه ابن الحسين ، وقال مالي بمباراة هذا من يدين ، وإن لمح بيانه في القريض البحترى ، نفص يديه من انتحال الشعر ، وقال اننى من هذا الفن برى

أما بعد ، فياسيدى اننى فارقتكم كالمفارقة التى قال فيها ابن عنين اذ خرج من دمشق باكى العينين

فارقتها لأعن رضا وهجرتها لا عن قلى ورحلت لامتخيرا
وبودى أن لا افارق أيها الادباء مجالسكم الحافلة ، لكى استفيد دائماً من كل نوع من العلوم مسائله ، ولكننى لست بمختار ، وإن سميت بالمختار ، فما أقصر تلك الايام التى قضيتها عندكم نتهادى بالادب ، ونترشف القوائد ، فكانما نترشف ابنة العنب ، فهاناذا وحدى الآن هنا فى هذه المدرسة اليوسفية التى لا يملأها الا طلبة من الاعراب ، وليس منهم من يعرف ولو كلمة من الاداب ، فقد كادت فكرتى بعدكم تصدى ، حين لم يجد لسانى من يداكره فى الادب سواء قصد تهامة او نجداً ، وإن كانوا كلهم أفاضل ، محصلين للعلوم الاخرى حتى برزوا فى المحافل

اصبحت فيمن لهم دين بلاادب ومن لهم ادب عار من الدين
اصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان فى ديوان سحنون

وقد خطر لى أن ارجع الى سوس تماما ، واقول لهؤلاء الاعراب سلاما سلاما فادع الله لى ياخى بالتيسير ، فالله هو الذى يسر كل عسير ، وسلم على كل من معكم ، كل واحد باسمه ورسمه ، وقل لذلك عنى ، وحيه مواجهة وسمه

هذه هى الرسالة التى أقف ازاءها ، كما يقف كل قارىء مفكر ، واتعجب كيف كنت فى هذا المقام فى الترسل ، ثم استطعت أن انفلت من احبولته ، وأن أمشى مستويا ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والذي ذكر فى الرسالة من العزم على الانقطاع الى سوس كانت فكرة خطرت لى نحو ١٣٤٠ هـ وكنت نويت ان القى رحلى عند الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى ولكن وقف أمامى شيخى سيدى سعيد التنانى رحمه الله ، كما استرى الامام بذلك فى ترجمته ان شاء الله ، قائلا لاهالله ، لاتعود بعدالى تلك المدارس ،

(١) النفس بكسر فسكون المداد

فترتطم ثانيا في اخلاقها ، بعد ما فرحنا حين تملصت من نطاقها ، فهذه فاس بل مصر ان لم تعجبك الحمراء ، ثم ذكر الحديث «اللهم اتم لاصحاب هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم»

وهذه الرسالة الغية حقا ، الغية المنزع ، الغية المبني ، الغية التركيب، وقد كتبت من الغي الى الغي ، ممن يشتاق اذذاك الى الخ ، ويهيم بالغ ، ثم هاهي ذى اليوم تبعث في الخ في تاريخ الخ (واهل وزان يفعلون في وزانهم ما شاءوا) كما هو المثل السائر في الحواضر ، فلم اذكر اننى قررتها قط، ونحن في الحمراء ، اذ نحن في الحمراء على السبع الطباقي

آمنت بالدهر وتصريفه وانه يلعب بالمرء
آليت اغتر بعيد بما اسمعه منه وبالمرئي

(ثم اننى توصلت بعد كتب ما تقدم بتلك الرسالة المتقدمة ، فرايت ان آتيتها ازاء اختها ، لانها الغية ايضا ، ذوقا وصناعة ونسجا ، فوجب ان تكون على ما هي عليه في تاريخ الخ ، والاضاعت ، ونسها :

عصر بتيجان البهاء متوج	عصر باعلام الوصال مدبج
عصر ندير به الصداقة بيننا	ونفوسنا في جوها تتارج
ونجول في روض الوصال وما له	الا التصافي سوسن وبنفسج
تومي الى بلد المزار يد المني	فيبين عن كتب له متبلج
قد مد الخ لنا ظلال سعادة	ما مدها لابي عبادة منبج (١)
ويد لنا سعد به لننا الذي	قد ناله اوس به والخزرج (٢)
والكاس دائرة بكف معذر	للعين في وجناته متفرج
تذر العقول طوائرا لاسيما	لما غدت بجنى الباسم تمزج
فكانها وحبابها متنظما	ملك لدى ايوانه متتوج
وكان ردف مديرها متهايلا	في بردتية غططم يتموج
وكان قامته على بان الحمى	قد قاسها مستنبط مستخرج
وكان شعر عذاره من خده	طرر الى حرف الصحيفة تخرج
وكان جوهر ثغره متناسقا	شعر الذي هو للبيان نموذج
السيد المدنى آدب من له	شقل بتوشية القريض وملهج
من فكره ياتي بنظم وشبه	اعل من الوشى اليمان وابهج
أبدت قصائد للعقول صواندا	كالروض يعجب والنوافج تارج

(١) وهو البحتري وله في منبج ابيات

(٢) فيه الاستخدام بين السعد المعروف وبين سعد بن عبادة الخزرجي وسعد ابن معاد الاوسى ولذلك في الادب القديم حلاوة

نفعاتها حاجات من يستارج
رضيت به آمال من يستبهج
بيانه الطامى البحار ومسرح
فالوائلى أمامه متلجلج
قابن العميد على حياء يدرج

من كل معنى كالنساءم رفة
أو كل لفظ كالحديقة بهجة
طرف الفصاحة والبلاغة ملجم
فاذا أفاض بديهة من قوله
أو اذا وشى قرطاسه براءه

* * *

قولى فانى فى الفهاة مدرج
مثل فدون مناه باب مرتج
كبدى أوارئاره تتاجج
أو للجواهر فى المدامع مخرج ؟
من سجن هذا الاغتراب المخرج

ياسادتى عدرا وان قصرت فى
من كان فى بحر التغرب راسبا
تتسابق العبرات فى خدى وفى
تتناهب الجلاس جوهر مدمعى
والله اسال ان يكون بفضله

صاحبنا السنى ، سيدى المدنى ، المتفرع عن قوم ، جلوا عن سوم ، سادوا
بالسعد لا بالجهد ، وبالبحث لا بالتخت ، وبالعزة لا بالبزة ، وبالشرف لا
بالترف ، وبالكظم ، لا بالعظم ، وبصفاء السريرة ، لا بكثرة العشرة ؛ وبالتخشع ؛
لا بالترفع ؛ وبالأحكام ، لا بلبس اللام ، وبالأقلام ، لا بضرب الهام ، وبالدفاتر
لا بالسيف الباتر ؛ وبالفصاحة ، لا بالوقاحة ، وبالقول الفصل ، لا بجر دالاص
وبالجد ، لا بالجد ، وبالحسب ، لا بالنسب ، انتسقوا فى المعال ؛ كالأللى ؛
وعيقوا من المراتب العوالى ؛ كالفوالى ، واقتعدوا صهوات العلوم ، برقائق
الفهوم ، فشيدوا قصورها ، وشادوا دورها ، وأطلعوا بدورها ، وحلوانحورها
وأزخروا بحورها ، وشرحوا صنورها ، وأناروا عصورها ، بأبحاث رقيقة لم
تترك مقالا لقائل ، ولا سؤالاً لسائل

عجز اليراع لدى عن تبينه
فى عده اجتهدوا وفى تدوينه
بكم تفر عيونه من حينه
فرض الجدا فى الحين مع مسنونه ؟
أنت لنا نجدا وذكر سنينه

أبنى على ان ما اوتيتهم
حتى عجبت وحق لى من حمق من
اولستم كثر العلوم ؟ ومن يفز
اولستم اديتم لتزليكم
فبقيتم أبنى العلا فسنوكم

هذا وأنهى الى الحضرة المدنية ان الاشواق فى الافئدة ، وفى الجوانح
الحجوبة مشبوبة متقدة ، بتذكر مامر من العيش الخضر ، وما مضى
من الوصل الرضى المفتر ، اذنتهادى فى ساحات الصفو ، وتهادى كؤوس اللهو
سران فى خاطر الظلما . يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
يوم انشرح بنا صدر اللوى ، وغيض العدا من تساقينا الهوى ، فياله من زمان به
تؤرخ المسرات ، ومن عصر أيامه فى وجنات أعمارنا شامات
سيدى ، ليت شعرى كيف ذلك الاخاء المتأكد فيما قبل ، وروض الوداد

الذى صاب فيه من مصافاتنا الوبل ، احى فيرجى ، ام ميت فيسجى ؟ اواذبل
 زهره التفيربالنأى اذاطالما غيرالنأى المحبين ، واغاض بحره التنائى ، وقلمما
 يبقى على فيضه مع البين وداد المتنائين ، لكنك ان تغيرت ولاظنك ، فغيرى
 خدتك ، اوغفت رسومصفائك ، فقد حدث عن سنن وفائك ، وعلى كل حال ، فغير
 ودى أنا من المحال ، بل يتزايد على كمر الجديدين ويتجدد ، ويتناول باعه
 ويتمدد ، وغدا يظهر الصادقون من المتصادقين ، والذائقون طعمه الوداد من
 المتذائقين

سيدى ماطول هذا البين الجائر ، والارواح بالاشواق قد بلغت الحناجر ،
 فكم مرة جزمنا على رفع حجابہ المنصوب بين المحب والمحبوب ، فيابى الله الا
 ما اراد ، من عكس المراد ، قرب الله لناكل المنى ، وآنال كل متمن ماتمنى ؟
 انتهت الرسالة التى كتبها مختار ذلك العصر ، المولع اذذاك بكتاب (الفتح
 القسى) وامثاله من الكتب المسجعة ، على ان الادب أدب كيفما كان لونه

أخبار أخرى عن المترجم

اقترن صاحب الترجمة بعد وفاة والده سنة ١٣٥١ هـ فولد له ولد سماه
 احمد فى -١٣- ذى الحجة ١٣٥٤ هـ فرفعت اليه على العادة قصائد كثيرة فى
 تهنتته بالرائد الميمون ، فمن بين من هنأه الشاعر الفحل محمد سالم الشنقيطى
 ثم الالفى ، وسيدى عبد الله بن محمد شيخنا ، فاجابهما بقطعة اولها :

اتى فاطباني مزدر بازاهر بروض وسيم غب سح مواطر

ونختم هذه الترجمة بجواب له ، حول لفظه ذات بمعنى الحقيقة ما جمعها؟ وما
 أصلها؟ وهو جواب عن سؤال رفعه اليه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بن عمه

الايها المولى الامام ومن له	علو على هام المعال بلا نكر
اتى من جنابكم سؤال تجوبه	بلاغة نظم كالقلادة من در
تسائل عن اصل لذات وجمعها	مرادفة للنفس فى كل ما يجرى
الا فاعلمن والعلم خير ذخيرة	وأفضل ما يحدو الرجال الى البر
بان الذى اعطاه نص محقق	عليم بسر العلم فى الورد والصدر
جواز لجمعها بجمع مؤنث	سليم من التكسير فى السروالجهر
وتعويض تائها عن اللام اذ غدت	بحذف لها شبه النظائر فى الذكر
فلام لها واو وعين لها كذا	على حمل وزنها اذا كنت ذا خبر
وقد قيل معناها كمعنى حقيقة	ونفس لى أهل اللغى صاحبى الخبر
ولكن اذا اطلاقهم فى اصطلاحهم	فروعى والمعروف عكسه فلندر
فمنى على مفناك ازكى تحية	يفوق شداها ما فتتح من زهر

هذا وسلام كاللطيمة ، او كالديمة ، يتناوب جناب الشيخ الاصعد ، والصدر
الواحد ، ابي محمد سيدى عبد الله بن محمد

وبعد ، فالظاهر من ذات بالمعنى المسؤول عنه ، انها معتلة العين واللام بالواو ،
وان اثناء فيها عوض عن اللام كامثالها ، على ان بعضهم قال انها بالمعنى المذكور ،
لا تستعمل لغة ، انما هي ذات بمعنى صاحبة ، ولعل ذلك هو السبب في عدم
ذكر القاموس لها ، والمحشى ، وهذا الذى اجنباه ذكره الموضح مع المصرح ،
صدر باب النسب ، حين قال وقول العامة ، وقول الاصوليين خليفتى وذاتى
لحن من وجهين ، فيراجع ، واخيرا اقول ما المسؤول باعلم من السائل والسلام»

انيت بهذا النظم الذى فى هذا الجواب على ما فيه تقليبا للاستفادة والقراءة
الذين لا يرتاحون للفوائد امثال هذه ، نطلب منهم ان يتخطوا هذه الصفحة ،
فنبقى مع حضراتهم فى مسألة ، لا يواخلوننا ولا نواخلهم ، والحامل لى على سوق
هذه الفائدة اننى تذكرت اننى فى نحو ١٣٥٣ هـ كنت فى الجديدة مع الاساتذة
المراكشيين ، سيدى عبدالجليل بن القزيز ، وسيدى محمد بن عثمان السفوي
وسيدى احمد بن الفاضل ، فاستدعانا الفقيه سيدى ادريس مقدم الطريقة
التيجانية ، فتعدينا عنده ، وقد حضر معنا الفقيهان ، سيدى الحطاب ، والسيد
الريفى ، فجرت المذاكرة فى هذه الكلمة واصلها ، فتوقفنا فيها جميعا ، فراجعنا
القاموس ومحشيه ، فاعوزنا ما نطلب ، فبقينا فى حيرة ، وايوم وجدت الالفين
قد اهتموا الى كلام الموضح والمصرح ، فى حين اننا اذذاك لم يستحضر واحدنا
اذاك مكان مراجعة الكلمة ، فهل يتقبل علماء مراكش الجدد ، وعلماء الجديدة
الفائدة هذه من ايدى الالفين الكرام ؟

كان المترجم منذ صغره مناط رجاء والديه ، الاستاذ على بن عبدالله ،
والسيدة نفيسة بنت الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، وقد حرصا منذ ان دب بين
يديهما ان لا يفلتا دعوة كل من يرجى منه استجابة الدعوة من اهل الخير ، فقد
حدثتني اختى فاطمة عن امه السيدة نفيسة ان زوجها الاستاذ دخل عليها يوما ،
وامرها ان تنظف الولد ، وتلبسه احسن لباسه ، فاخرجه الى الشيخ الالفى
وهو فى ثوى الدار ، قالت فتوبت ان يدعوله الشيخ ان يكون قطب عصره ، ليرث
من اراث جده الشيخ المدنى ، الا ان اباه لما رجع به ، قال ان الشيخ دعاه ان يكون
عالما كبيرا ، فمضى ما مضى ، فاذا بالولد استحجال عالما يخوض فى فنون العلوم ،
فكان ذلك نصيبه وحده ، وقد اصيب باحدى عينيه ، وهو لا يزال شابا فرهدا ،
وكذلك صحته ، يلم بها ضعف ، ولم يكتسب صحة الالفين ، ولذلك لم يعمر
تعمير اهله ، فمات دون الشيخوخة

الآخرون عنه

من الآخريين عن والده من أخذوا أيضا عن ولده هذا مترجمنا اليوم، وقد كتب إلى بعض المطالعين قائمتهم ، وغالبهم لا يعرفهم ، وسأدرج القائمة كما جاءتني ، وعند تراجعهم في (القسم الرابع) ان شاء الله سأتحري فيهم جهدي فلا أذكر إلا من أدرك أنه على شرط الكتاب

الآخرون

- ١) سيدي الطاهر بن علي أخو المترجم
- ٢) سيدي الحسن بن علي أخوه أيضا
- ٣) سيدي عبد الله أخوهم
- ٤) سيدي أحمد بن محمد التهامي
- ٥) سيدي محمد بن عبد الله الزاوي
- ٦) سيدي محمد بن عمر الصالح
- ٧) سيدي أحمد بن عمر أخوه
- ٨) سيدي محمد بن ناصر الزاوي
- ٩) سيدي محمد بن الحاج بلقاسم
- ١٠) سيدي الحسين بن الحاج الزاوي
- ١١) سيدي محمد بن أحمد السليمانى
- ١٢) سيدي إبراهيم بن الحسن السليمانى
- ١٣) سيدي أحمد بن محمد السليمانى

التاسكياتيون

- ١٤) سيدي الحاج الحسين بن صالح
- ١٥) سيدي صالح بن مبارك
- ١٦) سيدي إبراهيم بن أحمد

الآيشانيون

- ١٧) سيدي أحمد بن الحسن البناني
- ١٨) سيدي محمد بن الحسن أخوه

الوَفَقَاءُ وَيُون

- ١٩) سيدى عبد الله بن أحمد الكليزى
٢٠) سيدى مبارك بن أحمد
٢١) سيدى على بن عبد الله المستلاتى
٢٢) سيدى صالح بن أحمد

السَّلَالِيُون

- ٢٣) سيدى محمد بن سعيد الاعضياوى
٢٤) سيدى محمد بن محمد الوليل
٢٥) سيدى عبد الله الوليلى
٢٦) سيدى محمد الدروش الزيمامى
٢٧) سيدى المحفوظ الزيمامى
٢٨) سيدى محمد بن أحمد الوجيى

الكَرْبُورِ سَيْفِيُون

- ٢٩) سيدى الحاج بلقاسم بن عبد الله
٣٠) سيدى أحمد بن عبد الله
٣١) سيدى شمعيب بن اسمعيل
٣٢) سيدى أحمد بن الحسن
٣٣) سيدى عمر بن عبدالله
٣٤) سيدى محمد بن عبدالله الاسكاورى

الزَيْدِيُون الْاَيْسِيُون

- ٣٥) سيدى أحمد بن المكى
٣٦) سيدى محمد أخوه
٣٧) سيدى عبد الله أخوهما
٣٨) سيدى عبدالرحمن بن محمد
٣٩) سيدى عبد الله بن محمد

التَّمْلِيُون

- ٤٠) سيدى ابراهيم بن محمد الايفالنى

الساماناريون ومن إليهم

- (٤١) سيدي محمد بن الحسن الاموكديري
(٤٢) سيدي ابراهيم بن الحسن أخوه
(٤٣) سيدي محمد بن عبدالله الاموكديري
(٤٤) سيدي الهاشم بن الحسين من هناك
(٤٥) سيدي الحسن بن المدني من هناك
(٤٦) سيدي عبدالله بن محمد الساموكني
(٤٧) سيدي محمد بن ابراهيم الساموكني
(٤٨) سيدي محمد بن احمد الساموكني

المجايطون

- (٤٩) سيدي المحفوظ بن محمد الابضري
(٥٠) سيدي المدني بن احمد ابن أخيه
(٥١) سيدي بوبكر بن يحيى التاجارمنتي
(٥٢) سيدي محمد بن محمد بلانهمو

الافرايون

- (٥٣) سيدي المهدي بن البشير الناصري
(٥٤) سيدي بلخير بن محمد الامسراوي
(٥٥) سيدي سعيد الاساكي
(٥٦) سيدي احمد بن الطاهر
(٥٧) سيدي الحسن التاعرايتي
(٥٨) سيدي احمد بن محمد أخوه

الباعرانيون والساحليون ومن إليهم

- (٥٩) سيدي احمد بن زكريا التادراتي
(٦٠) سيدي محمد بن زكريا أخوه
(٦١) سيدي محمد بن مبارك الايكسلي خالهما
(٦٢) سيدي علي بن ابراهيم الاخصاصي العلوي
(٦٣) سيدي محمد بن محمد البيشواريني الساحلي
(٦٤) سيدي احمد بن محمد أخوه

الجراريون

- ٦٥ سيدي انطاهر بن الحبيب السكرادي
٦٦ سيدي عمر بن محمد السكرادي

التزيتون

- ٦٧ سيدي محمد بن الحسن التزيتي الساموكتي

البعقليون

- ٦٨ سيدي الطاهر بن العربي الادوزي
٦٩ سيدي احمد بن سعيد الاكماري
٧٠ سيدي محمد اخوه
٧١ سيدي عبد الله بن احمد الاكماري
٧٢ سيدي محمد بن ابراهيم الاكماري
٧٣ سيدي ابراهيم بن الطيب الاكماري
٧٤ سيدي محمد بن خالد الافلاوكنسي
٧٥ سيدي ابراهيم اخوه

الرسموكيون

- ٧٦ سيدي احمد بن محمد الرسموكي

الغرباء عن سوس

- ٧٧ سيدي احمد بن محمد الجبلي

وفاتها ومراثيها

في يوم من الايام دهم على نعي الاستاذ وانا في الحمراء ، كما استقررت فيها ، ولم يطل عهدي بمساجلته ، يوم فصلت عن الغ باهلي ، حوالي مفتتح ١٣٦٥ هـ فقد كنت قلت للالفين حين اودعهم قطعة مطلعها :

وداعا بني الغ الكرام وداعا وان طار قلبي بالوداع شعاعا
فاجابني رحمه الله برسالة ، توجد مع تمام هذه القطعة في مختتم الجزء الثالث من كتاب (الالفيات)

وصلني نعيه فلاتسل عن وقع ذلك مني ، ولم اباكمنه الارجل المعارف

وقطب المدرسة ، ومضياف الخ ، فلولا ان الرجاء في اخوانه كان كبيرا ، لانشقت المرارة عليه اسفا ، ثم توصلت من اخيه لاييه ، سيدى محمد بن على بهذه المرثية:

بانوا وما ودعوا فخلفوا كمدا	شوى وانحل منا القلب والجسدا
رحيلهم اسكن الاسقام فى كبدى	منلى باطفاء حزن جمره وقدا
ياعجبا كيف ينسون اخا حرق	لم ينس قط عهدهم وان طردا
فكيف عيش الفتى غضا اذا فقدت	آترا به وهو يبغى عيشه رغدا
كيف الحياة وهذا السيد المدنى	نجل على قضي ووجهه فقدا
من لى به من فقيه ايد ندس	امام من قدهدى فى الدين اورشدا
من لى به من اديب مصقع حذق	يفرى فرى كمى لابس زردا
من لى به من اديب مفلق خضر	مخلف ايعاده واف بما وعدا
من لى به من محقق اذا ذكرت	ابحاث قوم فبحته غدا السندا
من شب يقرى الى دب بمدرسة	يروى الاالى صدرها عنها ومن وردا
فان بدت ازمة وبددت زمرا	فهو على الدرس مقرنا وقد صمدا
فياله من كريم داره قصدت	شرقا وغربا فلا يجفوا بها احدا
بنى على فصبرا ان ذاعمم	فى كل خلق وان طفى وان حشدا
فاله يرحمه فضلا وينهله	بمقعد الصديق مأواه مع الشهدا
بجاه اشرف خلق الله كلهم	صل عليه صلاة فاتت العدا

وقال شيخنا سيدى عبدالله بن محمد اللفى

ياعين جودى بدمع	مطررد كالفرى
منجم كانسجام	تهطال جود الولى
لفقد مولى الموالى	خدن الصفاء الولى
من بد فى المجد سبقا	الاريسحى الابى
قائد شوس المعالى	السيد الالمعى
امامنا ابن امام	المدنى بن على
من ذا يقوم مقاما	قد قام بالمدنى
ومن لمجلس درس	ومن لذاك الندى
لقد قضي الدرس لما	قضى وحقق العلى
تركتنى يا ابن عمى	(لحا) بقلب شجى
عليك منى سلام	يدكو بعرف شدى
فيابنى الخ صبرا	لرزء فد جلى
ونسئل الله عفوا	له بلطف خفى
وان يكون شهيدا	من حزب آل النبى
عليه ازكى سلام	مطررد كالقبرى

وقال ايضا

لقد اصبنا بموت السيد المدني
لئن مضى ما مضت من بعده جده
يعتادني كل حين طيفه فجفا
قد كنت جارى بيت بيت لا احد
حفظت عهدى فما نالتن قارصة
وانت جار ابي دؤاد لي كرما
مانس لانس منك كل صالحه
ان العلا ايم والدرس ذويتم
تسلبت واحدت كل غائبة
عفت مدارس علم منك واندرست
ان مت حسا فما معنى تموت ولد
لكن يخفف بعض الحزن اخوتك لا
قدست من عالم علت مراتبه
فالموت لا ملجأ منه لكل اخی
والموت لم ينج منه ذو الحياة وان
والموت فرض فلا مفر منه فكن
انهى اليك سلاما طيبا ارجا

وقال الاديب سيدى الحسن بن علي

من للمجادة بعد السيد المدني
من للارامل ان عرتهم نوب
أودى فقامت بمن اودى قيامتنا
واظلم الجومد غابت مشاركته
بان فبان جميل الصبر يتبعه
بان فخلف اكبادا محترقة
خلف اثثة حوت على كمد
جلت مآثره لكن مصيبته

وقال الاستاذ الاديب سيدى احمد

بن الحسن البنائى
يوما من الدهر كم يبديه من حزن
فى غبطة وغدا تراه فى كفن
على هدى قائد العليا بالرسن
ستدرس حقا لفقده سيدى المدني
الا ووضحها توضيح ذى لسن

(١) يعنى جنة عدن بفتح فسكون

هو فتى كامل علامة فطن
يهش للضيف وقت ما أتاه كما
عليهما رحمت الله ما سجت
فمن لبث العلوم اليوم يعلن تر
ياعين سحى لفقد سيدى المدنى
بواه الله ، أمين بجهته
صبرا بنى المجدان الموت مسلك من
أين النبى ، آدم واين سيدنا
ان الالى قد قضوا سننهم ابدا
الحمد لله فيكم الكفاية والـ

ثم قلت اناشبه مرثيه وهاكها

أتفقد الغ خير افاذاها أيضا
مصاب بالغ صوحت بسمومه
افى كل يوم يفعل الموت فعله
أيزخر جهل الجاهلين وقد غدت
فما الغ الا علمه فاذا أنطوى
بنو صالح هم لب الغ وركنه
هم المجد كل المجد فيه فهل ترى
فهذا عميد العلم منهم مضى فهل
مضى المدنى الغد فليبيكه الندى
فهل بعده من أهله من عشرة

قوله ابن الحبيب فيه

قال فى ترجمة والده على بن عبد الله ان له اولادا اجلاء فقهاء مذكورين
« أكبرهم المولى الاجل ، الفقيه الاكمل ، سيدى المدنى بن على ، اخذ عن ابيه
المذكور ، وعن أعيان بلده ، واستولى على كرسى ابيه فى التدريس ، بلا ضرر ولا
تعيس ، وقد وفد مرة على القائد عياد الجرارى ، وعنده وقع التعارف بيننا ،
فوجدته طيب الاخلاق ، حسن الادب ، حافظا لغريب اللغة وغوامضها ، فنه
الادب واللمغة والعربية ، حافظا لقصائد اهل العصر ونواديرهم ، لا يمل مجلسه ،
وهو الى الآن لزم بلده ، وعمارة مدرسته بانواع الانصبة ، ولم يقصر جهده فى
نشر العلم وتلقيه لطالبه ، عادة والده المقدس بكرم الله مع باقى اخوته ليلا
ونهارا

(شنشنتا أعرفها من أخزم)

توفي رحمه الله في جمادى الثانية ، عام خمسة وستين وثلاثمائة والـف ،
ببلده ، رحمه الله ورضى عنه ءامين»

أقول انه ليس باكبر اخوته كما توهمه هذا المؤرخ ، بل ان محمد بن علي الاديب
الكبير أسن منه ، كما سترى ذلك ، في ترجمته قريبا ان شاء الله

نجز (الفصل الاول) من (القسم الاول)

ويليه إن شاء الله (الفصل الثاني)

وهو تمام هذا الجزء

بعون الله

الفصل الثاني

من

القسم الاول

ويتضمن ذكر الأحياء من ١٣٧٥ هـ

وهناك أسماء من في (الفصل)

- سيدي عبد الله بن محمد الصالحي
- سيدي محمد بن علي الصالحي
- سيدي الطاهر بن علي الصالحي
- سيدي الحسن بن علي الصالحي
- سيدي صالح بن عبد الله الصالحي
- سيدي أحمد بن عمر الصالحي
- سيدي محمد بن ناصر الزاوي
- سيدي محمد بن الحاج بلقاسم الزاوي
- سيدي محمد بن عبد الله المدعو الشيخ موح الزاوي
- سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ الالفي السعدي
- سيدي عبد الله ابن الشيخ الالفي السعدي
- سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ الالفي السعدي
- سيدي ابراهيم ابن الشيخ الالفي السعدي
- سيدي الحسن بن احمد ابن الشيخ الالفي الاستاذ
- سيدي عبدالسلام بن احمد ابن الشيخ الالفي الاستاذ
- سيدي محمد بن احمد بن صالح السعدي القاضي
- سيدي ابراهيم بن احمد بن صالح السعدي الاستاذ
- سيدي عبدالله بن ابراهيم السعدي الاستاذ
- سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى الاستاذ
- سيدي محمد بن احمد بن ابراهيم السعدي
- سيدي محمد بن احمد السليمانى الاستاذ
- سيدي ابراهيم بن الحسن السليمانى الاستاذ
- سيدي عبد الله بن مسعود التيبوتى الاستاذ
- سيدي أحمد بن مسعود التيبوتى الاستاذ
- سيدي عبد الحميد ابن الشيخ الالفي الرئيس
- سيدي عبد الله بن اليزيد التاهالى الرئيس

شيخنا الاستاذ عبد الله بن محمد

-٢- صفر - ١٢٩٨ هـ = حى

—(٥)—

نسيه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد

اذا قال ابن انطحان من الشعراء القدماء فى قومه هذه الايات الخالدة

وانى من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما راح كوكب بدا كوكب تاوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت كتابه

فانى فى هذه السلالة الصالحة التى ارتشفت اول رشفة من العلوم على
شيخنا هذا الذى هومنها اليوم بمنزلة الهامة من الرأس ، أقول هذه الايات ،
وان لم تكن مثل تلك ، فانى يدرك الظالع شاو الضليع ؟

بنو صالح بنو المعالي وفضلهم
كنوزهم جمعاء بين علومهم
تراهم كأن كانوا من العلم فى السما
شبابهم فى العلم والشيب مثل ما
فمن تلق منهم تلق فكرا ومبحثا
اذا ماضى منهم همام تمخضوا
فيقبل والتدريس يخفق بنده
فهم سيف الخ المشرقى وذكره
فما الخ لولا علمهم غير مجهل
ولكنه روض أريض وجنة
من آثار ما يسقونه من قرائح
«فما زين الارجاء الا رجالها»

باحراز مجد العلم والادب الغض
فظلوا عليها بالتواجد فى العض
وغيرهم من آل الخ على الارض
تفتح اصناف الزهور من الروض
وذهنا سريعا مثل أجدل منقض
عن آخر مرهوب الظبا صار منقض
ويدبر فى ميدانه بالذى يرضى
قشهر فى طول البلاد وفى العرض
متى شام منه الطرف يسرع الى الغمض
بها كل ما تشهاه من زهر غض
تشج بأواج الترسل والقرض
والا فما أرض بأشرف من أرض (١)

(١) اصل البيت

فما زين الارجاء الا رجالها والا فما ترب بأشرف من ترب

تلك هي الاسرة الصالحية المباركة ، التي هي في العلوم كسلسلة من ذهب
كلما مضت حلقة تتبعها حلقة أخرى على غرارها ، فقد شاهدنا من الاستاذ
الكبير والد شيخنا هذا فجلا لايقدر انفه ، ويعبوبا لايشق غباره ، وراينا من
الاستاذ الاديب على بن عبدالله عم صاحبنا هذا ، كذلك سباق غايات ، وصاحب
ايات ، ثم جاء الدور الثالث بشيخنا هذا ، فكان خير نتيجة لتلك المقدمات ،
مخوض الوطب ، مصفى الراح ، مسدد السهم ، مجلو النصل ، كأنما خلق
للمعالى كما اقترحت ، ولابحاث المعارف كما شاءت ، فنشأ كما ينشأ الخيزران
في روض خضل وارف الظلال ، متدفق المذائب ، قد أخذ من كل ما يتقوم به قوام
اللدن ، فتراه من عهد اتصاله بالعلوم متى تناول البحث امامه مسالة عويصة ،
كما قال ابن الوردي :

انا كالخيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انفتل

ينصت بكلتا اذنيه المرهفتين الى من يجيبه عن بحثه ، ثم يراده بلاطفه ، وهو
بين هذا وذاك ، لايسلم لمباحثه ، حتى يدرك مايقوله غاية ادراك ، وحتى يشاهده
بعيني عيانا ، وكل ذلك منه خلق لا تخلق ، وهو لا يرهب اثاره مبحث بين يدي من
كانوا اسن منه ، فلا يمنعه صغره في ريق شبابه ان يقابل عمه الاستاذ وخاله
الشيخ الوالد ، بمرادة فيما لم يظهر له أنه الحق ، ثم لانقاد الا اذا استبان
الحقيقة ناصعة ، وقد كان ادرك ما ادرك من ايام والده ، فلاحظ منه والده بتفرسه
منذ ذلك الحين هذا الاقدام ، فقال كلمته الماثورة : « ان ولدى هذا لجسور » ، فبين
هذه المباحث درج ، وبين هؤلاء الفحول شب ، وفي هذه الاخلاق الوثابة والنفس
الطموح ، نشأ مقداما لا يهاب في الحق احدا ، ولا يعنى هامته الا اذا حانها لمن
يعرفه حقا ، فلا خير في طرف لم يك قماصا ، ولا في باز لا يكون منقضا ، ثم ما زالت
به عناية الله حتى تكشف عن عالم خريت في كل الفنون التي درسها ، وشاعر
خنيد في الطريقة التي يسلكها الالفون ، وفي الموضوعات التي يظرقونها ،
والانسان لا يطلب منه ان يخرج عن نطاق بيئته علما ونظرا وتفكيرا

مبتدأ

ان في اليتيم لنعمنا ادخرها الله لليتامى وحدهم ، وزواها عن كل من درج بين
احضان والديه مدلا مرفها ، وفي مقدمة هذه النعم تكون الاعتماد على النفس
في الانسان ، حتى انك ان جلست بينك وبين نفسك ، فامررت بين عينيك من
نشأوا في هذه الحالة ، ومن نشأوا بين احضان الوالدين ، لتعائن عشرات من
الاولين ناجحين في المعترك الحيوى ، ثم لاتجد في الشق الآخر الا وحدانا هم
الذين صافحهم النجاح ، وتخطاهم ما يلازم غالبا من نشأوا ابناء الاحضان ، من
سفالة الهمم والاخلاد الى الارض

كفله عمه الاستاذ ، وجده الرجل الصالح الحاج عبدالله ، فهما اللذان مالا
إلى العلم ، ورجوا منه ومن أخوانه أن يكونوا خير خلف لابيهم •

أخذ القرآن عن الاستاذ سيدي سعيد بن عبد المؤمن التاوييني في مسجدهم
في القرية الزاوية ، ثم في مسجد تويت اخيرا ، وربما أخذ أيضا هناك عن
الاستاذ سيدي الحسن بن عبد الله السملالي في بعض الفترات التي ينتاب
فيها سيدي سعيدا بعض الموانع ، فعليهما جود ، ووافق اتقانه عام ١٣٠٩ هـ
ثم الحقه أولياؤه بشيخ الجماعة سيدي محمد بن الحسن في مدرسة (سيدي ههواوالحسن)
بالاخصاص ، فبقى هناك حتى اتقن عليه بعض حروف غير قراءة ورش ،
وقد كان يتلو القرآن أحيانا على آخرين فينة بعد فينة •

في مناعآلا العلوم

في مفتتح عام ١٣١٣ هـ افتتح بالمدرسة الالفية ، وكان صنوه الذي
يكبره سيدي أحمد المتقدم الذكر يأخذه بالحفظ وباتقان ما يأخذ ، وبعد شهر
التحق بالاستاذ سيدي العربي الساموكني في المدرسة (الايضانية) فعليه
درس المتون الابتدائية بجد ، وكان الاستاذ يعرکه تلك العرکات المعلومه
عن اسانذتنا الالفين ، فبدا لصاحب الترجمة يوما ، وقد جاشت نفسه
الابية ، فحمل بعض متاعه على كاهله ، فانسل فلحق بمدرسة (تافراوت) باملان
عند الاستاذ سيدي عبد الله بن القاضي ، فحين بلغ الخبر اهله ، توجه اليه
العم سيدي ابراهيم ، فما زال يفتل له في الدرورة والغارب حتى أتى به ،
وقد وعده تعمية عليه ، انه لا يقرب بعد اليوم الاستاذ الساموكني ، قال
صاحب الترجمة ، فركبنا البغلة وفي بالي أننا متوجهون الى الخ ، ولم اكن
أعرف الطريق ولا وجهات تلك الناحية ، فلم اشعر الا ونحن امام باب المدرسة
فسقط في يدي ، ولكن ما عسى أن اصنع ، فهكذا رددت الى هذا الاستاذ أيضا
وقد وعد أن لا يمسنى بعد ، ولكنه سرعان ما نقص الوعد فعادت هيف الى
أديانها (١)

ثم في أواسط ١٣١٤ هـ انتقل الى المدرسة الالفية ، بعد أن سافر
الاستاذ الساموكني والاستاذ شيخنا سيدي الطاهر الى فاس ، سفرتهما
المشهوره ، وقد انفرد الاستاذ التاجارمونتني اذذاك بالمدرسة الالفية ، فلازمه
شيخنا فكان الاستاذ سيدي محمد ابن الحاج الافرائي ممن يعتنى به أيضا
في المتون الابتدائية •

(١) هو مثل ويروى أيضا هكذا ذهبت هيف لاديانها وهيف ريح
حارة تيبس النبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه أي عادت الريح لما هو
مألوف منها يضرب لمن رجع الى عادة منه قبيحة

وفي عام ١٣١٥ هـ ، انتقل الى المدرسة (التانكرتية) التي فيها اذذاك الاستاذ سيدي الطاهر بن محمد حفظه الله ، فاقبل على المجاهدة والمواظبة والاكساب ، وقد تملص من قبضات الالغيين الشديدة التي لايسلم منها حتى عند الاستاذ التاجارمونتى ، فكان ذلك من اسباب انتقاله ، والاستاذ الافرانى الهين اللين ممن طلق عادة الالغيين هذه ، وقد وقفت على رسالة للاستاذ سيدي على بن عبد الله أرسلها مع المترجم حين ارسله اول يوم للتلقى من الاستاذ الافرانى ، فاحببنا سوقها هنا ونصها

«العلق الخطير ، وروض من الادب مطير ، وهمام لاكتساب المفاجر ، سيدي الطاهر بن محمد بن ابراهيم الافرانى ، لازال مصون الجنب ، وخير باب لمن بالهمة الصادقة اليه اناب ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فلاباس لله الحمد ، فلاتنس حق الاخوة من الادعية المرضية ، فى الاوقات المرعية ، ثم ان الاخ عبد الله شاقمت همته لاكتساب المعالى ، ونيل المقام العالى ، واورد واردا لاهى سوام همته من عين العناية نهلا وعلا ، فرأى كل جليل دون اکتساب العلوم جللا (وما يقال لفضل ذابكم) ثم انه لم ير ان يعنو هاديه (١) لهادسواك ولا ان يعتمد فى بلوغ امله على غيرك بعد رب سواه وسواك ، ولقد اعطى القوس باربها ، واسكن الدار بانبيها ، وعليه فتطول ايها الاخ بغرس الصنيعة فى أزكى ترب ، وضع التجافى عن الاخلاذ الى الراحة موضع القرب ، فالله سبحانه يبيحك اخذ بزمام الفخر ، ناهضا باعباء البر ءامين ءامين»

وقد وجدت على ظهر هذه الرسالة بخط شيخنا سيدي الطاهر مانصه «قرة العين ومنية النفس ، ونجى الروح ومنتهى الانس ، سيدي ابو محمد عبدالله ابن شيخنا المقدس بكرم الله الالفى ، ادام الله ارتقاءه ، واطال فى معارج السيادة بقاءه ، وسلام عليه سلام مشوق اليه ، ورحمة الله وبركاته ، هذا فطر بجناح الشوق نحو متيم لقاؤك دون الناس غاية مرماه

يقوم بنفسه فيتزوج

فى عام ١٣١٨ هـ ، رجع الى البلد ريان ، وقد احس انه اكتفى من الاخذ ، فتزوج فى ذى الحجة من السنة ، فاستقل بنفسه ، وادار شؤونه بيده ، وقد كان ممن خلقه الله ليكون رئيسا لامرؤسا ، وامرا لامامورا ، كما تكون عليه جبلة بعض اباة الضيم ، وسبب انزاله عن اله بعض امور وقعت بينه وبين بعض اله الكبار ، مما لايسلم بين الناشئين المتطلعين الى امتلاك الحرية فى شؤونهم ، وبين الكبار الذين استمرؤوا الاخذ بازمتهم ، فتفرقت الاسرة بذلك ، فاغنى الله كلام من سمعته

(١) الهادى المنق

في اولى مشارطاته

ان كل من احب ان يستقل بنفسه، وان يدير أسرته بيده، وعول ان لا يكون كلا على الناس، فليست دربهمة وعزيمه الى ان يدعم ذلك بكسب يجعل يده هي العليا دائما، ونفسه باقية بانفتها واستنكافها، فمن لا كسب له لامال له، وان انفته تذهب ادراج الرياح

في عام ١٣٢٠هـ، شارط وهو ابن اثنين وعشرين ربيعا في المدرسة الايفثانية المرة الاولى، فاقبل على التدريس والتهذيب، وقد انصوى اليه تلاميذ مبتدئون وغيرهم، ومالت اليه النوازل في تلك الجهة، قال ولكني لما جريت نفسي، وجدنتي لازال محتاجا الى بعض ريشات نستطيع الخوافي والقوادم من جناحي التحليق فلذلك طلق المشاركة حين تمت تلك السنة، فاقبل على الاخذ ايضا

ياخذ من الاستاذ ايكيك

كان الاستاذ سيدى محمد بن على ايكيك مشهورا اذذاك بانه فرضى على الكعب ولما كان علم الفرائض وما يحتاج اليه من الحساب، من الامور التي لا يزال شيخنا يجب ان يتصلع منها، وكان ايكيك اذذاك مشارطا في مدرسة بايلان، التحق به فلأزمه ماشاء الله حتى اتقن هذا العلم اتقاناً، وحصله اصولا وفروعا، فقوض خيامه من تلك المدرسة، معلنا لاستاذاها شكره العطر

يراجع الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى

كانت السنة التي التحق فيها بايكيك الحادية والعشرين، ثم حط رحله في المدرسة (التانكرتية) يستتم من معارف الاستاذ، ويستشف ثمانية الكاس التي لا يزال متعلعا اليها، فقال كنا اذذاك تلاميذ قليلين في المدرسة، وانا قد شب اوارى وتفتحت كمام ذهنى، ولكن قلما اجد من يتعاون معى، فكانت الدروس تترى فينة، وفينة تمنعه الموانع، فاكبت متكلا على الله الى مختتم عام ١٣٢٤هـ فاذا ذلك راجعت المشاركة، وافرغت في التدريس غاية جهدى ليصلى الراووق رحيقى المعتقة، والمدرسة افضل مصفاة للفنون

في مدرسة اداى

قال كنت لازمت البلد عند مفارقتى لتانكرت، وانا انتظر محلا ييسره الله للمشاركة، ففي عام ١٣٢٦هـ تيسرت مدرسة (اداى) بايت حربيل، حل بذلك المسجد الكبير الذى رده مدرسة مسموعة مقصودة بهمة، كما حكاها عن الشيخ الوالد الذى كان يقول له، جئت بمجب يا عبد الله، حين اصلت جذور العلم

ودراسته في (اداي) ورددت مسجد الحربيليين اليباب مدرسة عامرة ، كانما
أسس على العلم من أول يوم

انتال اليه الطلبة من كل جهة، فاجتهد معهم اجتهادا كبيرا تكونت بسببه
في تلك الايام طبقة عالية من الالفين وغيرهم ، صاروا فيما بعد اساتذة اعلين
وسترى من هم فيما بعد

ثم في أول ١٣٢٨ هـ ، اطلت مسغبة الفت على الناس كلاكها ، فكان ذلك هو
السبب في مفارقتها للمدرسة (اداي) بعد سنتين كاملتين

في مدرسة ايفشان أيضا

لقد صدق زعيم الشرق جمال الدين الاففاني رحمه الله حين عرض عليه
مال يوم نفى من مصر ، ليتخذ ذخيرة ليومها، فرده على من عرضوه عليه قائلا:
انفقوه في مصالح وطنكم ، فان الاسد لا يعلم فريسة أينما حل ، فهذا ما وقع
لصاحب الترجمة الذي رأيناه مهتما بالدراسة والخوض في العلوم في هذا
الدور، ثم حالت المسغبة بينه وبين ذلك في (اداي)، ففارق المدرسة بقلب مضطرم
ولكنه ماكاد يبقى في داره بالغ حقة حتى تيسرت المدرسة الايفشانية ، وقد
غادرها الاستاذ الساموكتي ، فحل بها فتطابروا اليه تلاميذه ، فبقى فيها اربع
سنتين في اجتهاد وملازمة غربيين، فقد كنت ممن حظي بالثول بين يديه اذذاك
في اواسط عام ١٣٢٩ هـ فكنناين طلبة كثيرين، ونحن في طبقتنا فوق عشرة
من المبتدئين، يلزنا بالتعليم الابتدائي على مالوف الالفين لزا ، فسار بنا شواطا
فكانت تلك الاسس التي وضعها مني في تلك الايام، هي الباقية محفوظة عندي،
حتى وجدتها كما هي، بعد ان تاب الى الرشيد ، وطاف بي الندم ، وقد مضى عنى
شرح الشبَاب ضائعا ، وذلك بعد ان فارقتنا بنحو عشر سنين

كنا عنده هناك ونحن نيف وعشرون، او نناهر ثلاثين بجميع الطبقات، فكان
يتعهدنا جميعا ، كل يسيره بسيره الذي يليق به

قاونة بالضغط ان عاين الونى وءاونة باللف ان شاهد الجدا
يعامل كلا بالذى كان لا ثقا فيذكو لنا حينا وحينا لنا يندى
كطب نطاسى دورى كيف يعنى قابدى من انواع المهارة ما ابدى

اخذت عنه مع طبقتي سيدى احمد بن الحسن البنائى ، وسيدى محمد بن
احمد الايفشانيين وءاخرين ، متون المبتدئين ، ونحو نصف الالفية، وبعض
الرسالة للقيروانى ، ولامية العجم ، وحفظنا هذه كلها ماعدى الرسالة على يده،
فكان حفظه الله مهتابنا اهتماما كبيرا، يلقي علينا من المسائل بكل مصادفة
فياحشنا ، ولازال استحضرائنى ذهبت اليه بالوضوء ظهر يوم فقال لي بالعربية
انفصحي هل كان من مطر؟ وكان اليوم غائما ، فقلت نعم، كان من مطر، فقال

اجعلت انت ايضا (من) فى عبارتك ، فاجلس واعرب عبارتى ثم عبارتك، فوَقعت فى الاحبولة، وانا لا أدرى من أبعائه اذذاك الاطيفيا ، فماكدت اتملص من اعراب عبارته (هل كان من مطر) وانا لا اكاذا نفلد فى أسئلته التى لم تتحرك تصريف (كان) على جميع اوجهه الفعلية والوصفية والمصدرية ، الى ان درنا فى كل ابواب اللامية ، وفى عمل (كان) واخواتها ، فطرقنا بابها فى الاجرومية والالفية ، حتى وصلنا اخر عبارته (من مطر) فوقف حماد الشيخ فى العقبة الكئود ، فصرت ارتعد خوف أن أكون ممن صفع منه قفاه ولهازمه، ثم بعد أن ارانى كيف تعرب الجملة ، دخلنا فى باب اخر ، هل (كان) هنا تامة او ناقصة ، ثم خرجنا منه الى باب (من) فى أى محل تزداد، ومن قال من النحويين أنها تزداد فى الاثبات، فلم اغفل من بين يديه حتى تصببت عرفا ، ولكنى رجعت بفوائد كثيرة، فصرت افلز فى تلك الدرج عند النزول وانا فرح بسلامة قفائى ولهازمى ، فجنحت أحكى لاترابى ما وقعلى ، فقالوا ذلك من اسراعك اليه بالوضوء ، فلئن عدت ايضا ليعودن الى مثلها، فقلت لهم : مادمت أسلم من الصفع وأرجع بالفوائد ، فانما أرجع بما فوقكم به ، والتفوق فى التحصيل هى شهادة عصرنا ذلك، وقد كان افتتاح معنا (لامية العجم) بالصفدى ، فكان ياخذنا بحفظ الابيات التى ينتقيها لنا، فمما حفظته واستحضره الآن ، قول الشاعر

لا يصلح النفس ان كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال
وقول اخر

تنقل فلذات الهوى فى التنقل ورد كل صاف لاتقف عند منهل
فلى الارض احباب وفيها منازل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تتبعن قول امرى القيس انه ضليل ومن ذا يهتدى بمضلل
ثم بين المقصود بالبيت الاخير ، وانه هو مطلع قصيدة امرى القيس الشهيرة:

قفا تبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ومما حفظناه ايضا قول الشريف الرضى

ولقد مررت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فوقلت حتى ضج من لقب نضوى ولج بعذل الركب
وتلفتت عيني فمد خفييت عنها الطلول تلفت القلب

فكان ذلك اول نواة غرست فى ذهنى من الادب العربى ، ثم ما زالت تنمو حتى كانت كما ترى ، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

كذلك كان استاذنا يسيرنا جزاه الله خيرا ، الى اواسط عام ١٣٣١ هـ فغادر المدرسة ، فنفرقنا نحن شدر مدر

في المدرسة الايفشانية أيضا

رايت ان الاستاذ فارق هذه المدرسة اواسط عام ١٣٣١ هـ ، فذهب كل واحد منالجهة، ثم كنت اظن انه لازم البلد الى عام ١٣٣٤ هـ ، ولكن الاستاذ ابن العم ذكر لي انه راجعها أيضا بعد ذلك في هذه الفترة ، فاما أنا فلم اعرف من ذلك شيئا كما ان استاذنا لم يذكره لي بين ماسرده على من تنقلاته، ولكن ابن العم عارف كاف في مثل هذا

في مدرسة سيدى علي بن سعيد

ثم التحق سنة ١٣٣٤ هـ ، حين فارق المدرسة الايفشانية ، بتلك المدرسة التي في الاخصاص ، فرجع الى ديدنه في التدريس ، وسرعان ما حلق عليه تلاميذ كثيرون ، فامضى فيها عاما واحدا ، فجاء سبب ازعجه فغادر ذلك المكان

في المدرسة البومروانية

في سنة ١٣٣٥ هـ ، شارط في المدرسة البومروانية التي رأت من الولد ما تركانت تعهدا من والده قبل اربعين سنة، فاما مجد اسرة تنسلسل حلقاتها فياتي ابناؤها في معارض ابانها ، ثم كانه عاين هناك ما لا يعجبه، وهو من ابا، النفس في المكانة التي عرفتها ، فبعد سنة رجع الى البلد، فربض يشتغل بشئون داره ، وادارة اموره بيده وكان دمعات الدراسة التي تركها في يتمها وزفرات العلوم التي غادرها في زيزاء مجهل (١) ، سمع الله تضرعاتها، فامس على دعواتها التي تجاربا اليه، فراجع الاستاذ تراث والده، فاقرعين المجدوذويه

في مدرسة ادای ثانيا

في عام ١٣٤١ هـ شارط في مدرسته الاولى التي لم تنس هي ولا اهلها ابيده، فاقبل ايضا على التدريس ، ولكن بدأ الفتور يعتريه، وصارت برودة الكهولة تطوف بهمته ودوام الحال من الحال كما يقولون ، واظن ذلك من اعواز الطلبة المهتمين الذين يحفزون هم الاساندة ويستنهضونهم ، لان هذا العقد الخامس ما كاد يطل على طلبة سوس حتى ظهر فيهم الفتور الذي كان بدأ فيهم منذ عقدين، واكد، الآن ظهر للعيان ، وصارت جذوات الهمم تتدرع بانواب رمادها ، فكيف لا يفيض ضرع عدم راضعا ، أم كيف لا يأسن راكد عدم مصفقا

(١) الزيزاء الفلاة قال الشاعر

غدت من عليه بعد ما تم ظمئها تصل وعن فيض بزيزاء مجهل

في المدرسة الامسرانية

في عام ١٣٤٣ هـ انتقل أيضا الى مدرسة (امسرا) في افران ، فصار يدور في بعض دروس ، وقد التامت عليه ثلة من الطلبة ، ثم في اثناء السنة وفد عليه وفد من الاخصاص يتطلبون منه الرجوع الى مدرسة سيدي علي بن سعيد ، فواعدهم راس السنة حين رءاهم يلحون عليه كل الحاح

في مدرسة سيدي علي بن سعيد ثانيا

برغم ان الامسرانيين عضوا عليه بالنواجذ ، وأبو ان يقادر مدرستهم ، فانه رأى ان قيد الحر من لسانه ، وان الوفاء بالوعد واجب في شرع المروءة وان كان الفقهاء يقولون فيه ما يقولون ، فانتقل الى الاخصاص ، فلأزمها عام ١٣٤٤ هـ فوفى لاهلها عمارة مدرستهم بما وعدهم به ، ثم راجع السابقين ، فان الصيد لمن اخذه لامن اثاره

في المدرسة الامسرانية أيضا

مكث فيها سنتي ٤٥-١٣٤٦ هـ ، وقد مد فيها من جناحي تدريسه بعض مامد ، وقد اكفهرت اذذاك الفجاج بالسفبة العامة في سوس ، فافقرت المدارس ، وحلق الردى على القرى ، وتقطعت الامعاء سغبا ، فتنكرت الدنيا لمن كان يعرف منها وجها بشوشا ، ودب الدهر وغبره من الجوع بالحرب لمن كانوا قبل ذلك لايزالون معه في مسالمة ضاربة اظنابها ، فكان ذلك كله من الاسباب التي حملت الاستاذ ، علي ان ينفض يده من مجامع الناس ، ومن مدارس القبائل ، فآوى الى داره التي تريد ايضا من يقوم بها ، ويلتفت الى ادارة شئونها ، فاذلم يكن التدريس الا في المدارس المقفرة ، وزهد الناس في العلم ، واستبد كل جاهل برأيه ، فعليك ايها العالم بخويصة نفسك ، هذا ما حمل الاستاذ علي ان يقع في داره

في المدرسة الايمورية

كان في هذه المدرسة بعد ١٣٥٢ هـ نحو عامين ثم لازم داره الى الآن ١٣٥٨ هـ

هل هذا عذر مقبول ؟

في السنة الماضية ، سنة ١٣٥٦ هـ ، بعد نقبي الى الخ ، كنت كلما جالست الاستاذ ، اجرمه الحديث حتى نصل هذه النقطة ، فيبدل بما تقدم وبمثله من الاعذار ، فاقول له ، ان هذه اعذار حقيقية ، لو اعتدربها غيرك من العلماء الذين

دونك لربما قبلناها منهم ، واما مثلك ممن ظهرت آثار همهم في التعليم ، وعرفوا بالتدريس ، فيجب عليه ان يتنكب كل هذه الاعذار ، وان يتخطاها رغم انوفها ، فلن يعدم ياسيدي مثلك من الطلبة من يعرفون قدره ، ويعطشون الى مورد العذب ، فان الهمم السوسية بل المقربية كلها ، وان ماتت اليوم واستولى عليها الفتور العام ، وتنكبت المسابقة في المعارف ، فان في بعض الزوايا خبايا ، ولا يزال هناك بعض شباب يجعلون بين اعينهم العلم وادراكه ، فاضرب له مثلا بالاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى استاذ المدرسة الوقاوية اليوم الذى دأب على التدريس ، فلم يعدم عشرة من الطلبة يجتهدوا بايامهم ، ثم اقول له ان الحكومة اليوم قد وطأت لامثالك السبل ، وازالت ما كان يستنكف منه الابى مثلك من الخنوع لعامة النفاليس الذين يشارطون العلماء في المدارس ، فلم يبق اليوم الا رؤساء رسميون ، فى ايديهم وحدهم الامر الذى استمدوه من الحكومة ، ولم تقف قط الحكومة ظاهرا - على الاقل - موقفا يقضى ان لا يعطى للمدارس ما كان يعطى لها قبل ، الا تستغل انت وامثالك ذلك الاعراض من الحكومة فتعودوا ما عليكم والحال اليوم فى هذه البلاد على كل حال افضل منه امس انا وتوصلا بالحقوق .

هذا ما اقوله مرارا ، وفى رمضان الماضى من عام ١٣٥٦ هـ ، جاءنى يوما برسالة ارسلها اليه الاسرائيون يستحثونه الى مدرستهم ، فقلت له اسرع ياسيدى اسرع ، لعلك تخرج من هذا الذى انت فيه ، فذهب اليهم وقد طاب نفسا بالمشاركة ، لان له من ولده صالح من يتطلب العناية بتهديبه ، ولكن سبق فى القدران وجد احد الافاكين قال للاسرائيين ، ان الاستاذ لا ياتى اليكم ، فقد شارط فى محل آخر ، فشارطوا عالما من عندهم ، ففضى الامر ، فرجع وقد اختار الله له ما فيه الخير كما قال

بعض أحوال الاستاذ

ان لكل انسان من اعظم الرجال وافذاذ العلماء ، ناحية كانها مقصورة عليه ، يستولى عليها ويتمكن من ناصيتها ، ويستحوذ على ذروتها العليا ، ويكون له فيها القدر المثل ، ويكون فى ميدانها هو المجل الحائز الخصل ، فباى ناحية تفرد استاذنا هذا بين علماء بلدته ياترى ؟ وباى ذؤابة توصلت يده فادارها كيف شاء ، ثم لم يتمكن منها اقرانه غاية التمكن ؟ ان شيخنا الاستاذ الكبير كما بواته السعادة فى مجد مؤئل ، واصل اصيل ، واسرة عريقة فى الفضل وفى بعبوجة نسب كريم ، كان فيه معما مغولا ، كذلك بواته فى ناحية هى اشرف النواحي التى من استولى عليها فقد استولى على ملاك العلم ، ووضع يده على ما تستنبط به الافهام ، وتذكى به القرائح الوقادة ، فلئن كان والده الاستاذ مشهورا فى ميدان التدريس والتاسيس ، والهمم النافذة ، وعمه الاستاذ على ابن عبد الله معروفا بوثبات الخيال فى الاداب العليا ، والترسل المعبر الموشى ،

فان استاذنا مع المامه بكل ذلك قد سبقهما في الامعان في المباحثة امعانا غربيا
فلتراه في كل المجالس التي تروج فيها تلك المسائل ، الاكرارا جوالا ، طلعة
بجائة ، لايفلت مبحثا مره به الامد اليه فكره ، ولايعرض ما يعرض الا اصلا
بجته الذي لايعرف اغضاء ، ثم لايطوى غراره الابد استطلاع الحقيقه كما هي ، فلا
يداجي في ذلك ولايفغض ، ولايعرف الا الوصول الى اللين الصريح من تحت
الرغوة ، حتى لقبه الاستاذ على بن عبدالله عن جدارة (مفتاح العلوم)

نشأ الاستاذ ونشأ معه هذا الفكر الحاد ، فكان يكبر وهو يكبر معه ، حتى
اذا استوى سيادا ضخما ، استوى معه فهمه الثاقب ، كنصل غضب مرهف
الطرفين ، مصقول المتنين ، اينما جال في مختلف الفنون لايلبث ان ياتي بفوائد
معجبة باهرة

سمعت الاستاذ يقول كنت مرة في موسم (تازاروالت) فوقفت في مكان الفقيه
سيدى اليزيد الروداني ، وهو اذذاك متصدر للتجار في الكتب ، قال فلادرى
في اى حديث كنا حتى احتجنا الى مراجعة المصحف ، فقام لياخذه من بين الكتب ،
فقلت له هل توفيات ؟ فتراجعنا نتباحث هل يرخص للتاجر في الكتب في مثل
ذلك الموسم ، ان يتناول المصحف بلاوضوء ، كما ذكره الفقهاء من انه مرخص
فيه للمسافر ، اولابد من الوضوء على كل حال ، قال فجاذبته الحبل مجاذبة من
لايسلم له حتى يضع اليد على البرهان ، ذلك وازاءنا عالم واقف ساكت يتعجب
منى ، وانا مصقول العارضيين ، اراد سيدى اليزيد الذى ابيض عارضاه ، ثم بعد
ذلك في بعض وفادات سيدى محمد بن العربي الادوزى الى (الخ) عرفت انه هو
ذلك العالم الواقف ازاننا ، وعرفنى ايضا ، فكان سيدى محمد بن العربي يذكر
دائما تلك المرادة باعجاب ، كتنويه واجلال وتقدير لصاحبها

وحكى ايضا انه كان مرة في ثوى عمه الاستاذ ، وفيه الشيخ الوالد يجرى
ذكر الزكاة ، وكان الاستاذ عمه اذذاك يجمع غنم الزكاة ، وقد تنازل عنها
القائد سعيد الخاخي الكيلولى للمدرسة الالفية ، قال فسالتى الشيخ والدك هل
زكيتم يا عبد الله ماشيتكم ؟ فقلت له لازكاة فيها ، فقال اوليس غنمكم تناهز المائة ؟
فقلت حقا ، ولكننى انا واخى عبد الرحمن واخوتنا مشاركون فيها ، ولذلك لازكاة علينا ،
اذلايصح لكل واحدنا نصاب في نصيبه ، فقال الشيخ ولكن الشركاء في الماشية
كالمالك الواحد ، فقلت نعم ، ولكن بعد ان يكون لكل واحد نصاب ، والا فليزك
من له نصاب وحده دون الآخريين ، فقال الشيخ او الفقه المالكى على هذا قال
فاوقفت الشيخ على النص ، فقال عجباً ، اننى نسيت كل هذا فترجمت (مجموع
الامر) للفقراء على ان الشركاء كمالك واحد مطلقا ، ولم افصل هذا التفصيل ،
فقد غاب عنى او نسيت ، فسبحان من لا ينسى ، فقام الشيخ فى الحين ، وذهب الى
زاويته ، فاتى بما ترجمه فاصلحه فى الحال ، فقال لولاك يا عبد الله لبقيت
هذه كما كانت

قلت هذا الذي يشترطه المالكية قل من اشترطه من ارباب المذاهب، واحال ان ذلك مما انفرد به مذهب مالك عن غيره ، وهذه المسألة من المسائل التي ردها الامام الليث بن سعد على مالك في رسالته المشهورة اليه ، وقد اوردها ابن القيم في (اعلام الموقعين)

وحكى ايضا انه وقعت المذاكرة هناك حول مسألة في التشريح ما يقصد به عند الاطباء ، فبينت لهم ما علمه عنه، فقال الاستاذ علي بن عبدالله مياسطا ، انما هذا كله من عنديات عبدالله، فقالوا لمن اين رايت ماقلته ؟ فقلت رأيت في كتاب (التذكرة) للانطاكى ، فقال الشيخ مياسطا ، او تحسب ان احدا لا يملك التذكرة سواك ؟ فذهب في بهرة الليل ، وقد تجلببت الارض بالثلج ، وتلوثت الطرقات بالاوحوال ، فخاصها الشيخ من دار الاستاذ الى زاويته تحت اذيال الظلام، فلبث مليا ، ثم رجع وفي يده الكتاب ، فقال ان الذي ابطابي هو انى وجدت مجلس الفقراء قد خرسقفه، فوجدتهم واقفين متعجبين، فقلت لهم دعوا العمل واستريحوا الى الصباح ، فلاعمل مع الليل، فروجعت المسألة فوجدت كما قال الاستاذ بعينه

بهذه الحكاية وامثالها تعرف هم القوم في المسائل العلمية ، فمن ذا الذي يخوض الثلج والاوحوال من دار الاستاذ الى الزاوية ذهابا وايابا ، فى ظلمة الليل الحانك، مع أن ما بين الدار والزاوية غير متقارب، ثم لا يعوقه ماخر من سقف داره فيلغى ذلك كله لتم استفادة الفائدة غى الحين ، حتى لا تؤجل الى الغد ، وما اصدق قول بعض الالغيين فى مثل ذلك :

لخوض الثلج والاوحوال اولى	لدى العلماء من خوض الجهالة
وخر السقف والجدران اولى	من أن ينهار علم بالبطالة
يثيرون القرائح حول بحث	قد اكتنفوه بينهم كهالة
فلا ينفك جمعهم لزاما	الى ان يستشف الى الشمالة
بذلك يخدمون العلم حتى	غدوا من بين كل الناس ءاله
فذلكم بنو السخ ومن لا	يكون كذلكم فأخو سفالسة

وحكى ايضا انه حدثهم يوما بانه قرأ فى كتاب ان النبى صلى الله عليه وسلم يرسل حمارة يعفورا الى من يريد من الصحابة ، فيدفع بابه براسه ، فيعلم انه رسول رسول الله اليه فيجيبه ، فقام عليه من فى المجلس ، فقالوا له فى كل يوم تسوق الينا غرائب ، فان لم تغرب فى فهمك اغربت فى نفلك ، فهذا غير ممكن، ومتى عهدنا من الحمر الادراك قال فقامت فاتيتهم بالكتاب الذى قرأت فيه ذلك، ولعله (حياة الحيوان) للدميرى ، فتعجبوا وعلموا ان ذلك -انصح- معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لا للحمار ، وقالوا لهم نرقت مثل هذه العقلية فى الحمر قبل اليوم، ولم نقع على نظيرها فيما يمر بايدينا الى الآن ، ومن بين من فى ذلك المجلس الاستاذ على بن عبدالله والشيخ الاقضى، وحكى ايضا ان الشيخ

هو الذى يتولى الامامة فى مجامعهم ، واذا لم يحضر فالاستاذ على بن عبد الله ، فكان هذا الاستاذ مولعا بدعوات كثيرة جدا ، يقرؤها ما بين الاقامة والتكبير ، وفى يوم قلت له ان هذا التطويل ربما يذهب بحكم الاقامة ، ونحتاج الى اعادتها ، فاجابنى الاستاذ بان ذلك لا بأس به ، وان الطول فى ذلك المحل لا يضر ، ثم قال اننى لا أطول كثيرا ، وكان الاستاذ سيدى الحاج احمد بن محمد اليزيدى حاضرا ، فالتفت اليه الاستاذ ، فقال ما ظهر لك ، هل أطول كثيرا ؟ فقال نعم ، ربما تطول ، فيبينما نحن نستعد لمراجعة المسألة ، اذا بالوفد الافرانى فى الباب فقمنا فتلقينا الاستاذ سيدى الطاهر ، والاديب البشير الناصرى ومن معهما ، فدهانا الترحيب عن اتمام المسألة فى الحين ، ثم لما استقر القرار ، واستراح السفر ، وطاب المجلسلقى الاستاذ ابن عبد الله المسألة على القادمين ، فكان سيدى الطاهر لم يكن اذذاك على ذكر فيما قالوه فى ذلك الطول ، واستحيا من شيخه ان يرد عليه ، وتلك كانت حالته معه دائما ، فقال لا بأس ، والاقامة امرها سهل فى امثال هذا الكلام الذى ليس بخارج عن الموضوع ولا داخل فيه ، ثم مالوا الى مراجعة المسألة ، فوجدت كما قلت فالتفت الاستاذ ابن عبد الله الى الاستاذ الافرانى ، فقال له : ان لنا ان نرجع الى الحق ، فالانصاف من شيم الاشراف - ثم كتب الاستاذ الافرانى رسالة فيها ان المسألة مبسوطه فى كتاب (سنن المهتدين) للمواق

هذه الحكايات كلها حكاها لى الاستاذ شيخى حفظه الله وانا اسأله عن مجالسهم اذذاك ، وقد قال لى عنها انها كلها مملوءة بالذاكرات دائما وبالبحاث ، قال وكان من عادة خالى الشيخ ان لا يترك المجلس اذا حضره للكلام الفارغ ، ولا للتكلم حول أى شىء الا فى المسائل العلمية ، وان خالى الشيخ هو الذى رشحنى هذا الترشيح الى الابحاث ، فيشجعنى دائما عليها ، وكان يجب ان اكون ممن يسترسلون فى ذلك ، فكان بمجرد ما يلج دار الاستاذ ابن عبد الله فى كل يوم يرسل الى فى الحين ، ويامرني اما بالتلاوة ، واما بمراجعة شىء فى كتاب ، وكثيرا ما ياتى بالسمع معه فى العشايا ، فابقى انا وهو بعد ان يقوم الاستاذ الى مضجعه ، فى التلاوة والمراجعة الى ما بعد نصف الليل ، ثم يتوجه الى داره ، وهو حقا فسى المباحثات شيخى الذى جرانى وقومنى ، وسن غرارى بمفاناتى التى يملابها المجلس كل يوم ، قال هكذا كان الحال فى عهده ، ثم تبدلت هذه الحال فى المجالس بعده ، ودخلها بعض القليل والقال ، حيث لا تروج الابحاث كثيرا رواجا متصلا ، الا بعض المرات ، ثم لمامات الاستاذ ابن عبد الله خوى النجم ، وخرت سقوف المباحثات وثلت عروشها ، هذا معنى مقاله لى حفظه الله .

اقول لم يزل استاذنا الى الآن فى كل مجلس يحضره يشر الابحاث ، ويستطلع خبايا الافكار ، فانه وان قال ان المباحث خرسقفها وثل عرشها بعد وفاته عمه ، فانما ذلك فى مجلس لم يحضره ، واما متى حضر ووجد من يجاذبه ، فديده لا يزال اليوم كما كان بالامس ، واما مجالس الاستاذ ابن عبد الله التى تشج بالابحاث فى كل

حين ، فقد طويت حقيقة ، ثم لاعوض عنها بكل أسف ، وكان دائما يرخي العنان في البحث لصاحب الترجمة ، ويحب ان يتصدى له من يباحثه ، ويقف هو متفرجا من بعيد ، فقد انتسبت مرادة بينى وبين شيخى هذا ليلة حول مسالة فى حضرة عمه الاستاذ

زوت الغ فى اثناء عام ١٣٤٢ هـ ، فاجتمعنا ليلة زهراء فى نوى الاستاذ ابن عبدالله جماعة من الطلبة ، يراسه الاستاذ ابن عبدالله نفسه رحمه الله ، وشيخنا هذا صاحب الترجمة ، والاديب مولاى عبد الرحمان البوزكارنى ، والاستاذ الاديب سيدى احمد بن محمد الزيندى واولاد الاستاذ ابن عبدالله ، سيدى محمد ابن على ، وسيدى المدنى بن على ، والاستاذ ابن العم سيدى عبدالله بن ابراهيم ، والاستاذ سيدى محمد بن احمد بن الحاج الصالحى ، وقد كان معنا اذذاك ، فجلسنا من العشية الى ان صلينا الفجر ، فكانت والله احدى الليالى الفخر التى عرفت بها اخوانى الالفيين ، فشهدت من اخلاقهم وتؤدثهم فى المباحة ما اتخذته درسا ، اخذ نفسى بشادابه منذ ذلك الوقت .

كنا نداول اول (نفع الطيب) تلاوة على العادة ، ثم نتشعب فيما عسى ان يعرض لنا فى الكتاب ، اما فى المعانى واما فى غيرها ، وكثيرا ماختلف فى شىء ، فياخذ الاستاذ قطب المجلس سيدى على بن عبدالله اصواتنا على الانفراد ، فيقول كل بحريته التامة ما يظهر له ، فتجلى بذلك من اريحية الاستاذ ابن عبدالله وتواضعه للطلبة ، وديموقراطيته العلمية ما لم انسه الى الآن

فما اختلفنا فيه واخذت فيه الاصوات على حدة ، لفظة (معجم) الذى يطلقه كثير من اصحاب الفهارس على المجموعات التى يجمعون فيها اشياخهم ، وما اكثر المعاجم عند المحدثين ، فقال الحاضرون كلهم (معجم) بفتح الجيم ، الا صاحب الترجمة فانه قال بل (معجم) بكسر الجيم ، لان الكتاب ازال عجمة ما الف فيه ، فاغتررت بهذا الكلام الذى ذكره ، فذهبت معه وحدى ، وبعد سنوات ، عرفت اننى واياه سقطنا فى هوة الغلط ، لان المعنى ان ما ذكر فى الكتاب قد ازيلت عجمته ، فهو وصف لما الف فيه الكتاب ، لا وصف للكتاب حتى نقول فيه (معجم) بكسر الجيم ، وان كان هذا المعنى ايضا صحيحا فى نفسه لمن يقصده ، ولكنهم لا يقصدونه ، وهذا مؤلف البكرى سماه (معجم ما استعجم) فان الاولى فيه ما يقصدانه كان معروفا عنده ، وقد ازيلت عجمته ، فبذلك جاء اسم الكتاب بفتح الجيم فى الكلمتين معا ، وقد ذاكرته فى ذلك فى السنة الماضية ، فكانه مال الى ذلك هذا اليوم بعدما فهم المقصود

ومما جرى ايضا تلك الليلة التى تنسى ليلة الشريف الرضى بدى سلم ، ان سال احد الحاضرين ، اصحح ما يقال من النهى عن قراءة القرآن فوق ظهور البهائم؟ فبادرته بانكار ذلك مبتسما ، وبيئت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتهدف فوق

ناقته بالقرءان، كما ينزل عليه القرءان وهو راكب على ناقته ، حتى أثقلها ما يلاقيه النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي لامن القرءان نفسه ، كما هو معروف فسى حجة الوداع ، بل ان الفقهاء اجازوا التنفل على ظهور البهائم لصبوب سفر قصر ، وهل هناك صلاة بلا قرءان ؟ لهذا بادرت الى انكار ذلك ، ولم استدل بان ذلك ظاهر فقط ، فقال صاحب الترجمة ، مباحنا على عادته المألوفة من انه لا بد ان يباحث في كل ماعرض ، وان وضح وضوح الشمس ، وماذا نصنع بقول الله (اناسلنى عليك قولا ثقيلا) اولى ان الممكن ان ينهى عن اثقال الدواب بذلك فقلت له : ان الثقل هنا معنوى ، وان المقصود ثقله على قلوب المنافقين والكفار ، فباحثنى أيضا في الجواب فقلت له بمباشطة - وقد تنكبت عن الدليل الاصلى - ينبغي لنا الآن ان نزن اوراقا بيضاء ، حتى نعرف ثقلها ، ثم نكتب فيها القرءان فتعيد وزنها ، لتدرك هل الثقل حسى او معنوى ؟ فقال الاستاذ سيدى على بن عبد الله ضحكا حتى بدت نواجذه من هذا الجواب ، وقد كان قبل يلحظنا ونحن نتحاور ، وهو ساكت ، فقال له ان هذا يعابد الله جوابك الحقيقي ، فاقترح به ومل الى الوزن بالمكاييل ، يقول ذلك بمباشطة ايضا ، فقال شيخنا لابد من التفاسير ، فانه لا يقال بالراى فى القرءان ، فأتى بتفسير البيضاوى المجرى عن الحاشية ، فالفى فيه ان الآية مكية قبل الهجرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرة عائشة ، فقلت ان ذكر عائشة هنا غلط ، فايدنى استاذى مولاي عبد الرحمان البوزكارنى ، وقال ان عائشة لم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا كانت لها حجرة الا بعد الهجرة فى المدينة ، فتوقف الاستاذ على بن عبد الله ، واستبعد غلط البيضاوى ، فرجع فى الحين الى داخل الدار حيث المكتبة فأتى بالحاشية للخفاجى ، فاذا به قد نبه على ذلك الغلط الذى مضى عليه البيضاوى

وقد وجدت ابياتا مساجلة بين الاستاذ على بن عبد الله وبين شيخنا هذا ، ووراءهما بيتان لى ، وانسييت فى اى وقت قلناها ، ولا خال الا ان ذلك كان فى تلك الليلة ، ولم اكن فى ذلك على يقين ، ولم اجد من عنده علم ذلك ، وربما قال شيخنا بيته اذذاك ، ثم ذبلهما عمه الاستاذ بعد ، فذبلتهما انا حين اطلمت عليها ، ومن العجب ان ينسى الانسان ما صنعه بنفسه

قال شيخنا :

الما يئن للدرس ان يتقوضا وساهر جفن العين ان يتغمضا
فقد كاد ماء البحث ان يتغيضا كالالا ونور الفجر ان يتعمرضا

وقال الاستاذ على بن عبد الله :

تجلد فما كل الزمان مواتيا لما نيتفيه مل زمان لنا مضى
فما المجد الا للمجددين والى صلى الجد منهم كل وصل وارمضا

وقال محمد المختار

فصعب من اخلاق الزمان سماحة
فما كل وقت صافيا من مكر
بتاج اجتماع مثل هذا مفضضا
ولا كل يوم مشرق الوجه ايضا

من فوائد المترجم

سمع الاستاذ المترجم من نشيد هذا البيت :

اهن عامرا تكرم عليه فانما
فبني تكرم للمجهول ، فتأمل شيخنا مليا ، فقال له الاول ان يكون مبنيا
للمعلوم ، من كرم يكرم ، فان المعنى على ذلك يصح ، وان اعتاد الناس فيما بينهم
في المحافل انشاده بالبناء للمجهول

وسمع ايضا آخر ينشد هذا البيت :

اهين لهم نفسى لاكرهما بهم
فانشده ايضا كذلك كماشاع ايضا ، فقال له المتعين تكرم بالبناء للمعلوم
من كرم يكرم ثم قال لى فى مذاكرة ، كثيرا ما يغلط الناس فى هذين البيتين ،
وكنا يوما نأكل لحما بالبطاطس فتساءل معنا عن اسمه بالعربية ، ثم افادنا ان
اسمه القلقاس (١) ، وقال بعض الحاضرين ان النبى صلى الله عليه وسلم اوتى
به اليه من اليمن ، فأكله واستطابه . كما افادنا يوما آخر ان التناية والتناوة
ترك مدارس العلم والمذاكرة فيه

ذلك هو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد الذى لا يزال يفيد كل من جالسه
ولوساعة ، فقد مضت بيننا فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ مجالس قيمة ، فيها بحاث
لطيفة ، كتبت بعضها فى الجزء الاول من (الالغيات) ولكن اكثرها باق فى صفحات
قلبي منقوشا .

منها انه كان يوما يحكى نوادر ، فحكى أن أعمى قاده ولده فوصلا جدولا
متسعا فقال اقفرن بالنون الخفيفة ، فقفز الاب قفزا خفيفا ، فاذا به فى وسط
الجدول ، فمال على ابنه بعد خروجه بالضرب ، فقال له لم لم تات بنون التوكيد
الشديدة التى يحتاج اليها المقام ؟ لاقفز قفزة كبيرة ، فحين اتم الحكاية ، قلت
له ان مقتضى النون الشديدة أو الخفيفة ان تؤكد أصل مدلول الفعل الذى هو ايجاد
ولابد ، فمتى وجد ما يطلق عليه الفعل فقد امتثل المأمور بذلك ، واما النونان
فالفرق بينهما فى كثرة التوكيد لمن يحتاجه من المخاطبين او قلته بحسب

(١) الحقيقة ان القلقاس نوع آخر لاهذا البطاطس الذى نعرفه

امارات الانتكار اوظنه، فقولنا اضربن واضربن معناهما فى ايجاد الفعل واحد، فمتى اوقع الضرب الذى يمكن ان يطلق عليه الفعل ايقاعا محققا ، فقد امتثل بلافرق فى المؤكد بالخيفة او بالشدة ، واما كثرة الفعل او قلته، فلا بد ان اريدت احدهما من شىء اخر يفيدها خارج هذه العبارة ، قلت له هذا ماكنت افهمه دائما ، وما كنت افهم مدلولها لهذه الحكاية ، والدليل على ذلك انك اذا حلفت على انسان ان ياكل واكدت الحلف بالتون الشديدة ، فصدر منه ما يطلق عليه اكل ما فقد بروت ، وان كان ذلك الاكل قليلا جدا ، ان لم يقتض البساط او العرف اكلا كثيرا ، ثم لافرق فى بره ان اكد بالشديدة او بالخيفة ، فناقتنى فى ذلك، فقلت له تراجعون المسألة ، ولكنهم بعد مراجعتها لم يحرروها ، وانا الآن فى هذا المتناى ليس لدى ما اراجع فيه من كتب ، فبقيت المسألة بغير تحرير وان كنت انا لا اكاد ارتاب اذنى ارتياب فى الذى ذكرته (كتبت هذا يوم منعت فى المنفى بان اتصل بآى انسان)

ومنها انه قال لى فى ليلة ٢٠ من رمضان ١٣٥٦ هـ ، وانا وهو جالس فى دارنا كيف تعرف هذا الحديث (ابى واخلى) فقلت له اننى اعرفه للمرأة المخاطبة فى الحديث الشريف هكذا ، ومعناه دعاء ان يطول عمرها فى ذلك الثوب حتى يبلى عليها ويخلق ، فقال لابل المقصود ابل واخلى اى تصدقى الآن وانت لابسة لهذا الجديد بذلك الثوب البالى الخلق الذى نزعته ، قال فقد كنت انا ايضا على ما انت عليه، ثم وقفت فى (تاج العروس) على هذا المعنى الذى ذكرته لك ، وقال انه هو المقصود، فاجبته بكل جرأة انه لعمرى بعيد ، وان ذكره صاحب (التاج) فقام فى الحين الى داره ، وهى بعيدة عن دارنا بغلوة او غلوتين، وقد ابهار الليل ، فاتى بالتاج ، فاذا به وقع له ذهول عما قاله صاحب التاج ، فثحرتت المسألة لناوله على وفق ما كان اولا كما قلت ، لكننى ازددت تحصيلا ، وقد كان هو السبب جزاء الله خيرا .

وقد نبهنى الى فوائد كثيرة ، وضبط كلمات كنت الحن فيها ، ومن عادته بل ومن عادة كل الالفين ان لا يغمضوا على لحنة سمعوا منك كنت من كنت . فلا يستحى الصغير ان يرد على الكبير ، ولا يتعاطم الكبير من ان يستمع للصغير، ثم يرجع اليه ان كان الحق معه ، ولم ار هذه الخلطة فى غير الالفين جبلة ، وان كان كل الناس يدعونها

وكان المترجم فى سرعة الذهن وتلفته الى الانتقاد عجبنا عجابا ، قلت له مرة ان بين فلان وفلان الشقيقتين تسعة اشهر تامة بلا زيادة ، فقال لى بديهة : هذا محال عادى، فتنبتهت الى انه راعى زمن النفاس الذى وان لم يطل لابد منه على كل حال، مع ان المحل يقاسى ما يقاسى ، فلا تنانى المبالغة فى الحين ، فعلا نسى خجل من تنبهه الى ما لم اتنبه له، ثم غلبنى الضحك حتى كنت اصعب كفى فى فمى استحياء منه

وكان مرة يذكر قصة سيدنا سليمان ، وماحكاها المفسرون من انه احتجب سنة عن أهله ، وهو مستند على منساته ، حتى سقط حين أكلت الارضة النساة، فقال ان العقل هنا لايجوز أن يغفل أهل الرجل عنه سنة تامة بل ولوشهرا، والممكن أسابيع فقط مع ظنهم انه أدخل معه مايتقوت منه ، في كلام مثل هذا ذكره، وهذا العمرى واضح وان خالف الوارد

وكثيرا مايقع بينه وبين الاخ سيدى محمد الذى اتقن علم الجغرافية وتنقف بالمطالعة فى الكتب المصرية ، مباحثات حول اعاجيب هذا العصر ، فكان شيخنا لايسلم ذلك ، ومما وقع بينهما محاوراة طويلة حول كروية الارض ، ولم يسلم مغناطيسيتها التى يعلل بها كون أحد السكان يقف فى وجه عل الارض فى الوقت الذى يقف فيه آخر فى الجهة الاخرى التى تقابله ، فينافح فى دفع ذلك ماينافح واخيرا يسكت ازاء كلام أخى ، سكوت من لم يدرك عقله مايقال حول ذلك

هذه نبذة من احوال شيخنا الذى هو أول من غرس فى قلبى البذرة الاولى من العلوم ، ثم لا يزال يتعهدا بالسقى كلما اجتمعت به جزاءه الله خيرا افضل الجزاء .

تلاميذ لا

رايت من جد شيخنا حفظه الله فى التدريس ما رايت زهاء عشرين سنة، وقد سمعت ان له تلاميذ عليه عولوا ، وبه تخرجوا ، وءاخرى مروا به وتخرجوا باءخرين ، ونحن ذاكرهم ان شاء الله كلهم هنا ، ثم عند التراجم يظهر لك من تخرج به او تخرج بغيره وان كنا لانلتزم ان نترجم من تلاميذ الالفين الا لمن اخذوا من المدرسة الالفية لاغير او من كانوا من الالفين انفسهم

- ١ - أخوه الاديب سيدى محمد بن عل
- ٢ - سيدى صالح بن أحمد
- ٣ - الفقيه سيدى عبدالله بن مسعود
- ٤ - صنوه سيدى احمد بن مسعود
- ٥ - الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم
- ٦ - الاستاذ سيدى البشير بن الطيب المتقدم
- ٧ - هذا العبد محمد المختار لطف الله به
- ٨ - الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى
- ٩ - سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ١٠ - الاستاذ سيدى احمد بن الحسن البناء
- ١١ - سيدى محمد بن احمد الايفشانى
- ١٢ - سيدى مبارك بن مومادين الايفشانى
- ١٣ - الاديب سيدى محمد بن الحاج اليزيدى

- ١٤ - سيدى محمد بن احمد العابد اليزيدى
١٥ - سيدى محمد بن عبدالله اوبالوش
١٦ - الفقيه سيدى على بن سعيد الامسرائى
١٧ - وولده سيدى محمد بن عبد الله
١٨ - وولده الاخر سيدى صالح
١٩ - وولده الثالث سيدى عبدالحى
٢٠ - وولده الرابع عبد الحق
٢١ - سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمان الساموكنى
٢٢ - سيدى احمد بن محمد التاهالى
٢٣ - سيدى داوود بن عبد المنعم الرسموكى
٢٤ - سيدى عبد الله بن الحسين المسكناوى
٢٥ - سيدى عبد الله الاخفش الايفشاني
٢٦ - سيدى مسعود الايكدامانى - لعله حى
٢٧ - سيدى محمد بن عبدالله الايكدامانى - لعله حى
٢٨ - سيدى محمد بن بوهوش الايفشاني
٢٩ - سيدى احمد بن الحسن اليزيدى
٣٠ - سيدى عبدالله بن احمد السملالى مشارط اكادير ايزرى
٣١ - سيدى يعزى ابن عمه
٣٢ - سيدى محمد التيمولاي التاعنوتى - ووالد الحسن الزمورى الوزير اليوم
٣٣ - سيدى محمد بن على بن همو توفى نحو ١٣٥٥ هـ
٣٤ - سيدى عيسى التيمولاي التاعنوتى لايزال حيا
٣٥ - سيدى الشير بن بلا بن مومو الشقراوى . لايزال حيا
٣٦ - سيدى بلقاسم بن احمد الشقراوى من ايد حمزة . توفى نحو ١٣٦٩ هـ
٣٧ - سيدى احمد الكسيهى الامسراوى . توفى نحو ١٣٥٤ هـ
٣٨ - سيدى محمد بن احمد الامسراوى الاستاذ المدرس المشهور
٣٩ - سيدى محمد بن احمد الفقيه الامسراوى . توفى بعد ابيه
٤٠ - سيدى الحسن بن حسانة الامسراوى لايزال حيا . كان يكتب فى
المركز وقت الاحتلال . ويشارط
٤١ - سيدى احمد بن بلخير العلوى الاخصاصى المشارط فى تيمولاي العليا .
لايزال حيا
٤٢ - سيدى الحسن التعمودى الاخصاصى نجيب حسن
٤٣ - سيدى عمر بن بلقاسم البوياسينى الاخصاصى . لعله توفى
٤٤ - سيدى احمد البوياسينى من قرية ايكويوتا
٤٥ - سيدى ابراهيم بن عثمان الامسراوى فقيه حسن يقطن الان فى بعمرانة
لايزال حيا

٤٦ - سيدى زكريا، الاصبويوى • لايزال حيا
٤٧ - سيدى زبير الاصبويوى • لعله لايزال حيا

فهؤلاء - بعض من مروا الى الآن بين يديه ثم كان لهم ما يدكرون به ، وسترى
ترجمة كل من كان منهم على شرطنا اذا يسر الله ذلك بفضلته وحوله ، فعليه
الانكال فى انجاز الاعمال

كيف يخيب من على الله اتكل ام كيف لاينجح مع ذاك عمل
والله لا يخيب الرجاء فليرج منه من يشا ماشاء

آثاره

من آثار الاستاذ حفظه الله رسالته القيمة الخالدة التى تضم الى ارائه
السديدة ، استشفافا لما فى المستقبل ، وتوسم لما تلده المقدمات التى شاهدها
من النتائج كتبها الى بعض االه بتزيت ، حين اجتمع الناس هناك ياتمرون فيما
يفعلونه فى امورهم وقدمبرز الشيخ احمد الهيبة الى الميدان رافعا لراية الجهاد
القدس ، فازره فى ذلك المجتمعون هناك ، وذلك فى جمادى الثانية عام ١٣٣٠هـ

الرسالة :

«وفق الله جمع الاخوان ، الذين هم على البر والتقوى نعم الاخوان والاعوان
واعانهم ووجههم لمافيه رشادهم ، لتحصل بذلك استقامتهم وسدادهم ، وسلام
الله عليكم ورحمته ماتسدت لمن تانى فى ارسال سهمه رميته»

هذا ولازائد والحمد لله الا مادهمنى من مضمن كتابكم الوارد على بالوطن ،
الندر والعياذ بالله بانفداح الفتن ، وتواليها على هذا القطر المغربى المنوم من
قديم الزمان بالحن ، نسأل الله لنا ولكم السلامة منها والعافية ، وشمول رعايته
الوفية ، آمين آمين ، بجاه النبى وءاله الغر الميامين ، وكان هذا المتشوف لهذا
الامر الذى انبعث اليه اليوم ، ممن بياء باشارة الاصابع اليه بانه عمر (١) بين
القوم ، ولم يدر هذا القطر وغدر اهله ومكرهم لانهم جميعا من جهلة البرابر ،
فتناول بحسن نية منه الى ارائك الملوك وعروشهم ، بعد ان لم تكفه فى مساجد
الدراسة والارشاد الكراسى والمنابر ، واهل المغرب كما قيل قبل ، معادن الهمز
واللمز والجون والاستخفاف بنظام الملك مالم يصل عليهم صاحبه بالصارم
المسنون ، واخاف ان يندم حين لاندنم نافع ، يوم لا ينفع جاه ولاشافع ، لكن من
صفعته يده لا يعول على ما فعل بنفسه بيده ولايبكى ، ومن القى بيده الى التهلكة

(١) تلميح الى قول الشاعر

اذا يقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

وهو ينظر ما جزاؤه الآن تصم دونه بعد المسامح فلايشكى ، وكأنه لايدرى ان
لاهلك ، سوى الملك ، وأنلامنحى ، لمنزلقت رجله فى المهواة والليل قدادجى ،
لاسيما فى هذه البلاد ، العديمة الاوتاد والعماد

والبيت لايبتنى الا بأعمدة ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذى كادوا

فياليتنه ان كان لابد له من هذا تستر اولا بالجهاد ، فقاد العباد ، حتى يتمكن
فى القلوب ناموسه ، اذ يمكن ان ينجح فى طلب الملك بعض نجاح ، وان يرجى
له فى ذلك بعض الفلاح ، لكنه قد اغتر اليوم بمايسمعه من انه كان سلطانا
منصورا ، وكان امرالله قدرا مقدورا ، وطالما قام قبله لهذا الامر من ابناء الزوايا
رجال ، فلم يتم لهم شئ ، ولاصلح لهم حال ، ولذلك ولامور اخرى تعلمونها ايها
الاخوان احذرکم ان يكون منكم لهذا الامر اقدام ، فان كل خطوة تخطونها فانما
تتقدمون بها لمزلة الاقدام ، فلا تفلطوا فان مثل هذا الغلط ماح لصحف المناقب ،
ويفضى بلاريب سائله أعلم لسوء العواقب ، لاسيما اليوم والحالة تعلمونها
جمعا ، وقد حدث الواردون من القرب فملأوا بماقالوه لنا ولكم سمعا ، وقد
تحقق من اخبارهم خروج العدو وأنه غادر فاسا (١) ، حين اذاقه أهلها اعانهم
الله مرارة الحرب واروه نجدة وباسا ، وأهل فاس وأهل القرب اهل الحل
والعقد ، والتسليم والتقد ، فهم آل الدار البيضاء وأهل النظام والملك وماسواهم
رعاع اهل فوضى ، اتظنونهم يخرجون الملك من حضرتهم وهم ماهم وفاس هي
ماهى ، أم يعدون ذلك عليهم من أعظم المصائب والدواهى ، كلاانهم لايرضون
بذلك هم ولاكل من بالمغرب ، وفيه مافيه من قائد عظيم وعالم معرب ، وغيرهم
فى الحقيقة جهلة بهذا وسوقة ، لايعرفون كيف يقايضون فى هذا الامر اندخلوا
سوقه ، وكذلك جميع الامم حول المغرب ، لاتقبل كلاما الا اذا كان من هؤلاء
أوممن عنهم يعرب ، ففاس ومراكش وماحولهما هما عماد القطر الكبير ، وأما
سوس والاطراف فلاتعد فى غير ولانغير ، فلو دام استيلاء العدو على تينسك
الحضرتين الى اليوم واخذ منهما بالتواص لقلنا يمكن هذا الذى يحاول اليوم
عندنا ان نجد لنا فيه عذرا مع مافيه من الاعتياص ، اما الآن فمن المحقق ان من
سعى فى احداث شئ ، بهذه البلاد ، انما سعى فى اراقة دماء المسلمين فيما
بينهم وفى افساد العباد ، وقد علمتم حفظكم الله مافى اراقة محجة دم ، من
معصوم الحرمة والدم ، فانضح لكم وضوح الشمس ايها الاعلام ، ان الواجب
اليوم الامساك والاحجام ، رعا لمصلحة البلد والقوم ، لئلا يكون أحد منكم عونا
على العدوان والاثم ، وان طلبتم منى الجواب الاخير فى هذا الامر ، فلاارى الا

(١) راج بين الناس بعد واقعة فاس ان العدو قد انهزم ، وان جيش السلطان
قد انتصر

التوقف والتريث حتى يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، واعتلوا بان بيعة المولى عبد الحفيظ في الاعناق، وجمع يفتين في حين لا يجوز بانفاق ، لان موته المتداول لم يثبت كما يجب بالعدول، والمسارعة الى شئ اخر سوى هذا من الانحراف عن الجادة والعدول، سدد الله اراءكم لغرض الحق والسداد ، وذهب بناوبكم مذهب المحبوبين من اتقياء العباد ، فلا ينبغي ان ينسى ماصدق من امثال هذا الذي يتناول اليوم من العلماء المنتهجين هذا المنهاج الوعر السلوك ، المردي لكل من زاحم فيه الملوك ، كابي محل رحمه الله، على انه قال اردنا ان نجبر الدين فاتفنا، والشيخ ابي عبد الله العياشي، والشيخ سيدي محمد بن ابي بكر الدلائي ، والشيخ ابي زكريا، سيني يعيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم العاحي ، وغيرهم من العلماء رحمهم الله، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط لم اعلم بعضها اليوم ، ولكن الله متم نوره بالصالحين اللاتقين لهذا الشأن ، دون الاغمار ، المنتحلين لهذه الطريقة الجالبة للشنار، بالمكاثرة برعاع همج كالرمل والحصى، فهؤلاء حقا من يطرق لهم بالحصى ، ويقرع بالعصا ، ولكنهم مع ذلك قلما ينتبهون من الضلالات ومذاهبها ، وقديما قيل ان حب الرئاسة لا يقطع حتى يذهب براس صاحبها، فعليكم بالاستئنا بهذا الامر ، فلا تعجلوا فيه بالسير ، اللهم الا اذا استحکم لهذا الانسان امره وقرله القرار، فحينئذ نحن بالخيار ، فاما ان ندخل في امره او نتركه هذه الديار ، وكأني بامرته قد انتقض عن قريب كما انتقض امر امثاله المتقدمين، اترنيت هي التي يتخذها الملوك دارا؟ وهل سكان الفحص الذين بايعوه اليوم هم الذين يامن منهم غدا من حوله فرارا؟ ام يقفون له على عهد ، او يفون له بوعد ، او يعرفون لمثل هدامعنى، ام يقفون ان يحموا بدورهم معنى، بل هم في ساعة اللوطيس ، يولون الادياد لاول وهلة تولية جديس ، وايضا يوم يقرب للملك بالفحص قرار ، لاتحفظ لنا ولا لعقبنا حرمة ولا يحمي لنا ذمار، يومئذ تستباح هذه الاصمقاع السوسية ، وتفشي بالمناهي والمنامر التي تنالها باستيلاء الملك ودوامه عليها فيقتالها بالجبايا والمقارم الخزنية ، الحذر الحذر، فقد قال الله جل من قائل ، واخلوا حدركم، اذ اداعى اليوم الى هذا الامر ، وقد كنا منه في سعة مانام عنا الدهر، وخصوصا حين نصر الله الدين بخروج العدو من كبرى الحضرتين اللتين هما قاعدتا الملك بالمغرب ، فلا ينزع الامر من اهله كما لا يسند لغير اهله، كما في علمكم مما لا يحتاج قلبي ان يعرب به ، ايدكم الله وارشد ، واعان وسدد ، على ان الملك اذا قارب الهرم لانتشد وطائه الاعلى من والاه ، ويستريح منه من باعده وناواه ، ويستمر كذلك الى ان يحدث ملك اخر صنديد، يصنع صديدا، فيشعب الصدع ، ويضم الاصل والفرع، واتقوا الله يا اولي الابواب لعلمكم تفلحون ، فلا يرتجى وري فيما تتم تقدحون، فلا تجعلوا مدخلا لهلاككم وهلاك من بعدكم من اولادكم واخوانكم من المسلمين والسلمت، والمومنين والمومنات، فلا يخفى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة

اهلها اذلة ، وكذلك يفعلون ، فهل انتم تصيخون ايها السامعون ، ثم اننى وان
 اكثرت الكلام ، وتفبهقت فما على من ملام ، فالله يعلم صفاء النية وحسن الطوية ،
 فاتم وان لم تحتاجوا لكلامي هذا لنفوذ بصائرکم ، واستنارة سرائرکم ، فان
 الذكري تنفع المومنين ، والتناصح واجب على كل حال بين المسلمين ، فلو سعوني
 عدرا ، واسألوا لي من الله ثوبا واجرا ، وكتبه اليكم مسلما عودا على بدء ،
 اخوكم الجاني الفقير الى ربه ، عبدالله بن محمد سامحه الله في المقال ، واصلح
 له الاحوال ، «امين»

هذه هي الرسالة الفذة التي ظهرت بها ناحية اخرى من نفسية الاستاذ
 وحزمه ، وأنه ممن يزن الامور بما يراه من القسطاس ، ولا يستهويه ما استهوى
 كل الناس ، فقد حدثني بهذه الرسالة في السنة الماضية ، وذكر انها قليلة
 الجدوى ، وان عهده بها في شق من سقف بيت في داره ، فالحجت عليه ان
 يوصلها الى ، فبعثها فاذا هي قطع ممزقة ، قد تظاير بعض اطرافها ، واتي
 القطع على سطور منها ، ولكنها قليلة جدا ، بل ما ذهب يقي بعض حروفه للعيان
 فكان من سخرية القدر ، بعد ان قرانها فوجدتها درة يتيمة ، وادركت لها من
 القيمة ما لا يعبرفه لها ربها الذي جعلها من سقط المناخ ، طويتها في رق ، وكنيت
 جلست عشية في سطح الزاوية ، ثم قمت ونسيتها الى ما بعد القد ، فاتاني بعض
 اولادنا بقطعة منها وجدها في المرحك ، فماكدت ارى القطعة حتى تذكرت فقلت
 كالمجنون افتش عنها فلم اجد شيئا ، وبعدايام اتاني مؤذن الزاوية ببعض القطع
 الاخرى صادفها في فناء الحائط الخارجى تتلاعب بها الرياح ، فاعدت قراءتها
 وقابلت بين قطعها ، فاذا هي تكاد كلها تجتمع من جديد ، على ما فيها من محو
 وتمزيق في الجمل غير قليل ، ثم دفعتها الى انسان غير حاذق بالفهم ينسخ لي ،
 فاعتراها من يده من التصحيف والتحريف وترك السطور بينها طامة جديدة ،
 ثم تجددت ثانيا حين حررتها بيدي فاصلحت ، واتهمت ما كان نسيه الناسخ
 او كان ممزقا من الاصل الذي نسخ منه ، وقد كنت رددت الاصل لربه ، وبقيت
 هذه الرسالة العالية بعد ذلك في يد التاريخ ، بعد ما تجاوزت هذه العقبات التي
 كادت تاتي عليها . وهي الآن على كل حال بعد تخريجها وتتميم ماسقط منها
 خلقت خلقا جديدا بهذا الاعتناء

ثم ان قول الاستاذ ان الاجانب خرجوا من فاس ليس الامر كذلك ، ولكنه
 معلور ، لانه كتب ماسمعه عن الواردين (وما افة الاخبار الا روايتها) ولعل
 هؤلاء غرتهم وقعة فاس الشهيرة اآخر ايام مولاي عبد الحفيظ ، فبنوا عليها ما
 يشتهونه ،

واما رأى الاستاذ في الشيخ احمد الهبية ، فقد اصاب في البعض وخطا في
 البعض ، على اننا لا بهمنا الآن اصابته او خطاه ، وانما تهمنا الرسالة وحدها التي
 خرجها تلميذه فسواها وقدمها بقلمه للتاريخ مستسمحا استاذه فيما فعله

بأثر قيم من آثاره

وكتب إلى عمه الأستاذ سيدي علي ، وهو أذذاك لا يزال يتلقى عن الأستاذ
الأفراني في المدرسة التانكرتية قبل عام ١٣١٨ هـ :

«سلام الله على من به تنورت ازهار تلك الرياض ، وبه نبعت فينا عيون
وامتلات حياض ، أبي وشيخي وسندي وسندي أبي الحسن ، حفظكم الله من كل
ماليق بجنابكم ، ولإليق لكل من كان في حسابكم ، وقد وصلني ياسيدي
سرورك بتلك الآيات ، التي أتت إلى ياشيخي وأبي من الموهبات ، فادع لي
ياسيدي أن أرى في منزل الحق كالبدر ، مجتنباً للباطل لأدانو منه بشير أو فشر
هذا ولا بأس عندي ولله الحمد ، فمرامي أن ترسلوا لي ما أتوقف عليه ، مع طلبتي
من سيدي المعذرة ، فالحر من قنح لامن قنح ، واستاذنا الفقيه لا يزال بالأخصاص
يطلب غنمه المسروقة مع غنم جيرانه ، وقد ذهب إلى القائد بوهايا ، وهذا ما تجد
عندنا والسلام»

انتهت الرسالة وقد اختصرتها ، ولكتف بهاتين الرسالتين كانموذج في
ترسل الأستاذ ، فقد كفتا وشفتنا . يكفي من العقد ما أحاط بالمنق .
أما آثاره الشعرية فهناك منها ما انتقيناه من أشعاره الكثيرة ، ولكن قبل أن
ندخل في ذلك ، أذكر أياً ما كتبها إليه أستاذه الأفراني عام ١٣١٦ هـ ، حين
كان يأخذ عنه ، نصها :

أحب عبد الآله وقيت عيا	جواباً بالصواب يرى خرياً
ووجه للبشير (١) فتاة فكر	تروق إذا بدت حسناً وزياً
وشعد للجواب شباة فكر	إذا رام الكلام فرى فرياً
فلا تخلد لأرض العجز وأخلع	لباس العى عنك وكن جرياً
فاحسن ما اقتناه المرء فكر	يرى مهما قدحت به ورياً

هذا ما كان الأستاذ الأفراني يحرض به تلميذه لقول الشعر ، فحملة ذلك
على أن كان منه ما نقرؤه الآن
قال يرحب بالأستاذ شيخه وشيخنا سيدي الطاهر بن محمد الأفراني ،
وهي من مبادئه :

يا أيها السيد الترضى سجاياه	ومن بافصح خير النطق فحواه
ومن له في سماء العلم منزلة	ليس ينال لديها الغير عليها
نال المال والاقوام في سنة	مبتشئين بكاس العجز قد تاهوا
مدت له الراحة العليا وهي له	طوع يديه فيرضيها بفتواه
والقول في مدحه جد المقال وفي	مدح سوى وصفه هزل وبهباه (٢)

(١) البشير الناصري أو البشير الحزبي

(٢) البهباه : صوت التهدير العالي

ومنكر نوره من بعد ما سطعت
اهلا بمقدمك اليمون طالعه
قد اقبل البشر اذ اقبلت ثم على
ادامك الله للاسلام مكرمة
من ابنك البر عبد الله يساتكم
ويستمد دعاء لئال بسه
ازكى السلام وعرف المسك يصحبه
اسبيل رضاك واهم سحب ادعية
بجاه احمد من تجلي به كرب
تترى عليه صلاة الله صاحبة
اعذر اخا هدر ان يخط مرقمه

فاجابه الاستاذ الافراني

لييك من والد احيا معياه
ما انت الا حيا وافي على ظما
لله منك سجايا كالنسيم اذا
وفكره كلما حاك الدكا، له
وصارم الدهن يفرى كلما عرضت
وهمة في سماء الجعد سارية
ايه بنى فقد حزت الفخار بما
فقد افاذك من علياء قد ملئت
فجد في قفو ذاك النهج مجتهدا
وحل نفسك بالعلم الكريم فما
لاتخلدن اذا رمت الكمال الى
ولا تعمل لسوى تقييد شارد
فان مثلك لايرضى وليس يرى
لازلت ترقى الى ان تستطيل على
ممتعا بنعيم العلم تقسمه

شموسه خر في شفير مهواه
ومرحبا بك ، والحمد لك الله
قلوبنا واستبان الجسم ادواه
وانت تجنى بلوح العلم احلاه
ما، رضاكم تبار ضمن احشاه
صلاح دارين دنياه واخراه
من الاله ، الذي في العد ضاهاه
على العبيد لينجاب اللد ارداه
ويستجاب الدعاء عند ذكراه
سلامه وعلى كل من والاه
في نفت فكر عليل الطرف مضاه

قلبا رماه النوى عمدا فاصماه
روضا ذوى زهره يوما فاحياه
صافحه الروض وهنا ذاع رباه
محبرا من برود الشعر وشاه
كتائب البحث لاينبو غرراه
كالنجم لانتشي من دون اقصاه
ورثت من والد قد طاب مشواه
بها من الناس اذان وافواه
فالجد لايرتمى بالعجز مرماه
للمرء قدر بلا علم ولاجياه
ارض البطالة فهي شر ادواه
فقد عنا صعبه من كان عاناه
في سهوة العز والعليا، مغناه
نعائم الجو او فوق ثرياه
بين الانام كما اعطاكه الله

ووفد الوفد الافراني الى (الخ) يوما ، اخر والفقيه سيدي العربي الساموكني
بالدرسة الايفشانية ، فلم يات اليهم ، فعاتبه بعض الحاضرين على ذلك ، فقال
الاستاذ علي بن عبدالله في ذلك

دعوى المحبة والحييب على كتب مع ترك وصلته دعاوى من كتب
ما للمحب ، وقدزعمت وفاءه ، لم يعتذر (زورا) ولا علرا كتب

ومما قال صاحب الترجمة

ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربي؟
وقد الاجبة حثوا في زيادتهم

وقد كان اعار شرح الرباطي على العمل الفاسي لابن عمه الاستاذ قاضي (الخ)
الآن ، سيدى الطاهر بن علي ، فكتب اليه بعدما ابطاعليه في الرد

ان لي بكتاب شرح الرباطي
انه ليس عنه صبر لاني
فاذا ما قضيت ما أنت فيه
لم حكمت وانت قاض بمطل
لاتلمني فالكتب كل افتقادي
وهي أنسى في جلوتي واختلائي
كيف بالصبر عنه وهو سكاى
واستحثات للرجع للكتب دوما
فهى مثل الشيوخ يلزم أن نسـ
فيها نستضيء في ظلم الشـ
والذى لا يطالع الكتب دوما
وسلام على مقامك لازلـ

وقال يخاطب الاستاذ سيدى المدنى ويسترد منه كتاب بحراق :

برح بي الوجد من ذكراى بحراقا
فوجهنه الى اليوم مبتدرا
لكى تكون سماء الهجر نيرة
بورك فيك مصونا ، امنا أبدا
عليك منى سلام الله ما سجمت
ماحن قلب الى رمق الدفاتر من

وقال يعاتب صنوه سيدى محمد بن علي الالفى ، وقد رآه يوما فى بطالقملاها
بالجرى على فرس فى بسيط الخ ، معان مثله ليس ممن يتفرغ لمثل ذلك ،
وذلك اخر صفر ١٣٢٦ هـ :

(١) سكاى كحذام اسم فرس قال فيها ربها
أبيت اللعن ان سكاى علق نفيس لاتعمار ولا تباع
مفداة مكرمة علينا تجاع لها العيال ولا تجاع
(٢) الحباط بالضم كمدام داه تنتفخ به بطون الابل من أكل الحندقوق
يعنى به داه الجهل

محمد بن علي جرى القراطيس
مثلك يمعن في جنبي الدروس من ال
حتى تحوز من العلياء ما شرفت
فلو علمت لما انفككت عن نظري
بذاك يرضى الفتى احبابه وبه
لكن جرت بك افراس الفوايه في
اليك اهديتها اريد منك سليل
زفت اليك عروسا فاقبلنها فقد
واسال الله توفيق الجميع على
ثم عليك سلام ما سمعت اخصي

اولى بعالك من جرى الكراديس ١
علوم غضا من افنان الكراديس
به مناصب ابناء قناعيس (٢)
منقبا عن علوم في الفهاريس
يفيظ اعداءه غيظ الدهاريس (٣)
ميادين الجهل والجون الحناديس (٤)
سماني عزم بدا في شكل بلقيس
اتتك ترفل في حلة طاووس
طريق سادتنا الفر النباريس (٥)
(محمد بن علي جرى القراطيس)

وقال ايضا يخاطبه ويهنيه بولد كان ولد له فمات بعد، وقد سماه عبد
السلام ، والخطاب في القصيدة موجه الى الولد، وذلك في المحرم عام ١٣٥٤ هـ

حفظت من كل هامة
ونلت عمرا طويلا
تنشا ما بين ام
مشمرا ساق جندي
حتى ينال غمرا
حين تحل مقاما
فانت وارث سر
تكون في العلم بحرا
ومن اتاك اهتداء
او ان اتاك اعتفاء
او ان اتاك ارتواء
محمد يا ابن امي

عبد السلام ولامة
مهنتنا بالكرامة
ووالد بالسلامة
مجانبا للسمامة
ناظر دهرنا منامه
عجز عنه قدامة (٦)
تنال منه الامامة
والجود كعب بن مامة (٧)
بك جلوت ظلامه
فانت قاض مرامة
منك نعتت اوامه (٨)
ابشر بفرد السلامة

- (١) جمع كردوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل
- (٢) جمع قناعيس بالكسر ، وهو في الاصل العظيم من الابل
- (٣) جمع دهرس كجعفر الداهية
- (٤) جمع حندس وهي الظلمة وهو بكسرتين والحناديس بالياء جائز في الشعر
- (٥) جمع نيراس وهو المصباح
- (٦) قدامة ابن جعفر شيخ الادباء والكتاب المشهور
- (٧) عنري مشهور يضرب به المثل في الجود
- (٨) الاوام كغراب العطش

وبهلال كمال
فلا عراه افول
يقي منيرا مضيئا
والسعد حيث حماء
حتى يرى ولد ولد
بجاه احمد والى
بعد الصلاة عليه
ويجعل الله حسنى

والزهر غب القمامة
ولا ذبول الكمامة
وراه وامسامه
فليس يعدو خيامه
في نعمة وزعامه
عليه ربي سلامة
تتري ليوم القيامة
ختامنا وختامه

وقال أيضا يجيب تلميذه وابن عمه سيدي صالح بن احمد عن قطعة خاطيه بها لم نطلع عليها الآن :

لييك لبيك ياخير اللدات ندى
انا لك الله مانبقيه من شرف
هدى الجواهر أمهدى الزواهرام
غفرانك الله بل لظم الاديب حوى
لفظ لذيذ ومعنى رائق حكما
يقوله المتشبدون الشلق في نغم
كانه لؤلؤ في السمط تنثره
لكه درك من قد قصائده
فاحرص اخي على كسب العلوم فقد
فمن يكن صالحا تصلح طرائقه
عليك ازكى سلام الله من فلمي

وطالعا في سماء المجد نجم هدى
ومن علوم وسر ظاهر ابدا
حسنا خود ام الاصباح حين بدا
خلال سحر ودرفي الطلي نضدا (١)
تهدى لسامعها الآداب والرشد
كالصوت من بلبل في غصنه غردا
حسنا من بعد ان قد كان منتضدا
مصفقات الطلي بالماء من بردى (٢)
رايت ان العلا مدت اليك يدا
لاخير في صالح ان بعضه فسدا
واسمع جوابي ياخير اللدات ندى

وكتب الاستاذ سيدي الطاهر الافراني الى صاحب الترجمة ، والى سيدي
البشير الناصري ، وشقيقه سيدي الطاهر ، هذه الابيات يستدعيهم الى داره
بافران وهم هناك اما في المدرسة واما في دار الناصريين

الى الثلاثة الاقمار، المزرى لطافتهم بنسبمات الاسجار ، على صفحات الازهار،
السيد عبد الله بن محمد الالفي ، والسيد البشير ، وشقيقه السيد الطاهر
ابنى الشيخ سيدي المدني الناصري ، قدس سره ، أما بعد :

(١) الطلي جمع طلية العنق مضمومة الطاء فيهما
(٢) الطلي بالكسر الخمر يشير الى قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى
بنتي جفنة

يسقون من ورد البيريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
والبيريص مسكنهم وبردى نهر مشهور ازاء دمشق

لتطيب من رياكم أرجاؤه
قلب المشوق ويستجم رجاؤه

لبى العلا اذدعته غير ذى وكل
فجئت اسرع للقىا بلا مهل
والادب الغض فى الاظمان والحلل

تعجيله المعروف لا ارجاؤه
عرف العبير تنمه ارجاؤه
وتحفه من وصلكم ارجاؤه

وتلبس اجمل ثوب صنع
وان لايمسك شئ قلع
ولا حرصيف اذا ما ارتفع
وتنعم فيه بنور سطح
مريد الروى دائما والشبع
فشمير لعلم والافدع
فلا بد من ميله للورع
سموما فيردى به من جرع
اخى فاتبعنى ولا تبتدع
اذا ما اشرت اليه اتبع

فصلوا الفقير لدى الغروب بداره
فبانسكم وحياتكم يجلى صدى
فاجابه سيدى البشير بقوله

ليبك يا عقد جيد المكرمات ومن
دعوتنى ولهيب الشوق متقد
ابقاك رب الورى للدين تصلحه
واجابه صاحب الترجمة بقوله

ليبك يا مولاى يا من دابه
انت الذى يهدى العفاة لبابه
العبد يسترضيك كيما ينثنى
ومما كتبه الى الطلبة يوما

اذا كنت تبغى دوام الشيع
وان لا ترى كدرا ابدا
وان لاينالك حر الشتا
وتسكن فى مسكن بهج
فهيهات ان تدرك العلم يا
فهم الفتى غير منقسم
فعلم الديانة من يسه
والا يكن علمه للورى
نصحتك نصح المجرب يا
فلا يدرك الخير الا الذى

وقال مرجبا بالوفد الافرانى فى احدى وفداته الى (الخ)

جرت الصبا فتضوع النشر ودنا المنى فتناسق البشر
وقد ذكرت كلها وجواب سيدى الطاهر عنها فى محل اخر

ووفد الشاعر السيد ماء العينين بن العتيك الشنجيطى على (الخ) فنزل
على الاستاذ سيدى على بن عبدالله هو واصحابه ، فخطبهم المترجم بقوله

ا (مالعين) بل يانورانسائها الذى
انخ مرجبا اهلا وصحبك من بهم
وقروا عيوننا انها دار سيد
فابقاه من ارقاه حصن سعادة
جلوت به السراء لائحة النقش
اتتنا المتى تختال مسرعة تمشى
يلاقى النزيل بالمرة والهش
يقيناصروف الدهرذى المكروالبطش

١) القذع كقرح ذو القذع بفتح القاف والذال ، القدر ، الخناوالفحش

فاجابه ابن العتيك بقوله

انخنا بكم لله در ابيكم
بدار من اعتاد القرى فكانه
وانى ارى سيما السيادة والعلل

فاجابه ايضا الاستاذ عبد الله بقوله

عروس غدت فوق الارائك والعرش
ام الشمس فى برج السماء تبرجت
ام الزهر فى روض الرياحين جاده
نعم انها الفاظ در تروق اذ
امام الهدى (مالعين) سيدنا الذى
عليكم سلام الله ماجن غاسق

وقال ايضا يرحب بابن العتيك المذكور ورفيقه الامام من قطعة :

اهلا وسهلا بالامام وما الـ
ونازلين منزل القلب فى
بشراكما عيني قد وردا
لازلتما ولا ازال انا
فاجابه احدهما بقوله من قطعة :

امن لاركان الندى شيلا
واذهب الوحشة ايناسه
وروح الروح وجثمانها
ساعدك الدهر لقد سرنا
اتحفك الله بنيل المنى

وولد للاستاذ سيدى المدنى مولود اثر عيد فقال يهنئه به كما هناء اخر

اتى فازدهت انسا صدور المناير
وحلت به العليا اوج كمالها
ووفت به الآمال ما وعدت به
وليد سعيد من سعيدين كيف لا
اتى العيد بشرى ثم اشرق بعده
وما هو الا البدر اشرق نوره
او السيف يقرى فى غد كل شبهة
او الورد فى روض نضير تفتقت
او النجم يهدى فى مهامه ضلة

وما ست به نشرا بنات المحابر
وحلت به النعمى على كل شاكمر
وقرت بما تبغى عيون الاكابر
وطالعه سعد الزواهي الزواهر
بعيد عظيم لايمائل اخر
فاشرقت الانوار افق البصائر
بعرفانه فرى العلى والاباهر
كمانه غب القوادى المواطر
لوجه المعالي كل سار وحائر

بل البحر بحر العلم يقذف موجه
فاجابه سيدى المدنى بقوله وقد لوح الى من هنا معه

أتى فاطباني مزريا بالاظهار
أتى ساحرا لب الاديب بما حوت
وما هو الا السحر حل ارتشافه
بلى انه شعر يروق رواءه
حوى كل معنى عبقرى كانه
رقيق الحواشي مثل طبع اللذين قد
اديبين بدا في البيان سواهما

بروض اريض غب سح المواطر
معانيه من معنى بديع المناظر
بكاسات الفاظ زواه زواهر
فيطربنا انشاده في المحاضر
مغازلة من طرف احور فاتر
اجاده صوغا قادرا تلو قادر
سرين حازا خصل كل الفاخر

الى اخرها

وحدث مرة أن ذهب وفد من العلماء وفيهم المترجم للسعى في صلح بين
مفتاتلين ، فدارت بينهم ، وهم سائرون مساجلة كلها دعاء وتيمن ببلوغ الغاية
التي يسعون اليها ، (وهي كلها في ترجمة سيدى بلقاسم التاجارمونتى) في
(القسم الرابع) في (الفصل الاول)

وقال مرة وقد رأى الناس يتناقون في الملابس ، فارسلها زفرة اعتبار وتعاظ
في شيخوخته ، مستفتيا بالله من عقبى ما عسى ان يفرط منه ، ومن عادته هوان
يؤمن في اخشيشان اللباس كلما رأى الناس يمعنون في لبس المستحسن منه

ارى الناس غيرى يلبسون ملابس
وما ضرني لو تبت لله عاجلا
واساله التوفيق صفحا عن الذي
وانى عبد الله ارجو كرامة
وقد قال في الذكر الحكيم (عباديا)
فيارب انت المستغاث وانت مسـ
بجاه اجل الخلق احمد من غدا
عليه صلاة الله ثم سلامه

رقاقا كما دينى ويضا كشيبتى
تصح دياتنى وتنصح توتى
جنيته من الاف جرم وحوية
بما قد حبانى من اضافة نسبتى
لها من اضافة تفرج كربتى
ستعان على تانيس وحشة غربتى
شفيعى فى حالى شهود وغيبتى
الى ان يفوز القارطان باوبة

وقال فى آداب مدير الكأس بين الناس ، وهو مقيم الاناى

لا بد فى المدير من نظافة
وان يكون ظاهر الاعضاء
بكسوة حسنة نقية
فان يكن متسخ الابدان
لانه مجلبة للترح
وان يرى اهلا لسرد ادب

ومن لطافة ومن ظرافة
من وسخ وظاهر الاعضاء
وبزة مفبوطة مرضية
فما له فى المنتدى يدان
مبخرة مدفعة للمفرح
مناسب لشرب اهل الرتب

والحال ما يفضى الى الوثام
فانه مستهجن متى بدا
قد خص أو بعض لبعض قريبا
محتسرا مما يشين الادبا
خواطر الاصحاب أو تغيير
ان الكرى قد يحفظ الندمانا (١)
مستقبلا بوجهه للناس
عن مجلس القوم لضر لا حرج
اباطه او داخل الاشعار
في انفه حرصا على توابه
لشعر ولا لسدر كاشفا
والقمل والبق او اللبانا (٢)
اذذاك بالاصبغ او اراك
وبا لسبال فهو من جنون
من ادب المدير حسي وكفى

مراعيًا من مقتضى المقام
مجانبا ذكر النسافي المنتدى
لا سيما والمنتدى بالادبا
وليحفظن محاضرات الادبا
من كل ما يفضى الى تكدير
فلا يرى في مجلس نومانا
ولينشرح منبسط الابهناس
فلا يرى ييصق لكن ان خرج
ولا يرى يحك بالاذفار
كذلك لا يدخل من اصابعه
نعم ولا ممتخطا او ناتفا
وليحترس من اخذه القلانا
وليحذر الشغل بالاستياك
ولعبا بطرف العثنون
الى هنا الهنا بى وقفا

وسيجد القارى ان شاء الله مثل هذه الارجوزة في اءاداب المقيم للاناي في (انقسم
الثالث) في ترجمة سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ومن اراد الموازنة بين
ماقاله وماقاله الادوزى فان ذلك ممكن ، لان الموضوع واحد . وكذلك ماللرفاكى
ولاهله الاكرارين في (القسم الرابع)

وكان خاطب عمه الاستاذ على بن عبد الله بقصيدة يطلب منه ان يلقيه اذكارا
ولكننا لم نقف عليها ، ولم يستحضر القصيدة لماسالته عنها حتى كونه قالها ،
وقد اجابه عنها الاستاذ عمه بما نصه :

عبر سلام كل حين مجدد
لمد من قرع بابہ وتعهده
بمنظوم در في قلائد عسجد
معين المعانى فهو اعذب مورد
اليه ويسل الصب عن حب خرد
ويحسب سبحان به ذا تبدل
فيا برد ما اهدى الى قلبى الصدى
عيون الرضا من كل اسود اصيد
سطه فعلته لم يعله قول منشد

على الحبر عبد الله نجل محمد
ورحمة مولى لم يزل في تعطف
وبعد فقد وافى نظامك مزريا
يبرد منه وقد علة غلستى
ينسى شهى الراح من مد راحه
ويخجل طلعة الغزالة فى الضحى
يذكرنى عصرا تقادم عهده
وبالفت فى وصف العبيد بما اقتضت
وتستسمن الاورام فيه ومن تحـ

(١) أحفظه أغضبه

(٢) القذان بكسر القاف وفتح الذال مشددة جمع قذة بضم القاف ومن
معانيها البراغيث والذبان كاختربان جمع ذباب

وتطلب اذنا في اتخاذ طريقة الت
 يروح الى نيل الكارم لاس
 ولم ار اهلا للشروط التي ترى
 فزره على شوق يبرح واتخذ
 سجانى ، وتلك جنة المتعبد
 لخرقته من غير جهد ويفتدى
 من الناس الا الطاهر بن محمد
 عليه ، ومكنه المقادة في اليد

وقد كان ذلك في عاشر ربيع الثاني عام ١٣٢٥ هـ

هذه نبذة مما قاله شيخنا المترجم اوتعلق به ، اختصرناها من كثير بين
 ايدينا وانتقينا ما يمكن ان يقبل عند القراء ، علانه حفظه الله كثيرا مايقول
 اننى لا اعرف للادب طريقا ، ويتبرامن الافلاق فيه ، ويدل ذلك منه على شيئين
 اولهما تواضعه مع هذه المكانة التي يراها القارى ، وقد رأى امامه ماتقدم ،
 وثانيهما ان له مقاماً كبيراً وذوقاً سليماً على المنزع ، فكان يجب ان يجول فسى
 اعل مما يجول فيه ، وكفاه ذلك شرفاً ونبلاً ، وقديماً قال امثاله مانريده
 لايواتينا ، وما يواتينا لانريده .

هذا وقد وقفت على رسالة صغيرة كتبها استاذنا الافرانى الى صاحب الترجمة
 فى التهئة باحد اولاده :

«الآخ الذى جلى فى محل السيادة ، واتي من معجزات الفضل بما خرق
 العادة ، وتكفل له رائد السعد بالبشرى والزيادة ، محل الولد فى الشفقة ،
 والآخ فى الثقة ، والوالد فى الثقة ، سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس المتقلب
 فى اودية الرضوان ، واودية الروح والريحان ، اعز الله مقامه ، واره مسن
 الدهر ابتسامه ، وسلام عليه ، ومن به واليه

ليهنك يابدر الدجى مطلع النجم
 ييمن الرضا والسعد والسود والجم
 فالله يبارك فيه وينبته النبات الحسن ، ويبقيك حتى ترى ولدا قدشب من ولده
 ونهنى ابازيد بمنله ، ونسال الله ان يبارك فيه وفي نجله ، فوالله لقد قرت
 العين بهما ، وطال السرور لمطلعهما ، جعلهما الله قرة عين للمتقين ، وعلم
 هداية للمهتدين ، امين ، ويسلم عليكم الصهر سيدى القرشى مهنتا وداعيا
 والسلام»

ثم وقفت على اخرى مثلها نصها :

«الآخ الاسعد والامجد الاصعد ، والفد الاوحد ، قرة العين ، وانس القلب ،
 سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس ، اعز الله مقامه ، وانجح بمنه مرماه ، وسلام
 عليه ورحمة لله وبركته ، هذا قاله يقر عينكم بالولد وينبته النبات الحسن
 هنتت بالبر التقى ومن يكن برا تقيا مثل ذلك ينتج

* * *

هنتت ياليت الشرى بالشبل فانتما خير اب ونجل
 وقد فرحنا غاية الفرح بشروق طلعتة ، ويمن غرته ، والسلام»

اخبار عنه اخيرة

عرفت فيما تقدم كيف يدير استاذنا التعليم ، وكيف يزاوله بهمة عالية انفرد بها من بين الالفين ، واثارها تظهر في تلاميذه ، وفي كل من يمر بين يديه ، وذلك من خلقه ومن صراحته ومن محبته لنشر العلوم ، ومن خوض المعارف ولكنه لما قوض اطناب المشاركة في المدارس ، واعرض عن ميدان التعليم والتهذيب ، تقوض به مطنب عالي العماد ، متسع النواحي ، حتى ان الذين يعرفون منه ما يعرفون ، ليرون اعراضه هذا احد الاسباب الكبرى لهذه الظلمة التي صارت تخيم على الالفين ومن اليهم ، فقد تولى عن ذلك الميدان فتولى تبعاً له كثيرون ، ولما كنت جاريته في ذلك اذانا في (الغ) منذ عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ ، كان يعتد بالحالة التي خيمت على كل هذه النواحي بعد الاحتلال حيث لا حرية متسعة ، ولا ارادة مستقلة لاي انسان ، فكنت لا اقبل عذره ، كما اننى لا احسبه مقبولاً عند خالقه الذي وهب له ما وهب ، مما فيه منفعة العباد وتنوير البلاد ، وكم اسف حين اراه لا يشتغل الا في الدفاع عن اراضى الاسرة الصالحة ، اذ يقف بنفسه - وهو من هو - امام المحاكم التي تشتغل بالفس في النوازل فاقول بيني وبين نفسي : المثل هذا خلق هذا الاستاذ العظيم ؟ اولى الاجدربه ان يكب على التعليم والتثقيف والتهذيب ؟ فان ذلك هو المقام الذي لا يقوم به سواه . اما مقامات المخاصمات فان اى فرد من افراد الصالحين - وقد وفر الله جمعهم وكثر عددهم بفضله - يستطيع ان يقوم بها احسن قيام ثم فيما بعد عام ١٣٦٥ هـ بشرنى مبشر - وانا به راكش - انه شارط في المدرسة الايفشانية . فعادت به الدراسة جذعة . فقلت الحمد لله الذي اعاد المياه الى مجاريها واعطى القوس باريتها

وها هوذا الآن منذ تلك السنوات يبدى هناك ويعيد ، ويقبل ويدبر . وان كانت همته الآن . وهواين سبع وسبعين سنة . ليست بهمة ذلك الشاب القوي المقدم ، وان كان الاسد هو الاسد وان شاخ ، مادامت معه برائينه وانياه ، ولا يزال هناك الى الآن ، ١٣٧٧ هـ محمود المساعى مشكور الاعمال وبعد فقد جمعت في الالفيات كثيرا من اثاره التي بينى وبينه اذ كنت فى الغ ما بين مفتتح عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ حفظ الله شيخنا وجعل فيه البركة وارانا من اولاده الآخرين مما ارانا من ابنه النجيب العالم الكبير سيدى صالح خليفة ابيه ونتيجته الصحيحة .

وأخيرا

فارق تلك المدرسة (الايفشانية) فلزم داره حيث هوالى آخر ١٣٧٨ هـ ثم انه اتصل بمدرسة والده بعدما غادرها سيدى الطاهر بن على بن عبد الله السى

(تامكروت) فهو يوال فيها الدراسة معئلة من الطلبة يتناوبونها ، على ضعف
فى جسم الشيخ حفظة الله

اولاد

ادرك له اربعة محمد ، وعبد الحى (وقد ذكرنا فى الفصل السابق) ، وصالح
وستراه امامك . وعبد الحق ، وهو اليوم ازاء والده ، وهو وسط فى معلوماته
وقد عانى حينا التعليم فى بعض المدارس الحديثة ، وهاك رسالة كتبها الى
الى معالى سيدى الوزير المحترم ، والى مقامه الافخم ، خير السلف ، وبركة
الحلف ، ازكى السلام، واجل احترام، حضرة سيدى الارضى والاساذالمترضى ارضى الله
مقامكم الافخم . وشيد صيتكم الاعم ، وطيب سمعتكم الشهيرة ، ووطد مجادتكم
الكريمة ، واحدق معاليكم باليمن والسعد واطل سيادتكم بمديد العمر ، شيخ
الجماعة ، وعلامة الساعة ، سيدى محمد المختار السوسى من به نفتخر يبين
الصادر والوارد

ويقول القائل شبه آيات لاتقل ولاتقف من دون حد القصائد

يكفى لسوس اذا ما الفير فاخره مجدا ومكرمة مختارنا السوسى
قد قام بالجد حتى نال مرتبة شماء من كل معلوم ومحسوس
لله درك من مستخرج نكتنا تذكر فيما مضى من جنس مرؤوس
ومنشأ جبرا جلت محاسنها ومقدعا زمرا تسمى بتدليس
ومقلدا امة قضى الزهو بها ومنعشا رقبا ءالت بتفليس

هذا وان الغرض فى سيادتكم بعد الحمد على سلامة الاحوال ان احيطكم علما
انى وفيت بالوعد المفقوق عليهم من الرجوع الى تناول الغداء بحضرتكم الفخيمة
فجابهنى بعض الحراس بان سيادتكم توجهت الى البيضاء ، فرجعت على قدمى
صوب بعض الاخوان هناك ، لان الوعد بلا وفاء كما قيل عداوة بلا سبب ،
وقد رجعت الى مكتب وزارة التعليم حين وصلنى ذلك الطلب المعلوم ، فلم يقبل
منى عذر التأخر لمضى الاجل ، وبهذا اعلنوا واستفرقت هناك مدة لاتقل عن
ثلاثة ايام ، ثم توجهت الى البيضاء ، حيث ابلغك شكرى خوف ان يقال ذهب بلا
وداع ، ولولا كثرة الحياء الذى حال بينى وبينك ، ولولا اننى اطلمت على انك فى
اقتحام الكرم والجود ، واختلاف الاضياف والوفود ، وارضاء رغبة كل بلا من
ماقصدت سيدى ، ولاتخذت معاليك رهن اشارتى ، ولكنى رايتكم اهلا لحاجتى
فقصدتكم راجيا من الله بعض بركاتكم ونفحاتكم ، عسى ان اعطى حظا كافيا من
النصائح والارشادات كامثالى ، واملأ منى ان لا يخيب فيكم هذا الظن الجميل .
كفكفت عنى همومى حين قلت لها هذا أبو دلف حسبى به وكفى
(الى آخر الرسالة)

ابنكم المخلص عبد الحق بن عبدالله بزواية تحت الحصن فى (تافراوت)
بناحية (اكادير) وفقه الله ٢٣-٢-١٩٥٩م

الاديب محمد بن علي الصالحى

١٣٠٦ هـ = ١٩١١ م

نسبه :

محمد بن علي بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبد الله بن سعيد
هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
وقرت به عين الفضائل واشتفت
وطاب بها مجرى النسيم فلو سرت
واصبح سارى البرق يعدومبشرا
فماد محيا الكون مستبشرا به
فله طفل شاع فى الكون فضله
والقت له شوس المكارم امرها
وترمق عين البدر نور علائه
فسوف ينيل المستمحين من جدى
وتضرب من شرق البلاد وغربها
ويشرح من قوم ببالح حكمة
ويشرب من حوض المعارف عذبا
فلم لا ولم يقصر بها عن بلوغها
وما ينكر الزهر التسميم بروضه
فياسعده نجلا نزيها باصله
فلازال محفوظ الجنب مباركها
مصونا بلطف الله من كل حاسد
ونفسى ونور العين منى وكل ما

* * *

ويامن جميع الخير منه لنا اسدى
عليك به من فلذة القلب والكبد
وشد به عضديك احسن ماشد
جنايبكما باللطف حالا ومن بعد
واردفت النعماء عندك بالزيد
عبيدك دينار ولا درهم يهدى

اياسيدى يامرشدى يامؤيدى
ليهنك ما اولاك مولاك منعما
واطلعه من افق مجدك منة
فدام على عليكما الصون وارندى
وردت بنجر الحاسدين نبالهم
فليس سوى الاكثار من ذا الدعالدى

وقد قيل ان جلت على العبد نعمة
 على انه لو كان ذا الكون ملكه
 فبوتكها بنت السبيل تروم من
 توفت بما من نفعة النجل عطرت
 تجوب اليك البيد يفتادها الهوى
 فاول لها منك الرضا واقبلتها
 عليك سلام يملأ الكون نشره

تلك هي التهنئة التي ارسلها العلامة الافرائي ، وهو اذذاك يتلقى في (تلرودانت)
 ولذلك عبر عنها ببنت السبيل ، وربما كانت هذه اول تهنئة لذلك الاستاذ في
 اولاد استاذة الالفي ، فقد رايئاله منها كثيرا ، ويرى القارىء ما تيسر منها
 في مناسبات ، وسيقرأ ذلك في مفتتح التراجم التي سناتي لاحوة هذا الاديب
 المترجم

هذا الاديب اخو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد لاهه ، فقد خلف الاستاذ
 على بن عبدالله صنوه الاستاذ محمدا على زوجه هذه مريم عمنا كما ذكرنا ذلك
 في ترجمته ، فولدت له بنات واولادا منهم احمد بن على الذى سقط قتيل ليل
 برصاصة بعض من يزاحمهم امورا ، ومنهم صاحب الترجمة احد ادبائنا الكبار
 الكثيرين الذين يقولون في كل مناسبة ، ويوحون على افلامهم كل خوالج
 اذهانهم منذ عرف القلم الى الآن وهلم جرا

متلقا للقرآن والعلوم

تلقى القرءان عن شيخ الجماعة سيدى سعيد بن عبدالمومن التاويىتى والفقيه
 سيدى الحسين الايموكديرى ، وسيدى ابراهيم الفقىرى البعقلى القنبل في
 الزاوية غدرا ، وسيدى مولود الصوابى ، وهؤلاء كلهم تقلبوا في مسجد الزاوية
 العليا اذذاك ثم انه افتتح المبادئ على الاستاذ سيدى العربى الساموكنى فى
 المدرسة الايقشانية نحو ١٣٢١ هـ فلازمه سنوات الى سنة ١٣٢٦ هـ حين شارط
 اخوه شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فى (اداي) ، فالتحق به فلازمه فهو الذى
 شذبه وهذبه ، وخرجه احسن تخرىج بين الطبقة التي اقبل عليها اذذاك كل
 اقبال ، وقد رايت فى ترجمة والده الرسالة التي ارسلها اليه ، وهو هناك يستحى
 على استظهار (المقامات الحريرية) ، ثم فى سنة ١٣٢٩ هـ اتصل بالمدرسة
 (البومروانية) عند الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافرائي ثم انتقل معه الى المدرسة
 (التانكرتية) سنة ١٣٣١ هـ فبقى مابقى ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حيث
 يكون فى متناول والده الذى يريد منه المعاونة على الشئون ، لانه اكبر اولاده .
 فكان يتلقى عن والده وعن سيدى بلقاسم التاجرامونتى ، مع ادارة اشغال والده
 ثم لايزال يميل الى مزاوله الشئون شيئا فشيئا فى دارهم ، حتى انقطع اليها
 بالكلية ، فكان عضد والده الايمن ، وجنبه الذى يتكى عليه ، ورسوله فى

الحاجات، ومنفدا لأموره كلها، مع ملازمته للمجلس العلمي الدائم في ثوى الدار ، فكان يشارك في كل الأبحاث التي تدور هناك في كل الأحيان حتى حضر في الدار ، وبهذا لم تكن منه مزاولة للتدريس إلا في حين انقطاعه في المدرسة، إذ كان يعين الأساتذة في المبتدئين فممن أخذوا عنه اذذاك الحسن الكوسالى، وعبدالله بن محمد الايكدمانى الايفسانى ، ثم لم يبلغنى عن ذلك ما يمكن ان يحوم حوله القلم اكثر من هذين ، وقد أخذت عنه أنا في (تأثيرات) بعض (المبنيات) وكل حياته بعد ذلك إنما هي في ادارة الشؤون والقيام على العبيد ، والسفر معهم، والمراقبة على الدخل والخرج ، الى ان توفى والده سنة ١٣٤٧ هـ ثم لا يزال على هذه الحالة الى الآن ، في مزاولة شؤونه الخاصة ، بعد ان اختص بنصيبه في الارث، وقد تزوج بكريمة الفقيه سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى أخت الاديب سيدى احمد بن سعيد ، ولكن الله لم يبق له الا الولد المحفوظ من الذكور وبعض البنات ، بعد ان دفن منها كثيرين يدرجون في الصغر ، الى هذه السنة الماضية سنة ١٣٥٦

نبدأ عننا

غبت عن البلد عشرين سنة ، فحين كنت أفتش في السنة الماضية ، وقد عزمت على خدمة تاريخ الخ بهرنى ماجده لصاحب الترجمة من القصائد والقطعات الكثيرة ، فسألت عنه فآخبرت ان قلمه ما هذا قط عن القريض، يلقي ما تيسر على عواهنه كيفما تيسر ، ولا مقصود له الا ترويح الادب ، مع امعانه في الاشغال ، فاعجبني ذلك منه غاية الإعجاب ، وقد قلت له يوما وقد زارنى هذه والله مزيتك التي انفردت بها وأما فلان وفلان فما كاد يتزجان في الاشغال حتى نسي القرباس والقلم ، والقيام ما تلقياه في المدارس ظهريا، فآله يجزيك عن الادب ، وعن حفظك لهذا الكنز الذى مادركه الاولون من الالفين الابدع على جهد . فاستبشر محياه عند سماعه ذلك ، فجزانى أيضا خيرا على حسن ظنى به، وذلك كله يدل على أن محبة الادب خالطت فؤاده ، وجرت منه مجرى الدماء فى العروق ، ثم ان له مزية اخرى ظهرت له منه هي طهارة السريرة وعدم كتمه صغنا فى صدره ، فانه كالماء الصافى فى المنهل الذى صفقته الرياح يظهر لك كل مافى قرارته من حصباء بيضاء ، ولا يخفى ذلك ، فهذه لعمرى من مزايا الرجال ، حفظه الله ، وحفظ له ولده المحفوظ واخواته

آثاره

اعتاد منا القارىء ان نظرق نواحي عديدة ممن نترجمهم ، فنتعرض لآخلاقهم ولشروطانهم وللآخذين عنهم ، ثم نتفرع بعد ذلك لآثارهم ، ولكن رءانا الان وقد صدنا للآثار من اول وهلة ، حقا ذلك ما كان منا ، لاننا رأينا اخلاق صاحب

الترجمة ، وما يتعلق بحياته ، قد اكتفينا منها بما رأيتُه أيها القارىء ، فيما تقدم وكفاه خلقاً متيناً انه كان يدير ثروة والده الواسعة بكل امانة ، ثم كفاه شرفاً ان ذلك كله لم ينسه قلمه ، وما ذا أقول وراء ذلك ؟ فاما المشاركات والاخلون عنه فلم يتيسر له ذلك الى الآن ١٣٥٨ هـ لانه كان تنازل عن شخصيته ، ووضعها في يدوالده التى شغلها فيما يريد كيفما اراد حين كان حياً ، ثم استرسل على ماله بعدة ، فان لم تكف الرجال هذه المناقب ذكراً خالداً وعلو مقام ، فبإية مناقب تعلق مقامات الرجال بعد ؟

على اننا سنتتبع بعض تلك الآثار لنلمس منها ماخفى من ابن عمنا الاديب، فيدرك انحن صادقون ان وصفناه بالاديب ، ام نحن من الذين يلقون الاوصاف جزافاً

قال يخاطب استاذهُ الافرانى حين كان يأخذ عنه فى (تأنكرت) ويستأذنه فى زيارة اهله فى ثانى ربيع الاول ١٣٣٢ هـ . (ولبعض الالغيين فيها يد)

وتجاوبت طرباً بحسن غناء
 أنهارها يا حسنها للرائى
 عجباً وقد أزرت بزهر سماء
 نشوانة من خمرة الانداء
 عقد الجمان بلبه الحسنا
 يدكى رسيس الشوق فى الاحشاء
 أفيانها بجوى المشوق النابى
 كف البعاد بجلوة البرحاء
 فاعجب لناد هوى تشبب بما
 قلبى ذكاً فى الليلة الليلاء
 عذب زلال الماء من داء
 فتح الرتاج ومدرك الخويا (١)
 فلدى يديه الفوز بالنعما
 يتسيهم اوطانهم بحبباء
 لولا الحمام بروضة غنة
 متزوداً منه بخير دعاء
 قلبى وهم اهل السنأ وسنا
 وملاذ خائف نكبة وعنا

غنى الحمام بروضة غناء
 فتقت بها ازهارها وتفجرت
 فقضيت من أنهارها وزهورها
 وترى بها ملد الفصون كأنها
 ارسى الريح بروضها فكانما
 لا عيب فيها غير أن حمامها
 قدزرتها فى ضحوة فرجعت من
 فصبأ الى اهل كوته بشوقهم
 تتضرم الاشواق منى بالبكا
 لما رأيت تذكر الاوطان فى
 أيقنت أن شفا الصدى بالورد من
 هل يادرن الشيخ لى فباذنه
 شيخى واستاذى ومنبع رحمتى
 من ان يزور حضراته زواره
 قد كنت أنسى الاهل فى حضراته
 ياليتنى احظى بنيل وداعه
 فآزور أهلاً قد كوت اشواقهم
 منى السلام عليك يا بذر الدجى

(١) الحوباء : الحاجة

فاجابه الاستاذ وقد غير الوزن على غير المألوف عندهم او لعل هذا الجواب
لغير هذه الهمزية

غازلتنا بمقلة وطفاء	برزت في الحجال بنت ذكاء
قد تحلى بركة وصفاء	عادة صاعها من القول طبع
في منصات رونق وبهاء	وجلاها محمد بن علي
ته فهوم بصيب الانواء	وغذاها بماء فكر رمد
عن مداها قرائح الشعراء	فزهدت من حلى البيان وكلت
ه بافق العلوم بدر سماء	زاده الله نور فهم وابدا

وجدت هذه القطعة مؤرخة بسنة ١٣٢٧ هـ ، وذكر لي أنها جواب المتقدمة
والله اعلم، مع أن التاريخ كما ترى مختلف ، والخطب سهل في مثل هذا
وقال مرحبا بالوفد الافراني الذي يقدمه العلامة سيدي الطاهر بن محمد
عادة قصيدة يقول في اولها - وهي من اولياته -

بعدما اشتد شجوه بالفراق	فرح القلب سادتي بالتلاقي
هو ارى المحب عند المذاق	قد تفضلتم علينا بوصول
بين الخير للعلا منساق	سادة شرفوا العبيد بزور
مورد القلب فرحة العشاق	مرحبا بكم وسهلا فانتم
علماء الجواب عند انغلاق	كرماء أهلة نجباء
بدعاء او نظرة او تلاق	ما الفخار الا لمن فاز منكم
جاء سرا فحاز خصل السباق (١)	فهنيئا لاحمد السمح لما
مع دعاء فد المنى نرياقسى	قد رجوت لديكم ايها الجمـ
من محب لحيه للتلاقي	فسلام عليكم كل ما حـ

فاجابه العلامة الكبير سيدي الطاهر بن محمد على عادته في جواب كل من يرحب
بالوفد الافراني الذي يقدمه دائما الى (الخ)

نسمة عطرت شدا الافاق	نسمت من قريحة مفداق
مر بماء ذكائه الرقراق	نسمة من قصيدة جادها الفك
عادة تستبى بحسن مساق	قد جلاها محمد بن علي
وغريب من المعاني الرقاق	ووشاها بكل لفظ رشيق
اسكرت كل شارب او ساق	وادار منها على القلب كاسا
ض فنونا اعبت على الحداق	نشرت من ازاهر الادب الفـ
سومه بالفهوم لالاوراق	واقامت سوق القريض فاعلت
سد فبالجد يرتقى كل راق	فاجتهد يامحمد والزم الجـ

(١) لعله أحمد الايفشاني

فهو ذل والذل مر المذاق
سعلم ينمو بكثرة الانفاق
آة علما مروق الاذواق
سلام مسكا بروضة الاوراق

كل عزان لم يوطد بعلم
كل مال يفنيه انفاقه والـ
ملا الله قلبك الصافي المر
وسلام عليك ما مجت الاقـ

وقال ايضا يخاطب الشاعر الافرائي في كتاب

واحتو ثراها فوق عيني والخد
لاطفي، عن قلبي لهيبا من الوجد
تلقحها الاسرار من منبع السعد
وغوث رجاي حالة القرب والبعد
ولا يكتوى بنار هجر ولارد
فيا حيدا اولاً فيا حسرة العبد
على سيدي بدر الهدي الكامل المجد

امرغ خدي في مشاهد سيدي
وانشد في دار الحبيب تحببا
قبشري لقلبي اذ هدى لزيارة
فيا سيدي وملجاي ومسدي
وصلت جنابا لايضام مضافه
فان تقبل العبد الحقير لضعفه
فها هو محسوب على كل حالة

وقال يخاطب اولاً عبدالشيخ سيدي الطاهر يسمي (مبارك بن سالم) ثم
تخلص لمخاطبة الشيخ

الزمت نفسك خدمة الاخيار
الا بصحبتهم من الاسفسار
لة الاصحاب من خير ومن اشرار
خضعت لهيبته طلا الاحرار
وبنور طلعت سنا الاقمار
اما العلوم فلجة التيار
تزرى بما قد هب في الاسحار
قد حسها سحرا يد الامطار
ومواهباً مرفوعة الاقدار
حسا ومعنى فاقض لي اوطاري
ونجوم هذا العصر في الاقطار
باللطف من اهل العدا الاشرار
حتى يروا من سادة اخيار

لله درك يا مبارك طالما
فكفيتهم كل الشئون فلا ترى
في شقة الاسفار تبلو حا
دم خادما للعلم تحت ظلال من
شيخي الذي طاب الربيع بشره
اما القمام فدون واكف سيبه
اما اللطافة فهي من اخلاقه
او زهرة وسط الخميلة بعدما
سبحان من اولاه خلقا كاملا
ياسيني اني اليك لمنتم
متوسلا ببنيك خير اعزة
قاله يحفظ عقدهم ويعوطهم
وينيلهم اعلى المناصب بالتقى

وكان يوما يقيم الاتاي، فمد الكاس
اتى احمر الخدين فانظري
وقل ان ذقته لله درك

ثم ذيل البيت بعض الالغيين فقال :

سرايره اذا ما صيين شرك
ترشفه تفجر منك بشرك
اجل فيه لحاظك تستين من
له حيب يشعسه اذا ما

كأنك اذ تمص تمص ثفرا وقد لقم الشفاه اللبس ثفرك

وقد خاطب المترجم الشيخين سيدى الطاهر وسيدى العربى الساموكنى بقوله

بدر ان قد طلعا بافق سعود
قل للذى يبغى منالهما فلا
فجباهما الرب الكريم بانعم
تلقاهما متهللين فلا أرى
سادا الانام بسبق كل فضيلة
وقدا على شيخى ابي الحسن الذى
فقدنا الامام يبين من اكرامهم
فعليكم بيد العبيد محمد

جواب سيدى الطاهر

امحمد يا ابن الكرام الصيد
اهدت بنت الفكر تزهو فى
نظمت يواقيت المعانى غضة
نفتت بسحر كان أسبى للنهى
قسما بمن اغلى واعلى رتبة الا
ان القصائد ان اجادت سبكا
وارق من لطف الهوى والد من
هذا واحسن ما به يعنى امرء
ادب يؤنس فى الخلا ويزينه
فالزم حماه وجد فى تحصيله
منى عليك تحية موصولة

وقال ايضا يخاطب سيدى الطاهر ارسلها اليه من الغ ، من قطعة معها رسالة

لم تقف عليها :

ياايها العقد الفريد وغرة الـ
والعالم الشيخ الامام بحلبة الا
ومن ارتقى بين النوابع خطة الا
من كان لى يوم الوغى درعا به
نورى اذا ما ضل سار اهتدى
فانظر لعبدكم بعين رضاكم
واسأل له من ربه صفعا على
ازكى السلام عليك ما هبت صبا

دهر البهيم ونجمة المرتراد
فتاء والتعليم والارشاد
عجاز فى الانشاء والانشاد
أحمى من الاعداء والاوغاد
بسنه بين قوافل القصاد
فهو القريق بلجة الافساد
زلاته تمحى من الامداد
تحى مشوقا مات بالابعاد

فاجابه الاستاذ بكل ما ياتي شعرا ونثرا :

وصلت رسالة نخبة الامجاد
فرع السيادة زهر افنان العلال
بدر الدجثة سيدي من سادة
من حل في صدى محل ضميره
ان ادعه ولدا فرتبه ربست
فهو الحبيب ولم اجد مثل المحب
ذاك السرى ابن السرى محمد بـ
لازال في كنف الصيانة عالي الـ
منى السلام عليه ماشاقت صبا

نجل الشيوخ مناهل السوراد
زاكي الشمال مرغم الحساد
غر هداة قادة امجاد
حيا ومن عيني محل سواد
بابر في قلبي من الاولاد
سنة لفظة اندى على الاكباد
من على الالفى غيبت الصادى
كعب المبارك دائم الاسعاد
صبا رمته بد النوى بعباد

الاخ القريب بل الولد الحبيب ، نجم السيادة ، وبدر السعادة ، قره العين ،
ومنية النفس ، وعية الانس ، سيدي محمد ابن شيخنا بدر الهداية ، ومورد
العناية ، سيدي ابي الحسن ادام الله تلك الجلالة وارفة الظلال ، وحفظها تيك
المثابة الزكية الخلال ، الطاهرة الجمال والجلال ، وسلام عليه من قلب يحبه ،
يوحشه بعده ويونسه قربه ، ورحمة الله وبركاته هذا وقد وردت الرسالة
الكريمة ، وما ادراك ما الرسالة . جلبت الى القلب الحزين ما نسي الاهل والبنين
واسلى عن كل قرين ، بما توشحت به من برد البلاغة المنمّم وتعطرت به من
نفحات البيان الذي نم ، وتخلت بعقد القصيدة المعجزة ، التي هي لقصب السبق
محرزة ، وقد دعنتي القريحة الى المنادمة على دنها ، والتروح بافنان فنهما ،
فاكدي الخاطر ، واعيا عن مساجلة سحابها الماطر ، فعارض الصيب بالجهم
وقابل الصارم بالكهام ، فقلت كما يحكي الصدى صوت الصائح ، او يحاول
الاعزل مصاولة الرامح (تلك الابيات) فدونكها بنى ان كنت تستبدل بالصارم
العصا او تاخذ عن الدر الحصى ، والافمن لى بشاوك ، والظيران في جوك ، وقد
قص جناح الادب وهيض ونضب ماء البيان المستعذب وغيض ، وكسدت بذهاب
الشباب والانراب سوق القريض ، فابقاك الله سيدي للادب تجيل قداحه ،
وترتشف كيف شئت اقداحه ، وتورى نار البيان بزند الخاطر كلما رمت اقتداحه .
وتدير على بني الادب العطاش راحه ، وترد على الخاطر القريح بيوارح التبريح
اشراحه ، واقول (كما قال اديب الاندلس) احيا الله الادب وبنيه ، واعساد
علينا من ايامه وسنيه) فاصدح يابني بفنون الاداب ، على افنان الشباب ، صدح
الحمام على الفصن المروح ، وقدما شأوت حتى صوحت نبات ابن نباتة وطوحت
بذكر ابن مطروح ، وكف لا وانت سر الشيخ رضى الله عنه ابيك ، فلم يزل
يقديك بماء الادب ويربيك ، الى ان غصت من بحرته على دره ، بما وفتت اليه من
ملازمة بره ، فظفرت يدك ، والله يكبت عداك ، بالبحر الذى قال فيه المتنبي :

ومن كنت بحرا له ياعـ على لم يقبل الدر الا كبارا

فله درك من فذ جد فوجد، وملا الراحة من الدر والمسجد، مع اغتنام الراحة
 فما أغار ولا نجد ، فقد عرفت فالزم ، واكتيك الصيد فاعزم ، فإله يصلحك ويبيك
 ويديم سعدك ويبيك، وسلام منى على حضرة الشيخ أرواه الله ، وعلى جميع
 السادة الاخوة، ادام الله لهم الحظوة ، فى ليلة الجمعة رابع شعبان ١٣٤٦ هـ
 ولم أقف بكل أسف على الرسالة التى كتبها صاحب الترجمة الى المخاطب ، لان
 الالفين ما كانوا يهتبلون بالنشر ، وان حاز من الاجادة ما حاز كاهتبالهم بالمنظوم
 وان لم يكن بذلك كما يمر كثيرا بالقارى، فى كتبنا هذه والنبية لا ينبىء فضاعت
 بذلك رسائل كثيرة مثل هذه الطاهرية التى رايتها ، وعليها ما عليها من نفحة
 أندلسية ، وقول الاستاذ الافرانى فى اثناء تلك المخاطبة ان والده قد اعتنى به
 تفضية بالتربية ، حتى غاص على الدر فى البحار ، ليس ذلك مما القاه الاستاذ
 فى عرض الكلام ، بل ذلك حقيقة ، قد رايت فى ترجمة والده تلك الرسالة
 التى كتبها اليه وهو فى (اداي) وهالك اخرى كتبها اليه فى اوان اخذه فهى مع
 صغرها تدل على المقصود

أصلح الله الولد محمدا البار ، واعانه ووفقه لاغتنام الخيرات ، واقتنا،
 المكرمات، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالاحوال والاهل داخلا
 وخارجا بخير وسلامة وعافية لله الحمد ، واوصيك بتقوى الله ومرافقته وبذل
 الجهد فيما انت بصده ، فان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ، والعامل من اعط
 بغيره ، وتنبه باشارة دهره والسلام ، والدلائل

وهذه اخرى كتبها لبعض اولاده ، ولم اعرف من هو منهم

ولدنا البار أصلحه الله، وارقاه فى مراقى الصعود ، حتى يتسنم ذروة سعد
 السعود اما بعد فقد اخبرنى الحامل أنك مع جيرانك من الطلبة تدمنون اللهو
 كأنكم ما عرفتم لماذا خلقتم ، على أنهم لا يخافون شماتة بين اهليهم يوم يرجعون
 واما أنت فكيف تجالس اقرانك هنا ، او كيف تكون بينهم ؟ فهل تريد ان يكون
 بنو اعمامك احسن منك ، ومن لاهمة له يوم التعلم، يتالم فى مجالس اقرانه
 طول عمره غاية التالم ، وانالست اباك وانت دونهم فان لم تكن خير اقرانك فانظر
 لك ابا اخر ، فقد يحفظ الطلبة متونا ان تركهم استاذهم فى العواشر وامانت
 واصحابك فلا تعرفون الا اللعب دائما ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فاعتنم يا بنى
 قبل الفوت ، فقد نصحتك ان علمت اننى ابوك والسلام .

وقد اخبرنى اخو المترجم الاستاذ سيدى الطاهر بن على ان والده كتب اليه
 وهو بالدرسة السعيدية بالاختصاص انه ان حفظ قصيدة (بانى سعاد) حفلا
 متقنا واستحضر معانى كلماتها كلها ، والايبات الشواهد التى تحفظ عادة فيها،
 ليسان من يده جائزة سماها له ، ثم بعد ذلك حين وفى المقصود كما ينبىء ، مكنه
 الجائزة

وأخبرني أيضا انه كتب اليه ، وهو في بعض الجيوش التي تجتمع فيها القبائل اذذاك هذه الرسالة أملاها علي من حفظه .

ولدنا الطاهر ، منحك الله السر الظاهر ، والفتح الباهر ، أما بعد فهذه رسالة كتبها بديع الزمان لابن اخته فتأملها واحفظها ، وتحقق اعرابها ، وكيف جعلها ، فاني سامحك جائزة بعد رجوعي ان كنت في ذلك كله على استحضار وهي

«أنت ابني حقا مادمت والعلم شأنك ، والمدرسة مكانك ، والمحيرة حليفك ، والدفتري ليغك ، فان لم تفعل ولا اخالك ، فغيري خالك والسلام»

وسمعت أيضا انه واعدابته سيدي المدني على حفظ (مثلثات العرب) لقويدر وهو مطبوع وفيه اكثر من ألفي بيت ، على ان يجيزه بحمل من السكر ، وقصد ووقفت على أبيات خاطبه بها يتطلب منه ان يقرب منه لسرد ما حفظه من (المثلث) ولعل ذلك كان حينئذ كما ظهر ذلك في هذه الابيات

يشنف من حفظ (المثلث) اسماعى
يقوى على حفظ التوابع اطماعى
تحز في ذوى الاداب خصلا باجماع
مراق ترى للاخرين باتباع
ابى ان يرى فى السابقين من اتباعى
وزاول لكى تمتاز متمسح الباع
تحل سواد القلب من تحت اضلاع

الم يان للنجل الرضى اقترايه
ويسرد منه باب همز فانه
فانك ان اتقنت حفظ جميعها
ويرفعك فعل الحفظ رفع السموفى
فقم واجتهد واترك وراءك ظالعا
فعاشر حماة العلم واغش حماهم
عليك سلام الله من خير والد

ووقفت أيضا للاستاذ على أبيات اخرى لعله يحض بها بعض اولاده ويعتفه على تركه اتباعه ، وهي فى ضمن ورقة يكثر فيها معو الكلمات واستبدلها فكانها مبيضتها الاولى

من النصح والاشفاق والعطف والرشد
وبرى فقط نهج لمثلك للمجد
كانى غدوت أيها الابن فى بعد
يعق نظيرى لم يرح راحة الخلد
مقام رفيع دائما ظاهر الايد (١)
فبعد الآبى العلم والهدى والسعد
ستهم اذا اشاروا اليوم نحوك بالايدي
فترجع رغم الانف منك الى قصد
يشفع لا يخزى به المرء بالرد

الى فلن ترى نظيرى من الورى
أتطمع فى مجد اذا لم تبرنى
أرسلت مرات ولست مجاوبى
أعيدك يا ابنى ان تعق فان من
فما كنت أبغى غير ان تفتدى على
نعم ان أبيت العلم والسعد والهدى
أذن تضحك الاعداء منك وقد عرف
فاطلب ربي ان تجيء هداية
بجاه رسول الله افضل شافع

فهذا هو الاستاذ ابن عبد الله مع اولاده ، حتى خرجهم ، ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لذكرت هذا الفصل في ترجمته ، ولكن هكذا قدر

ووفد على الف يوما الاديبان سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، وسيدى احمد ابن صالح الافرانيان فقال المترجم يرحب بهما

أضء بنور نير فلك الهدى وشمس سماء العلم فى افق الندى
جوانب الف حازت الفخر اذ غدت مخصصة بوصول من خص بالجدى
هما الاخوان فى الندى توأما العلا رضيعا لبان المجد فى كل منتدى
وحبهما والله يبقى علاهما ادين به الرحمان ما كوكب بدا
فاهلا وسهلا مرحبا الف مرحب بسيدنا البشير من بالعلا ارتدى
وسيدنا الفضال احمد من غدا مضيئا بنور الرشيد فى فلك الهدى

وقال أيضا يخاطب سيدى الطاهر بعد قدومه من سفر ، وقد ذيل : اخرها بعض الادباء

بشرى الفؤاد ومطمع العين وأعز من ذهب ومن عين
سوداء قلبى نوره مهما دجا ليل الفراق بظلمة العين
شيخى واستاذى واحمى جنة من ازمة نابت ومن حين
سفر به نجح المقاصد كلها قد أبت منه اليوم بالديين
قد غبت عن هدى البلاد فغاب عن —ها معك بشراها بلا مين
اذ أنت منها روحها وفؤادها كيف الجسم بغير هاذين
بسلامة هذا الاياب وبهجة وصيانة من كل ماشين
ازكى السلام كنفحة وردية تنحو مقامك قرة العين

جلس يوما مع الاديب سيدى احمد بن محمد اليزيدى فتساجلا هذه الايات قال اليزيدى

خامرتنى الرحيق من كاس خمر مد سقتنى تناءت الاتراح
فقال ابن على واتانى السرور ينفى كربسا
اليزيدى قد احاطت من قبل مهما تزاح
اسقنيها بغدوة ولك الاجر —
ابن على :
فاذا فاتت الغداة فاطيب باصيل به النهى تتراح

ولما اطلعت على هذه المساجلة قلت اذذاك :

ان روحى تلك الرحيق وهلى يم — سكن عيش ان زابلت ارواح
كل جسم وما تعود فى العي — ش وعيشى مدى الزمان الراح
غير ان الشراب لا بد من نق — ل وزهر به ترى الافراح
فانا مكتف بظلم غزال وبوجه خدوده تفاح

اسوق كل ذلك على ماهو عليه ، وقددخل ذلك فى حساب التاريخ ، ومثل
المساجلات ، والاخوانيات وان كان يتراءى فيها ضعف المنزع ، لكن الواقع لا
يرتفع ، والموجود لا بد على كل حال ان يتحدث عنه كيف ماكان ، وانا اتيقن انه
سيأتى يوم يمر بالغ — لا قدرالله — كما يمر بزاوية (الدلائين) فيتعجب
المارحين يرى انه كان مضى من هذه القفار من كانوا يزولون العلم والادب
كيفما كانت مزاولته ، ارانا الله خير الدهر ، ووقانا من معنه ، ولنكتف بآثار
أديبنا محمد بن على بهذا القدر الذى سقناه كناذج لمقطعات له كثيرة جدا ، حفظه
الله للادب ولقرض الشعر ، وفى كتاب (جوف الفرا) الذى يجمع حتى الفث
قصائد له ومقطعات ورسائل ، كما أن فى (الالفيات) ما جرى بينى وبينه حيناً

أخبار عنها أخيراً

(كنت كتبت عن المترجم ما تقدم منذ نحو عشرين سنة ، ثم هانذا ارجع اليه
لاضيف الى ترجمته باختصار بعض ما عاش فيه فى هذين العقدين من السنين

كانت حياة المترجم تمشى على ونيرة واحدة ، وقد لازم داره ، وانكمش على
حياته الخاصة يسافر وقت جذاذ التمر الى (اشت) التى رد الله اليهم (املاكهم
فيها اثر الاحتلال لصبرهم نحو ١٥ سنة) ، ثم يحضر فى موسم تازاروالت ،
واجتهد ان لا يزال على ما عرفه عنه الناس من شارة هرموقة ، وركبة على بغلته
التي يحافظ ان لا تفارقه ، وان كرت سنون عجاف على الخ ، وكان مع عسكرات
الزمان ، يجالده ويحاضر فى المجالس الادبية ، ويتجلد ويسير على سنن والده
فى مناغاة القوافى كل ما وفد الى الخ وافرده ، فعلى هذا كنت عرفته اذانا فى (الخ) الى ان
فارقته مختتم ١٣٦٤ هـ ، ثم لم ازل اراه كلما زرت الخ فى شهر غوشت من كل
سنة ، فكان دائماً محور الاتصال بل يكاتبنى وانا فى مراکش

فى مدرستى أكشتيم

زارنى فى البيضاء حوالى ١٣٧٤ هـ ففاوضته فى ان يشارط فى احدى
المدارس فان المدارس هى الميادين التى لا توضع ابوابها دون أمثاله ، فلم
ينشب اثر رجوعه ان سمعت بمشارطته فى مدرسة (اكشتيم) من قبيلة التملين

وان ثلة من الطلبة حلقت حوله فحمدت له الله بل زرتة يوما في مدرسته هذه ، ثم
 بمضى الاعوام الف هناك ، حتى انه لا يزور الغ الالماما فاعانه ذلك على نفقات
 داره ، ولم يكن بلى عيال كثيرين ، وقد رزق امراة لها من الاوراد والديانة
 والصبر مالها ، تقنع بما تيسر ، وتفهم عن الله ، فهاهوذا اديب الغ اليوم يستطيع
 ان يقضى ماتبقى من حياته في بلهنية ورخاء ، وان تيسر سفينته بريح رخاء ،
 وخصوصا حين راجع معلوماته يسترد منها ماتكاثفت فوقه السنون حتى كادت
 تمنحى ، اكتب هذا ونحن فى جمادى الثانية ١٣٧٧ هـ وعنده ولده المحفوظ
 يتدرج فى المتون واستحضار الفنون ، ويرجى منه ان يكون ابن ابيه وجده
 فيكون افضل نتيجة لتلك المقدمات الصادقة

ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدوا كاملا

ثم انه شارط سنة فى المدرسة الوفقاوية ثم فى مسجد فريته الان شعبان
 ١٣٧٩ هـ ولايزال هناك ١٣٨٠ هـ

هذا وللمترجم مجموعة كبرى تضم كل مايجول بين يديه من القوافى الالفية
 وقد انتفعت بها فيما انقله من القوافى وبعض الرسائل



الاديب سيدي الطاهر بن علي

نحو ١٣٢٦ هـ = حى

نسبه :

الطاهر بن علي بن عبدالله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

بشرى بمطلع نجم الطاهر بن علي
ان سوف يراب ما في الدين من خلل
به واشرق وجه المجد من جدل
من بعد ان لحقته وصمة العطل
فاسفرت بسناها اوجه الامل
في طلعة الشمس مايفنيك عن زحل
والسعد صار له من جملة الخول
والمجد يلبسه من سابغ الحل
سواه يكفيه منها مصة الوشل
فلا نظير له في العلم والعمل
والرمح نبعته من منبت الاسل
كالبدرفى القلب او كالشمس في الحمل
شهب الهدى للورى في كل محتفل
عين المعارف فى عل وفى نهل

قالت وقد نظرت فى السجف بالمثل
بشرى بخير وليد دل طالعه
طفل تبسم ثغر العلم من فرح
لؤلؤة زين نحر المكرمات بها
شمس تبنت ببرج السعد طالعة
بانث فاخفت جميع الزهر غرتها
طفل تولت يد العليا كفالته
فالعلم يرضعه والعز يحمله
ياخير من خاض موج المكرمات ومن
ويا اماما سما للمجد منفردا
يهناك خير وليد يا اجل اب
بقيت مفتبظا حتى تشاهده
ممتعا بالنجوم الزهر آخوته
لازلت يا امل الراجين تكرع من

ولسيدنا (٢) المذرة فى كل جفوة او تقصير ، ونسأله ان يمتعنا برضاه، وبدعوة
صالحة تنقذنا ممانحن فيه، فانما نحن بالله وبكم وليسلم سيدي على البركة
الوالد ، وعلى جميع الاخوان والاولاد ويسال لنا منهم الدعاء ثم ان سيدي محمد
ابن احمد قد كتبت اليه مرارا فاجاب بما فى رسالته ، وانا تنظر ما فيها والسلام
ابنكم الضعيف الطاهر بن محمد التامانارتى ، واخوه العربى بن محمد اصلح الله
الجميع بمنه ٢٤ ربيع النبوى

بهذه الرسالة المشتملة على هذه القطعة اللطيفة هنا شيخنا استاذه على بن
عبدالله بولده هذا الذى نترجم له اليوم ، فاذا كانت تهنئية والده بذلك وهو

(١) شطر قديم

(٢) يوتى لى أن الرسالة ستطت أو ايلها أو اكثرها

في المهد ، فكيف تكون التهئة اليوم لو كان بعد حيا ، وقد اصبح ولده هو العالم الشرعى فى الخ ، والاديب الذى يزاحم مناكب كبار ادبائنا عند احتفال القرائح ، بعد ما رضعه العلم ، وحمله العز والبسه المجد المؤئل حلله الضافية ، وهو فى هالة اسرته العلمية كالبدر ليلة الكمال ، او كالشمس فى دائرة الحمل غادرت الخ منذ عشرين سنة ولم اكن اعرف بعد هذا الاستاذ الكبير بل لم ارقط وجه مترجمنا هذا الاديب اذذاك لكونه يلازم المكتب ولكونى انا ايضا فى مثل ذلك او اشد

ثم فى هذه السنوات الاخيرة ، صارت اخبار نبوغه تصل الى بالحمرء ، ويلقيها كل من أسأله عن اخواننا الصالحين ، ويزيدون ان له اخلاقا جذابة وابتسامات لاتفارق ثفره ، وتهللات من البشر الطافح ، لاتفادر وجهه ، فكانما هى لونه الذى خلق به من اول يوم ، فكنت استكبر الاخبار قبل ان القاه ، ولكننى لماساقتنى الاقدار فى السنة الماضية ، وخبرته صدق الخبر الخبر ، وكان بصرى حين جال فيه يمل على مائر على النبى صلى الله عليه وسلم حين رآى زيد الخيل كما فى الحديث المشهور

كانت مسالة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد رآى بصرى

ذلك مع ما اتصف به من تواضع يظهر منه ، يخدم به جليسه ، واستماع يمتص به كل مافى سريرة محادثه ، ومن كرم يفيض منه (وما شهدنا الا بما علمنا) ولبعض الالفين فى هذا المقام

يظنون انى من يشيد تزلفا	وانى نساج مطارف تزوير
وكو علموا ما قد علمت لا لحفوا	جنابى بالتعدال اثواب تقصير
ومن كان كزرا قاس كل الورى به	ومن كان اعمى كيف يبصر من نور
ومن كان ذافضل ينل من جزائسه	ومن كان جعدا كان انكر مذكور
اقلوا على الفر اليامين او قفوا	مواقفهم فالكز ليس بمشكور
فهذى ميادين المكارم اطلقوا	بها ان اردتم ان تفوزوا بماتور
والا فللجود المديد رجاله	يلودون عنه بالسيف المناثر

ورحم الله الاخ احمد الذى يقول دائما، ليس فى هذا النثر من الالفين مثل سيدى الطاهر بن على وياليتته جال وثافن ليزداد مقاما الى مقام ، ويلبس ثوب الصفاء من كل ناحية

اتم الله على اديبنا نعمته السابقة ، وجعله لاسرته ولالخ كلها ظلا وريفا، وروفا اريضا

في الاخذ للقرآن

افتتح حروف الهجاء على الاستاذ سيدى ابراهيم الفقير البعقيل ، فلأزمه حتى وصل حزب (قال فما خطبكم ايها المرسلون) ثم اناطه والده بالاستاذ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحاج مبارك البعقيل القاسمى الى حزب (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) ثم اتصل بالاستاذ سيدى على بن صالح الاوقيرى فى مسجد (تاجارمونت) سنة ونصفا ، ثم راجع الاستاذ القاسمى البعقيل فى مسجد (تاوييت) ١٣٣١ هـ ففى ١٣٣٨ هـ انتهى من القرآن بعد ما جوده

في مآخذ العلوم

افتتح الاجرومية فى المدرسة الالفية عند الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى ، وهو هناك مرابط ياخذ ويعين فى المبتدئين ، فبه تدرج فى المتون الابتدائية ، نحوا وتصريفا وفقها ، وكذلك فى بعض متون الدور الثانى كالرسالة ، وحين شدا التحق بدروس استاذ المدرسة الالفية اذذاك مشاركة الاستاذ سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى فاخذ عنه الالفية والمرشد ايضا وهو اثناء ذلك ياخذ عن صنوه الاستاذ سيدى المدنى ، الفرائض والحساب ، وفى سنة ١٣٤٠ هـ صاحب صنوه هذا الى المدرسة السعيدية الاخصائية ، ففى هناك سنتين تقدم فى اثناءها تلقما ، وفتقت زهرة نجابته ، وكان صنوه يلزمه لزا ، فاندلق من تحت يده يوما وحده ، فبات فى (تالعينت) ثم اتصل بالاستاذ سيدى الحاج مسعود الوقاوى فى مدرسة (ايكونكا) من هشتوكة ، فأرسل ذكرى ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لنتظر ايضا (تارودانت) فحكى عن ملاقاته للفقيه سيدى محمد بن على ايكى كما سترى ذلك فى ترجمة هذا الفقيه ان شاء الله ثم اتصل به عند سيدى الحاج مسعود ، وقد ذكرى ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لنتظر ايضا كيف يخاطب الاستاذ ابن عبدالله ولده النجيب ليكفكف من غلوائه وليرده الى الاستقرار

حدثنى ان والده استدعاه اذذاك (كماخال) فصار يحثه على ملازمته دروسه فكان اول وهلة لىن الخطاب معه ، فلم يزل يتعالى صوته ، ويقلف كلامه ، حتى قال له لابدلك ان تشغل بالتعلم رغما على انك ، فهل انت تعد نفسك خلقت لغير العلم؟ قال فجال فى هذا صوته الجهورى ، وعينه محمرتان ، وانا كالفرخ الازغب انكمش امامه وارتجف ، فقلت له نعم ياوالدى ما اشتغل الا بالعلم ، ولا اجعل بين عينى شغلا سواه ، فانفش غضبه فقال هكذا اريدك يابنى ، ولهذا خلقت ثم سال على ايضامته سيل منهر من الشفقة والحنان ، اقول هذا هو الاستاذ دائما فلا يقبل فى اولاده الا العلم ، ويوجههم اليه بمرءاه ينفع فيسهم بحسب

الازمنة ، فتارة يلاطفهم ملاطفة المرضع لولدها الذى يحبو بين يديها ، وتارة يغمرهم بالغمرة التى قال فيها الشاعر

وكننت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما
ثم انه وجهه الى المدرسة (التانكرتية) عند الاستاذ سيدى الطاهر وولده سيدى محمد فرابط هناك ماشاء الله فكان ممن انتفع بهم الاديب سيدى الحسن الكوسالى ، وفى نحو ١٣٤٥هـ رجع الى (الغ) ثم صار يحضر فى دروس المدرسة الالفية ، واهتم به اذذاك الاستاذ الاديب البوزاكارنى ، فشد به وفجر ممن قريحته ينبوعا اديبا معينا ، وقد رايت فى ترجمة والده الاستاذ ابن عبد الله من رسالة (البوزاكارنى) اواسط ١٣٤٦هـ ، الوصاة به ليستتم بعض دراسات تنقصه فى اصلاح حاله ثم انه بعد ذلك اتصل بالاستاذ سيدى احمد بن سعيد فى مدرسة (افلاوكنس) فى رمضان سنة ارسله اليه والده لياخذ عنه البخارى

فى المشاركات

وورى نبراس الغ والدهم ، وقد وصى صاحب الترجمة باتمام دراسته ، فلازم المدرسة الى سنة ١٣٤٩هـ فاحس باجنحة قد نالت من المائة ماتستطيع به التحليق فاقبل على المشاركة والتعليم

فى المدرسة الأيُورِيَّة

تيسرت المشاركة فى هذه المدرسة ، فبقى فيها تلك السنة ، وقد جال جولة فى التعليم ، ولكن اين التلاميذ؟ واين ذوو الهمم المنهضة ؟ فقد وقع لسيدى الطاهر مثل ما قال ابن الحسين

جاء الزمان بنوه فى شيبته فحمدوا واتيناه على هرم
ولكن لا بد من مسايرة الدهر بما امكن ، فبعد سنة رجع الى المدرسة الالفية يحضر الدروس فيها ، واخاله اخذ فى هذا الطور عن سيدى عبد الله بن ابراهيم الذى ذكره لى من شيوخه ، وان كان يتراى لى انه اخذ عنه فى مبادئه

فى المدرسة الأيُنْشَانِيَّة

فى سنة ١٣٥٥هـ شارط فى هذه المدرسة التى فيها بضعة تلاميذ ، فصار يعلم اياما ، غير ان وظيفه الجديد لم يدعه وقتا لذلك ، فاستعان بالاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى ، فقام له بهذه الناحية خير قيام .

فى مزاولة الشرعيات

اعلنت الحكومة لهذه القبائل المتصلة بمركز (تافراوت) ان تعين كل واحدة منها من يزاول قضاياها الشرعية ، فقام الاخ احمد المرحوم ، فقدم صاحب الترجمة

لماشاهده فيه من جدارة ومقدرة ، فانتظم في ذلك رسميا ، فصار يزاول قضايا الوفاويين والالفين والايغشانيين ، ثم في اواسط السنة الماضية ١٣٥٦ هـ الحق به الفقيه سيدى محمد بن مبارك النوازل الوفاوى ، فصارا يتعاونان على ذلك ماشاء الله ، ثم الفقيه سيدى عبدالله بن احمد الوفاوى ، ولاشك ان هذا ميدان عامى ، يترقى به صاحب الترجمة الى مقام ابيه النوازل الشهرير .

آثاره

تلك حياة سيدى الطاهر الذى تدرج فيها هذا التدرج الحسن ، وقد ذكرنا له يدافى الادب، فلنعرض آثاره الادبية بين يدي القارىء ليعرف بها مقام هذا الاديب الالفى الجديد الذى رايت له من الذوق السليم ومن جودة القريحة ما الوجود معه بيئة اخرى لكان اديه هذا ارقى مما كان عليه اليوم قال يخاطب جلالة الملك سيدى محمد بن يوسف وقد وفد على الرباط بدى الحجة ١٣٥٢ هـ

فهاج رسيس الوجد من ام معبد
باطيب من مسك ومن زهر ندى
مصيح لما اشكو اليه فمسعدى
فمال فى السلوان ويحك من يد
بمدح امير المومنين محمد
فى الجود والارشاد فى كل مقصد
هداة عظام سيد اثر سيد
فمن يتبع آثاره فهو مهتد
بطلعته انوار شمس وفرقد
ضياء لمسهند ، امام لمقتد
وحزم وعزم مثل حد المهند
ايك ضربنا فدقدا اثر فدقد
فتظفر بالمطلوب راحة مجتد
كسانا رداء العزم مع ثوب سودد
وانت لما بناه خير مشيد
شورر عدا من كاشحين وحسد
ودرة تاج الدهر ياخير اصيد
الى سبل الخيرات والارشاد نهتدى
تذكر اطلاقا ببرقة تهمد

(ابرق بدا من نحو برقة تهمد)
ام التسمات العاطرات تارجت
لى الله مالى فى الهوى من منافث
ايك عدولى لاتعنف عن الهوى
اذا اشتد لفح القلب اثفا حصره
سليل ملوك كالبجود وكالبور
ووارث ابا ملوك غطارف
هو النور ما الشمس المنيرة فى الضحى
هو المنهل العذب الفرات ومن لنا
جبا لمعتف ، تكال لمعتد
له همة كالدهر او هو دونها
الا يا امير المومنين محمدا
تروم لديك العفو والعز والجدى
فتتبع فعل جدك الحسن الذى
وقد رفع العلم الشريف واهله
جباك المتى رب الورى وحمالك من
قدم زينة الاملاك بدر كمالها
بجاء رسول الله افضل من به
عليك صلاة الله ماحن عاشق

وقال ايضا يخاطب صنوه الاستاذ سيدى المدنى وقد ختموا عليه الالفية

تائق من نحو العذيب وعمرعرا بريق فابدا فى الحشا ما تسترا

وعادة رب الشوق ان يتجيرا
 وذو الشوق لا يخفيه ان يتصبرا
 اذا بت أنت بت ادمع احمرا
 سرور فؤاد ما انار ونورا
 لوصل قريب فاكتساني الذي ارى
 من البشر والافراح هذا الذي ارا
 ختمناه فالجهل المخيم قهقرا
 وان عاند الحسود في ذا واكثرنا
 ونفس ابت من ان تروم المحقرا
 بعيد المدى شهيم باقرانه زرى
 هلم فان الصيد اجمع في الفزا
 بهمته القعاء حتى تمهرا
 مثالك ان تعيا وان تتضجرا
 وللدين سيفا حيث وجهته فرا
 تحاكى وحق الله مسكا وعنبرا

وقد كنت حيرانا لما قد رايته
 وكم رمت اخفاء الصباية والهوى
 اليك علولى لاتعنف فانه
 ولكننى فى اليوم حام على من
 فهل كان من احباب قلبى مواعد
 على اننى ادركت من أين جاني
 وماذاك الا ان نظم ابن مالك
 على شيخنا هادى البرية كلها
 له همة تآبى الدنيا كرامة
 يعيظ العدا جم النداء ضائع الشدا
 فقل للذى يبغى العلوم باسرها
 باجاده نال العلائم زاده
 فقل للذى قد رام احصاء وصفه
 وقد كان للجهل المدمم مرهما
 عليك سلام مثل اخلاقك التى

وكتب الى صنوه هذا يستعير منه كتاب الكامل للمبرد

ازكى سلام طيب كامل
 مضوا ولا يقنع بالحاصل
 امام كل سيد فاضل
 طويل اشواقى الى الكامل
 فقيره كالفصن الدابل
 قد قيل ان الخير فى العاجل

منى على الندب امام الهدى
 من همه توفير مجد الالى
 المدنى الطبع من قد غدا
 وبعد فاعلم انه هنزى
 فابعثه لدنا ناضرا ناعما
 وفى كريم علمكم انه

فاجابه اخوه ، ويامرہ أن يشارك في مطالعته اثنتين ، اخرين

الطاهر الفاضل والكامل
 كالورد غيب الصيب الوابل
 مثل الذى هزك للكامل
 وغيره كالفصن الدابل
 له على الاجل والعاجل
 يسى عن الطالع والافل
 والفاقين كل ما فاضل
 وحوزه بالثمن الحاصل

منى على الصنوشقيق العلا
 ازكى سلام طيب عاطر
 وبعد فاعلم انه هنزى
 لكونه خطابه ثمر
 لكننى اثرت شوقكم
 فخذه لدانا عمانا ضرا
 واشركن فيه قرينى علا
 فالحمد لله على ملكه

المنكتف بهذا كنموذج لبنات لسان الاستاذ صاحب الترجمة مع تبيينها
 على أن له ازديادا فى ذلك الترقى ، وقدراج فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ، معى

في قصائد اعلى من هذا الذي سقناه الآن ، وذوقه على كل حال عال وهو ان شاء الله مما سيتزين بهم الخ في الجيل الحاضر ، فكما ان يومه افضل من امسه ، سيكون غده افضل من يومه .

وقد اقترن ببنتى شقيقتنا فاطمة بنتى ابن عمه سيدى صالح المتقدم الذكر احدهما بعد اخرى ، وله مع الاخيرة الآن ولد سماه المدني ، اصلحه الله .

ثم ان القصيدة الاولى الطاهرية التي سقناها في التهنئة بصاحب الترجمة قد كنت كتبها على ماهو التعارف من انه هو الهنؤ به فيها ، لانسا لا نعرف لوالده ولدا قط يسمى الطاهر سواء ، وقد كان طرق سمعي قبل ان اتصدى لهذا المجموع ان شيخنا سيدى عبدالله بن محمد كان كتب على قوله فيها الطاهر بن علي ، المقصوده الحبيب ، ولكننا ما كنا نحمل ذلك الاعلى غلط اوسهو ، وكنا نقدم ما ندل عليه العبارة على مايقوله شيخنا ، ولكننى بعد ان حررت هذه الترجمة في السنة الماضية عدت الى قراءتها ، فاذا بي ارى في آخر الرسالة ، (فسلم منا على الوالد) فوقفت متاملا ، فلاشك ان المقصود هو سيدى الحاج عبدالله المتوفى في ذى الحجة ١٣٢٢ هـ ، وصاحبنا هذا ما ولد الا في سنة ١٣٢٦ هـ ، فادركت حينئذ ان المترجم لم يكن هو المقصود قطعا ، فصح راي شيخنا من انه الحبيب الذي ولد اما في ربيع الاول ١٣٢٢ هـ واما في ١٣٢١ هـ ، فلاقبت صاحب الترجمة ، فقلت له اننى اعزيك فانك رزيت رزوا عظيما ، فشدته متحيرا ، فاعلمته ان تلك التهنئة قد افلنت من يده ، وواقفته على الدليل فتضحكنا مليا ثم قلت له انك على كل حال من تصدق عليه القصيدة اسما ووصفا ، فلئن غلط الاستاذ المهني في الولد المولود اذذاك ، فما غلط حين اهتدى الى اسمك انت وان كنت بعد في العدم (ثم وقفت على جليلة الخبر المحقق ، من ان القصيدة في ربيع الاول في سنة ١٣٢٠ هـ)

وأخيرا

جاء الاستقلال فرجع المترجم الى مدرستهم ، فعمرها سنين ، الى ان انتقل الى (تامكروت) حيث هو الآن ١٣٧٩ هـ ، وفي كتاب (الالقيات) قواف كثيرة بينى وبينه .

من انشاداتها

ترى الفتى ينكر فضل فتى لؤما وخبثا فاذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب
ومثله :

لاعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

ومنها في رجل اسمه بشير دخل مجلسا فسرق منه نعله
 دخلت عليك يا املي بشيرا فلما ان خرجت خرجت بشرا
 فرد اليها كما كانت الى اسمي فياى في الحساب تعد عشرا
 يعنى الشاعر انه دخل منتعلا ، ثم سرقت نعله فخرج حافيا ، وذلك هو المقصود
 ببشر الحافى المشهور بين الصوفية
 ومنها للبستي

كتابك سيدى جلي همومى وجل به اغتباطى وابتهاجى
 كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج
 ومنها :

مالى ارى ابوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق
 هابوك ام حابوك ام شامواندى بيديك فاجتمعوا من الافاق
 انى رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق
 ومنها فى هذا المعنى نفسه :

على باب ابن منصور علامات من البذل
 جماعات وحسب البنا ب نبالا كثرة الاهل
 ثم ذكر مثلا عربيا فى هذا المعنى ان الندى حيث ترى اضفاطا اى ازدحاما
 ثم انشد فى المعنى

يسقط الطير حيث يلتقط الحد سب وتغشى منازل الكرام
 وانشد ايضا :

وخبر قيس بالجلية فى ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
 وانشد ايضا :

صدنى عن حلاوة التشيع اتقاي مرارة التوديع
 لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع

فقيل ان الشيخ الالفى كان يقول فى هذين البيتين :
 قد حدانى للذة التشيع اغتنامى حلاوة التوديع
 لم يقم انس ذا بلادة هذا فرايت الصواب فعل الجميع
 هكذا يملا المترجم مجالسه بالانشادات بكل مناسبة ، وما احفظه واكثر
 استحضاره

من فوائد

منها : كان عبد الرحمن بن عوف يقول فيه : اقربى من حاسى الذهب ، والذي يحسو من كاس من الذهب هو عبد الله بن جدعان الغنى المشهور صاحب الجفنة المشهورة التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى أى فى الهاجرة

ومنها :

المثل الذى يقال فيه دهرين - بضم الدالين وتشديد الراء المفتوحة - طرطبين - على وزنه - سعد القين ، وذلك ان قينا نزل عند قوم فادعى ان اسمه سعد زمانا ، ثم تبين كذبه ، فقيل له ذلك ، اى جمعت باطلا الى باطل ياسعد الحداد . وهذا أحد التفسيرات للمثل فى (القاموس) فى مادة دهرين ، وفى مادة طرطبين ، وقد اورد فى المثل انه يقال لمن يستهزا منه

ومنها :

من لم ينقد بشراب الليمون قيد بحطبه

ومنها

كانت صفة بنت عبدالمطلب تضرب ابنها ، فليمت على ذلك ، فقالت : من قال قد ابقضته فقد كذب وانما اضربه لكى ياسب هكذا بفتح لام يلب ، على وزن يفرح من لب اصله لبب بالضم ، وليس عندا فعل بالضم يفعل بالفتح سوى هذه اللفظة .

هذا هو العلامة الاديب الكبير المستحضر للادبيات ولنصوص الفقه ، وقد جالسه عشية ادباء الرباط فلم ينسوا بعد ماراؤه منه من الاستحضار ، أقول : انه الوحيد اليوم فى (البحر) ذوقا واستحضارا وصبرا على المطالعة وهمة نفاذة وعزيمة فعالة ، حفظه الله .

النجيب سيدى الحسن ابن الاستاذ على بن عبد الله

١١-١٢-١٣٢٨ هـ = حى

.....

نسبه :

الحسن بن على بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن
أحمد بن عبد الله بن سعيد .

هذا ثالث اولئك الاشقاء المذكورين من اولاد العلامة سيدى على بن عبد
الله ، وهم سيدى المدنى . وسيدى محمد . وسيدى الطاهر . وقد سرت اليهم
وراثه العلم من والدهم اولا ، ومن بعض اجدادهم كسيدى المدنى الناصرى الذى
عرف عنه من الشغف بالعلم وذويه ما عرف ، كان مولود يسمى الحسن ولد
للاستاذ سيدى على بن عبد الله سنة ١٣٢٦ هـ ، فهناك سيدى الطاهر بن محمد
بقوله - على العادة -

هنيئت بالولد البر الرضا الحسن
له السعادة والعلية فى رسن
عين الهنا والمنى والانس من وسن
ان يجتنى من ثمار المجد كل سننى

والصبر اجمل اما ميرم نفدا
مايزع النفس عن رزه وان وقدا
ان المقام بذى الدنيا بلى واذى
لا، تسر وتقلدى العاسدين قلدى
عبدا جر الاسى لسانه فهذا (١)

ياسيدا فضله اعياء ذوى اللسن
لاح هلال بيرج السعد فاجتمعت
واقبلت دولة الاقبال وانتبهت
لازال يرقى الى اوج الكمال السى
ثم توفي وشيكا فعزاه فيه بقوكة :

مولاي لله ما اعطى وما اخدا
ففى الرضا بقضاء الله محتسبا
مضى بنيك للفردوس حين رأى
قاله يخلفه فضلا ويردف آ
عليك مولاي اعطر التحية من

(١) اجر الرجل لسان الفصيل اذا ربط على لسانه لثلا يرضع أمه ، ليبقى
الحليب لاهله قال

ولو أن قومي أنطقنى رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

ثم ولد المترجم فهناه سيدى محمد بن الطاهر بقوله

اهل هلال المجد فى منزل السعد
بدا والعلا تشتاقه فترجيت
فطبق افاق البسيطة عرفه
وبشرت الامال بالنجح واكتست
وهزله المجد المؤئل عطفه
واضحى لسان الكون مستبشرا به
وليد تولى الله حفظ مقامه
تود نجوم الزهر لو نظمت لسه
تطلع من دوج السيادة والهدى
فيا سيدى نور الهدى منبع الندى
ومن حبه دينى ومفناه كعبتى
ومن لم ازل والحمد لله مبصرا
فان قيل من عبد الهوى ونجيه
ليهنك نجل اطلع السعد نجمه
فلازال يزكو فى الصيانة او يرى
اراك اله العرش فيه واخوة
ودين متين والتقى وسعادة
ومتع هذا الكون طرا واهله
بجاه اجل المرسلين عليه مع
على سيدى ازكى سلام كما سرى

فاذهب غين الفى عن اعين رمد
به واشتقت عما عراها من الوجد
كما فتقت ربح الصبا زهر الورد
به رتب العلياء انفس ما برد
كما اهتز من سارى الصبامائد الرند
يقول هنيئا قد بدا الحسن المهدي
وارضعه ندى المعارف والزهد
على النحر او كانت توطأ فى المهد
فاحسن به فرعا سما فى سما المجد
زال الصفا معنى الوفانية المكدي
وصرفى كفى عن سوى مدحه المجدى
عنايته ترعى مقامى على البعد
وحائزه دون الورى فانا وحدى
فاعلنت للرحمان بالشكر والحمد
بافق العلا بدرا باشراقه يهدى
له ما لى تبغى من العلم والرشد
ونيل الذى ترجوه من كل ما قصد
بطلعتك اليمونة العجمة الرشد
صحابته ازكى صلاة بلا عد
نسيم رضاه العاطر النفع للعبد

كما هناه أيضا الاستاذ الكبير والده سيدى الطاهر بقوله

امولاي يامن حبه واجب عينا
هنيئا بنجم اطلع السعد نجمه
فبارك فيه الله نجما قد اكتسى
وبارك فى اخوانه الشم من هم
زواهر افلاك العلوم ازاهر الـ
على سيدى بدر الدجا وعليهم
عليه ديون من حقوق تكاثرت
يمت بصلق الود لا غير فاقبلنـ
فهاهو محسوب على كل حالة

ويامن سناه قد هدى فجالا غينا
فسرت به العليا وقرت به عينا
بطلعته القراء افق الهدى زينا
جياذ المدى ان سابقوا زابلوا الاينا
معافل من عاداهم لقي الحينا
تحية عبد نازح يشتكى البينا
لكم فعراه العجز ان يقضى الدينا
سه فضلا فدعوى حبه لم تكن مينا
عليكم عساكم (ادفلس ارفكيم مينا)

ومعنى الشطر الاخير (عساكم ان لاتسلموه)

افتتح في مسجد قريته عند سيدي محمد بن محمد السملاي ، فبعد حين الحقه والده بالاستاذ سيدي احمد بن صالح الشكوكي التانكرتي الافراسي ، وهو اذذاك في مسجد (تازونت) بايسي ، فبقى معه هناك ست سنين ، وبعد ذلك انتقل به استاذة الي (افران) فلأزمه هناك ماشاء الله ، ثم التحق بمدرسة الجمعة عند الاستاذ المقرئي سيدي احمد بن مولود ، من قبيلة آيت عبلا البعمرانية ، فهناك أخذ صاحبنا حرفي قالون والمكي في ختمتين ، ثم رجع الي المدرسة (البومروانية) ، فختم فيها أيضا ختمتين باللكي على الاستاذ سيدي احمد بن محمد الشريف التوماناري ، وهذا منتهى زمنه في تجويد القرآن وبعض رواياته، ثم افتتح المبادئ العلمية بالمدرسة (الالفية) عند الاستاذ سيدي محمد بن عبدالله اوبلوش البعمراني باذن والده الاستاذ ابن عبدالله ، ثم لم ينسب والده أن توفي ، فالتحق بالاستاذ سيدي احمد بن سعيد الاكماري في مدرسة (افلاوكس) ، فأتقن عليه المبادئ ، ومتون الدور الثاني ، ثم حصلت له فترة ، ثم راجع بعدها المدرسة الالفية يستتم فيها على صنوه سيدي المدني أستاذها في الدراسة النهائية . ولا يزال الان ١٣٥٨هـ هناك في جد واجتهاد هو والتجيب سيدي احمد بن زكرياء ادبيا المدرسة ، والمذكور ان فيها بالنفوق في طبقتهما .

أديباته

أزهرت من آدابه منذ سنتين او ثلاث أعصان لفت اليها نظري في مفتتح السنة الفارطة ، حين حللت بالغ ، فصرت ارى له مقطعات وقصائد ، ورسائل نفسية اعجبتني منه ، وقد أودعت كل ماصدر منه الي في السنة الماضية فسي (الالفيات) فهناك تجد رسائل وقصائد ومقطعات ، تبهرك من أدينا الجديد . وقد كانت صدرت مني قصيدة في وصف (العصيدة) لاباس بها ، وعهدى به قد أغرم بها، ويتتبعها بكل اعجاب ، وقد استاذنتني في ان يشرحها فأذنت له ، ولم ادر ماهو صانع بعد .

كان القاضي (سكيرج) الفاسي قاض (زطاط) رحل الي سوس رحلة خاطفة، سنة ١٣٥٥هـ فكتب فيما رآه قصيدة نونية تعرف بـ(الرحلة السوسية) فطبعها باسم تاج (الرؤوس) فقرضها ادباء الغومن اليهم لمالهم به من الاتصال ، كشيخنا سيدي الطاهر ، وسيدي محمد ، وسيدي المدني وسيدي الحسن المترجم وسيدي عبدالله الالفين . وابن زكرياء ، قال كل واحد قصيدة على حدة، فقال المترجم من بينهم

واتركن ذكر حسن تاج العروس
واملا السمع من حياة النفوس
قد زرى ضوءها بضوء اشموس
قد زرى ضوءها بضوء الشموس
حب منشئها المزيل العبوس
نظمت انجما بجيد العروس
لم تحز مثلهم وجوه الطروس
واكتفأى بصدرهم في الدروس
فاق كل الورى بخلق نفيس
مد وحصن النجا بحرب البسوس
وارتفتته العلا رئيس الخميس
لمنير اضا لغرب وسوس
ت سميرى بذكرهم وانيسى
فاقبل النزر ياربيع النفوس
متلال كالتاج فوق الرؤوس

سل عنك الهوى بتاج الرؤوس
واهجرن الاطلا مديد الكؤوس
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة انبتت بكل فؤاد
رحلة اخجلت فصوص جمان
رحلة قد حوت اهله مجد
وقصورى عن عدهم اعتذارى
احمد السيد السكريج من قد
مركز العلم والسيادة والمجد
بان فردا فاحرز السبق مجدا
بان شمسا باقى (زطاط) فاعجب
ياهلل الدجى وكهف النجا ان
كل مدح اذا ذكرتم قليل
وعليكم منى سلام ذكى

وقد اجاب الشيخ احمد السكريج هذه القصائد كلها لماوصلته على يد الفقيه
سيدى محمد بن على السوسى . ثم البيضاوى بقصيدة مطلعها :

حركت ساكن وجد حل فى خلدى به انقضى منه ماقد حل فى جلدى

واجتمع يوما صاحب الترجمة واخوه الاديب سيدى محمد بن على فى بيت
الاديب احمد بن زكريا ، فطاب لهم الوقت والكاس تدار ، والبشرير شفهم رضابه
المسول ، فقال ابن زكريا ،

لقد طاب لى وقتى بتكليم ساعة
محمد المولى كذا الحسن الذى
مع المفصحين سيد اثر سيد
أتانى به سعدى فاثرت به يادى

نقال الاديب ابن على

لقد قرت العينان ليلة جمعة
رضيع العلا الشهم الذى لا يمل من
يعل بكاسات تجول براحنا
بساعة جمع طاب فى بيت احمد
مذاكرة ترقى لهامة فرقد
كما جليت كاس الينا بصرخد

وقال صاحب الترجمة

سعدنا فطاب العيش ليلة جمعة
هلال الدجا فخر الجالس احمد
مع السيد الندب الكريم الممجد
من اعتاد أن يسطو بسيف مهند

فهذا نموذج من اقواله اليوم ، وهو في فجر حياته العلمية ، وهو بعد لا يزال يجتهد في التقدم ، ولا يزال فارغ البال من أهل ومال ، وطالما اتمنى لو اعمل المرحلة الى حيث يجد امثاله أمواجاً متدفقة من الفوائد ، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، فإله يجعله وأهله من المحافظين على هذا التراث العلمي والادبي فان آل صالح وحدهم حفظة التراث العربي في الخ . وغيرهم لهم في ذلك تبع وهناك ادبيات بينى وبينه في كتاب (الالفيات) ربما كانت أعلى قيمة مما سقناه هنا ، لان ماسقناه هنا إنما هو من الابتدائيات ، وحين نكتب هذه كتبناها للتاريخ لا للادبيات المتتقة ، فصرنا نسوق ما تيسر كما تيسر .

وأخيراً

رأيت تقلب المترجم ، وهو اذذاك كما استتم معلوماته ، وما زال عزبا ، ثم أنه تزوج ، فتكونت له أسرة يزين الاولاد بهجتها ، كما صار مدرسا في مدرستهم بعد ما توفي عميدها سيدي المدني ١٣٦٥ هـ فقد آلت المدرسة اليه والى صنوه سيدي الطاهر ، فحين استقل اخوه بهيمته القضائية ، قام هو بالتدريس ، ولم يزل على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، فتعين استاذاً متمرنًا في المعهد الروداني يقوم في فرعه الموجود في (تاليون) بحصص الدراسة اليومية ثم بذهابه هكذا من المدرسة اولا . ثم بالتحاق أخيه سيدي الطاهر بـ (تامكروت) ثانياً، شغرت المدرسة (الالفية) من عملها ، فانتدب اليها شيخنا سيدي عبدالله بن محمد فعمرها فرجعت اليه بضاعة والده ، وذلك في سنة ١٣٧٨ هـ وعنده الان ١٣٧٩ هـ ثلثة من الطلبة يجول معهم في الدروس على ما يستطيعه ابن الثمانين ، ويأطالما تطاول الى استرجاع ترائه من والده في المدرسة ، ولكن لم يتيسر له ذلك الا الآن والامور مرهونة باوقاتنا

مستملحة

كان الطالب السيد احمد ارعم - الجمل - يباسط سيدي عبدالله بن محمد يوم توصل بمدرسة والده بلامسقة ، فيقول له : ان الله من في هذا العصر على اثنين بما يؤملانه بلا مسقة ، فالملك سيدي محمد بن يوسف ادرك ملك المغرب كله سهله وجبله بلا مسقة ، ولا سوق جيوش ، كما كان يفعل اباؤه ، وأنت ادركت مدرسة ابيك بلامسقة ولا مجاذبة كما كان يفعل من يسترد حقا من حقوقه فكان فضل الله عليكما عظيما

سیدی صالح بن عبد الله الالغی

۱۴-۳-۱۳۴۳ھ = حـ

نسبه :

صالح بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح
هذا احد افراد حلبة جديدة الغية صارت الان تستولى على الراية العلمية
في الخ ، كالاستاذين محمد بن احمد ، ومحمد بن ناصر في اخرين ، وقد جالست
المرجم وثافته وجاذبته مباحثات فرايت من نجابته ما حقق به انه ابن ابيه القدي
الخندي
(ومن يشابه اباہ فما ظلم)

متعلم

اخذا لقرءان عن الاستاذ عبد الله بن احمد الانامري اليعزوي الطالبسي
السملالي الذي لايزال الى الآن حيا ، يجتهد في كتاب الله بمسجد (ابشوكاك)
من (أكادير ايزري) وهو عمدته بعد ان ابتدا عند ابن عمه محمد - فتحا - بن
محمد الطالبی ، وهذا هو الذي تخرج عليه كثيرون من المرابطين السعديين
في زاوية (دوكادير) العليا .
ثم افتتح عند ابي العباس اليزيدي في المدرسة (الوقاوية) ، ثم بعده شارط
هناك الاستاذ ابوالعباس أحمد بن محمد بن مبارك الاهريسي التاجارمونتی ، ثم
أخذ عن والده في مدرسة (ايمور) مدة عامين ، ثم راجع أحمد اليزيدي في المدرسة
(الجستيمية) ثم كانت المذاكرات التي لاتنقطع في حضرة والده اكبر مشجدا
لصارمه ، حتى صار قاطعا لانظيره في حلته الالغية .

ميدان تعليم

شارط اولاً في مدرسة (تاسيريت) وقد كان فيها والده ثم خلفه فيها ۱۳۶۵ھ
ثم الى مدرسة (تازموت) بسملالة ثلاث سنوات ۱۳۷۰ھ = ۱۳۷۲ھ ثم صار
يعين والده وينوب عنه كثيرا في المدرسة (الايفشانية) ۱۳۷۳ھ الى مفتتح
۱۳۷۸ھ ثم اوى الى المدرسة الجستيمية حيث لايزال الى الآن ۱۳۷۹ھ (ثم انتقل
الى مدرسة (ايكفي)

أخلاقه

شاب غريب الأطوار بين الشباب الألفى ، فانه هين لين هادىء مشكمش منزول ، لا يكاد يرى فى المجتمعات ، ولاتراه الامطرقا ، كان الدم الألفى الجبرىء الوئاب المكر المفر لايجرى فى سرايينه ، ومتى كان فى البلد لايفارق عقرداره ، وكان دائما يلزم والده بكل أدب ، ولايتخطى اشارته ، فاعتكف ببركة اشارته على المطالعة ، وفارق غرارة أقرانه حتى انه صار مضرب الامثال عند كل من يعرف حاله بين لدانه ، وقد امره أبوه أن لايسافر الى الحواضر ، ولذلك لم يرها الى الآن .

مقدار غورلا

له تحصيل تام ، ومشاركة استحقق بها ان يكون خير خلف لسلفه الماجد المحصل ، الذى يتندىء من جده محمد بن عبدالله ، ثم يتوسط بوالده امام هذا الجيل فى (الخ) وماليه ، وقد شهد له اقرانه بالتفوق والاستحضار ، حتى والده فانه كثيرا مايشيد باستحضاره ، ويقول انه يستحضر من المسائل مالا استحضره ، وهاهو ذا اليوم كالتاج فوق الهامة العلمية فى أهله ، حفظه الله للمعارف ، ولو كان ثاقف وسافر وعاشر ، وراى ماوصله هذا العصر ، لكان منه خنذيذ لايشق له غبار ، ولكن لامانع له الان ، الا أنه يتوقف عند رأى والده برا به ، والا فانه يحب كل ذلك ، ولعل الايام تاتيه بما يتمنى ، والله يختار لنا وله .

منشدها

أنشد يوما ونحن فى مجلس فى اثناء محادثات - فقيدت عنه ذلك فى الحين -

قد عرفناك باختيارك اذكنا ن دليلا على اللبيب اختياره
وانشد ايضا :

وحبب اوطان الرجال اليهم اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم
منارب قضاها الشباب هنا لكا عهد الصبا بها فحنوا لذلك
وانشد ايضا :

اذا اظمانك اكف اللثا م كفتك القناعة شعبا وربا
وكن رجلا رجله فى الثرى وهامة همته فى الثريا
فان اراقه ماء الحيا ة دون اراقه ماء المحيا

وأنشد أيضا :

متى يصل العطاش الى ارتواء اذا استقت البحار من الركايا
وان ترفع الوضعاء يوما على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالي فقد طابت منادمة المنايا

وأنشد أيضا :

كانت مساءلة الركاب تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبير
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قدر اى بصرى

وأنشد أيضا :

واذا الزمان كسالا حلة معدم فالبس له حلل النوى وتفرب
هذه نماذج مما يستحضر في اثناء المسامرات الادبية ، انشدها بمناسبة
فى جلسة واحدة

من آثاره

كنت حشته ان يكتب الى من ، آثاره ، فملا لى كناشة تضم غالب ما انتجه فكره ،
وسنلخص من ذلك ما يوافق شرط الكتاب ، ونص ما كتب الى

(حضرة معالى الوزير الافخم ، الصدر الاعظم ، الاستاذ الاغر ، والمربى الاكبر
الذى تعقد عليه الخناصر ، عند تعداد ذوى المنائر ، كعبة الامال ، التى لاتعدوها
الرجال ، بل الترياق الانجع لداء اللهقان والزلال الانقع لقللة الصديان ، من يشيد
ولا ينى بذكر قطرنا وابنائنا ، واطلع بدره بعد اقوله وخفائه ، فاصبح ليله نهارا
وخموله ظهورا ، وببرزجاله كما انشقت الكمام عن الزهر ، او الاصداف عن الدر ،
وما فيه منقبة الانقب عنها وجلاها ، او ذروة مجد انطمست معالمها الا اهتدى
اليها فعلاها .

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
مولانا وسيدنا محمد الذى هو كاسمه مختار :

حاطه الله حيث امسى واضحى وتولاه حيث سار وجلا

* * *

(كان له الله حيث كان ولا اخلاه من عزه ومن نعمه)
(حاجتنا ان تطول مدته وسؤلنا ان يعاذ من الهمه)

هذا وانهى الى حضرة مولاي المحفوفة من الله بالعباية والرعاية ، رائق
السلام ، وفائق الاحترام ، بالنهاية ، والى من تشبث بها ، ولاذ واعتل بها .

ثم ان الكاتب لم يجد بدا من اسعاف طلبتكم ، عله ينال من بركتكم ، فلم يسعه الا الاتباع ، بقدر ما استطاع ، وان قصر في الاداب ، او اساء في الخطاب ، وزاغ عن نهج الصواب ، فليفض مولاى عن عواره ، وليسدل رداً صفحه الجميل على شناره (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وهاناذا يامولاى اوجه الى سيادتكم ما وجدته مما اكدت معاليكم عليه ، فان الهمة لم تتعلق من قبل بجمعه والميل اليه ، ولم اخل ان فى ذلك فضيلة تنشر ، وفائدة تذكر ، الابد ان نبهنى مولاى من سنة الكسل والاهمال ، كما نبه كثيرا من امثالى المتصفين بهذه الحال ، فجزاه الله عن العمل المبرور ، اوفى الاجور ، وابقاه يحيى رسم العلم الشريف ، ويحمى بيضة الدين الحنيف .

بقيت قرير الدهر فينا فانما بقاؤك حسن للزمان وطيب
ولا كان للمكروه نحوك مذهب ولا لصروف الدهر فيك نصيب

واروم من سيدى زاده الله التقديس والتشريف ، ان يوقفى على ما لى من الغلط والتحريف ، فان ذلك صيقل الذهن ، وجلاء الفكر ، لاستضيء بنوره ، واغترف من بحوره ، وفقنا الله الى ما يرضاه ، وهو الذى لامامول سواء ، وختم لنا بالحسنى ولجميع الاحباب ، والله عنده حسن المناب
مما اجراه الله على لسان الكاتب ، قوله :

متى اجتمعت ثلاث فى لبيب ينل عزا يجد مع الليالى
مخافة ربه وجميل حلم وعلم زانه بين الرجال
وان يزد ثراء فى سخاء فقد بلغ النهاية فى الكمال

وقولى وقد اشتقت الى اصفى خلانى الاستاذ سيدى محمد بن احمد
السليمانى ايام قرانته بمراكش فى صدر رسالة مسلما عليه

على السيد الجبر الهمام محمد رضيع ثلى المكرمات ابن احمد
سلام كما هب النسيم بسحره يحاكي شدى انفاسه ترب احمد
سلام سليم القلب من حية الفرا ق والوجد سالم الهوى والتوهد

ومما للكاتب فى المديح ما لفظته قريحته فى جناب سلطاننا المحبوب

سيدى محمد بن يوسف لما عاد من منفاه الى عرش اسلافه مظفرا منصورا :

اذا السعد راعى للمجد اجتهاده فلا بد يمضى فى الامور مراده
وتاتى المعالى الشوس منقادة له فاضحى وساس الشعب صدقا وقاده
وما الحر من لا يكره الضيم جهده ويسعى لدنياه ويرعى معاده
وما المرء من يسعى لامر يخصه وليس يعم قومه وبلاده
فهذا ابن يوسف الهمام الذى نكا بباسانه جيش العدا واباده
يشمر طفلا للمعالى وكاهلا سريا فيذ كل ملك وساده

فمن ذا يجاهد العدو جهاده
 وطهر منه وهدى ونجاهه
 وأخفى فسادَه وأجفى عماده
 كما بدد اتحادَه واحتشاده
 على عرشه وقد حوى ما استفاده
 مناه ويستبين قريبا رشاده
 مصانع ما أطبى سناها فؤاده
 فوفاه أجر الصبر ربي وزاده
 ووطد صرح المكرمات وشاده
 وأعلى بنوده وأورى زناده
 وأعلى منار شعبه وأعاده
 وأنقل دين ربه وعباده
 يرى غير متن الشعر بين مهاده
 ويستهل اتساقه وأطراده
 إذا عز صيد العز الا اصطياده
 له جهده ولاءه ووداده
 يرى للعدا وقع الشبا واشتداده
 فما دمت لانختى عليه نفاذه

فكافح بالاموال من بعد نفسه
 وأتخن في عدوه بظباته
 فأخمد ناره وأخلد عاره
 وأجل جموعه وأخلى ربوعه
 وأقمعه بالجد والجد فاستوى
 ومن يصطبر يظفر ومن يحتمل ينل
 وفارق والعلا غوال عوالي الـ
 أعاد غداة عاد كل فضيلة
 وعاد لشعبه بعز مؤبد
 وحقق للشعب الوفى رجاءه
 وجدد رسم الملك بعد اندثاره
 وأطلع بدر العز بعد افولته
 ومن يحتوى النفس الاية لم يكن
 ويسترخص الفخر الصميم وان غلا
 ولا غرو فهو من صناديد ما ارتضوا
 وما فيهم الا من الشعب مخلص
 رعاك رعاك الله ياخير ماجد
 قدم سالما والسعد يكنف ملككم

ولى فى التعزية والتسلية لابن عمنا الاديب السيد الطاهر ابن على الالغى وقد
 توفى له ولد صغير لم يكن له غيره حوالى ١٣٦٩ هـ

اصبر ولا تجزع له انه
 عسى الذى جاد بدا ان يجى
 فالكوكب الدرى ان غاب فى المذ
 وديعة ردت الى المودع
 باخر من فضله الاوسع
 سرب جا اءخر فى المطلع

ولى فى رثاء شيخ المشايخ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى سقى الله ثراه
 صوب رحماه امين ، مانصه :

ارى فوديك فى الامساء شابا
 كذا الاجفان امست ليس يرقا
 وشجوك عاتل وحشاك صال
 وقد حكيا لدى الصبح الفرابا
 لها دمع كان بها السحابا
 وطرفك شاخص وانقلب ذابا

(الى اخرها وستذكر ان شاء الله فى ترجمة المرثى)

ولتفتح الان بهذا القدر من اثار هذا الاستاذ الجليل ، وقد رأيناه يسزاول
 التأليف فى فنون شتى فلئن زاد قدما ليكون غدا علامة الخ الفريد . كما عليه
 والده الان حفظه الله ووفقه .

سیدی احمد بن عمر الصالحی

۱۲-۶-۱۳۴۴ھ = ۱۳۴۴ھ

نسبه :

احمد بن عمر بن ابراهيم بن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

من نجباء الناشئين الالفين ، وهو في طبخته يكاد ينفرد باشياء من معلوماته ولوساعده الدهر ، كما ساعد من قبله لكان من الفطاحل . وهو ابن سيدة من بنات العلامة ابى الحسن الالفى . فسرى اليه نصيبه من الارث العلمى ، والدنيا احافظ وقسم . والعرق نزاع

ومن طاب اصلا طاب فرعا وهل ترى اسود الفيافي الغلب الا من الاسد

متعلمه

كن أصيب اثر ما فطم بمرض عرقل نموه الطبيعى ، ولذلك لم يلتحق بالكتب حتى كان ابن سبع (١) سنين ، فاخذ في مسجد القرية عن الاستاذ محمد ابن الحسن التندليسى الايقشانى ، وعن استاذ الجماعة عبدالله بن احمد الانامرى ، والويل السملالى ، وعن الاستاذ العربى بن عبدالله من آل الحاج من (انزى) وعن الاستاذ الحسن بن سعيد السملالى ، وكان الثانى اعلاهم له افادة . وقد استتم حفظ القرآن واتقانه سنة ١٣٦٠ هـ ثم افتتح المتون بين ايدى اخواله فى المدرسة على يد عميدها سيدى المدنى بن على ، ثم اخذ عن اخويه الاستاذين : الطاهر والحسن ابنى على كما اخذ ايضا عن استاذ الجماعة سيدى عبدالله بن محمد ، وعن ابنه صالح ، كما اخذ ايضا عن الاستاذ ابى العباس البناء الايقشانى قال واعظهم لى فائدة الحسن بن على وصالح بن عبد الله ، وقد مر على كل المتون والمبكل ما فيها من الفنون ، كما انه تلا على هؤلاء الاساتذة من كتب الادب ما كان مثله معتادا عندهم ان يتلوه التلاميذ على الاساتيد فى اوقات العطل .

من آثاره

كتب لى مفتتحة لتطورات حياته مايل - وفى ذلك تصوير للمدرسة الالفية فى عهد اخده -

(١) يقول الالفيون وقت افتتاح التلميذ القراءة ، اذا كان له خمس سنين وخمسة اشهر وخمسة ايام

(تلبية لطلبكم المشرف تجدون صحبته وورقات تتضمن المقصود من ذلك ، وستلاحظون ان المدة التي قضيناها في الحل والترحال بين مدارس ناحيتنا كافية للحصول على قدر وافى من العلم ، الا ان الامر ربما كان بعكس ذلك

والاوراق مشتملة على الفترة التي ابتدأت فيها الحروف الى ان غادرت القراءة ووليت وجهى نحو التمشى وذلك من عام ١٣٧١ هـ الى ما بعده بعدما اثرت عوارض قاسية في العزم ، ولا يخفى على معاليكم ان القراءة في جميع المدارس المحلية لا يدوق فيها المتعلم حلاوة الابد فترة ، لاتقل عن خمس سنوات ، وذلك راجع الى عدم الاسلوب الجذاب في الطور الاول من تعليم المدارس العتيقة ولذلك لم يكذبنا بصيص من النور الا في العام السادس من القراءة ، اذ في ذلك الحين ندرك للبيت اللطيف حلاوة ، ومن ثمة تتطلع النفس الى مطالعة بعض الكتب الادبية ، وكنا معشر الطلبة في تلك الفترة نتالم كثيرا من الظروف المحيطة بقراءتنا، اذ كثيرا ما تعترضنا عوائق عن متابعة الدروس الى اخر رحلة ، وبرزت العوامل واكثرها هداما للجهود الحصاد والحرق . ففي ابانها تهجر الدروس نهائيا شهرين واكثر ، وفي غالب الاحيان ينقطع فوج من الطلبة ، ويتجدد فوج اخر وذلك ما يجعل الاستاذ مدعنا لرغبة المتجددين ، فتبتدىء الدروس من باب اخر ومن تأليف اخر ، وهكذا تنقضى الاعوام ، وليس للدروس اساس ثابت على ان الاستاذ لا يابو جهدا في افادة الطلبة الا انه لا يملك شيئا في نظام المدرسة فهي مفتوحة في فصول السنة امام الواردين والصادرين ، وللطلبة كامل الحرية في الحضور والتغيب ، زيادة على ان الطلبة يقسمون درجات متفاوتة فلكل طبقة منهم دروسها الخاصة بها، حسب فهمها وقدمتها ، وفي بعض الاحيان يتفرغ الاستاذ لطالب واحد ليقرىء له درسه وحده ، لانه في طبقة عليا او اولية ، وذلك حرصا من الاستاذ على ان لاتضيع لكل طالب مكاتته ، ويسبب له ذلك انقسام الفكر ، وتعدد الدروس وتعطيل بعض منها ، الى غير هذا من العوامل التي تشكل اسوارا من حديد في طريق التعليم والمتعلمين

وذلك بعض ما اوقفنا بصفوف المتأخرين ، وحال بيننا وبين ما نصبو اليه من المعرفة ، ولا يزال يتجدد لنا البعد عن الطالبية كلما قرأنا للذين يحق لهم التحلي باسم الطالب ، وتبين لنا ان ما كنا نسميه الطالبية انما هو كمال يحسه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا، وهذا ما جعلنا ننحاز الى العامية، وتيقنا انه ليس التكل كالتكل ، وما كنا لنقرأ جريدة او مقالة في مجلة الا والاسى والاسف يتجددان ، ويعملان بسكا كينهما في القلوب ، ولكن ٠٠٠ وليس هذا احتقارا للنعمة وانما كنا نرغب في وصل الحاضر بالماضى

ثم ان المترجم ممن يخبون ويضعون في القوافي على عادة الناشئة الالغية ،
ومن مطالع مقال

روض الدهن فالمجال عريض ووزن القول ان لديك قريض
وقد اعتذر كثيرا عن سوق ماصدر منه ، لكونه دون ما يختاره ، وانشد في
ذلك قول الخطيئة :

الشعر صعب وطويل سلمه

اذا ارتقى فيه الذي لا يحكمه

زلت به الى الحضيض قدمه

واعلم ان امنن وزاول واطال المعاطاة ان ينال ما يصبو اليه في باب الادب العالي

وظيفته

التحق بالمحكمة الشرعية في (تافراوت) ثم انتقل الى مثلها في (انزي) ولا
أخاله ينقطع عن المطالعة - لانه اهل لكل تفوق - وهناك اخوان له سيدي محمد
ابن عمر ، لابس بمعلوماته يقطن اليوم بالبيضاء مقاما على حومة ، وسيدي
عبدالله الطالب النجيب لا يزال يتابع في القرويين وكانى به تخرج استاذا
متمكنا ، وكذا من الله على والدهم سيدي عمر السيد الوديع باولاد لهم ظهور
في الميادين

الفوز كل الفوز ان يكونا من هم بنوك في الورى عيونا
تراهم في العلم هاما عالية عليهم تيجان مجد زاهيية

سيدي محمد بن نصر الالغي

١٣٤٢ هـ = حـ

نسبه

محمد بن نصر بن الحسين بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن علي بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد .

هذا استاذنا آخر من اساتذة الخ الجدد ، ممن نبغوا في جيله نبوغا مرموقا
بين اقرانه . ثم لاحظته السعادة فتأتي له خارج مسقط رأسه مالم يتأت لكثيرين
آخرين ضيعوا نفوسهم في مسقط رؤوسهم (الخ) الام الناطق التي تلد كثيرا
امثاله

متلقا للقرآن

لم يتجاوز عهد اخذه للقرآن مسجد قريته (الزاوية العليا) واساتذته الذين
مروا بذلك المسجد وقت اخذه : الاستاذ سيدي محمد السملاي الشهير بالتخريج
فقد اخذ عنه كل اهل ذلك الجيل في القرية ، ثم تلاه الاستاذ سيدي عبدالله بن
احمد السملاي المحفوظ في التخريج حظوة مرموقة ، فقد تعدى الذين تخرجوا
به ، واتقنوا حفظ القرآن على يده عشرات ، ثم لم يزل على ذلك الى الان ١٣٧٧ هـ
وهذان هما استاذنا المترجم الذي اعاد القرآن خمس مرات ، وقد غادر المكتب
سنة ١٣٥٥ هـ

في مدارس العلوم

طاف في مدارس شتى طوفان الصديان النهم الذي يستشف كل ما يراه من
الماء الصافي ، فلم يترك كل مافي امكانه ، فقد افتتح في المدرسة الالغية عند
الاستاذ سيدي المدني ، فاخذ عنه النون الابتدائية على العادة الجروميسية
والجمل والزاوي واللامية وابن عاشر ، وبعد نحو سنة انتقل الى المدرسة
الايقشانية ، وفيها كمدرس الاستاذ سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى تحت
اشراف الاستاذ سيدي الطاهر بن علي الذي كانت المدرسة في يده ، وانما استناب
الآخر للتعليم ، فاخذ عنه نصف الالغية والرسالة ، مع اعادة بعض المتون
المتقدمة ، بقى هناك نحو عام ونصف ، ثم الى المدرسة الوفقاوية عند الاستاذ

سيدي احمد الاهريسي التاجارموني ، فاستتم عليه الالفية وربع العبادات من خليل ، وبعض التحفة ، لازمه نحو سنة ، ثم راجع المدرسة الالفية عند سيدي المدني ، حيث اخذ الربع الثاني من خليل ، وبعض المقامات الحريرية ، وبعض العلقات السبع ، وبانت سعاد ، ولاية العجم ، والبخارى على العادة في رمضان والحساب ، وبعد نحو عامين انتقل الى المدرسة (الكشتمية) وفيها الاستاذ الكبير سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي ، فاعاد عليه كل المتون ، فاخذ عنه المختصر الخليل مرتين ، والتحفة مرتين ، والالفية مرتين ، والمقامات كلها ، والحساب والفرائض مرات ، والشمقمية والدالية لليوسي ، ومصطلح الحديث والبخارى والعروض ، وبعض التلخيص والمنهج للزقاق ، هكذا لازم هذا الاستاذ الهادي الخريت نحو خمس سنوات ، لازمه الى ان توفي ١٣٦٤هـ ثم لازم بعده الاستاذ سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي الذي خلفه هناك ، وبعد نحو خمسة شهور غادر المدرسة

في المشاركة

ثم انه توجه الى وادي الاكمارين فانابه الاستاذ سيدي احمد بن سعيد في مدرسة (تاكاترت) هناك في التعليم ، فبقى هناك شهورا قليلة فقط ، ثم غادر مثل تلك المشاركة ملاحس البقر اولادها ، لما استفزه العزم على ان يستكمل معلوماته في الحواضر

في مراكش

في مفتتح ١٣٦٦هـ ، اثر رجوعي من الحجّة ، اتصل بدروسنا بباب دكالة حيث انتظم بين من ياخلون ما نتذكر فيه مع الطلبة ، فاخذ (الورقات) لامام الحرمين ، و (الاشارات) للباچي و (مرتقى الوصول الى علم الاصول) والبيان والحديث في البخارى ، اخذافنيا متبعا فيه البحث على قدر الاستطاعة ، والمنطق و(نوراليقين) في السيرة النبوية . الى غير ذلك من النحو والفقه فسي المختصر والتحفة والتفسير

في المدرسة البَنَكْرِيَّة

كان صاحبنا القائد العيادي اصاح لي قبل ذلك بعض مافي يده لمنفعة العباد ، فبنى المدرسة في قرية (ابن كبرير) من قبيلة الرحامنة وجعلها على يدي ، فاخترت لها من بين الاساندة المترجم وذلك في اواخر ١٣٦٧هـ فقام بمنايعبه اتم قيام ، ولم يزل على همته ومرابطته هناك الى الآن ١٣٧٧هـ مع انه مربصاحب المدرسة مامر ، ولكن من عرف ماطلب هان عليه مايدل .

اقترن اثر نزوله في المدرسة بسيدة كانت هي الاولى من زوجاته ، ثم فارقتها
فاقترن بأخرى فتوفيت ، ثم ثلث بهذه السيدة التي عنده الآن ، وله من الاولاد
بتنان فقط ، (رب لا تدركي فردا وانت خير الوارثين)

تف من أخلاقه

للمترجم اخلاق يمتاز بها، منها علوهمته في اموره كلها ، ملبسا ومركبا
ومجالسة ، ولذلك سرعان ما انقلب الى شارة من رءاه فيها الآن لايجول في ذهنه
انه ابن الخ البدوي القنوع الذي يقنع من البلغة بمضغة ومن اللبسة بشملة ،
ولولا بعض توان عن المطالعة يتجاوز الحد المطلوب منه لكان له من الشأن
اكبر مما هو له الآن ، ولعله في المستقبل يظهر من النشاط والاقدام والاكباب
على المطالعة ما يدعم به مكانته بين أقرانه ، فما فائدة الاستاذ الالقي ان لم يلتهم
مئات من الكتب الادبية ، حتى يستحضر كما يستحضر أهل الجيل قبله . ومن
في يده مقواد مستقبله ، ومرقاة شقوفه فلماذا لا ينهض ويلقى الكسل والتواني
ظهريا ، فان باب المجد مفتوح ينتظر دائما اصحاب الهمم

ولم ار من عيوب الناس عيبا كنعص القادرين على التمام

ورحب به الاديب محمد بن علي وقد ورد مرة الى الخ بقوله

اهلا بمن قد اتى والقلب يرعاه	في القرب والبعد لست قط انساه
مد ساقه الشوق نحوي ردلي جلدلي	شكرا فقد انس الاحشاء مره
ياحبذا الوصل ما احلى مذاقته	يزرى بشرب سرى في الجسم سراه
يشفى الوصال جراح البين في كبدى	وقد ازاح عن الفؤاد غمناه
فانعم وطب خاطرى فالسؤل في قرن	وابغ رضا الرب في العلم وتقواه
واحرص فديت على نشر العلوم وكن	موضح اللفظ مع تبين معناه
قاله يبيك بدر اذ يبيك من الع	مين ويقضى الذي تبقى وتهواه
منى السلام على عليك معتذرا	بالعى اذ لم اوف المدح اقصاه

وخاطبته مرة بقول بديهة ، وقد بلغنى عنه انه نافع عنى في مجلس :

كفانى كفانى اهل الخ ابن ناصر	اذا كان ما بين المجالس ناصرى
لنعم الفتى حزما وعزما ونصرة	اذا لم يكن في الحى اى مناصر
له في شفاف القلب ودمروق	يفوز به منى ابن خير العناصر
فمن كان ينسى الخير في المفو والوفا	فلست بناسي الخير من ابن ناصر
فانى ان اعدد تلاميذ مدرسى	وفاء يكن في العد بلد الخناصر

محمد بن الحاج بلقاسم الزواوى

١٣٢٠-٢٠٦ هـ = حـس

نسبه

سيدى محمد ابن الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد ابن على بن احمد بن على بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

ذكرت هذا السيد وان كان دون اترابه هؤلاء فى المعلومات ، ولم يحصل بينهم كل ما حصلوا حتى لا يعدونه فى طبقتهم ، لاننى كنت شاهدت له من النشاط فى جميع اعمال بكل همة الشئ الكثير ، ولم يعره مثل اقرانه الكسل والجمود الفكرى ، كما شاهدت له ايضا دؤوبا على خصال حمدتها منه ، وقد كان ممن انسونى واعانونى على هذا التاريخ منذ نزلت فى الخ مفتتح ١٣٥٦ هـ فهو الذى نسخ لى ادبيات تقع فى مجلد ضخيم ، استمدت منها ما اختاره لهذا الكتاب ، كما نسخ لى مجلدا اخر كبيرا فى مختلف تاليف قيمة للسوسيين وله خط واضح ، وهو وان لم يرم الى الجودة ، لكنه غير رذيل بحيث يقتحمه الطرف وهو ايضا ممن توسط لى حتى استفدت عن سيدى محمد بن بلقاسم فقيه تسيوت مارايته فى ترجمته ، فهكذا كان لى خير معين ، جزاه الله خيرا ، وهو على كل حال متوسط فى معلوماته ، ممن كان فى شرطنا ذكره .

أخذ القراءان عن والده وعن الآخرين ، ثم أخذ المبادئ فى المدرسة الالفيه ، وعن الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح بحاجة ، فتكونت له معلومات لابس بها ، وله عقل حاد يستعين به ، مع ميل منه الى الانقباض ، كان ذلك وورثه عن والده ، ومن لم يكن خله يظن رجلا اخر ، والذى حال بينه وبين اتمام دراسته الذى شدا فيها وظهر منه فى ميدانها تقدم ، انه لما توفى والده شغرت الدار ، فاضطر ان يكون قيم الاسرة ، وله اخ يسمى الحسين لا يزال الان ١٣٥٨ هـ يتلقى عن سيدى الحاج مسعود الوفاوى ، ويذكر انه نجيب ، وقد أخذ ايضا من المدرسة (الالفيه) وقد رزق صاحب الترجمة بنتا فى السنة الماضية ، وهو من اشياخ ابن الاخ محمد بن الحبيب فى القراءان ، فقد أخذ عنه فى السنة الماضية ، ونحن كما جئنا الى الخ ، جزاك الله ياسيدى محمد بن الحاج بلقاسم ووفقك ورزقك من يعينك على مهماتك ، كما اعنتى على مهمتى فى تهيئة مستندات كثيرة لهذا المؤلف ، وقد شارط فى مسجد تسيوت او اخر ١٣٥٥ هـ واوائل التى بعدها ، وفى رمضان جاء الى فذكر انه سيتوجه الى جهة حاجة ،

لعل الله يسر له من فضله مشارطاً نافعاً ، فذهب هو وسيدى احمد بن محمد
الزواى المذكور، ومما انشدني

من حظ ثقل همومه في باب خالقه استراحا
ان السلامة كلها حصلت لمن ابقى السلاحا

آثار قلبه

من آثاره هذه الرسالة التي كتبها الى
الاخ الاعز الارضى ، الاستاذ الكبير ، السميع الشهير ، سيدى (فلان) عليك
من اعطر السلام اذكاه ، وما يتعطر الجو اجمع برياه ، ابقاك الله مصون
العرض مظفرا مكرما على رغم انف من ابي ، دائم العزوالابا ، فاننى فى غربتى
لازال اليكم فى شوق ، ياخذ بالطوق .

انا المحب ولو ادرجت فى كفى انا الذى لم يزل بالعشق متصفا
وانى ياسيدى لاجد عن ذكراكم صبيرا جميلا ، وقد ملات اللهفات اليكم
صدرا فسيحا

والصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مدموم

اما احوالى فانى غريب حقا ، مشوش البال مهيج البلبال .
اذا جن ليل هام قلبى بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى وتحتى بخار بالجوى تتدفق
سلوا ام عمر وكيف بات اسرها تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا انا مقتول وفى القتل راحة ولا انا ممنون عليه فيعتق
وبعد فلايشفى العليل ، ولايبرد الغليل ، الا المشافهة والسلام .

أخبار عنها أخيرا

كان جال فى مساجد كثيرة بالمشاركة فى (اكادير ايزرى) ، وفى غيره بالغ،
وفى جوار (تافراوت) دام على ذلك سنين ، حتى تقلب به الدهر ، وعرف العصر
وماينطلبه ، فاذا به يفكر فى حالة الامة ، فصار يلبس لباسا اخر بين الناس
فى محادثاته ، ولم تكن الادارة لتفغل عن امثاله الى ان اعتقلته شهورا ، فكان ذلك
هو الذى حده حتى طلق تلك البلاد ، فنزل فى البيضاء ١٣٧٢ هـ فاستقر فيها
بأولاده ، حيث يفكر كما يريد ، ويعلم بعض تعليم ، ثم صار خطيبا فى مسجد
(قرية الجماعة) فحسنت حال معيشته ، وصار يلقي دروسا فى المسجد وفى
غيره ، فاكسى ابهة الفقهاء ، فهنئا مريئا له ماحصل عليه الآن ١٣٧٩ هـ وانا
نرجو له فوق ذلك مظهرا ، وله اذكار وحالة حسنة .

سیدی محمد بن عبد الله

المدعو بالشيخ موح

١٣٢١ هـ = حـ

نسبه :

محمد بن عبدالله بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن عبدالله بن سعيد

مأخذ

افتتح علي يد سيدي محمد بن محمد السملالي ، ثم اخذ ايضا عن سيدي ابراهيم الفقير اليقيل ، ثم جلا اهلك عن الخ الي (انامر) بوادي (املن) فبقوا هناك سنتين ، فكان ياخذ هناك عن سيدي محمد بن موح من اهل تلك القرية ثم راجع اهلك في الخ ، فلازم ايضا سيدي محمد بن محمد السملالي في مسجد (الزاوية) ، فبه تخرج في القران ، وفي سنة ١٣٣٦ هـ افتتح المبادي ، فسي المدرسة علي الاستاذ سيدي علي بن عبدالله ، ثم امر النجيب سيدي الحسين بن ابراهيم بن عبدالله بن صالح اللفي الذي تقدمت ترجمته ان يدر به علي المبادي ، ولم ينشأ ان دهم ذلك الوباء فحرف هذا النجيب فيمن جرف ، ثم اخذ عن سيدي المدني ، وسيدي احمد الاهريسي التاجار هوتي ، والاستاذ سيدي احمد بن محمد البيزيدي فنجب علي ايديهم ، ثم لازم مايلقيه الاستاذ الكبير عميد المدرسة سيدي علي بن عبدالله ، فظهر منه لسان سئول ، وقلب عقول ، وقد اثنى عليه من عرفوه وخالفوه من اهلينا ، كسيدي الطاهر بن علي ، لانني لا اعرفه وفي سنة ١٣٤٦ هـ ارسله الاستاذ علي بن عبدالله الي زاوية (اقا) عند القاضي سيدي الهاشم الفاسي ، فاخذ عنه ايضا حتى مضت تلك المسغبة ، ثم انتقل الي (ايهور) ولم يلبث ان شارط في مسجد هناك ثم انتقل الي مسجد (ضاباشين) من (ناهاالا) حيث لا يزال الي الآن ١٣٥٨ هـ ، وقد طابت له الحياة هناك فسكن ، وقد ذكر لي عنه نظافة في البزة ، وعلو همته وتحصيل حسن كما ذكرناه وهو ممن يجول في الادبيات ، ولكن لم يتيسر لي الآن ان اتصل باثره في ذلك ، الا انني وقفت علي ابيات اجابه بها سيدي محمد بن علي عن ابيات له لم اقف عليها قال الاديب ابن علي

زفقت الى يا اخي محمدا
 اتت نحونا تختال في حلال اللغي
 فمن رقة او من لطفة منزع
 وكيف وانت المصقع المغلق الذي
 جزيت على مدح العبيد محمد
 عروسا تهادي مالاوصافها مدى
 فتبهر افكارى متى كنت منشدا
 بطوق كان قد ضم درا وعسجدا
 بنى من قوارير البيان مهردا
 رضا الله من قد طاب فرعا ومحتدا

وكتب اليه أيضا يستدعيه مع امام المسجد

ايها الشيخ من محضت ودادى
 من غدا سيدا وبدر كمال
 من جنى الزهر من غصون المعالى
 سيدى المرتضى محمد المنى
 ان قرأت الرقيم فاعجل لكيما
 اننى راقب طلوعك بدرا
 هالك منى رسالة نظمها
 تم منى عليك أزمى سلام
 وجعلت محله بفؤادى
 فى سماء العلا وبدر رشاد
 زاهيا حسنه جرى فى ازدياد
 دخول من خير جلة انجاد
 تتلمذ المنى بنجح المراد
 مع امام معلم الاولاد
 يد فكري من نرجس ووراد
 طيب لا يكت بالتعداد

ثم وقفت له أيضا على رسالة كتبها من (أقا) الى استاذة على بن عبد الله الألقى
 لابس بايرادها وهي - باختصار -

العلامة النحرير ، البركة الشهر ، شيخى وابى الثانى ، ومن هو أولى بمدح
 لسانى ، سيدى على بن عبد الله بن صالح افضل السلام وآتمه ، وأطيبه واعمه ،
 على مقامكم الكريم ، وقدركم العظيم ، اما بعد فلازائد على ما يعلم سيدى ، إلا
 ما يسر الاصدقاء ، ويسوء الاعداء ، وقد وصلنا كتاب سيدنا ، وفهمنا مضمونه
 ففرحت لدعاء شيخى لولده ، وانه لم ينسنى من مدده ، وأنا عند هؤلاء الناس
 كالابناء ، اذ كنت أنت عندهم كالاباء - الى ان قال - وسلم منى على شيخنا
 سيدى المدنى الذى يعطف علينا عطف بيان ونسق ، ويفوح لنا باذكي عبق ، ثم
 اننا هناك وان كنا هنا ، فارواحتنا فى مكان واحد ، وان غدت اجسادنا فى
 العراق أو خراسان ، واقول

ان شيخى خير البرايا وانى
 لا أرى فى الورى اماما كشيخى
 فى منتصف شوال ١٣٤٦ هـ

سيدي

محمد الخليفة بن الشيخ الالغي

١٠-١-١٣١٤ هـ = حـ

نسبه

محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد *

واضحت به العلياء طيبة النفس
ويخجل اشراقا سنا طلعة الشمس
ويقدم ارشادا جميع بني الجنس
اذا جرت الافكار في حلقة الدرس
تذوب لها صم الجلامدة الملس
تنوسى حتى عد من ساكني الرمس
بميمون اقبال له كل ما نحس
باتقان اسرار الجنيد اوالمرسى (١)
وحلم ابن قيس في زهادة اويس (٢)
منابته في منبت طيب الفرس
اذا رمت احصاء له ساحة الطرس
يافكك بدرا جاليا ظلمة اللبس
لادراك فضل غير وان ولا نكس
وليدا وكهلا من اذى الجن والانس

أتى نبا دالت به دولة الانس
بمولد نجل يملا الكون نوره
يجدد رسم المكرمات باسرها
وينشر اعلام العلوم مبرزها
يدب الى نيل العلا بعزيمة
الى ان يعيد المجد حيا بعيد ان
وليد بدا من مطلع السعد فاخفى
ويظهر في برج الكمال مؤيدا
وحكمة لقمان وهمة حارث
تفرغ من غصن السيادة فاستوت
فياسيدا ضاقت بماثور فضله
هنيئا بما اولاه السعد طالعا
يشب ببحر المكرمات مشمرا
مصونا بعون الله في كل حالة

شمس الحقيقة وقمرها ، وسمع ذات الكمال وبصرها ، من طبق افاق الفضاء
ذكره ، وخيم على هام السماكين فخره ، وسما حتى لم يجد مستمى قدره ، من
نظمت لبة الدهر من فرائد فضله قلائد درها ، واطلعت الحقائق على مكنون
سرها ، فكان احق بقول الخنساء في صخرها

وما بلغت كف امرى متناول من المجد الا والذي فيك اطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة من القول الا والذي فيك افضل

(١) هو ابو العباس المرسي تلميذ الامام الشاذلي

(٢) المراد الحارث بن عباد فارس النعمانية وابن قيس الاحنف الحلبي المشهور واويس تصغير اوس ولا تشدد واوه وان كانت هنا كذلك ، والمراد به الزاهد اويس القرني

سيدنا وشيخنا ، ابو الحسن علي بن احمد الدرقاوي ، هذا وقد اتصل بالخبر باستهلال هلالكم السعيد ، الذي عاد به اليوم بالفرح كيوم عيد ، فتكلف العبد تهنئة على جمود خاطر ، وانقشاع سحب الفكر الماطر ، خدمة لتلك الطلعة المباركة ، بالقول ، اذا لم يسعد الحال بخدمتها بالنول ، كما قال المتنبي

لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

رجاء الظفر بدعوتكم المجابة ، لتعود بها الاهواء عن قلوبنا منجابه ، فان العبد والحمد لله ممن اخذ في حبكم باوفر نصيب ، وضرب فيه بالسهم المصيب ، فما تخيب وقد تمسك بامثالكم آماله ، ولا تضيع ببركتكم احواله ، والسلام الاتم الاطيب الاجمل عليكم ورحمة الله وبركاته ، من العبد الفقير الى الله في الباطن والظاهر ، المتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع المظاهر العبد المضطر الطاهر .

بهذه التهنة العلية ، وبهذه اللهجة الادبية ، يهنا الوالد من شيخنا سيدي الطاهر شاعر الجنوب ، لما ولد له صاحب الترجمة ، اصيل يوم (عاشورا) فكانت القصيدة فلاحسنا جاء الزمان بتصديقه

تفائل بما تهوى يكن ولقلما يقال لشيء كان الا تكونا

تقلباته بين يدي الوالد

افتتح القراءة في الزاوية ، فتدرج فيها عند الفقير سيدي الحاج بلقاسم البوزيلاوي الحاحي ، وسيدي احمد الماسي الاعمى ، بعدما اخذ الحروف الهجائية عن الوالدة مؤدبة البنات في الدار ، ثم بعد ذلك ارسله الوالد مع ابن عمه سيدي عبد الله بن ابراهيم الى قبيلة الساحل عند طالب يسمى سيدي عمر ثم لم يلبث ان مات فجأة ، ثم الى قرية (تالات ووشن) بايت برايم عند سيدي الحسن الذي لا يزال حيا الى الآن ١٣٥٨ هـ ، ثم نقله بعد شهر الى (بوكورا) عند الاستاذ سيدي ابراهيم بن الحاج ، ثم عند سيدي عبد الله الاكماري بالزاوية ، فعل هولاء قرا القرعان ، وفي سنة ١٣٢٥ هـ افتتح المتون الابتدائية عند الوالد بالزاوية ، وبعد شهر دفعه لشيخنا سيدي سعيد ، التثاني ، فلزمه نحو سنتين ، وهو الذي جال معه في جل المتون الابتدائية ، وكان سيدي سعيد ضعيف النزع ، قد نسج العنكبوت على بعض ما اخذه - كما كان يقول - فحين كلفه الوالد بتعليم صاحب الترجمة صار يستعد لما يعلمه اياه ، فيسال هذا وذاك ، فكم حقائق وحدود واييات قواعد نسخها له سيدي موسى بن الطيب ، وكم امور اخرى افاده بها سيدي احمد بن مسعود المعدري ، في فترة كان فيها هناك بالمعذر ، فكان ذلك في الحقيقة نفعا اوليا لسيدي سعيد ، ثم نفعا ثانويا لصاحب الترجمة ، وكان الوالد يحول بسين

ولده وبين هذه المدارس الموبوءة اذذاك بما لا يحمد من جهة الاخلاق ، وهو دائما يراعى الدين وسلامة الاخلاق قبل أن يراعى العلوم ، ويراها ثانوية بعد الاخلاق ، فهكذا بقي أخونا بين يدي سيدي سعيد يعلمه ويهدبه ، ويشقفه قدر جهده ، وقدوقفت على نسخ أمور يعلمه فيها الكتابة ، وكان سيدي سعيد ابن مقله الثاني في الخط ، وربما يعلمه غيره كسيدي موسى الذي درس معه الوردية في شهر ، وكان الوالد مع ذلك يصاحبه معه في السياحات ، ليتربى باخلاق الفقراء ، وليتسرب الى قلبه وخلقه ودينه منهم ما يجد بركته ولو فيما بعد ، فقد كان معه في سياحة الى آيت صواب ، واخرى الى ادا وزكري ، ومرارا في أزغار ، ومرة في سياحة طويلة مرفيها الشيخ الوالد بكسيمة ، فعاحة ، فاذا وتنان ، فمتوكة ، فالحوز ، فالحمراء ، فالسوية ؛ وقد مروا بكل القبائل التي فيها اتباع الوالد ، وهو اذذاك في عنفوان شهرته التي بلغت مبلغا عظيما ثم في نحو مفتتح سنة ١٣٢٨ هـ ، الحقه بالاستاذ سيدي محمد بن مسعود الملعدي في المدرسة البونعمانية ، لانها ربما كانت خالية مما في مدارس الجبال اذذاك مما لوحنا اليه ، فاقبل عليه الاستاذ اقبالا كليا ، فصادف منه قابلية وأدبا وليونة ، فغاض معه خوفا في متون ، وذلك هو الذي عاد عليه بالنفع الجهم ، وقد طرق به كل باب ، باذن الوالد ، لانه سأل مرة عما يقرأون ، فذكر له السلم ودروسا قليلة ، فقال له الوالد الامر اعجل من ذلك ، فاطلعوا من كل ثنية وأسلخوا كل طريق كيفما تيسر ، فقدر الله بعد شهر ان سقط الوالد مريضا مرض موته ، ثم كتب وصيته ، وقد وصى فيها انه خليفته في كل شئ ، فارسل الوصية الى الاستاذ ابن مسعود ، فاستدعى صاحب الترجمة ، فأمره بالطلع الى الخ ، وقد فهم من الوصية ان اجل الشيخ قدحان ، قال الاخ فناولني اذذاك كتانا فقال اذهب بهذا فاجابه ، فان قضى الله بوفاة الشيخ فكفونوه فيه ، ثم قال بعد ذلك ، ولاتظن اني اتفاهل بموت الشيخ ، الا ان هذا ذكرته لك احتياطا وانت لاتذكر ذلك لاحد ، قال الاخ فنغذت كل ما قال لي عند وفاة الوالد .

هنا وقف اخذ صاحب الترجمة ، وهو اذذاك كما راهق ، ونزعه في المبادئ ، ضعيف لما ذكرناه عن سيدي سعيد الذي اخذها عنه ، ولكنه مع ذلك حاذق لبيب ، فلو دام سنة او سنتين في بونعمان ، لنال مبلغا عظيما .

بعد وفاة الوالد

توفي الوالد والزواية تعج بالفقراء ، وناهيك بان المنقطعين وحدهم يناهزون المائة اوفوق ذلك ، وكلهم ممن تهذبوا على يد الشيخ ، ونسوا أنفسهم ، وفنوا في مبدأ الشيخ وغرقوا في التصوف ، وبلغوا في ذوق علمه مبلغا ساميا ، واما الانباع الآخرون فهم الذين يطلق عليهم وصف التسميين كما يطلق على هؤلاء وصف المنقطعين او وصف المتجردين ، والجميع فيما قدرته انا وغيرى يلبفون

نحو عشرين الفا، كما بينا ذلك في ترجمة الوالد ، فهؤلاء كلهم ينظرون الى من جعله الشيخ خليفته في كل شيء ، نظرهم الى الشيخ نفسه ، ففتح له باب هذا المنصب على صغره قبل ان يجرب الامور ، فدخله دخول من اتكل على الله والكبار من الفقراء ، يعينون في كل جهة ، وكان من افضل ما عرف عنه منذذاك الحين من صغره ، أنه تجلت منه اخلاق قلما تتجلى من كبار الناس المجريين ، منها الصبر ، فقد عرف به من اول يوم ، ومنها الكتمان للاسرار ، حتى كان في ذلك الحين مضربا لامثال فيه عند كل من خالطه ، ومنها التاني في الامور وعدم العجلة ، فتيسر له بهذه الاخلاق ان يحوط وهو صغير كما ترى اسرة كبيرة فيها ضرات وصبية وبنات ، لكل واحدة واحدة منهن نظر خاص ، وشهوة على حدة ، وان يضم شمل الفقراء الذين قاموا اذذاك بالزاوية كان الشيخ لا يزال حيا ، فكانت الزاوية كأنها لم تفقد رئيسها .

وكان شيخنا سيدي سعيد قام اذذاك مقام ما يعرفه له ربه ، فكان يرشد ويعين ، ويتمشى مع تلميذه هذا بمثل مقاله هرون الرشيد للاصمعي ، علمنا في الخلا ، وعظمتنا في الملا ، وكذلك سيدي محمد بن مسعود ، فقد قام بنصح تام بلغ فيه من الارشاد مبلغا عظيما ، فقد اطلعني الاخ على رسالة كتبها اليه في هذا الطور ، وذلك في اواسط سنة ١٣٢٩ هـ ، فوجدتها في نفس الناصحين الكبار الذين يعرفون كيف يرشدون ، فمما حثه عليه فيها ملازمة الصلاة في الجماعة ، وان يكون اماما فيها ، وان لا يهتز في القيام وان لا يتمايل ، وان يقبل على الفقه اقبالا كليا حتى يعرف منه كل ما يحتاج اليه ، فانه علم كبير والله لا يعبد الا بالعلم ، وان يكثر من مطالعة مثل كتاب (الاحياء) للغزالي من الكتب التي تهدب وتري الانسان عوارث النفس ودسائسها ، وان يدخل بنفسه بين الفقراء وان يتهاى بهياتهم المخصوصة ، وان يذكر الله ذكرا كثيرا ، وقال له فيها ان سر الشيخ لم يعد اصحابه ، فمن اراده فليخالطهم بتادب ، ثم نهاه عن الاشتغال بقرض الشعر - على عادة الالفين - ، لانه اذذاك كما تفتح ذهنه ، وقد كان سيدي احمد البوالوقتي التيزنيتي في الزاوية ، كان سيدي محمد بن مسعود ارسله اليه ليذاكره ، ولكنه بكل اسف ، كان اذنا ولسانا ، فكل ما سمعه فسرعان ما يفشيه اقبح افشاء بلسانه الى الاستاذ ابن مسعود ، وان لم يسمع شيئا فترى حتى كان سببا من الاسباب الحاملة للاستاذ على كتب تلك الرسالة المتقدمة ، وقد كان صاحب الترجمة ربما يلم بقرض أبيات يمتحن بها فكرته ، وشيخنا سيدي سعيد الواسع العطن يحرضه على كل شيء ، ولكن هذا السيد التيزنيتي سامحه الله يقول للاستاذ : انه اعرض عن كل شيء واشتغل بقرض الشعر ، ولذلك نهاه عنه نهيا خاصا ، وقال له في الرسالة انه لا يشتغل بذلك الاهل البطالة ، وهي كلمة حق لمن نظر بنظرة الاستاذ ، هذا مضمون ما في الرسالة على ما استحضرت ثم قال له في اخرها ، ان سمعت ان بنى فلان اجتمعوا على امر جامع وارسلوا

اليك فلا تصلهم ، وقد كنت طلبت من الاخ يوم ادانى هذه الرسالة ان انسخها ولكنه اثر صيانتها ، فاستحييت ان الح عليه ، والحامل له على صيانتها ان الاستاذ اوصاه في اخرها ان لا يربها احدا ، ومقصود الاستاذ فيما اظن ان لا يراها احد اذذاك ، ليكون ذلك ادعى للاخلاص ، واما الآن وقد دخلت في ضمن التاريخ ، فينبغى ان تنسخ وتشر ، لئلا تدور بها افة من الآفات ، وما اكثر آفات هذا العصر في امثالها . ويوجد نظيرتها في ترجمة الوالدة رقية في (القسم الثاني)

كان سيدي سعيد رحمه الله وصاحب الترجمة يجتهدان في سنة ١٣٢٩ هـ وفي اوائل التي بعدها في المطالعة وفي الانشاء ، وفي تحسين الخط ، حتى كان في هذه الثلاثة فريدا ، وان كان لسانه في التلاوة لا يزال يعثر احيانا الى الآن ، وقد قال سيدي سعيد ما زلت اعيره بالخط حتى كان خطه احسن من خطي ، وينقص في الترسل حتى اصبح بيني وبينه ما بين الثرى والثريا ، وهذا من تواضعه ، والافالخط السعيدى لا يزال فريدا ، وان كان خط صاحب الترجمة ايضا غاية ، على ان متجه خطيهما مختلف ، واما المطالعة فقد دفعه ما الفه اذذاك الى انه الى الآن لا يرى كتابا من الكتب الا طالعه من اوله الى اخره ، ولكن هذا مقصور على كتب التواريخ وما إليها ، ثم لما اتصل اليوم بالكتب العصرية الجديدة وجد منها طلبته التي كان يتطلبها وينشدها ، فثابر عليها حتى كان منه ما استراه فيما ياتى ان شاء الله .

عنداء الماء العينين

ما كادت السنة الثلاثون من هذا القرن تمر فيها شهور ، حتى تم للشيخ احمد الهية ما كان يتفقيه ويتناول اليه منذ زمان ، وفي جمادى الاولى منها اتممر بعض الناس بيزنيت ، وفيهم بعض رؤساء القبائل ، فانجلت الجلسة على تقديم المذكور ، وفي جمادى الثانية ، جاء طلبة من هشتوكه والجبالي فاحكموا تلك العقدة وتم الامر ، وتسابق المتأخرون لئلا يخرجوا عن ربة الاجماع ، فعرض هنالك صاحب الترجمة برسالة خاصة من الهية ، وقد حفزته مكانته بين الناس على الحضور اثر ما تم ذلك ، وقد كان الشيخ الوالد زار الشيخ ماء العينين ، وولده الشيخ احمد الهية بكل طائفته عام ١٣٢٨ هـ ، كما يوجد ذلك في ترجمته ، فكان ذلك اول تعارف ، وكذلك لما جاء اليوم بين الناس ، سمع من فم الشيخ احمد الهية ثناء عطرا ، وحضه على ان يكون من السابقين الاولين في هذا الامر ، فكان الامر كذلك ، وكل من كان فيه اذذاك حبة من الايمان فانه يجب عليه اذذاك ان يبادر كمثل ذلك .

خرج الشيخ احمد الهية من (يزنيت) في شعبان ، ومعه كل من له مكانة بين السوسيين ، الابعض اناس قليلين ، فكان صاحب الترجمة وكل الفقراء المتجردين الذين بالزاوية في ضمن الجيش ، وهم بالعدد الذي ذكرناه

فدفع لهم الامير الجديد قسما ظا كبيرا ، وءاخر صغيرا ، وكان الشيخ سيدى سعيد بينهم ، والفقراء كلهم تابعون لآخينا ، فتقوى بذلك جنب الامير الجديد ، وهو يهتبل بالآخ فى الجامع ، وخصوصا حين وصلوا (امسكروض) وقد سمع الناس أن خليفة للفائد عبد الملك المتوكى متوجه الى قبيلة (اداوزيكى) ليدافع عنها الامير ، فتخابر اخونا مع اداوزيكى ، وكانوا كلهم من اتباع الشيخ الوالد انصوى غالبهم تحت طريقتة ، فجاؤوا بأمره ، ففتح الباب للجيش اذذاك الى الحوز ، فعرفله الامير ذلك ، خصوصا حين يرى منه العزوف وعدم تطلب اى شىء منه ، لان كل من كان فى معسكره يتطلب منه كل شىء فيذهب به ، والاخ ومن معه لا يتطلبون منه اذن شىء ، وقد حكى الاخ انه كان مرة فى قبة فى المعسكر اذا بالفقيه الشهر سيدى الحاج عابد دخل عليه ، فوجدهم يشربون الاناى ، قال فكانت جلسته كلها كرامات ومنامات ومثل ذلك مما استهتر به هذا السيد الفاضل ثم انهم احتلوا مراکش ، فنزل الاخ اولافى الزاوية بباب دكالة ، ثم ان التيزنيتين نزلوا فى (الباهية) وفيها اتساع كبير ، فاذنوا للاخ والفقراء فجاؤوا الى جناح منها ، وكان الاخ يذكر اخلاق الاعراب بعدما دخلوا مراکش ، قال قد تضرروا وليسوا على مانعتاذ منهم ، وقد استداروا بالامير وحدهم استدارة الخاتم فمتى جاى اى انسان ليفاوضه فى سر فضلا عما كان جهرا ، فانهم لابد مشاركون فى السر ، كانوا قبلوا ظهر المجن لكل السوسيين ، لكن ان جاء اعرابى جديد من الصحراء فانه يتلقى بكلتا اليدين فى الحين ، وقد حكى لى هو وانسان ءاخر ممن معه اذذاك ، ان اعرابيا طرق التيزنيتين فى الباهية جائعا عريان ، فاطعموه وستروا سوانه ، وفى اليوم التالى جاء فى حلة جديدة وانفه فى السماء ، يقول لهم انكم امس اكرتمونى ، وانا اليوم بلغت مرتبة اقضى بها كل حاجكم ، فافضوا الى بما تريدون ، ففاظهم ذلك وقالوا عجباً ، انكون بهذه المثابة ؟ ولولانا ماتم لهذا الانسان امر ، ونحن نذهب اليه اليوم فلانلقاه ، فيجى مثل هذا فينال فى لحظة مرتبة عليا ، قال الحاكى : فكان ذلك سبب ان خرج غالبهم من مراکش قبل يوم الهزيمة ، تكتب هذا للتاريخ ليدرك الباحث احد اسباب الانهيار السريع لدولة تلك الايام ، وان كنا نبرىء ال الشيخ ماء العينين انفسهم من التحيز رضى الله عنهم .

ثم فى الليلة التى غادر الامير فى صبيحتها مراکش ارسل الى صاحب الترجمة وامره ان يبكر بعد السحور - وكان الشهر رمضان - فذهب مع بعض اناس ، فوقفوا فى المشور ، فاذا بالرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمان الكسىمى رئيس قبيلة كسىمة ، وكان ممن اخلصوا للشيخ الوالد ، وقد جمع كل متاعه ، واتى به على البغال مع اصحابه ، وقد تسرب اليههم الخبر ، وعرفوا ان الامير سينجو براس طمرة ولجام ، فحين ابصر بالآخ امر اصحابه فاستداروا حوله بخيلهم ، ثم قال له الم تات بالمتاع ؟ فقال له انتى لاخبر عندى باى شىء فافضى

اليه بماكان ، ثم قال له اننا لانفارك ولا تفارقنا ، فارسل الاخ رفيقه سيدى محمد بن احمد الطحاني التيزنيى ، ومضى على رمكة فجرى الى (الباهية) فامر بجمع المتاع بسرعة ، وتناول هو صندوقا فيه الدراهم ، فطار به الى الاخ، فماج الفقراء ، وهم اذذاك فى اذكارهم بعد الصبح ، وكان هناك فقير جرب الامور وكان يحضر فى الجيوش المخزنية ، فاول ما بدأ به من المتاع جمع الدقيق والادام وكل مايوكل ، فحمل ذلك على البغال ، ثم ترك ماسوى ذلك للفقراء ، فتناول كل واحد فى يده شيئا ، اوجمله على راسه، ولكن غالبهم لما قاربوا القصبه ، وقد بدأ الهرج فى الازقة ، وخيول المتوكيين والكلاويين تجوبها جارية بالاقبال والادبار، القوا ذلك كله ، فنجوا بانفسهم ، وقد تفرقوا شذر مذر ، فكان ذلك اليوم يوم شئوم على هذه الطائفة المهذبة التى يانس بعضها بعض ، فقد انفرط فى ذلك اليوم سلكها ، ثم لم يعد الى مثل ذلك الا لئلام ، فهذا ما رجح الاخ وزاويته وفقراؤها من دولة هذا الامير الجديد ، ولكن اذا اراد الله امرا هيا سبابه ، ومتى كانت النية حسنة فان التضحية فى سبيل الله تطيب لها النفوس .

أخبر الاخ انهم وقفوا هناك بالمشور، ثم صلوا الصبح فيه جماعة، والناس يموج بعضهم فى بعض ، ثم خرج الامير فتوجهوا الى متجه الجبل ، ولم ينلهم ما قاساه من تاخروا عنهم بعد ذلك ، ثم لم ينزلوا تلك الليلة حتى تسلقوا الجبل، وانقطع عنهم الطلب ، فنزل الامير تحت شجرة يراه كل احد ، وكذلك عياله، ولم يحملوا معهم من الطعام شيئا ، فلاقاهم من ذلك جهد جاهد ، واما الاخ ومن معه، فقد كان معهم من الزاد ما قطعوا به وادى نفيس بسلامة ، وقد فتح القائد الطيب الكنتافى الطريق للمنهزمين وابع لهم ان ياكلوا من ثمار الاشجار ، ولم يمس هناك احد من المارين بسوء ، فكانت حسنة من حسناته رحمه الله، على حين ان الذين مروا فى (فروكة) قد امتدت اليهم الايدى نهبا وسلبا وقتلا، فبرهن الكنتافى بذلك عن دخيلة نفسه، وهل يعبر عن دخال النفوس سوى امثال هذه الوقائع ؟ ولو كان رجل سوء لامكن له ان يتقبض على الامير وان يسلمه للحكومة ، فينال بذلك مقاما جليلا يحسده عليه اقرانه من الحاج التهامى والقائد عبد الملك المتوكى . ولكن حاشا الحاج الطيب المسلم ان يجترح ذلك ولم يكن يواخذ الا بتفريم من تحت يده

حل الاخ ؛ (نارودانت) بسلامة وعافية ، ثم اقتضت المصلحة للامير فى الاخ ان يرسله الى قبيلة (اداوزيكى) لئلا تمتد اليها يد القائد المتوكى ، فيوتى سوس من تلك الطريق ، وكان الامير -امن من طريق (ناكوتافت) ولكنه لم يلبث ان جاء الحاج التهامى الكلاوى من هذه الطريق نفسها ، فتقوى به جانب القائد حيدة بن ميس المناهبي الذى يجاذبه اذذاك جبال ذلك الوادى ، فلم يطل يوم ١٧-٦-١٣٣١ هـ حتى غادر الامير (نارودانت) ايضا ، فطار الخبر بذلك الى الاخ فى (اداوزيكى) فسرى ليلا فاصبح فى كسيمة فطلع فى طريقه الى البلد،

وقد عرف من حال هذا الامير واهله ما عرف ، وادرك انه غيور على الاسلام ، لكنه ليس في سلاح السياسي الذي يتطلبه الوقت ، ويقول ان الشيخ احمد رجل محمود خلقا ومباشرة ، لا ينهر احدا ، ولا يعرف لسانه لا ، ولكنه قلما تتم الحاجة على يده الامامت واقفا عليه ، واذنه مفتوحة لكل كلام ، فكل من قال عنده فانه عنده مصدق ، وهكذا كان كل ال الشيخ ماء العينين دينا ومروءة وسلامة طوية ، وقد حدث يوما بهذه الحكاية المضحكة ، قال حدث فلان من شيوخ هشتوكة ان انسانا قتل اخر فخاف على نفسه ، واراد تبرئة من الشيخ الوالي اخي الشيخ احمد الهبة ، وهو عامل هشتوكة لآخيه ، فاتي القاتل الى هذا الشيخ باربعين ربيالا ليذهب بها الى الشيخ الوالي بسبب ما فرط منه من الفتك لبيئته ، فتناول الشيخ الهشتوكي تلك الدراهم فوضعها في صندوقه ، وبكر الى ضيعته فحمل منها بطيختين كبيرتين ، واصبح على الشيخ الوالي فقدم اليه البطيختين ، ثم قال له اني ياسيدي محترم بعطفكم ، ملتجى الى ظلكم ، فقد ابى الله الا ان تظهر كراماتكم لكل احد ، فقال له ماذا ؟ فقال له ان رجلين جاءا معا فدخلوا في معسكرك هذا ، فسرقا منه ، ولكنهما لما اراد ان يخرجوا بالسرقة وجداسورا من الحديد مستديرا بالمكان فحطوا السرقة ، فانكشف السور ، ثم اعادا حمل السرقة فعاد السور ، ثم فعلا ذلك مرارا ، حتى اذا عرفا وتيقنا الامر ، وادركا ان ذلك من الكرامات التي لا ريب فيها ، حطوا السرقة فخرجوا ، ولكن مع ذلك ادركتهما مصيبة من اجل ما كانا هما به من السرقة في هذا المعسكر السعيد فنارت بينهما خصومة فقتل احدهما الآخر ، فصاح الشيخ الوالي بزمرة من الاعراب ووجهه يقطر بشاشة وبهجة ، فقال لهم تعالوا تعالوا تسمعوا بركة شيخنا وشيخكم الشيخ ماء العينين لتدركوا انه لا يزال حيا بكراماته ، فطلب من الهشتوكي ان يعيد القصة فاعادها ، والآخر يحمقون عجا ، فتصايحوا بالآخرين ، فامرهم انيا ان يعيد القصة فاعادها ، فما زال يقص حكايته على جماعات اثر جماعات ، حتى اهتز المعسكر بها ، ثم انحنى على ذيل الشيخ الوالي يتمسح به ، ثم تطلب منه ان يكتب براءة لذلك المسكين القاتل الذي شاهد بعينه هذه الكرامة ، فان فرائضه لا تزال في ارتجاف ، خوف ان يقع من المصيبة مثل ما وقع لصاحبه ، وهو ياسيدي يعاهدكم الله على الولاة ما حبي ، وقد جاء ليتلقن طريق الشيخ على يدك الآن ، فنادى الشيخ الوالي كاتبه ، فامره بكتب البراءة للقاتل بأنه آمن من كل شيء ، فهكذا تسوت القضية ببطيختين ، وبالكلوبه لفتت تليفقا عجيبا . والحكاية تدل على تشيطن السوسيين اكثر مما تدل على سذاجة الصحراويين .

وهي حكاية صحيحة واقعة بلاريب ، وبها تعرف ما تلهج به حاشية الامير الجديد ، وما يطمعون به من الانتصار ، وتعرف ايضا انهم اشتهروا بذلك ، حتى علمه امثال هذا الهشتوكي الذي يعرف كيف يضرب على الوتر الحساس ،

وللتاريخ فقط نسجل ليدرك الباحثون حسن نية آل الشيخ ماء العينين وسلاة
طواياهم ، وانهم صالحون ذاكرون ، لاسيائون ماكرون .

حل الشيخ احمد الهيبة في (كردوس) نحو عام ١٣٣٤ هـ ، بعدما كان في
(اسرسيف) بهشتوكة وفي آيت وادريم ، فكان الاخ يصله فينة بعد فينة ،
ولكنه كادت تقع فتنة غير محمودة بين مرابطينا بسبب عدم تنظيم الامير لاموره
فقد كان كتب للاخ في هذا العام ١٣٣٤ هـ بانه نفلد له اعشار المرابطين ، وكتب
بمثل ذلك ايضا للاستاذ سيدى على بن عبدالله الذى الف اخذ الاعشار باذن
الحكومة في عهد الكيلولى ، فوقع سوء التفاهم بينهما بسبب ان كل واحد منهما
لا يعرف ان عند صاحبه مثل ما عنده من امر الامير ، ولكن الله مع ذلك سلم
المرابطين من الفتنة ولعل ذلك بحسن نية الامير .

الاخ يقتـرن

رجع من اداوزيكي كما ذكرنا وهو اذذاك لا يزال عزبا ، فاخترت له كريمة
المرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفساني، وهى بنت بنت عمتنا ، واسمها
رقية، وكانت من فضليات النساء ، وارقهن قلبا ، وكنت انا ممن نال من رقتها
ظلا وويقا رحمة الله عليها من غير ان اعرف لها وجها ، لاننى كنت اجانب المنزل
الذى تكون فيه ، فقد كانت ترسل الى دائما ما تدخل به السرور على قلبى
الصغير ، متى جئت للبلد ، وقد كنت اذذاك طالبا بالمدرسة التانكرتية ، وكان لها
في ظن جميل ، فكانت تنفحنى بالدرهم والكسى والبسيس وهو خير ما يستطرف
في بلادنا ، وهى فى كل ذلك تطلب منى الدعاء ، ثم انها لم تبطنى اذ استاثر
الله بها فى عام ١٣٣٧ هـ ، بعد ان ولدت ولدها عليا هذا الذى بلغ اليوم وتبة
فى الجنديّة وولادته فى عام ١٣٣٦ هـ رحمها الله ، وان كانت لمن النساء الهيئات
الصابرات ، فهذه هى التى اقترن بها الاخ اولا ، وكانت له من خير النساء ، ثم
خلقتها عنده اختها عائشة . ثم السيدة فاطمة التزيتية ١٣٥٣ هـ

الاخ والقبائل الجزوليةما قبل الاحتلال النهائى

كانت السنوات التى تمتد من ١٣٣١ هـ الى ١٣٥٢ هـ فى هذه النواحي سنوات
كفاح ودفاع بين المجاهدين والمحتلين ، ومتى انقضت الحرب ترجع القبائل
فيما بينها الى المهاوش والنهابر (١) ، فقد كان ذلك كله من حين احتل ابن دحان
تيزنيت عام ١٣٣١ هـ ، ثم امتد يد القائد حيدة بن ميس الى ازاغار عام ١٣٣٣ هـ
فانه جاء الى (وجان) فحورب فيه من بعد ان كان فى الاخصاص ، فلاقاه هناك مبارك

(١) المهاوش ما يصاب من غير حل ولا يدري ما وجهه ، والنهابر المهالك ،
قاوا (كل مال دخل من مهاوش ذهب فى نهابر)

أبو الطعام الرخاوى فصالحه ، وكانت الجيوش القبلية اذذاك تقاوم ، والعلماء وأرباب الزوايا ، وان كانوا لا يجدون فتىلا ، يحضرون هناك ولابد ، فحضر الاخ فى محاصرات لتيزنيت وفى وجان حيث حارب بنفسه ، وبندقيته الرباعية فى يده ، ثم فى مقاومة القائد حيدة ، حين قتل فى ١٣ ربيع الاول عام ١٣٣٥هـ ، وكذلك فى مقاومة الجيش الجنرالى (١) الكبير الزاحف فى جمادى الاولى من هذا العام ، فقد سقط هناك تحته فرس جيد وحفظه الله ، وقد جرح اذذاك اثنان من اصحابه ، كذلك أيضا يحضر فى الجامع التى تقع اذذاك ، ولكن بعد ١٣٣٦هـ شاهد ان الجو لايزداد الاعتكارا فى الاختلافات القبلية ، وانه انتمادى على الدخول فى تلك الاختلافات فانما يخسر ترانته العظيم الذى كان فى يده ، وقد طار كثير منه ، والواجب المحافظة على الباقي ، فصار يحضر ويغيب ويرشح الاخ احمد لينوب عنه .

وذلك ان مجده الذى عرف به ، وورثه عن الوالد ، هو ارشاد العباد ، والاخذ برسن اصحاب والده بما امكن ، لتعمر زواياهم ، وينتظم جمعهم ، وقد خسر غالب ذلك حين اضطر لاتباع رؤساء القبائل المتشاكسين فيما بينهم ، فخالف بذلك طريقة الوالد الذى كان دائما يبتعد عن مثل هذه الاوساط ، ولا يقربها الا ليوذى ماعليه فيها من الارشاد والنصيحة ، وقد مر ذلك فى ترجمته ولهذا كله ادرك الاخ ان استمراره فى هذه الطريقة ربما يقضى الى مالاتحمد عقباه ، فتسد زوايا اصحاب والده هنا وهناك ، وفى ذلك مافيه من خسر لايمكن اى ربح من ورائه ، وقد رأى ذلك كله بعينه النافذة التى تنظر من بعيد بتوفيق الله .

هذا وقد بدأ منا نحن اخوته اذذاك انتشار فى البلاد ، وظهور وعقلية اخرى فلم يامن ان يصيب احدنا ان غاب عن الدار مكروه ، فبهذا كله وامثاله انقبض عن مجامع القبائل من عام ١٣٣٧ هـ ، وقلما يرى فيها بعد ، وكان الاخ احمد الذى ينوب عنه هناك يخب ويضع من عند نفسه ، وقد رزق مالم يرزقه صاحب الترجمة من المرونة فى ذلك ، بين المكافحين المنافحين عن تلك الناحية فى نحر الاستعمار .

وفى عام ١٣٣٩هـ عمل ركابه الى نحو السويرة والحمراء ، فجال على بعض فقراء والده ، فوجد ان العرى قد انحلت كثيرا ، وان ما كان انشب فيه نفسه من الاعراض عن طريق القوم مضطرا وعن حسن قصد ، وصفاء نية ، قد كمر عليه بالخسران الذى لايعوض ، وكان قبل هذا العام قد ساح ايضا الى زوايا القبلة حتى وصل الى (الوكوم) هو وجل الفقراء الذين كانوا لايزالون متوفرين وفيهم شيخنا سيدى سعيد التتاني وسيدى احمد الفقيه ، فكانت لها منافع ،

(١) نسبة الى الجنرال لان قائده الاكبر اذذاك جنرال فرنسى يسمى لاموط

ولكن الأحوال التي مرت قبل هذا الحين وتلاحقت بعد ، أظهرت ان الحال قد تبدل ، وان ما كان تيسر للوالد في عصره ، لا يتيسر في هذا العصر ، فكان صاحب الترجمة الذي حفظه الله من دعوى أبناء المشايخ الذين يتربعون في منصات والديهم بالكذب والبهتان ، قد شاهد بفكرته ذلك كله وأمعن فيه النظر ، فأمسك رجله ، فماشى الزمن كيفما تحول ، وقد رأى ان الواجب عليه ان يكون ظلة تقى أهله الهواجر ، فاقبل على اصلاح ذات يده ، فأسعده الحظ ، فماترك تجارة ولافلاحة ولاتائيل املاك ، ولا الانعام الثاغية والرغاية ، الاجال فيها جولات ، فدر ذلك عليه اموالا هي في وسطنا ثروة كبيرة ، وقد ثارت بينه وبين أناس من جيرانه أمور خرج منها كل جانب منه ومنهم محفوظ الكرامة ، وقد حفظ الله الخ من عقابيلها ، والحمد لله ، وكان صلب الارادة ، قوى العزيمة ، لا يعرف الا الوقوف حيث يطيب له ، وناهيك بان بعض المجاطين الوقحيين الذين ترتعد منهم فرائص المرابطين ، يقف امامهم وجها لوجه ولا يخنى اهم هامة ، وذلك من عدم تخطيه لما يراه حقا ، وهو دائما مدافع لامهاجم ، ومن كان كذلك يكون الله دائما في عونته ، ثم لما استقام أمره خيرا استقامة ، وثبت مركزه وعظمت عليه نعمة الله تعالى ، حام حول نعمته من حسد الحساد ما لا يعده أمثاله ، ثم لم يزل كذلك يعظم حتى صار يذكر في مجامع القبائل بانه مضاد لها ، ومتجه لغير وجهتها ، وما سبب ذلك الاماجرتة تلك الحادثة ، فكان القائد المدني ومن لف لفة يذكره بسوء ، لما يراه من مناواة الاخ احمد لكل ما يهيم به مما ذكرناه في ترجمة الاخ المذكور ، هذا والمترجم مع كل ذلك رابض في ساحل الامواج ، فلا تكاد موجة تنهأ نحوه حتى تنكسر مياهاها ، فتراجع ساكنة هامة ، بعدما حملت زاخرة صاخبة ، وذلك من اجل فريق كبير من مجاط وايت بعمران ، ينظرون الى مقامه نظرات الاجلال ، فكانوا يفلون سيوف القائد المدني واصحابه ومن اليهم ، التي ترهف دائما لجهته ، فيفلون الحديد بالحديد ، ويبقى صاحب الترجمة من بعيد سالما ، لم يعمل في ذلك لسانا ولا يدا وذلك كله من عناية الله تعالى ، وهذه الحملات ابتدأت منذ جلس مربيه ربه في مكان اخيه المرحوم الشيخ احمد الهيبة ، فما زالت تتوالى حتى وقعت هذه الواقعة الآتية

بينما كان صرير طائرة يسمع ذات يوم في جوالخ ، اذا بها تسف الى الارض فتزول في ذلك البسيط ازاء (تاويرت اوسايك) فشاهد نزولها المرابطون والوفقاويون والايغشانيون ، فتجارى الناس اليها ، فاسرع صاحب الترجمة على رمكة له وقد تقلد بندقيته ، فوصل مكان الطائرة ، فاشار الى من هناك ، فافرجوا عنها ، فاشار الى من فيها بأن لا لباس ، وان لا يخافوا ، فوقف دونهم حتى اصلحوا ما كان مختلا من الات الطائرة فطارت من غير ان يمسه من حضروا مع أنهم يحرقون على ما فيها الارم ، لولا هذا الذي يعرف انها اذا مسها أدنى شيء فان سربان الطائرات سيبكر الى الخ بقنابره من الغد ، ثم لا يبقى فيها لا عين ولا اثر

وغنيمة صغيرة تؤدي الى اضرار جسيمة ليست مما يفرح به العقلاء ، وقد جاء الرئيس احمد الايفشاني في الحين بعد تخليق الطائرة ، فجزاه خيرا ، وقال له لولانت لتسبب هؤلاء الرعاع في اهلاكتنا جميعا من حيث لا يشعرون .

هذه هي الواقعة ، وهي معقولة كما تراها، لا يرتكب فيها خلاف ما ارتكبه صاحب الترجمة الا احد رجلين ، من كان احمق اهوج لا يدري ما يصنع، فيحسب أن في مسها نكابة ، ثم تصب النكابة الحقيقية على رأسه ، ثم لا تتغير ارض ولا سماء ، او من عرف ما يقدم عليه وأدرك أنها مغامرة يتبجح فيها جالبا عليه قضاء الله ما كان جالبا، ثم لاعليه بعد ذلك ان سلم او كان من الهالكين ، وصاحب الترجمة ليس احدا من هذين، فهو رجل تؤدة وتعقل وتبصر في العواقب ، فلذلك جاءت على يده نعمة شكره عليها العارفون ، كصهره الرئيس احمد بن ابراهيم الايفشاني ، رئيس الخ وصاحب الكلمة النافذة فيه اذذاك .

انتشر خبر الواقعة ، فقام القائد المدني ومن معه وقعدوا ، فقال الم نقل لكم مرارا ان هذا الانسان ليس منا، يقول ذلك في مجمع ، والسامعون يصيحون، ولكن عقولهم تحدثهم بان هذا الرجل ، انما تتحلب شفاهه على درهم ياخذ موراء اولئك الذين في الطائرة ، ثم لاعليه ان تهدمت ديار مساكن الخ اوقيت ، مع انه يتصل دائما بالحكومة بواسطة (على نبوهوش) وياخذ منها ما ياخذ كلما قضي لها وطرا . هذا ما يقال ، وان كان الثابت عن المدني انه نفور من رجال الاحتلال عمره ، فلم يتصل بهم قط

بهذا عرف قائد تيزنيت صاحب الترجمة ، وأرسلت اليه رسالة شكر خاصة على ما قام به، فأجابها بان ذلك من الواجبات عليه ، حفظا للنفوس واحتياطاً لما عسى أن يجره مس الطائرة ومن فيها بشيء ، فهكذا عرفه من في تيزنيت بادىء ذي بدء بمد يدهم اليه، لابمده هو يده اليهم .

جاءت قضية السكر الذي احتكرت الحكومة بيعه عن هذه الجبال ، الامن مكنته منه، فيتوصل به منها بقدر محدود ، فيبيعه على يده ، فكانت الواقعة المتقدمة سببا حتى توصل الاخ احمد بنصيب من السكر ، والناس اذذاك ينساقون اليه ، حتى ان الذين لم يجدوا اليه سيلا انما يتمثل لسان حالهم في انكارهم لذلك بما قاله الشاعر

ايها العائب سلمى أنت عندي كثعالة
رام عنظودا فلما ان رأى العنقود طاله
قال هذا حامض لـ سما راي ان لا يناله

فكان صاحب الترجمة ممن يتوصلون بالسكر تبعا للاخ احمد فيبيعانه على ايديهما ، وذلك لا يعنو التجارة ، فيربح المترجم من تجارته في هذا السكر ربعا حسنا ، ونصب في سوق الخميس ميزانا كبيرا لذلك ، فلم ارى من ينافسونه نجاحه ، تاكلت قلوبهم حسدا ، وصاروا يذمون هذه التجارة ،

فتمشت المسارة بذلك بين الذين يتقطعون لها على ماتيسر له ، على حين انهم محرومون منه ، فاعزوا الى الوفاويين أن يمنعوا تلك التجارة من سوقهم ، فجاء من ذلك لصاحب الترجمة ماهو خير ، فنصب الميزان في وسط داره ، فعادت أفية الدار سوقا دائمة مدة الاسبوع ، لا يوما واحدا في الاسبوع ، حتى تضررت سوق الخميس بذلك ، فأرغم الوفاويون على تغيير موقفهم ، وقد نادى ايضا البعقليون ان الدرقاوى وقوافله السكرية لانمر بعد في أرضنا ، فقام المجاطيون يفتحون للقوافل الباب ، فكانت أرض مجاط الواسعة الفجاج ، ماعوض الله به تلك الشعاب البعقلية التي كلها عقاب الى عقاب ، لا يسلكها مختارا الا من كتب عليه في هذه الدار العقاب ، وقد جاء الاخ أحمد مرة من تيزنيت وقد تلقى ايضا من هذه السلعة ، فكارى عليها قافلة مرت من ارض مجاط ، فسلك هولاء ارض البعقلين ، فلما وصل اخبر بان كمينا كان يكمن له فى الطريق ، ولكن الله نجاه بسلوكه في تلك الليلة ترهه غير مطروقة كثيرا ، هذا ما حكى لي عن قضية السكر ، كتبته كما سمعته .

ذلك بعض ما قاساه صاحب الترجمة من بعض رؤساء القبائل الذين لاتهمهم المصلحة العامة فى شىء ، وكانوا جاهلين غفلا عما صما ، لا يعرفون من احوال العالم ما يعرفه غيرهم ولالهم تمييز يعرفون به ما يفعلون او ما يدعون ، والمترجم يعذرهم بجهلهم التكاثر ولكنهم لا يعذرونه فيصبون عليه جامات التانيب وانلوم والتقريع والتعنيف ، فلم يزل يماشى الحالة حتى جاء ماجاء مما هو متوقع من ازمان ، وكل من عرف اختلاف فرنسة واسبانية حول نقطة فى تلك الناحية ، ثم عرف كيف عقلية رؤساء بعض القبائل اذذاك من كونهم لا يحرصون الاعلى ان يجروا النار الى قرصهم وحدهم ، فانه يدرك الواقع قبل ان يقع ، وقد كان المترجم فى طليعة هؤلاء العارفين بما استفاده من مطالعة الكتب العصرية والجرائد والمجلات ، وتفهم حالة العصر وسياسته .

بعد الاحتلال

قضى الامر ، ووقع ما كان يتوقعه من يسمون أنفسهم العقلاء منذ عشرين سنة ، وكان عندهم تاخره من خرق العادة ، وهذا هو مقياس العقل والنوك ، ولكن ابنى الجهل والنوك الا ان يسودا فى المغفلين الذين تخبطوا كل ما أمرهم به الدين من الاستقامة فى هذه القرون الحاضرة ، ومن الاستعداد بالعلم الصحيح ، والفكر المتزن ، وبالعدد الحربية التى تفلح الحديد بالحديد ، فليست شعرى كيف يتصور ان تمتنع شزيمة قليلة جاهلة متشاكسة فيما بينها دائما ، لم تعرف من سنن الكون ولا من مخترعات العصر ، ولا من سياسته شيئا ، بل لم تسمع قط باثارة من ذلك ، بل لاتصدق به ولو سمعته ، هذا ما يقوله هؤلاء العقلاء ، واما أنا فاقول ان أهل تلك الجهة مع كل هذا يجب ان يعرف لهم

التاريخ تلك المقاومة المتسلسلة طوال اثنتين وعشرين سنة ، من ١٣٣١ هـ الى مختتم ١٣٥٢ هـ وهم وان لم يتسلحوا بالتسلح العصري ، فقد تسلحوا بغيره استمدوها من التقاليد ، أفيقبل أدنى مسلم - وان لم يكن اسلامه الاصوريا - أن يخضع عن طواعية لاجنبى يتحكم فيه ، كلا ، فان ذلك خصوصا من اهل ذلك الجيل هو الموت الزؤام بعينه ، وهذا هو احد الاسباب التي تاخرت بها تلك الناحية ثم لم تحتلها الجيوش الحكومية الا بعد ان احتلت كل القمم في الاطلس الكبير ، فليحفظ التاريخ ، وليسجل ان اخر معقل سقط امام الاحتلال هو معقل الاطلس الصغير بسوس ، ثم لم يسقط الا بعد ان طوقته الجيوش من جميع النواحي تطويقا تاما ، ثم دهمته وتخللت شعابه ، حيث تستسلم كل قبيلة على حدة ، وتحط امام قائد الحملة السلاح الذى يتقلده كل واحد ، من البندقية الى الخنجر ، وذلك كله من غير محاربة مجدية فى ذلك الوقت الذى طوق فيه الجميع

تقدم الالفيون مع صاحب الترجمة وصهره الرئيس احمد الايفشانى الى جيش نزل فى (امونوز) ، فى ذى القعدة عام ١٣٥٢ هـ ، وهو فرقة زحفت من مركز (ايغرم) فيها جند حكومى وقواد من راس الوادى القائد محمد بن ابراهيم التسيوتى وامثاله ، فتلقوا هناك من رئيس الجيش ، وانتفع الالفيون بما كان من صيانة تلك الطائرة ، فلوحظوا ملاحظة خاصة ، فحين طلب الاخ احمد ان لاينضم المرابطون الى غيرهم من مجاطة اوسواهم ، اجيب الى ذلك فاصبح المرابطون السعيديون قبيلة على حدة ، بعد ان كانوا تحت ابط غيرهم ، الذين يلاقون منهم قبل الاحتلال ما يلاقون .

وقع اثر ذلك هرج فى الغ اثاره فيها القائد مبارك الذى قيل له انت رئيس مجاطة كلها ، فتذكر قيادته امام الحاحيين ، وتلك الاناوات الباهظة ، فحسب ان هذه أخت تلك ، فأرسل اعوانه يجيئون الاناوات المستعجلة من المرابطين ، والحكومة لاتزال فى اسابيعها الاولى ، تنظم المراكز ، وتهينها بين القبائل ، فقاوم الاخ دفاعا عن المرابطين المستضعفين اعوان القائد مبارك ، وهم مع ولده وبعض اصحابه ، فبعد حقة صغيرة تنظمت المراكز ، ولم يتم ذو الحجة حتى دفعت القبائل السلاح ، وتعين النظام ، وقد كان ذلك الجيش الذى ذكرناه مر بالغ مغربا الى سوق الجمعة بسملالة ، فالتقى هناك بناخر طلع من (كردوس) فنزل الجميع فى وادى سملالة ، ثم توجه غالبه او كله الى آيت صواب ورسومكة ، فتم الاحتلال والقى بجرانه ، وانتهى كل شىء ، فاعلنت الحكومة الامان للارواح والنفوس ، فلم تواخذ احدا بشىء مما اجترحه قبل ، ومن لم يجرم من جديد فلا يخاف سوءا يحيق به ، وهذه حقيقة لا بد من الاشادة بها . والحق يقال ولو فى العدو .

المرجم رئيس لآخوانه المرابطين

حكى لى الاخ احمد قال كنت ارشح نفسى لرئاسة اخواننا المرابطين، وما كنت احسب أنها تتخطانى ، وكنت حريصا عليها، الا ان الاقدار حالت بينى وبينها فقدمتها للاخ الذى ما كان يتعالى اليها ولا تهمة ، ولا اتخذ لها سببا ، قال فقد وقفنا امام قائد الحملة الذى نزل فى (تافراوت) ثم تعين مراقبا فيها ، فسأل عن الاخ وقال له انك اكبر اهل بيتكم ، وانك احق من يتحمل المسؤولية ، فلا تهرّب منها ، قال ثم التفت الى وقال انك ستنوب عن اخيك وتسانده ، قال الاخ احمد هكذا اعطى الرئاسة من لم يتطلبها ، وحرّم منها من يتطلبها ويحرص عليها .

عينت الحكومة الرؤساء للقبائل ، فتعين صاحب الترجمة كما ترى رئيسا لآخوانه المرابطين القليلين جدا ، حتى ان الرئاسة عليهم لاتبني مجدا ، ولا تعلق شرفا ، وكانوا فى أول الامر يحسبونوه فظا صارما ، بحسب ما كان يسيء به سمعته من كانوا يناوئونه من بعض جيران الغ وغيرهم ، اذ الناس قبل الاحتلال من عزب ، ومن غلب سلب ، فكان اذذاك ذاتا عن حماه ، لا يطرّق جواره احد ، فلا يس عقول الجهلة من المرابطين اخوانه من حالته تلك مالا يس ، ولكن ما كادت تمر ايام ثم شهور ، بعد ان عينته الحكومة ، حتى بهت المرابطون وغيرهم ممن كانوا يجهلون نفسيته ، حين راوا من صبره ونزاهته وتؤدته ، وملاطفته وكتمانه ومن كل أخلاقه ما بهرهم ، فوقفوا يتعجبون ، فلم يشبوا ان كرروا الحمد لله الذى يسره لهم له ويسره لهم ، فلم يدخل احد منهم سجننا بسببه الخاص ، ولا اقتضح احد منهم قط فى عرضه ، فمن وقعت منه زلة اغمض له عنها ما استطاع وحثه على اصلاح حاله ، ومن رأى منه خروجا عن المحجة وعظه فيما بينه وبينه ، من غير ان يرسله الى المركز لينال ما فيه من عقاب ، على خلاف شأن الرؤساء اذذاك ، فهذه اربع سنوات مرت (١) والالسنة لاتزداد الارطوبة بلكره ، وليس هذا من بنات قلم اخ يريد ان يشيد بذكر اخيه ، بل هذا من بنات الحقيقة التى املتتها السننتها على قلم المؤرخ الذى يتعد جهده عن التحيز اقلوا عليهم لا ابا لابسكم من الكوم اوسدوا المكان الذى سدوا يعاتبني ابناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

اخبرنى كثيرون من غير المرابطين ان المرابطين على اختلاف طبقاتهم قد اشتد عجبهم مما وقعوا عليه فى المترجم ، فيجيبهم من كانوا معه قبل الاحتلال : اننا كثيرا نقول لكم انكم لم تعرفوه فتكذبوننا ، فيقول لهم الآخرون : اننا اغتررنا بما سمعنا

(١) كتب هذا عام ١٣٥٧ هـ

من فلان وفلان وفلان ، من المتقولين عليه ، ثم يتفقون على الدعاء بلعنة الله على الكذابين الإفاكين ، والله تعالى يابى الا أن ينصح الحق .

هذا ثناء المرابطين على صاحب الترجمة ، وليت شعري ما في طوايا الحكومة نحوه ، أخبرني من اتق به ان رئيس مركز (ناقراوت) الماضي المسيويوروس قد ذكره فقال لم الق هنا في هذا المركز اثبت ولا اعقل ولا اثبت جاشا ولا اصلح للرئاسة من فلان ، يعني صاحب الترجمة ، فان كل خطوانه منزلة ، ولسانه لا يحوم حول بهتان ، وما جربنا عليه فرية ، ولا تقرب الينا بتجسس عن غيره ، وقد أخبرني آخر عن هذا الرئيس ايضا بذلك ، حدث به في جلسة اخرى بمناسبة ، فربما كان هذا هو نظر الحكومة الى صاحب الترجمة ، لانه حاول جهده ان يجعل ظاهره كباطنه ، وكثيرا ما يقول يجب على الانسان ان لا يخرج عن محجة الصدق ، فان الصدق اذا لم ينج به الانسان فلا مطمع له في النجاة بغيره ، وهو لم يصد منه قط أن تقدمت به شكوى صحيحة ممن هم الى نظره ولا أخذت عليه زلة ، ولا حسب عليه دائق توصل به من احد من رؤوسيه ، وكان ذلك عند الناس كلهم عجبا ، لان رؤساء الآخرين في جواره ، وكانوا قد تعودوا ذلك من قبل ، أمعنوا في هذه الثقائن امعانا ، والحكومة لا يخفي عليها شيء من مثل ذلك ، وقد اتاه مرة مرابطي بشيء ليقف معه في دعوى له ، فاسمعه مالم ينسبه مما وصل الى مسامع كثيرين ، فتنكبوا مثل ذلك لتلايقعوا في مثل ما وقع فيه ذاك الانسان ، وما يسر له كل ذلك الا القناعة التي تعودها ، زيادة على المكسب المشروع ، والا ما في يده من مال لم يزل حريصا على تميته ، فيستفيد منه ما يغنيه عن مثل هذه المصاصات التي لا يتدل اليها الا الجشعون الادياء ، ومن استفتى يغنه الله ، ومن استعف يعفه الله ، كما في الحديث الشريف .

مدارككم

رايت نبذة من حياة الاخ ، وابصرت الميدان الذي تركه فيه الوالد ، ولم يزل يترجرج في اراجيح الاقدار حتى أصبح في ميدان آخر ، والانسان مصير لا مخير وليس معنى هذا أنه طلق ميدان والده ، فانه لا يزال معنيا باصحاب والده ، ولكنهم اليوم كادوا ينقرضون بالموت ، ومن كانوا لا يزالون في الحياة ، تشتت غالبهم بتصاريف الاقدار ، وتتبع المعاش ، ولا يزال بعضهم يتردد الى الزاوية خصوصا في المواسم ، وهو يقابل كل من يجيء بالوجه الذي يعرفه منذ عام ١٣٢٨ هـ ، وشاهدت ايضا ما ذكرنا عن ما آخذه ، فرايت هناك ان المطالعة صارت من احب الاشياء اليه ، وانه وحيد في ذلك لافي الخ فقط ، بل في جميع الاطلس الصغير ، ثم من باب المطالعة هذا نمت مداركه بتدرج ، وتزايدت شيئا فشيئا حتى أصبح مثقفا ثقافة عليا .

بعد ١٣٤٠ هـ ، اتصل بالكتب العصرية الشرقية ، فأقبل عليها كل اقبال ،

فدرس بواسطتها حالة العالم اليوم وأمس ، وأدرك فيها علم الجغرافية الذى درسه وحده دراسة تامة، حتى اننى كثيرا مااختر الصمت امامه اذا كان يجول فى احوال الامم اليوم ، لنقص دراستى عن دراسته فى هذا الفن ، وكل من له المام بمنزلة العلوم وفوائدها ، يعلم حق العلم ان فائدة الجغرافية عظيمة جدا، فاذا كان النحو يصلح لسان الانسان ، والمنطق يوجه عقله وجهة منزلة لاخط فيها، فان الجغرافية تصقل مرءة العالم بها ، بعلمها المتنوعة المختلفة التى تتركب من التاريخ ، وعلم الاجتماع ، وعلم الاقتصاد وغيرها، فتكون له بمنزلة مجهر يضعه على عينه ، فيرى قريبا ماكان يراه غيره بعيدا ، فاذا به اصبح قريبا عنده كأنه فى تناول يده ، وخصوصا اذا ألم الانسان مع ذلك بما وصلت اليه الحالة اليوم، ممايصلح ان يعبر عنه الا بقول أبى تمام

على أنها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

فهذا كله قد حصله الاخ تحصيلًا تاما بدرسه وحده ، وزد على ذلك علم التاريخ القديم الاسلامى ، مع الالم بغير الاسلامى الماما ما، فقد التهم كتبا كثيرة فى علم التاريخ الاجنبى ، كما طالع أيضا من تفسير الطانطاوى جوهرى ، وهو اول من ادخله الى تلك الجبال ، فاستوعب من الافكار التى ذكرها فيه ، وعرف تلك النظريات العليا ، التى يوالى الاستاذسرها بمناسبة وبغير مناسبة ، وقد اخلط فيها الغرب بالشرق ، والعصر القديم بالعصر الحديث ، ونهاية افكار الجامدين المتوقفين ، ببداية افكار العصريين المتجربين ، الذين لايزالون يخبون الى الآن ولما يمكن لقائل أن يقول ان هذه نهاية افكارهم ، كل ذلك مر به الاخ، وهضمته فكرته ، فكان له بكل ذلك ثقافة عالية ممتازة ، نتجت له استقلال فكريأبى به ان ينقاد الا ليعرف، ثم جاءت رزائته وتؤدته واكتنامه العجيب الغريب ، فجعل دون ذلك كله حجابا مستورا ، لايبلى منه صاحبه الالبمقدار جليسه، ان كان يصلح للخوض معه فى ذلك ، والا طوى ذلك طى السجل للكتاب، هذامع ذوق أدبى عال ، سمعت منه يوما انتقادات وقفتنى مشدوها من هذا الرجل الذى يجهل الناس قدره ، وبقي هنا لقى كسقط المتاع ، وشيخا من شيوخ القبائل لاكثر ولاقل .

كان الاستاذ سيدى الطاهر بن على يوما يسرد عليه قصيدا قبل ان ادخل ، فانتقدعليه فيه انتقادات لم استحضر منها الآن مايدكر ، ثم لمادخلت عليها ناولانى القصيدة ، فصرت اتلوها وحلى واكتب فى حاشيتها ماظهر لى من الانتقادات ، فاذا غالبها سبقنى بها الاخ من قبل ، وسمعت مرة يقول: ان الشعر الالغى الذى تسمونه شعرا ليس بشئ ، ولاروح فيه ، وهى عبارات تكرر ونها باوزان مختلفة ، وكلها امداح مزخرفة ، فيها من المبالغات ماتعد بها سمجة، وزيادة على ذلك انما هى كلها تملقات يعلم القائل والمقول فيه أنها رياء وسمعة وكذب وبهتان، فان دل ذلك على شئ ، فانما يدل على ان من يعدمثل هذا شعرا

عربيا لا يعرف الشعر العربي ، ووجدني مرة اشتغل في كتابي (جوف الفرا) الذي جعلته ديوانا عاما للآثار التي اجدتها للالفيين ومن اليهم ، مما يتبقى لي وراء ما سطره في التراجم ، وكان جل ما فيه من نوع هذا النظم الذي يقول فيه ما يقول ، فلم يصبر على ان قال لي - مع انه يراعيني ولا يقف مني امثال هذه المواقف - بالله عليك ماذا تعمل الآن ؟ افي مثل هذه الالاييب تقطع نفيس العمر وتؤدي بصر عينيك ، فقلت له ان هذا للتاريخ فقط ، ومعدة التاريخ كمعدة انعامه تهضم حتى الاحجار ، فسكت لانه لا يريد ان يمس شعوري ، وان كان لم يقتنع بما قلته له . ثم مارى القارىء الاديب الذي لا يتعصب للالفيين اوليس في اثناء هذا الكلام كثير من الحق الصراح ؟

وحين توفي اخي احمد رحمه الله ، جاءتنا مراث كثيرة - قد جمعتها كلها في الالفيات - فكان لا يصبر على سماع تلك القصائد ، بل يرمى بها الى ، ثم تداولنا في المراثي ، فانشدته من دالية ابن عبدربه التي يرثي بها ولده ، ومطلعها

(واكبدا قد تقطعت كبدى)

فقال لي بسرعة هكذا تكون المراثي ، لاتلك التي عنيت أنت بها ، فما زدت على ان قلت له ، اننى كمؤرخ اجمع كل ما وصلت اليه يدى - فان لم يكن مانريد ، فلنرد ما تكون - ثم ان الزمان متكفل بغربة ما يقدم له ، فاما الزيد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكت في الارض ، ولكن الجواب الحقيقي الذي عندي اذذاك لم اذكره ، وهو ان مقصودى من كل هذا اننى اخاف ان ينقطع العلم العربى في (الخ) ان لم يعجل الله بتبديل الحالة ، وقد طلعت علينا في هذا الجيل امارات ذلك الانقطاع ، فاردت ان يبقى في التاريخ ما يدل على انه كان مرهنا عصر كانت فيه العربية مزدهرة بعلمها وادبها ، ولا ازمع ان هذه القصائد كلها جيدة ، كما لاحسب انها كلها رديئة ، لاتجد بين ادباء اليوم او الغد من يمد لها يد القبول ، ولكنى اجمع ما يكون مجموعته مفخرة الخ العائلة الادبية التي شاركت بقدر ما تستطيع في المحافظة على الادب والعلم العربى الى اواسط هذا القرن ، ثم لا يضيرها ان لا يكون علماءها كفريد وجلى والطنطاوى جوهرى ومحمد عبده والالوسى والشيخ شعيب الدكالى ، كما لا يضيرها ان لا يكون ادباءها وشعراؤها كشوقى وحافظ والزهاوى والرصافى والمنفلوطى وزكى كبارك والعقاد والمازنى والشابى ، فانه لا يمكن عند حصيف عاقل ان يوازن بين علمائنا اولئك العلماء ، ولا بين ادبائنا واولئك الادباء ، لان البيتين مختلفتان مفترقتان لكن من وازن علماء الخ وادباءها بمن كانوا في مثل بيتهم في المغرب ، قبل ان يعلم هذا العصر ، وقبل ان يطلع على الناس باعاجيبه ومخترعته وافكاره ، فانه يجد في كفة الالفيين رجحانا ليس بقليل ، ثم ان تأمل العقبات التي يقطعها الشلحي الذي لم يلك الكلمة العربية الاولى ولاتفهم معناها الا بعد ان يبلغ الحلم ، ثم لا يزال مكبا صبورا على التفهم حتى يتشرب معانى العربية وادبها ، حتى

يستطيع ان يشارك في حلبتها ، ان كل من تأمل ذلك يقدر قدر الالفين ويعزدهم ان نقصوا في غير لغتهم الاصلية ، ثم يشكر النفاء منهم ان تفوقوا فيها ، ويجب على التاريخ ان يسطر كل هذا للقد كيفما كان ، وهذه المهمة هي التي جعلتها مامي ، وكنت احب ان اقوم بمثل هذا لكل المغاربة حاضرههم وباديهم، ولكن الدهر لم يساعد ، فاقصرت على هذه القرية وما اليها فجعلتها كنموذج لمدارس سوس التي قامت بما قامت به منذ عصور ، وفقنا الله لاتمام المرام، وجعله خالصا لوجهه الكريم ، انه سميع مجيب .

ذلك هو الاخ المؤرخ الجغرافي المفكر العصري الذي قطع اليوم في مرحلة حياته ثلاثة واربعين ربيعا ، وهو لا يزال في عنفوان همته وقوة شبابه، متطلعا الى زيادة المعارف ، نافض اليد من الدعوى ، فلا يقول الاما يعرف ، ويسأل العارفين عما لا يعرف من غير استكاف ، وكثيرا ما يسأل من هو اصغر منه مثل ، فينتهي الى قوله فيما لا يعرفه ، وهو كله تطلع الى استدراك ما كان فاته في صغره من العلوم، وقد اكب اليوم على كتب فرنسية عمرية لتعلم الفرنسية ولا يبعد ان ينجح فيها كما نجح في كل ما تقدم ، وكان كثيرا ما يشكى من النسيان وارى انه لولا هذه العلة لكان نادرا سوس ، يظل من مقام فوق هذا الذي هو فيه .

اننى اليوم غريب في الخ لا اجد من اتفاهم معه سوى صاحب الترجمة ، فنطيب لنا الذاكرة ان تيسر الاجتماع منفردين، فنطرق كل الابواب بكل حرية وكثيرا ما حضر في محاورات بين شيخنا سيلى عبدالله بن محمد وبين صاحب الترجمة ، فكنت اسكت واتعجب ، فكان صاحب الترجمة يحاور بفكره وبعلمه الذي يستمده من الكتب الحديثة والتاريخية ، ومن احوال هذا العصر الذي يعرفه اتم معرفة ، واستاذنا يحاوره بأقوال الفقهاء من اهل القرون الوسطى، وبما شاهده في بعض التواريخ القديمة ، فيكونان بين مشرق ومغرب ، وقد كانا ذات يوم يتكلمان حول مصر ، فيحتج استاذنا بما كان طالعه في مثل (مروج الذهب) عنها، على حين ان الاخ يدلى بما عليه مصر اليوم ، فكان بينهما في التفكير مثل ما بين القاهرة اليوم ، وبين الفسطاط التي كان يسكنها الطولونيون والاختيديون في عصر (المسعودي) بين اخر القرن الثالث واول الرابع ، وفي ذهني ان المروج للفها صاحبها عام ١٣٣٢ هـ كنت ارى امثال هذه المحاورات، فاقول اين أنت يا صاحب (حديث عيسى بن هشام) لتؤلف لنا كتابا اخر ، بل انتايها الشيخ رشيد رضى لتزيد حلقة اخرى لكتابك (محاورات المصلح والمقلد) هذه نظرة حول مدارك الاخ تفهم منها مكانته ، وتعرف بها انه اول الالفين تنقيفا عصريا ولكنه يسدل على ذلك ذبلا طويلا من الرزانة والصمت الطويل العريض مالم يصادف من يعرف عنه ما يقول .

أخلاق القارى- يدرك فيما تقدم كثيرا من اخلاق صاحب الترجمة ، فان القارىء الحاذق يدرك نفسية الانسان وشمائله من قراءة سيرته، كان الاخ قد عرف من صغره بما ذكرناه عنه من الصبر والتؤدة والتكتم الشديد ، فما زالت هذه الاخلاق تنمو فيه وتنمو معها الرزانة ، وتمتص من الحوادث المختلفة التي تمر به، ومن المعارف التي تتصل به ، ومن عصارة التجارب ، حتى اصبح اليوم فى الخ مؤهلا لهذا المقام الذى يشغله ، وكانما خلقه ، فظهرت بذلك توسمات الشيخ الوالد الذى استخلفه على اهله ، فشبوا كلهم بين يديه ، وتربوا جميعا حتى استغنى شارب كل واحد منهم عن المسح ، وكان عليهم منذ ذلك النهار الى اليوم كظلة واقية تحجب لافح الهجير ، وتأذن للنسيم ، وتخون على من تظلم حنو المروضات على الفطيم ، فتحت هذه الظلة شبيبنا جميعا ، وتحت يد صاحبها ترعرعت منا الفصون ، فكان ربما يلقي من جفوتنا ما يلقي ، ولكنه بصبره لا يعدو ان يقضى ، ثم يسير فى اداء الواجب عليه ، وهو مع ذلك صلب الارادة اذا عزم على شىء لا يرتد عنه ، كانما تكلم على لسانه رشيد مصوبع شاعر لبنان فيما أشهدني به بنفسه

اذا شئت أمرا لم أكن مترددا وأقبح ما فى المرء ان يترددا
اذا شئت أمرا كان بحرا ركوبه جعلت العدا جسرا فسرت على العدا

ومما فيه انه اذا أهوى الى شىء ورأى فيه مصلحة ، فانه لا يعير لاقوال الناس اهتمامه ، وقد كنت اتعجب منه دائما فى هذا الخلق ، لاننى خلقت على عكسه فيه ، وكثيرا ما ازن افعالى بما سيقال حولها ، وكنت أذوب اذا سمعت انتقادا مرا ، أعرف فيما بينى وبين نفسى انه انتقاد حق ، وكان هذا الخلق الذى فى صاحب الترجمة هو الذى سجله بشار بن برد فى قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وسلم الخاسر فى بيته المشهور :

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

ومن اخلاقه كما ذكرناه الكتمان ، فهو والصبر من ابرز اخلاقه ، فلما يرشح بقطرة مما فى صدره ، ولو كانت اساءة له بلغت حزنها العظم ، ولكنه مع ذلك لا ينساها ، فيحتاط كل الاحتياط لئلا يرى منه مرتكبها ما يمكن له ان يسيء اليه منه ، وكان عجبيا فى ذلك ، وقد كان شيخنا سيدى سعيد يذكر عنه دائما هذين الخلقين ، ويقول انه انقرض بهما من بين اخوته ، كان رحمه الله يذكر لنا عنه ذلك فى معرض معاتبتنا ونحن صبية على عدم معرفتنا لمكاتته التى هوفىها منا، وقد كان له ذات يوم فى ذلك درس شديد معي .

ومن اخلاقه عدم الجمود على المالوف ، والميل الى اتباع الاحسن من كل شي ،
ولذلك ماكادت الحكومة تحتل هذه البلاد ، وتفتح الطرق ، حتى طلب الرخصة
فالتحق بالدار البيضاء حيث دخل معملا تمرن فيه على سوق السيارة في شهور ،
ولم يبال بما وجه اليه من الانتقاد من بعض اناس ، لان اهل بلادنا يستنكرون
اذذاك مالم يالفوه ، حتى ولو كان مثل هذه السياقة ، ثم رجع وقد فاز بمعرفة
ذلك ، فاشترى سيارة يمر فيها على اولئك الناقدين ، فاصبحوا يتمنون لـ
اقتدوا به ، وهو اول من اكتسب سيارة في (تافراوت) سنة ١٣٥٣ هـ ، وقد ظل
مقبلا على ما تظهر له فيه المصلحة ، ملقيا دبر اذنه كل ماعسى ان يقوله الناس .
وفي تسميته لاولاده باسماء فيصل وفاروق دليل على حبه للجديد ، ثم سرعان
ما انقلب جميع اهل تلك الناحية الى التجديد في كل شي ، سواء في سوق
سياراتهم بانفسهم اوفى غير ذلك ، ومن الذي يجهل الآن اهل تافراوت بين
السوسيين وقد قال يوما اننى لا احتقر نفسى الا اذا كنت بين امثال هؤلاء
الرؤساء الذين تحشرنى معهم هذه الوظيفة .

ومن اخلاقه ايضا الانفة الزائدة ، ولكنها مع ذلك متشحة بالتواضع الظاهر ،
فكنت اراه يجالس بعض الجهلة من رؤساء هذه القبائل ، فيطرق هو الى الارض
فيبدئون ويعيدون في احاديثهم التافهة ، وهو يلحظهم من عليائه ، فيتخذهم
كما يتخذ الانسان اشباح السينما الناطقة ، اذ يلحظها وهو على كرسيه مستندا
صامتا ، يتخذ كل ما يراه من حركاتها ملهى جديدا يمضى به الوقت ، او عبرة
يعتبر بها في اطوار الناس ، وانا اعتقد كل الاعتقاد انه لولا الضرورة لما تركته
نفسه يجالس اولئك الجهلة ، ولكن للضرورة احكام .

ومن اخلاقه البارزة ايضا الصمت في المجلس ، خصوصا اذا اختلط الناس ،
فلا يمكن ان تجد منه كلمة واحدة ، الا اذا اقتضى الحال شيئا فياتي كلامه بمقدار
وكثيرا ما يكون هو صدر المجلس ، فيستحي منه فيمضي المجلس كله صمما الى
منتهاه ، وقد كان الاخ احمد رحمه الله على ضد هذا الخلق ، فكان في امثال هذه
المجالس ربما يتسار مع من في جواره او يقوم ، وكذلك انا لا اقدر على مثل هذا
الخلق ، وتكون امثال هذه المجالس عندي اطول من ليالي الشتاء ، بعد ما الفت
مجالس المداكرات العلمية الحافلة ، وليس هذا الخلق من الاخ ابن اليوم
بل هو منه منذ قديم ، كما انه ليس عن تكبر ولا عن تعال على الناس ، لانه خال
من الكبر ولا يطرق حماه ، وما هناك الا الانفة المحمودة من الاحرار ، وانما هذا
الصمت جبل طبع عليه ، ويستمد من رزائنه الثابتة كسبات الاطواد .

ومن اخلاقه عدم التكلم في الناس ، فانه في ذلك اية الآيات ، كما انه لا ينبس
بمافي صدره ، فيشهد بذلك كل من يلازمه ، وبهذا يملك زمام اموره ، ومن
اعرض عن التقول في الناس ، حفظ من الوسواس .

هذه نبذة من خلق اخينا ، فصلنا بعضها ليعلم التاريخ انه من الرجال الذين لهم ميزات ، فاذا نالوا امس او اليوم او القد مقامات عليا ، فانهم ممن يزينون المقامات والمراتب باخلاقهم ، لامن يتزينون بالمراتب والمقامات .

نبذة من اثار منها وإليها في طوره الاول

مضى في كلمة متقدمة انه كان يقرض الشعر ، ثم اقلع عن ذلك ، وان له ترسلا حسنا غبطه عليه شيخنا سيدي سعيد ، فاما اثاره من الترسل فهي كثيرة ، ولكنها عادية لم أر عندي منها ما يستحق التخليد ، لان ما في تناول يدي انما يتناول موضوعات لا تظهر فيها البراعة ، ولا يسر القارىء بقراءتها ، وكتابته اليوم مكتسبة بالحلة العصرية في عباراتها وبيجازها ، حتى عادت كأنها رسائل تلفرافية ، وأرى انه لو طرق موضوعا لاجاد فيه (١) ، واما اثاره الادبية فلم اجد عندي مما كان يتعاطاه في صغره الاقطعتين خاطب باحدهما شيخنا معا سيدي سعيدا ، واجاب بالثانية الاديب سيدي محمد بن علي بن عبدالله عن قصيدة هناء بها حين اعمرس اعمرسه الاول ، وقد وقعت على هذين الاثرين وهما مزقان ، فاما الذى خاطب بها سيدي سعيدا ، فهي هذه ، وكانه طلبها منه ليتمرن بذلك ، وفيها وصف وردة في وسط كاس :

اننى ان ارد مقاما لشعر	لست ائني بغير مشبه نشر
اننى قائل كما كنت تبغى	ما تريد وان اكن لست ادرى
سيدي ياسعيد يا خير مرء	ضم منه العلوم في وسط صدر
كيف قولى في وردة وسط كاس	ظهرت مثل جوهر وسط نحر
عطرنا بعطرها فكان الـ	خلق منكم قد فاح فينا بعطر
وسلام عليكم سيدي ما	دام ما، وسط الجداول يجرى

فهكذا وجدت هذه القطعة في بطاقة ممزقة ، وفيها اصلاحات في كلمات ، واظن الاصلاحات بخط شيخنا سيدي عبدالله بن محمد ، لان الخط يشبه خطه ، على ان البطاقة لا تكاد تقرأ ، فما اضيق امثال هذه .

ووجدت ايضا هذه القطعة للاديب محمد بن علي يهنئه ، وقد سقط اول القطعة ولم اجد منها الا الايات الآتية

هنيئا مريئا ايها الخال بالذى	هنحته من ذات المجادة والمجد
فله يوم نلت فيه الذى تشا	على رغم كل الحاسدين ذوى الخقد
فما شئت من حظ فغيم ومنة	واقبال عز والزيادة فى الايد (٢)

(١) فى اثناء الرحلة الاولى من (خلال جزولة) بقله وصف لاعمراس (تارودانت) كما ان فى رحلته الحجازية التى كتبها أخيرا اوصاف كثيرة لكل ما يصادفه .
(٢) الايد : القوة .

لقد كان هذا اليوم يوماً مجتلاً
ولاغرو أنت السيد الماجد الرضاه
كأنى بالعرس الذى اخبر المبهش
أوان وفرش والنشيد كأنما
أدام اله العرش جمعكما على
وصان من الاغيار ساحتك التى
على قدرك المرفوع صوب تحية

واعذرني ياسيدى من هذه النفثة ، فما للنجوم التواقب من احصاء ، وقد
دعوت لكما بالرفاء والبنين ، ولكن عليك ماعليك اذ لم تعلمنى والسلام .
حفيدكم محمد بن على لطف الله به

ووجدت فوقها بخط المهنا صاحب الترجم

جزيت كفاك الله غائلة الدهر على شعرك المنظوم كالدر فى النجر
فصاحة قس حزتها سيدى فلم ينلك سواك فى الرسائل والشعر

هذا ما وجدته ، ولم أدر الهدين البيتين اخوات ام لا ، لان ماتحتها مهزق فى
المحل الذى مزق فيه اول القطعة الدالية لابن على .

وكتب اليه ايضا ابن على ما ياتى

سيدنا الذى ابدى من الهدى سرجه ، وقوم من الدين عوجه ، ذو المزايىسا
الجليلة ، والمكارم الجميلة ، خالنا سيدى محمد ابن الشيخ المقدس كرم الله ،
أدام الله عزكم وايد حرمتكم ، وسلام الله ورحمته وبركته عليكم ، أما بعد
فهذه أبيات تقف مائلة مهنة بالعيد المبارك ، ومتطلبة حاجة من يقف عليها
لايؤم الادارك .

انى شفقت بنفح الطيب ياسيدى خالى محمد مكنه بكف يدي
ونفح خلقك قد عمت روائحه هذا البسيط فاذكى سائر البلد
فاليوم عيد مبارك نسر به والكتب خير انيس فيه للخلد
فانعم وطب وابتهج وافرح فمجدا فى زيد وفضلك كل الدهر فى سعد

هذا كل ما وجدته مما يتعلق بصاحب الترجمة فى ذلك الطور ، وقد كتب
عليه ان يحسب فيمن يقول مثل هذا الشعر الالقى كما سماه ، وان كان نقض
يده من بعد ، واخال أنه لو كتب له أن يتوجه الى الادب لكان فيه ايضا ناجحا ،
وامارات النجاح تظهر من هذين الاثرين ، ورحمة الله على سيدى سعيد ، فانه
لاشك كان يحفز همته لذلك حينئذ ، كما كان يحفز همتى ، أنا ايضا لذلك ،
وقد الممت بذلك فى ترجمته فى هذا الكتاب

وهاك الآن رسالة لسيدى محمد بن مسعود الى المترجم ، غير الرسالة المشار

اليها فيما تقدم ، ومنها يعلم لب ما هناك ، نصها :

«سيدنا الاعز الاصيل الماجد اللوذعي الاعمى الاغر الجليل ، مولانا الشيخ ابو عبدالله سيدى محمد ابن الشيخ الاكبر العارف الاشهر ، مولانا ابنى الحسن سيدى الحاج على بن احمد الالفى رضى الله عنهما وعناهما ، وسلام على السيادة العلية بالله ورحمته تعالى وبركته ، هذا ولازائد بحمد الله الاخير وكتابكم الاعز ورد وفيه آيات ، ذكر سيدنا انها من انشائه وانشاء الاخ سيدى احمد البوالوقتى على طريق الاجازة المعروفة بين الادباء ، وهى ان يقول واحد بيتا او شطرا ، ويزيد الاخر عليه مثل ذلك ، فليعلم سيدنا أن امرها متقارب من جهة الصنعة فيما يظهر ، وهانذا أنه على بعض ماظهر لى فيها زيادة فى المذاكرة ، فقول القائل فيها «وياورد الورد وباخليدا» هذه اللفظة اعنى خليدا ، لم افهم معناها ، فان كانت صيغة مبالغة من الخلود فهو صحيح فى اللغة ، الا انه غير معروف فى الاستعمال ، وقد تقرر أن الالفاظ الغير المتداولة عند الادباء يعاب استعمالها ، وان صح نقلها فى اللغة ، وقد اشار له البوسى فى المحاضرات فى حكاية وقعت له مع بعض شيوخه ، واظنه المرابط الدلائى صاحب تصريف المكودى ، وانشار فى (نفع الطيب) الى نحو ذلك فى ترجمة ابن زمرك ، وكذلك قول القائل «وياخير الورد وبواعيدا» لادرى ما المراد بلفظة الوعيد ، ومعناها المعروف غير مناسب هنا ، وكذلك قوله «وياجل الشمس وباقصيда» لفظ القصيد ان كان معناه المقصود فيرد عليه - ان لم يثبت فى اللغة - ان فيصلا بمعنى مفعول مقصور على السماع كما قال ابن مالك : «وناب نقلا عنه ذوفعيل» وكذلك قوله «ويا تاج الابد وباسديدا» لا يتزن الا بحذف مد الهمز فى الابد جمع ابد ، ولا يتحقق الآن هل تجوز الضرورة مثل هذا على الخصوص ام لا ، فليحجر من محله ، وقوله «وياحصن المعالى الخ» وجدته بخطكم المبارك بياء بعد اللام ، ولا يتزن الا بحذف الياء ، وقوله «ويا ملح المجالس» ان كان بضم الميم وفتح اللام جمع ملح ، صح من جهة اللغة على ثقل فى اللوق ، وان كان المراد به الملح ، وحذفت الياء ضرورة او غفلة ، ففيه نحو مامر ، وكذا قوله «وياطيب الخصال» ان كان مخففا كميث فى ميث صح الوزن ، ولا أدرى هل هو مقيس ام لا ، فليحجر ، وقوله «ويا عقد المحاسن ذات در» وصف العقد فيه وهو مذكر بذات وهو مؤنث ، ان كان على تاويل العقد بالقلادة صح وفيه ثقل ظاهر ، وقوله «وذاك الدر من نوع فريدا» صحيح بتكلف ينبو عنه ذوق البلاغة جدا ، وقوله «يكون نظامنا» فيه الزحاف المسمى بالكف ، وهو هنا ثقيل فى اللوق كما ترى ، وقد وقع فى الابيات المذكورة مع هذا اشطار مليحة ، والذى احرض عليه سيدنا الاهتمام بتحصيل المواد أولا ، قبل الاشتغال بنحو هذا ، والمواد اذا تكيفت النفس بمزاوتها ، انفتحت منها عن باطنه ، فيسهل بها النظم والنشر على متعاطيه بلا كلفة ، والمواد هى علوم الادب الاثنى عشر ، وقد بلغنى ان سيدنا

جر به الحال الى الاشتغال عن مذاكرة العلم بمخالطة ابناء الدنيا ، وقد كنت
خطر لي لما بلغني ذلك ان ابعث اليه بالتاليف المسمى بكتاب (الزوايا فيما
احدث من البدع بام الزوايا) وهو للحافظ العلامة الشهير ، سيدى محمد بن
عيد السلام الناصرى ، ذكر فيه احوال زاوية الشيخ ابن ناصر بعد وفاة الاعلام
من العلماء الذين كانوا بها ، ووال امرها الى ان تولاه بعض المقدمين ممن لا علم
عنده ، والذي نحب لسيدنا ان يرجع همته الى اكتساب العلم والتقوى ، ويشد
عضده باهل الدين من الفقراء ، ويعتزل عن لا يصلح ، ويعزل عن اموره من
يتهم بالسوء ، ولا يخف من ذلك تعطيل امر الزاوية ، فانها ان شاء الله قائمة
بالله ، كما قال بعض السادة واظنه بعض الملوك لمن طلب منه من الفقراء ان
يعطيه ساقية يقيم بها زاوية ، فقال له وللحاضرين ، اتعرفون زاوية سيدى
محمد بن يعقوب بـ (فم تاملت) وهل فيها ساقية ؟ فقالوا لايلىس بها ساقية ،
فقال للسائل اذهب ، فان الزاوية بالله لا بالساقية ، والساقية هي العين التي
تسقى الحرت وما فى معناه ، والمراد بها مطلق الدنيا ، وكل ماشغل عن الله
فهو ساقية وهو دنيا ، والشاغل عن الله هو ما يصد عن ذكره ، واما المامندوحة
عنه فهو شريعة ، أى امر مشروع يتقرب به الى الله ، لاجرح فيه ان لم يله
بالاغفال عن ذكر الله ، وبلغنى ايضا ان سيدنا كان يخالط بعض الجيران ،
من لا يناسبه ولا ادرى من هم ، فليعرف سيدنا ايد الله قدره ، وليعرف المرتبة
التي احله الله فيها ، والاسم الذى سماه اياه ، فانه تبييه من الله ليلزم حد
انشيخ والده رضى الله عنه ، والعلم والتقوى والاعتزال عن قرناء الغفلة ، ان
قام سيدنا بهذه الثلاثة رجبى من فضل الله ان تكون زاوية والده زاوية فقر
وتصوف وعلم ودين ، وكل خير بحيث يقام فيها امر التصوف على حاله ، وامر
تعلم علم الظاهر على حاله ، واما مخالطة ابناء الدنيا فهي سم قاتل الا بقدر
الحاجة ، ثم لا باس باطعام اهل الحقوق منهم ، كالاصهاد ومن فى معناهم ،
والترحيب بهم ، ويناسهم بالبشر وطلاقة الوجه ، والعزلة عنهم الا حالة الدعاء
معهم عقب الاكل ، وان دعت الضرورة الى يسير مجالسة وقت الاتى ، فلا باس
اظهارا لهم وآنسة اليسيرة ، واما مصادقتهم والركون اليهم بالقلب فضرر
والسلام»

ثم ذيل الرسالة بنبذة اخرى فى الارشاد فى موضوع اخر ، سيجده
القارى ان شاء الله فى محله ، وقد جاء اثناء هذه النبذة ما نصه : «وقد طال
الكلام ولكن فى بسطه شفاء للنفس كما قيل»

ما ناصحتك خبايا الود من رجل مالم ينك بمكروه من العذل
وليعدرنا الشيخ ، وليدع معنا ، فاننا والله نحب له كل خير والسلام»

وقد كنت قديما خاطبت هذا الاخ بايات ، وقد ورد علينا بمراكش عام
١٣٣٩ هـ اعتذر فيها عن مشاغبة وقعت بينى وبينه قبل ذلك ، لصفر سننى ،

وعدم ادراكى مكانته اذذاك ، ولا ادرى هل اريته اياها اولا ، وقد وجدتها اليوم
بين الاوراق :

سامحة انى الى الله نائب الى السيرفى النهج الذى شئت انب
فقد كان ماقد كان منى لغضبة اثرت على رغمى وقلبي ذائب
فانت ابونا من يكون لذينا غفورا فلا تقضى علينا المعاتب
ومنها

اعاهد ربى بعد ان لا ترى سوى شمائل منى ليس فيها معائب
فسامح واغمر منك طرفك عن قذى تراه ، والا كنت دوما تعاتب
هذا هو اخونا الاكبر الذى تركنا والدنا صغارا فى حجره ، فشذب وهذب ،
وربى بقدر جهده ، وبحسب استطاعته ، وردنا كلنا الى المعارف ، فنجح من نجح
وسقط من سقط ، حتى ملكنا انفسنا جميعا ، فقال ها انتم اولاء وحياتكم ،
فليفعل كل واحد بنفسه ما طاب له ، بعدما شئتم ، جزاه الله خيرا امس ، وجزاه
اليوم فانتى بعد ان ابتعدت عن الخ عشرين سنة ، ساقتنى الاقدار اليه بعدها ،
فدخلته مغموما محزونا ، مثلوم الفؤاد ، فكان هذا الاخ يمسح عن صدرى بلفظه
وبذات يده ، وباخلاقه الدمثة ، فيفرش لى بيده ، ويقدمنى فى كل مقام امامه
للصلاة وغيرها ، كل ذلك ليميط عنى اثر هذه الصدمة التى تلقيتها من يد
الدهر الذى لا يرثى ولا يشفق ، فهذه ثلاثة عشر شهرا ، وهو يعاملنى بهذه
الملاطفة ، ولعل الله يفرج عنا قريبا بفضله ورحمته

عسى الكرب الذى امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وله اليوم ١٣٥٧ هـ من الاولاد اثنان لا غير ، عل المولود عام ١٣٣٦ هـ ، وقد
ذكرناه ، واهه هي رقية المتوفاة ، وقد تزوج ايضا اختالها ، فولدت له اولادا
كلهم ذهبوا افراطا ، وفى عام ١٣٥٣ هـ ، اقترن بابنة الفقيه سيدى الحسن
العفيانى التيزينتى ، على يد القاضى سيدى محمد او عامو ، فولدت له عبد
اللطيف الملقب فيصل ، فى جمادى الاولى عام ١٣٥٤ هـ ، وهاهو اليوم شاب
نشط كما يجرى ، ابنته الله نباتا حسنا ، واقربه اعين والديه ، ثم فى
١٦-٣-١٣٥٧ هـ ، رزق من هذه السيدة ولدا اخر سماه عبدالوافى فاروق ،
فكتبت اليه فى اليوم الثانى

بشرى بتلك الزهرة الارجة فأى نفس لم تكن بهجة
تالقت من ثغرها بسمة عنها ثانيا السعد منفرجة
ومن يكن روضا اريضا فلا يشلى بغير النفحة الارجة
دم للعلا تنجب ابناها يارب نفس بالعلا لهجة

ثم لما سماه يوم العقيقة قلت مخاطبا لصنوه فيصل وهو صبي لا يعقل الخطاب:

أتاك يا فيصل فاروق كلا كما للمجد مرموق
فال سعيد لكما حسن تصور يتلوه تصديق
تصفيان المجد مما به كما يصفى الراح راووق

وقد آبت الكلمات المنطقية الا ان تستولى على الشطر الثاني من ثاني الايات
من غير ان ترى وراءها معنى حسنا مقبولا لطيفا ، وما بعد كلمات العلماء الجافة
عن لطف الادب وذويه .

وقال الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى يهنئه بالولد فى

١٣٥٧-٣-٢٤هـ

العم صباحا اطيب الازمان لله أنت وما حيانا السعد فيـ فكانها روض تفتق زهره كل النفوس تميم فى حلل الحبو صفت القلوب كأنها ما مسها ما ان ترى الا الوجوه تهلتت فكانها الجنات فتح بابها كل يهنئ جالسيه بما بدا نجل المجيد أبى المعالى من له من كان هذا أصله سيكون عن ياسيدى ياخير من نال العلا هنتت بالابن الجديد ودمت فى قاله يكلاه ويمنحه هدى ويمتع الابهء بالابناء فى لاسيما من منهم سعد الاوا فعليكم ازكى التحايا مثل ما	فاليوم يوم مسرة وتهانى ك من الهناء بنيل كل أمانى ترتاح فى جنباته العينان ر تمايل الاطيار فى الاغصان من قبل هذا اليوم من أدران من كل من تلقاه من انسان والناس بين الحور والولدان من طلعة الولد الرضى النورانى فى كل مكرمة تكون يدن قرب كذلك سيد الاقران من غير ماسيف وغير سنان أفق السيادة دائم الطيران ومجادة قد حازها الابوان ظل الامان وانعم الازمان ن بمجدهم ، بل فاق كل اوان طابت شمائلكم لدى الاخوان
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

ولم يطل الزمان بالولد عبد الوافى ان رزئت به الاسرة ، فبكنه كل عين منها
ثم ولدت له ايضا من السيدة عائشة الايشانية بنت فى أواخر جمادى
الثانية عام ١٣٥٧هـ ، فسمتها اختنا الكبرى عائشة (ربيعه) وقد صادفت
ولادتها امامها حين وردت من مقرها من (ادواتان) لزيارة الخ ، وقد قلت فى
هذه البنية اهتى ، والدها ، ثم ذهلت عن ارسال ذلك اليه فى وقته ، قلت ذلك
ارتجالا

فى كل يوم كوكب نير أفقكم بنوره مزهر
كانها الربيع قد حل فى روض فريا زهره تنشر

تتابع الروض بأزهاره
ربيعة الزهراء قد أرجت
لعلها تنال في عصرها
فالعلم أيضا زينة الخود لا
جعلها الله لنا قرة الـ
وعنبرنا يشذى بأسرتنا
لاخير في دار اذا لم تشد
فالبت أس المجد في كل مسا

ثم لحقت بربها يوم الاربعاء ٢-١١-١٣٥٧ هـ

أخبار عنها أخرى بعد ذلك

صاحبت المترجم وأنا في الغ منفردا فقيرا وقيرا ، فكان لي خير مؤنس ومعين ، وما أكثر من لايشيدون بشكر من يحسنون اليهم مثل هذا الاحسان الذي أسداه الى المترجم ، فهاأنذا اراجع هذه الترجمة بعد نحو عشرين سنة ، وأنا الآن من (وزراءالتاج) ومن خلصاء ملك القلوب ، قبل ان يكون ملك البلاد محمد الخامس أمدته اله بالعون والتوفيق ، وقد من الله واضفى ، بعدما كتبت كل ماتقدم ، بالفرج الذي جر وراءه ماجر من شهرة طنانة ، ومن سمعة يراها النافسون كالثوب الفضفاض على تنبال (١) - وأنا معهم في هذا الرأي - ومن مكانة لم تنزل تتزايد حتى وصلت بالعبء الضعيف ما وصلت بفضل الله لاغير ، ذلك كله قد كان كماكان ماقبله ، وسيزول أيضا يوما ما كمازال ماقبله ولايدوم الاالله وحده . نطلب الله ان يختار لنا دائما مافيه كل خير ، هذا وقد مر مامر ولكن ماأسداه الى المترجم لاتزال انطباعاته في القلب ألواعى واضحة نيرة ، فقد كان كالطود الشامخ أمام كل ما أراه يحوم حوله في كل هذه السنين ، فان يعجب القارى ، فليعجب من أكنوبة صريحة لاساس لها ، كانت تروج اثر مانفيت الى الغ ، فيقال ان فلانا مانفي الايطلب من أخيه الذي ينفس عليه مكانته بين الناس ، فيا للناس لاكنوبة لاتجد ازاءها مايدعمها ، فأولا ، أية مكانة كنت فيها قبل النفي حتى ينفسها على أمثاله اذذاك ، وهو من هو رئاسة ونفوذكلمة ، وسعةذات يد ، وأنا انما كنت استاذ الاجرومية لاغير ، فقيراوقيرا ، لأرجع الى مدخر ، ولاتوسع في عيش ، ثانيا ، ماكان منه نحوى اثر النفي وهو يملك منى مايملك رسميا ، والحكومة دفعتني اليه يدا بيد ، فهل فرط منه نحوى أدنى شىء يدل على تصديق هذه الاكذوبة ؟ لا والله ، بل مارابت منه الا كل

(١) التنبال بكسر التاء قصير التامة

اجلال واحترام وتوقير، كانى انا الكبير وهو الصغير ، بل كنت نجى اسراره
التي كان يحملها ضد الحكومة اذذاك ، فكان يفضى الى بكل ما يراه يصدر منها مما
لا يوافق ، وطالما ظللنا او بتنا او وصلنا الليل بالنتهار فى تتبع ما يفعله بعض
المراقبين فى (تافراوت) وزد على هذا كله ان بعض من كانوا يحومون حولنا
بالتجسس كان ينقل الى المراقبة ان فلانا وفلانا لا يكادان يفترقان ، فكان ذلك
هو الخيط الاول الذى نسج منه ما بين المترجم وبين مراقبة (تافراوت) وقد
صدقت ما يبلغه اليها بعض الالفين - سامحهم الله - من ان محمدا الدرقاوى
قد تشرب مبادئ الوطنية من اخيه المختار ، فهو مثله كراهية للاجنى ، فيجب
ان يخاف منه ايضا كما يخاف من اخيه ، فلم يزل ذلك ينمو فى المراقبة حتى
كان هو السبب لرحلته عن الصدارة التي كان يحتلها من بين رؤساء قبائل
(تافراوت) ثم ادى ذلك الى ان نفى هو ايضا بدوره الى (اكلو) نفيا ملففا رسميا
باسم قيادة خلقة منقطعة ، ما فيها الافقاع على الزبد ، كان ذلك يوم افرج عنى
فخرجنا معا من الخ ، انا الى الحمراء ، وهو الى تيزنيت حيث تهيأت له السكنى
فلم يكن يزور قبيلة (اكلو) الا يوما فى الاسبوع ، يوم المحكمة ، ياتي هو
والمراقب الى السوق ثم يرجعان ، ولم يكن يابه لما يابه له القواد هناك ، من
مص اموال المساكين ، واثارة بعضهم على بعض ، وهامهم اولاء رجالات (اكلو)
المنصفون ، فليشبهوا بما كان ، وقد كفوا شهودا مرضيين ، ثم لما اشتدت
الازمة ، واطلت قضية الكلاوى ، ودعى كل القواد الى (اكادير) فاذا به لم يحضر
نقال الجنرال حاكم ناحية اكادير والحاضرون كلهم يسمعون ، اننا نعرف
قبل اليوم فلانا ومبداه ، وهو واخوه المختار كفرنسى رهان فى الوطنية ، الا ان
المختار لا يقدر ان يخفى افكاره لسداجته ، والآخر يقدر على اخفائها ، ولكن
الحكومة تعرف كل شىء ، ثم لما جاء خليفة الكلاوى (سى به) ليتصل بقواد
ازاغار وصى على عدم الاتصال به وبفائد ماسة القائد مبارك - لان هذا افشى
سر اجتماع حضره القواد فى دار انكلاوى - فذلك هو السبب حتى لم يحضر
المترجم ، لافى دار الكلاوى فى ذلك الاجتماع ، ولا فى اليوم الذى وقعت فيه
انقبائل مع رؤسائها ضد العرش التوقيع المشهور ، ولا فى الاجتماع الذى وقع
فى دار الكتانى بفاس من القواد ورؤساء الطرق الصوفية حتى ان هناك مقالة
كتبها المومنى الصحراوى الجاسوس المتجول المشهور الذى اعتقله جيش
التحرير اخيرا باكادير ونقله الى اكلميم حيث لاقى حتفه ، ونشرها كما قيل فى جريدة
(الوداد) التي كانت لسان حال تلك الحركة المشنومة ، قال فيها ان كل رؤساء
الصوفية حضروا الا محمدا الدرقاوى الالفى وحده ، ثم لما وقعت بيعة ابن عرفة
حضرها جميع اللامعين من الناس فضلا عن القواد ، ولكنه هو لم يحضر ولم
يستحضر ، وهكذا تمت كل هذه الادوار المتتابعة ، ولم يحضر فيها قط
والمستعمرون اذذاك فى اشد الحرص على ان يكسوا ما يزعمونه من اتفاق الناس

على ما يريدون منهم اجماعا تاما، ولذلك لا يستحضرون من غابوا من امثال المترجم
لتلايخرق الاجماع من عسى أن لا ينقاد لما انقاد اليه الناس .

جاء الاستقلال ، فحدثت من بعده امور ، وفتح الباب للمواخذات ، فصار
جيش التحرير يضع يده على الخونة السوسيين واحدا فواحدا ، فانجى الله
المترجم من ذلك، لما ضيه الذى يعرفه عنه كل احد ، وقد حاول بعض من
لا يعرفون الحقائق ان يلفت الانظار الى المترجم ، ولكن لما بحث عن امره ازداد
نصوعا وبراءة تامة ، والبحث أبو الحقيقة ، وقد ظفر يوما بزيارة الملك اثر
رجوعه الى عرشه ، وقدم لجلالته العذر عما وقع فى موسم الزاوية الالغية اثر
بيعة ابن عرفة ، وذلك ان المراقب فى (تافراوت) تقدم اليه بعض المتزلفين
من رؤساء الغ ، واقترح عليه ان يطلب من كل من فى الزاوية الدرقاوية ان
يباعوا ابن عرفة ، فان رئيسهم - يعنى المترجم - لم يبايع مع الناس ، فاما
أن يبايعوا واما ان يعرف عنهم أنهم خرجوا عما دخل فيه الناس تبعا لرئيسهم
فيبينما الفقراء المذكورون المساكين الذين لم يالفوا امثال هذه المخالطات فسي
مجلس ذكرهم ، اذا بالمراقب جاء مقترحا لذلك ، فقال له المترجم ان هؤلاء
فقراء من شذاذ القبائل ، لاناقة لهم ولاجمل فى امور السياسة ، وكل واحد منهم
تابع لرئيس قبيلته الاصلية فيما يفعله مما فعله الناس . وهو كما يرى القارىء
كلام معقول حتى ولو لم يكن فى معرض الدفاع والمراوغة ، ولكن المراقب اصر
على ما يريد ، فدار بعض الحاضرين على الفقراء ، فاخذ توقيع بعضهم بشبه
الارغام ، لان القلوب كلها نايبة عن ابن عرفة ، حصلت هذه الواقعة ، فطار
بها المراقب كل مطار ، ووجد بها المتقولون ما يقولون ، حتى أنهم زعموا أن
المترجم هو الدافع وحده لما وقع ، فانقلبت الحقائق ، مع ان موقفه هو صريح ،
وما جاء هذا الارغام من المراقب الا ليضاد موقفه ، ثم لما جاءت القائمة الاولى التى
أعلنت أسماء بعض الخونة ، حاول بعض من لا يعرف الحقيقة ان يدرجه فى
القائمة الثانية التى كان مزمعا ان تصدر أيضا ، ولكن فرغ حزب الاستقلال
بسوس بحث بحثه الخاص حول المترجم فوجده طاهر الساحة ، نقي الذيل ،
فأعلن فى تقرير حسن عن كل الادوار التى مثلها مع الاستعمار ، فهكذا طويت
هذه الصفحة السوداء عن المترجم وكفى الله المؤمنين القتال (ان الله يدافع عن
الذين امنوا)

حجته

كانت قيادته على قبيلة (اكلو) سحبا جهاما لامجد فيها ولامال ولاحال ، ولم
تكن رسمية بظهير ملكي ، ولم تكن الانكايه به قصد بها من الحكومة قصدا ، ثم
ساء المراقبين حوالياه تعففه وتعاليه عن الاسفاف ، وعن التنكيل بكل من يلزم
عندهم بالوطنية ، ثم هاهى ذى القيادة انطوت منذ نشر الاستقلال لواءه ، وقد

كان عبدالسلام الصفرى العاقل الاول فى اكادير اتى باسم المترجم بين الذين يستحقون ان تناط بهم القيادة من جديد فى سوس فى عهد الاستقلال، للاستفاه من المعلومات العجيبة عنه فى حسن الادارة ، والاستقامة والنزاهة، وعلو الهمة والاقنذار ، فقدمه بين الذين رشحهم ، الا اننى ظهر لى بعد اتروى ان اعارض فى ذلك الترشيح لىبقى اسمه مصونا حتى فى هذا العهد ، وقد أدركت ان كل من قدموا الآن للوظائف لا يمكن ان يسلموا من اللسنة بحق اوباطل ، فاوصيت فى الداخلية ان يعذف اسمه وها هما ذان السيدان مولاي هاشم العلوى والسيد عمرو الزمورى يشهدان بذلك . وكم عجبت حين بلغنى انه هو أيضا لارغبة له فى التوظف بعد، وقد وجد نفسه مستريحا منذ تخلص مما كان فيه ، ثم طرقت سمعى ان اسمه جال فى انداخلية ، وقد ذكر هناك باكبار وتقدير ، فقال بعض من هناك بمثل هذا يجب ان يستعان فى هذا الوقت، لو كان مثله يستجيب ، اولو كان فى سن من يتوظفون الان على القانون الجديد .

هذا وقد بدا للمترجم ان يودى فريضة الحج فسافر الى الحجاز فحج عام ١٣٧٦هـ ، ثم ألم بالشام ولبنان ومصر وليبية وتونس ورومة ومدريد فتاب مغبطا برحلة كتبها بقلمه فى مجلدة حسنة .

وبعد فها هو ذا يعيش الآن فى دارله بناها فى (تيزنيت) ويلم فينة بعد فينة بالغ ، وهو محترم موقر ، وحوك هالة من المحبين الكبريين ، يرون له مقاما صوفيا لا يراه الا الافذاذ لامثاله ، وهو يتبلغ من دخل اهراء فى بناية له باكادير ، ومن مطحنين بتيزنيت ، وعنده من الاولاد زيادة على و فيصل خمس بنات شقائق لفصيل ، وهن رقية وفاطمة وخديجة ولطيفة وشادية ، وشقيقهم فريد ، ثم انه اشترى ارضا فى هوارة فحفر فيها البير ، وهى شغله الشاغل الان ١٣٨٠هـ

الخاتمة

نختم الآن ترجمة والدنا الثانى هذا بأنه فى نظرى وفى نظر كل من يعاشره رجل سوس اطلاعا وتفكيرا ورجوعا الى الله ، وتؤدة وعقلا وكتمانا للسر وحفظا للسان عن الاعراض ، وتحملا وحلما واغضاء، ثم زاد على ذلك كله كرمنا يتزايد بتزايد عمره ، وله وراء ذلك كله تحمل عجيب ، فقدمضت عليه اوقات عصيبة بعد الاستقلال تلقى فيها صدمات لاتحملها الا الاطواد ، فتلقاها هوبما تتلقى به شماريخ الجبال الاعاصير ، فلا يتشكى ولا يتزلف، ولا يظهر عليه التأثير ، وهو الآن على ابواب السابعة والستين محنك مجرب، اخذ الدروس العليا عن الحياة واهلها ، فجمع همته كلها فى الله ، ثم لايبالى باى انسان بعده

فاز من خلى الشواغل ولمصواه تسوجه

ولد علي

ولد ١٣٣٤ هـ ثم الحقه بي والده وهو صغير سنة ١٣٤٧ هـ بمراكش فكان يأخذ القرآن والعربية في زاوية الرميلة عنا ماشاء الله الى ان شب ، ثم التحق بمدرسة ابتدائية حيث توصل بشهادة ابتدائية ، وبينما هو في الثانوى بمدرسة مولاي يوسف بالرباط اذا بالدعاية تبث بين التلاميذ عند انتشار الحرب الثانية للالتحاق بالدار البيضاء بمكناس حيث المدرسة العسكرية . فصبا الى ذلك فساعفه والده ، فبقى هناك ماشاء الله ، ثم دخل الجندية الفرنسية ، فشارك في حروب (الهند الصينية) وفي (ماداغاسكار) ثم بقى في هذه الجندية الى ان جاء الاستقلال ، وتكون الجيش المغربي فكان من بين الضباط الصغار فيه ولا يزال على حاله هذه الى الآن ١٣٨٠ هـ ، وقد تزوج هذه السنة وامه رقية بنت الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وهو الوحيد الذي بقى من اولادها . وقد توفيت عنه صغيرا ، وقد كنت قلت على لسانه حين يتلقى عنى صغيرا قطعة اولها

انا على ولم اسم به الا لاني علمت اقرانى
اسميت مجدى وما اتكلت على اصل العظيم الفخار والشان
الى اخرها

وقلمه في العربية والفرنسية حسن . وقد كان مر على القرآن كله

ولد الاخرا فيصل

ولد ١٣٥٤ هـ امه السيدة فاطمة بنت الفقيه سيدى الحسن العيفاني التيزيني كان مر بالمكتب الموجود في الزاوية الالغية ، ثم انخرط في مدرسة ابتدائية فرنسية عربية حتى نال الشهادة الابتدائية ، ثم انخرط في الثانوى ، الى ان استتم سنواته ، وفي عهد الاستقلال التحق أيضا بالمدرسة العسكرية فسى مكناس ، حيث امضى سنتين ، قضى بعضها في مدرسة عسكرية في فرنسة ، الا انه اصيب ببنى ، حجز بسببه في مستشفى ابن الرشيد شهورا ، وقد لازمه تررده الى هذا المستشفى حتى غادر بسبب ذلك صفوف الجندية ، فبقى عند والده في تيزنيت الى الآن ١٣٨٠ هـ وقلمه بالعربية حسن ، بخط حسن، وكذلك الفرنسية ، وقد كنت قلت ايضا على لسانه قطعة مطلعها :

اذا عن فى الميدان مجد يؤئل
ففيصل ما بين التلاميذ فيصل
الى اخرها

الاخ سيدي عبد الله بن علي

٢٠-٣-١٣٢٣ هـ = حـ

—•••••—

نسبه :

عبدالله بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

كان الفقيه الصوفي سيدي عبدالله بن محمد الايديكلي التملي اصهر الى الشيخ الوالد بينته خديجة نحو ١٣١٢ هـ ووفد عليه مرات في كل سنة ، فوفد في ربيع النبوي ١٣٢٣ هـ ليزور شيخه ، فآلم به مرض لم يلبث أن قضى عليه . فحمله الشيخ والفقراء الى قبيلة (املن) ليدفن الى اهله فبات هناك ليلة فرجع ، فوجد صاحب الترجمة قد ولد فسماه باسم جده ، تفاءلا أن يكون على غراره فصدق الفال ، فجاء كأنها افرغ في قلبه تصوفا وخشوعا ، واقبالا على شأنه ، ولازكى على الله أحدا ، الا اننا ناخذ بماظهر ، ولله مااستر ، ولكن الغالب أن من اسر سريره البسه الله رداها ، فالله يعلم اننا أبناء الوالد تسعة لم يكن بيننا من ينظر هذه النظرة التي ينظرها المترجم بنظرة التصوف الى الحياة . أتم الله علينا وعليه بالحسنى ، وقد حكى ان الشيخ الوالد قال فيه يوم ولد : ازدادعدنا فقير يكون لمعاصره كشمعة في الفئار . هذا ماشاع والله اعلم

مأخذلا

أخذ القرءان عن سيدي عبدالله الاكماري في الدار . ويحكى أنه لايزال يتذكر ذلك النهار الذي افتتح فيه . وقدقال الوالد لوالدته : ايتينا بتمصر يصعبه عبدالله الى الاستاذ ، ففر هو واختبا بين نسوة في محل عينه لي في الدار ، ووقت مفتتح تعلمه كان اوائل ١٣٢٧ هـ فوقف على حزب (قل أوحي) حين مات الولد مختتم ١٣٢٨ هـ ثم لازم أيضا سيدي احمد السكتاني ، ثم سيدي محمد الالوكومي ثم اتصل بشيخنا جميعا سيدي عيسى الاكماري في قرية (ايحلوان) في صحبة قرينه الاخ سيدي عبدالحميد ، وفي اوائل ١٣٣٨ هـ أرسلنا معا الى المدرسة الايفشمانية عند الاستاذ سيدي بلقاسم التاجارموتني ، فبقيا شهرين ، وقد افتتحا المبادئ عند سيدي محمد بن احمد بن الحاج صالح ، لان الاستاذ في تلك المدة حفزه حافظ على مفادرة المدرسة الى داره ، فليلة راح الى المدرسة راجعا اليها وصل سيدي الحاج محمد بن عدي الواعظ ، وقد أرسله

سيدى سعيد التنانى ليذهب معه فى مصاحبة شقيقته السيدة عائشة زوجة سيدى سعيد ، وقد أزمع النقلة الى (أزيار) ، وذلك فى شعبان ، فانقطع هناك عند الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم فى مدرسة (ايت خميس) المبنية على ضريح سيدى على بن محمد - فتحا - ثم فى المدرسة التامرية ، فجدد عليه المتون الابتدائية فى نحو ثلاث سنوات ، وشدا فى الدور الثانى ، ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح فى (دوملت) فتقدم به كثيرا وتوسط فى الدور الثالث وقد ظهرت فيه نجابة فائقة ، وتحصيل فى كل ما اخذه ، وهمة تخطب المعالى ، وخطوة تمتد الى الشريا ، وقد اقبل ايضا على النسخ فحسن خطه ، وجعل يجول هكذا . والاستاذ مقبل عليه اقبالا كليا ، فحفظ جل المقامات ، وبعض المختصر ، بله غيرها من المتون حفظ المتفهم ، حتى كنت اقول انه سيكون عالما الفذ ، ونايفتنا فى هذه الجهة ايضا ، كما كان منذ ذلك الحين سيدنا جميعا اخلاقا ودينا واخبانا وانابة ، ولكن القواطع التى تسلط على الافلاذ ما افلنته من برائيتها

مفارقته للاخذ

توفى سيدى سعيد ١٣٤٣ هـ فترك ابنا ما خفنا عليهم الضياع ، فلم نجد من عسى ان يقف عليهم سواء ، فغادر دروسه وهو يتقطع اسفا لولائه لا يحب المخالفة لما فى ذلك ، ولكن الضرورات تبيح المحظورات ، فنزل عن ارادته الى ما تريده منه الافدار ، ونحن ايضا امرناه بذلك رغم انوفنا ، والضرورة اذا املت حكما فلا يمكن ان يستأنف بعد .

اقترب بسيدة تنانية بعد ذلك ، فطاب له المقام ، وقد قام بمناييط به خريما وقد عادت عليه صحبة سيدى سعيد بكل خير ، فكان يرد علينا ونحن اذذاك ممعنون فى التعلم بفاس والرباط مع الاخوين الاخرين : ابراهيم وعبدالرحمن ثم حططنا الرحال فى الحمراء ، فجلنا فى التعليم بما يسره الله ، فكان كلما ورد علينا ورأى مانحن فيه يطير قلبه شعاعا على عدم نيئه ما اراد من العلوم ، ثم حملته هذه الهمة الحافزة الى ان يتملص منسلا مما هو فيه ، فوصلتنا الاخبار بأنه فارق داره الى جهة مجهولة ، ففتش عنه فى نواحي البلاد فلا يدري أين قبع ولاى طريق اتبع ، وبعد حين عرفنا انه مر بفاس . وذلك انه نزل بها للقراءة ولكنه يعلم أننا واردون عليه وراوده الى داره التى تركها شاغرة ، لاقيم عليها فخرج من (فاس) الى (وزان) ثم الى مشهد مولاي عبدالسلام على رجليه ، وقد طاب له ان ينفرد كذلك . وان يجول فى مجالات السياح كالفقراء الذين راهم واخذ بأحوالهم وقرأ عنهم فى كتب الصوفية ما قرأ ، ثم انقلت الى مدينة (تطوان) فرسا هناك ، فصار ياخذ بعض دروس فى البيان والفقهيات وغيرها ، وبعد شهور اعتراه مرض ، وطافت به القرية ، فلم يجد ما يصنع ، وقد افلنت من يده

ما يتطلب، فرجع من هناك ، ولم نشعر به حتى جاء فتلقيناه بكلتا اليدين ، فقلنا له الاتزال حيا ؟ فقال بلسان الحال ، لورجعت بحاجتي من المعارف لرجعت اليكم حقا في حياة ، ولكنني ماذا اصنع ؟ وقد افرغت وسعى وبذلت جهدي ففهمت عن الله ، فهكذا حرم من مئنته ، ثم اقبل بعد ذلك على الفقراء الذين ينتسبون للوالد في تلك الجهات ، وقد كانوا يجدون من حاله ووعظه ما ينهضهم فصار يجول في ذلك باخلاص ، راميا الدعوى وراءه ، وكل ما ينتردى فيه مثله من اولاد المشايخ ، ثم لم يزل في ذلك المركز الى سنة ١٣٥٤ هـ وقد وقعت وقعة (الوغازني) الشهير فالتفت حكومة الحماية النفاثة خاصة الى رؤساء الطرق الصوفية، تابحتهم وتتبع آثارهم، فنادته القدرة ان ينكف عن السياحات، فان الزمان قد استدار ، وان الوحدة قد جاء عصرها فاطاع ، وقد مسته يد جالت حوله . فبقى في مركز (اداوتنان) الحكومي نحو نصف شهر في صفة معتقل ، ثم سرح وقد عرف ان ذلك من الله، وان الله قد امره ان يعتزل ، فهو اليوم ١٣٥٧ هـ على هذه الحالة ، وقلما يفارق داره الا الى الوقوف على ضرورياته ، او الى صلة الرحم ثم صار بعد انتهائ الحرب يتقلب كيف شاء ، وقد علاشانه ، وازداد كثيرا، وله خط جيد والمام حسن بالعلوم مما اخذه ، وان كان اعتراه خسوف وقد غلب عليه التصوف ، فرتب له اذكارا ونوافل ودعوات واحزابا يواظب عليها ، وقد وفقه الله الى ترجمة السيرة النبوية الى اللغة السلجية في ثوب قشيب في مجلدين، كما ترجم (رياض الصالحين) للنووي في اربعة مجلدات ، ويستغل الان بغيرهما وفقه الله ، وله اليوم اولاد ذكورا واناثا اكبرهم جعفر وحمزة ، اُنبتهم الله نباتا حسنا ، وزوجة سيدي سعيد التي رابط عليها وعلى اولادها هناك لاتزال حية الى الان ١٣٨٠ هـ ، وهي كما قال بعضهم رابعة عصرها ، واخت صاحب الترجمة في اوصافها فكما أنه انفرد بين الذكور من ابناء والدنا بما كان له هنيئا مريئا، انفردت أيضا بين اخواتها بمثل ذلك او اكثر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وحال المترجم اليوم ١٣٨٠ هـ في مقام عظيم نباهة ورجوعا الى الله وارشادا للعباد ، وقد حججنا معا سنة ١٣٦٥ هـ فكتب عن رحلته كتابة حسنة في مجلدة .

القاضي عبد الرحمن بن علي

١٣٢١ هـ = ليلة ٣ - و - ١٣٧٩ هـ

.....

نسيبه :

عبد الرحمن بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد .

هو شقيق الاخ احمد والاخ عبد الله المتقدمين وهو ثالثهما من الاشقاء
الذكور ، وكلهم من أسباط الرجل الصالح سيدي عبدالله بن محمد ابن القاضي
فعدت عليهم جميعا نفحة منه .

متلهما

أخذ القران عن سيدي احمد السكتاني ، وعن سيدي محمد الالوكومسي
بالزاوية ، ثم عن سيدي موسى بن الطيب في المسجد السليمانى أياما ، ثم
التحقوا بشيخنا سيدي عيسى الاكمارى في (ايحلوان) باداكمار ثم الاستاذ
سيدي الحسين الاسفاركيسي في ادوتنان فهناك جود تجويدا حسنا ، وهو
وأخوه سيدي عبدالله اللذان بقيا بيننا في حفظ القران حفظا متقنا ، بتعاهده
وتفقهه الى الان .

افتتح المبادئ في دار القائد سعيد التيكزيرني ، وقد ذهبت اليها به وبقرينه
سيدي ابراهيم سنة ١٣٤١ هـ ، فتفقهما سيدي محمد بن احمد غاية التنقيف ،
فاجاد صاحب الترجمة المبادئ ومتونها ، وكانت له قريحة وذاكرة ، كأنهما
ذاكرة صنوه الاخ احمد ، فقد جئت هناك مرة ، فاعجبت به حين امتحنته على
حين أن الاخ ابراهيم دونه بمراتب ، ثم ذهبت به وبصنوي ابراهيم الى فاس
١٣٤٤ هـ ، فبقي معنا صاحب الترجمة نحو سنة ، أخذ فيها عن بعض الفاسيين
وتقدم وأقبل على المطالعة ، وأنا به معجب غاية الإعجاب ، ثم ان صحته لم يوافقها
هوا فاس ، فطلب مني ان اسرجه لصلة رحم والدته ، فكان ذلك اخر عهده
بالدراسة العجدية الحضرية التي نحن فيها اذذاك ، لانه لازم بعد ذلك المدرسة
الساعدية في قبيلة ابي السباع ، وفي سنة ١٣٤٧ هـ كان معنا ماشاء الله في
(الرباط) ثم رجع الى محله ثم انتقلنا سنة ١٣٤٨ هـ الى (الحمراء) فأطل علينا
أيضا ، فحشنته على الانقطاع اليها ، ولكن لم يتيسر له ذلك لشيئين أولهما :

انه - كما قال - لا يقدر على الجدل الذي وجدنا فيه ، وثانيهما مراعاة شيخنا سيدي عبد القادر السباعي التي لازم المدرسة عنده تسع سنين ، وهو يحضر في الدروس ، وقد مر على المختصر مرة او مرتين ، وعلى الالفية مرات ، وعلى المنطق والاستعارات ، ومختلف الفنون ، ولكنه مع ذلك ناقص التحصيل ، لانه لم يبعث همته الى ذلك بعد ، مع ان ذاك رته وفكرته وتمييزه كلها تشهد ان من كانت فيه لابد ان يتفوق ، وليس معنى هذا انه كان متأخرا كثيرا ، بل ان المقصود ان المرتبة التي تنتظره لم يصلها بعد ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦هـ انقطع معي بالغ شهورا ، فمررنا على بعض التلخيص ، فرأيت من ذكائه وسرعة فهمه مالو أدركت حريتي للآزمته حتى أغادره كما ريد ، لانني أرى منه اخا حيبا مفكرا ، متطلعا الى المعالي من كل جهة ، له أوراد واحزاب وتلاوة في القرآن ومحافظة على شعائر دينه ، مع معرفته بأحوال الوقت ، فيارب اعنه حتى يستتم دراسته ، ويصل بهذه المشاركة العلمية التي أطل عليها مقامها عاليا ، هذا وله حافظة أدبية ، وذوق جيد وفهم ثاقب ويستحضر نوادر الابيات في معاداته ، ولم أكن قيدت عنه شيئا فاذكره الان وقد كان في سنة ١٣٥٤هـ اقترن ببنت القاضي سيدي مسعود الشياظمي الكرائمي ، وبني داره ازاء داره ، ثم كان هناك في المدرسة (الكرائمية) ماشاء الله مشاركة .

ومن أغرب ما في ذكائه انه يستحضر يوم فطم عن الرضاع ، وكان اخوه احمد ايضا يذكر وقائع عن ذلك الطور ، وامثالهما في ذلك قليلون ، وبمثل هذا الذكاء وبنظير هذه الحافظة تدرك العلوم العليا ، وتخاض بحجة المعارف ، والمرجو من صاحب الترجمة ان يستدرك ، ولا يزال ذلك في يده ان شاء الله وفقه الله لما فيه خير ، وقد رزق اولادا ذكورا واناثا مع بنت القاضي انبتهم الله نبيا حسنا .

أخبار عنها اخيرا

مر على ماتقدم سنون كثيرة ، ولديها للمترجم بنون، منهم المهدي الذي سندكره لانه الان نجيب ، واخوه المختار النجيب ايضا وسعدالدين ، وعياض ، مع بنات اخرى والكبيرة منهن تزوج بها عبدالسلام بن احمد الذي سترى ترجمته ايضا ، وقد لازمني المترجم بعد ما رجعت الى الحمراء من ١٣٦٥هـ سنوات ، حتى علا كعبه في العلوم وحصل وعد حقا من علماء (الخ) وقد كان درس حينا في مدرسة (الكريمات) الى ان فارقتها ، ثم اشترى دارا بمراكش ، وقطن فيها حواي ١٣٦٨هـ ، فصار مراكشيا ، وهو الذي اليوم شيخ وقور نبيل ذو مركز ودائرة متسعة ، وقد جعل لربه وقتا لاوراده واذكاره ، وله ذكاء غريب ، وحافظة واعية ، توكل على كل ماجمل فيها ، فيستحضر في البيان والاصول والحديث والتفسير والتاريخ استحضارا فوق ما كنت ارتجيه له منذ عقدين من السنين وقد درس فيها كلها في مسجد (باب دكالة) ماشاء الله فيشكره الاخلاص عنه

وقد سمي ولده (عياضاً) حين كان يدرس الشفاء ، والآخر (سعد الدين) حين كان يدرس التلخيص .

توليه للقضاء

جاء الاستقلال ففاضت طبقات الموظفين الذين كانوا في عهد الاستعمار ، وبرز آخرون منهم المترجم ، فتولى القضاء في درعة بمركز (زاكورة) حيث بقي نحو سنة ، ثم انتقل الى (اكادير) عضواً في مجلس الاستئناف الجهوي ، حيث هو الآن مختتم ١٣٧٨ هـ ، وقد الحفنا هذا الآن تميماً للفائدة (ثم لا يزال على ذلك الى الآن ١٣٧٩ هـ)

استشها دلا

يالله ولكوارث الدهر التي تفجع الناس باخوانهم واصحابهم ، فقد كنا خرجنا هذه الترجمة بايام ، فاذا بحادث (اكادير) الذي زلزل زلزله جرف المترجم فيمن جرفهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فقد ارسلت حين بلغني خبر الواقعة الى (تاردانت) بعد زوال الثلاثاء ثالث رمضان ، فافادونسي ان المترجم نهارت عليه داره هو وولده سعد الدين ابن عشر سنين وبتناه ليلي بنت ثلاث سنوات ونفيسة كما ولدت ، وامهما وخادمتان ، وقد انجى الله فاطمة وعياضاً فانقذا تحت الهدم كما انجى بنتا للاخ سيدي عبد الله كانت عندهم ، فجميع الهالكين سبعة ، وقد انهال على المعزون بالرسائل والبرقيات والمكالمات التليفونية بله القادمين بانفسهم ، وقد كان الرزء جلالاً ، ولكن لامرد لقضاء الله ، وهاك رسالة مسهبة كتبها الاخ سيدي محمد ، كجواب ابرقية استفسرته بها عما وقع ، ففيها الخبر اليقين الشافي .

الرسالة

بكرنا صباح يوم الثلاثاء من (تيزنيت) حين سمعنا نبأ حادثة (اكادير) وعميت عنا الانباء ، فلا هاتف ولا خبر تحقيق ، وركبنا السيارة متجهين الى (اكادير) في سير حثيث ، حتى وصلنا الحى الصناعى ، فرأينا شيئاً خفيفاً من الخراب ، ثم وصلنا المدينة الجديدة ، فزاد الخراب فقد خرت العمارات السامقة وما يجاورها مثل سوق الخضر الجديد ، ولما وصلنا (تالبرجت) وجدنا عاليها سافلها ، وقد انسدت الشوارع بالانقاض ، وصرنا ندور قاصدين دار أخيناً سيدي عبد الرحمن ، حتى اضطررنا لتترك السيارة من بعيد ، فمشينا على اقدامنا ، الى ان اتجهنا الى شارع (كولمة) الذي يسكن فيه سيدي عبد الرحمن ، ونحن نمشي على الانقاض ، ولابناء واقف في جهتي الشارع ، ولما توسطنا الشارع التقينا مع السيد الخنيوبى الخليفة فى (انزكان) وقال ان هنا سيدي الحبيب أخاكم ، فمشينا والتقينا مع ابراهيم بن الحبيب ، فسألته

عن عمه ، فقال مات فصدنا صدمة عنيفة ، حتى كدت اكون بها ؟ (نالبرجت) ولما استرجعت وعيى قصدنا الدار المهذومة ، فوجدنا الاخ الحبيب مع خدامين جذبوا سيدي عبد الرحمن ، ووقفنا عليه مسجى ، وهو جثة هامدة ، وشميرنا على ساعد الجد ورجعنا الى الدار ، وتركنا امينا ليحفظ الحوائج ، وارسلنا المتوفى الى (الدشيرة) مع الاخ الحبيب ليدفن في مرع (الزاوية) على سيارة مولاي سعيد القاضى ، وهم الذين صلوا عليه ، فقابلنا نحن الخدمة ، وعندنا قليل من العملة ، واجتهدنا حتى انقلنا (سعد الدين) فارسلناه ايضا على سيارتنا الى (الدشيرة) وهناك من يحفر القبور ويفسل ويدفن ، ثم واصلنا الخدمة لانقاذ السيدة ، وفي وسط ذلك نجتمع كل ما ظهر من الحوائج كيفما كانت بحيث لم يضع شىء مما ظهر ، فاذا بسيدى الحاج عبد الله حضر فسى ظهر الثلاثاء ، لانه وجده الحال فى (تاماعيت) فخدمنا الى المساء ، ولم نجد الجثث الباقية ولكوننا لم نعلم محل مخدع السيدة (زينب) زوجة الاخ ، قلت لسيدى الحاج عبد الله أنت تروح الى (الدشيرة) لتعلم من هناك ثم ناتي معهم بكرة غد ، وانا ساروح الى (تيزنيت) لاستخبر ربة الدار عن محل مخدع السيدة والخدمات ، فتركته امام (الدشيرة) وجيئت الى (آيت ملول) فوجدنا الوقود قد نفذ فى السيارة ، وطلبناه فى (آيت ملول) فلم يوجد ، والمغرب وصلت واليوم يوم صيام ، فرجع السائق عبد الله بالسيارة الى (اكادير) للمتزود بالوقود ، فبقيت انا فى (آيت ملول) وابطأ عبد الله لكون الوقود مفقودا ، وفى انتظارى ومشيبى فى الشارع ليلا ، نادانى سيدى الحسن البونعمانى ، فتوجهت اليه وحمدت له الله على سلامته ، وقد كنا فى رواحنا مررنا بداره ، وسألنا عنه وعمما تعلق به احد اصحابه فاخبر بانهم سالمون ، فعزانا فى الاخ ، وقال انى ارسلت فى هذا المساء برقية للوزير اعلمته بالواقع ، فشكرته ، وبقينا منتظرين ، حتى اتى السائق فافترقنا ، ونحن توجهنا الى (تيزنيت) وهو متوجه الى ضيعة قبلة (آيت ملول) ، رحنا الى تيزنيت وزرت فى المستشفى ليلا (فاطمة) بنت عبد الرحمن لانها متضعضة ، ولاكسر فيها بعد انقاذها و (عياض) الذى لابس عنده ايضا بل لم يمس بناى شىء ، وهما وجدناهما ظاهرين عليهما قليل من الشراب ، فاخرجنا واتى بهما الى المستشفى استاذ من (تيزنيت) ثم سألت ربة المثوى عن محل مخدع السيدة فى الدار ، فدلتنا عن المكان ، وكذلك مكان الخدمات ، فطلبت من سيدى الحاج عبد الله التيزنيتى ان يطلب من احبائنا القوث للانقاذ وليبكبوا فبكبنا يوم الاربعاء الى (اكادير) ومعنا حمل السيارة من الناس ، والآخرى راكبون فى الكار نحو ١٠ فلما وصلنا محل الخدمة وجدت سيدى المهدي بن عبد الرحمن هنالك وحده ، ولما يات سيدى الحاج عبد الله مع اهل (الدشيرة) فخدمنا ورجعت انا الى (الدشيرة) حتى وصلت الاخ الحبيب ، فسألته عن الموصى عليهم

فقال عهدي بهم امس ، وهم ناوون البكور الى (اكادير) فرجعنا الى (اكادير) والحبيب معنا ، واركبنا في الطريق من راينا من اصحابنا فواصلنا الخدمة ، وقد قامت الخدمة على ساق الى ما حوالى طلوع النهار ، فوصلنا السيدة وبنتيها نفيسة ، وليلى جثا هامة ، فحملنا هن في السيارة ، وذهب معهن سيدى الحاج عبدالله والحبيب ، ودفنوهن بعد تجهيزهن ازاء ابيهن ، فواصلنا نحن الخدمة حتى وصلنا الخادمتين جثا هامة كذلك ، فارسلناهما ايضا فى السيارة ، ودفننا الى من تقدموا ، واخبرنا انسان ان عنده بنت سيدى الحاج عبد الله الكاتنة عند سيدى عبد الرحمن ، فقد لفظها الهدم ، فخرجت والتقت مع من يوصلها الى خالتها فى (انزكان) ، وفى وسط ذلك نجتمع ما عشرين عليه من الحوائج بأنواعها الكتب والاوراق والملابس والفرش والاثاث وكل ما عشرينا عليه ، بحيث لم يضع منه شىء ، ولم يضع الا مابقى تحت الردم الذى نوبنا انقاذه يوم الخميس ، فاذا بطريق (اكادير) مقلق ، والذى وجد يوم الثلاثاء من الحوائج حملته شاحنة فى المساء الى (الدشيرة) واللى وجد يوم الاربعاء حملته اخرى فى المساء اليها ايضا ، وكل ذلك مجموع وسيكون مقدار حوالى حمل شاحنة كبرى ، وفى عشية يوم الاربعاء بعد اقلعنا عن العمل ، ذهبت لارى الزاوية والدار ، فوجدت دار بوحوش الكاتنة فى يسار الزاوية تهدمت كلها ، ثم درت بالجمع ورايت الجدران الخارجية واقفة ، والسقف كذلك واقف ، وهناك شقوق فى الجدران ، فدخلت الى المرحع فرأيته نزل الى تحت ، والزليج كله منتشر ، ودخلت الدار ، فرايت مايبين البيوت مهدما ، وقد اختلط كل شىء والابواب معوجة ، وقلنا الى الغد يوم الخميس ناسى بشاحنة لحمل ما فى الدار ، وذلك شىء مهم وقد راينا يد الناهبين امتدت الى الدار . فسرقوا منها مدياعين واغطية ، ولما جئنا يوم الخميس وجدنا الطريق الى (اكادير) مغلقة ، فملنا الى (انزكان) ظانين اننا سنقدر على أخذ جواز لاتمام العمل فى دار سيدى عبد الرحمن ، ولحمل حوائجنا من دارنا ، فالتقينا مع الباشا سيدى الحسن البونعمانى ، فاخبرناه بقرضنا ، فقال انا بنفسى لاقدر على أن احصل على جواز لاذهب الى (اكادير) وقد التقيت مع الكولونيل اوفقير فلم يعطه لى ، وقال لى تذهب الى محل الاشغال العمومية ، وتطلب من رئيسها ان يعطيه لك ، وانا لادرى ماافعل ، وفى الاخير قال اتبعونى لعل وعسى ان نجد حلا فتبعناه ، ولم نخرج من (انزكان) حتى اوقف سيارته ، ونزل ونزلت من سيارتى ، فقال لى لاتحتاج ان تمشى ، فانه لا يمكن أن تمر بسيارتك قطعاً ، وانت وحدك ، فاذا اردت أن تركب معنا فسنقدر على ان ندخلك الى اكادير ، فقلت له انا وحدى لا فائدة فى أن اذهب الى اكادير وانت ترى السيارة مملوءة بالعملة ، والمقصود ذهاب العملة ، واما انا وحدى فاذهب الى اكادير وأرجع بلا فائدة ، فقال فحسن ان ترجع اذن ، فرجعنا

الى (الدشيرة) فوجدنا الاخ سيدى الحاج عبد الله ، فقال ان الطريق الى اكادير مغلقة ، وقد حاولنا الذهاب اليه فمنعنا ورجعنا ، ثم حوقلنا واسترجعنا ، ودخلنا مرعى الزاوية فوجدنا الاخ عبد الرحمن ومن معه فى المقابر السبعة كالاصابع رحمهم الله ، وجلسنا مفكرين ، فاذا بسيدى الحسن بن احمد ابن اخينا اتى من مراكش مع ولدى القاضى سيدى مسعود الشياظمى ، فبعد جلوس قليل قال سيدى الحسن ساذهب الى (تارودانت) فقلت له وأنا معك لنعزى السيدة خديجة فى أبيها ، فقلت لسيدى الحاج عبد الله حيث نحن اليوم جلوس ، وعندك من يخدم فاجمعوا الحوائج ، وانفضوا عنها الفبار ، ونظفوا كل شىء ، واطلع على ما هنالك . وفى المساء سيجتمع الاحباب هنا للترحم على هؤلاء السادة . وسنرجع فى المساء ، فذهنا الى (تارودانت) فادينا حق الزيارة والتعزية ، ولما صلينا العصر رجعنا الى (الدشيرة) كلنا ، ومعنا الاستاذان سيدى احمد البعمرائى ، وسيدى الحسين وكاك ، فبتنا فى الدشيرة وقد صنع الفقراء الطعام ، واجتمعوا على ذكر الله الى هزيع من الليل ، فقرأنا الفاتحة وترحمنا على سيدى عبد الرحمن ومن معه وعلى جميع الاموات فى الزلزال ، وفى ذلك الوقت تذاكرنا على نقل الحوائج ، فاراد سيدى الحاج عبد الله ان تكون فى (تيزنيت) فقلت له بما اننى ليس عندى محل لفسيق المسكن ، فانا تذاكرت فى هذا الصباح مع القاضى سيدى احمد اعمو ، طالبا منه ان كان عنده بيت حصين لوضع الحوائج فيه حتى يظهر ما يظهر ، فقد اطلعتنى على محل فى بيته لائق ، فاذا لم يكن محل ، اخر فهذا البيت عند القاضى ولكن أننا رأينا الحراسة حوالى (تارودانت) تفتش كل الواردين ، فربما يكون ذلك على من حمل شيئا من الحوائج احتياطا على السرقة ، لذلك فليبق ان تستأذنوا الخليفة الغربى ، فاذا كان فى الطريق عارض يعطيكم جوازا واذا لم يكن شىء فسيقول لكم احمولوا حوائجكم ، فذهب عنده سيدى الحاج عبد الله ، وسيدى عبد السلام بن احمد ، وسيدى المهدي ابن المرحوم ، فلما مثلوا عنده بينوا له مقصودهم ، فقال لهم اتركوا حوائجكم لاتحملوها حتى تمضى ايام ، فرجعوا واخبرونا بذلك فنقلوها من الزاوية الى بيت عند المقدم، وبتنا فى (الدشيرة) الى صباح يوم الجمعة ، فقصدنا تيزنيت جميعا ، وقد كنت لما وصلت (انزكان) معى فى السيارة سيدى الحسين واكريم ، فقال لى لا بد ان تذهب لتسرى هل يمكن لنا ان نأخذ الجواز ، لنحمل الحوائج من الدار فى (اكادير) فقصدنا (انزكان) وسألنا عن الخليفة الغربى والساعة هى التاسعة صباحا ، فقالوا لنا مازال فى الدار ، فقصدنا داره فطرقنا ، وخرج ودخلنا ، فقلت له اريد مكالمة تليفونية مع الباشا ، فصار يدير الآلة حتى اعيت يده ولا من يجيب من بريد (انزكان) فقلت له مرادنا ان تيسر لنا تسريعا نحمل به حوائجنا فى دارنا من (اكادير) وهى واقفة ولم يمت فيها أحد ، فقال انك

تطلب الحال ، فاخرج ذلك من عقلك الان فودعته وانصرفت ادور في جهة مركز (انزكان) متحيرا فالتقيت مع الباشا ، فبينت له غرضي ، فقال ليس شيء في يدي تماما ، والكل في ايدي الجند ، فقلت له ياسيدي انا ومثلي اللذين حوائجهم على وجه الارض اذا لم تساعدوهم على نقل حوائجهم فانكم تسببتم لهم في مصائب اخرى ، زيادة على ما حل بهم ، فهذا الذي نراه ليست فيه انسانية ولا عطف ولا رحمة ولا معرفة الخدمة الصالحة ، فهذا الجند هو الذي يذهب بالناقلة مع رب الحوائج ، فيجمعون له حوائجه ، وهي لانتاج العمل فاس ، ولالاي عمل ، فمن كتبتم له ورقة يصل بها الى الضابط العسكري يطبع له جوازا ، فقال نحن لا نسمع منا كلام الان ، وعلى كل حال رايت مثلي كثيرين من اللذين حوائجهم على وجه الارض ، فمنعوا من نقلها بانفسهم ، ولم يتم احد بنقلها لهم ، ولا ندرى من اين ضاع المفتاح ؟ فتأثر سيدي الحسن الباشا تأثرا كبيرا مما يبرى من مثل ما ذكرنا ، وفي اخر الامر ناداني الى كاتب ، بعد ما قال قلت لسي صالح كاتب العمالة مع ممثل الداخلية ان كثيرا من الناس حوائجهم مهيأة ، وهم يطلبون المساعدة لنقلها ، ومنهم فلان اخو وزير الناج سيدي المختار السوسي ، فنهزني سيدي صالح قائلا خلنا من الشخصيات يافلان فقلت له ليس هناك شخصيات انما ذكرت لك الناس كلهم ومنهم فلان ، فالحاصل تأثر جدا ، فقادني الى كاتب هناك ، فقيدت ما عندي في الدار وان الشارع الذي فيه المحل لم يمت فيه احد ، ولم تسقط الدار وفتحت الى الخارج وفيها حوائجنا جميعا ، وارتدت ان أحملها ، فقيد الكاتب كل ذلك ، وقال : ان الورقة سنرسلها لمحلها ، ثم التقينا مع القائد الممتاز فقال متى سمعت النداء فتقدم بهذه الورقة ، فخرجت يانسا من كل شيء ، ورجعت الى تيزنيت ظهرا ، وكنا مع الاخوان سيدي الحاج عبد الله وسيدي عبد السلام وسيدي الحسن ، وسيدي المهدي ، وولدي سيدي مسعود ، وسيدي الحسين وكاك ، وسيدي احمد البعمراني ، الى صباح يوم السبت

نعم قلنا ان الخنبوبي قال لسيدي الحاج عبد الله اتركوا حوائجكم فسي (اللدشيرة) ولما اتينا الى تيزنيت لم نر في الطريق عارضا ولا مانعا ولا حارسا ففهمنا ان السيد الخنبوبي انما يتكلم احتياطا ويامر من غير ان يعلم ان هناك ما يخاف منه .

ثم ان الاخوان سافروا الى (تارودانت) سيدي الحاج عبد الله مع بنته وسيدي عبد السلام مع عياض ، واما فاطمة بنت عبد الرحمن فقد بقيت في المستشفى لاباس عندها .

ظهر ان من السيد العامل الى اصغر موظفيه كلهم امام المكاره والشدائد كالصفر ، ولو كان العامل عاملا حازما لانقد نصف او ثلثي اكادير في يوم

الثلاثاء والاربعاء باستدعاء جميع المجاورين لأكادير ، ولكن أين هو وهم ؟
وقد اسكرتهم المصيبة ، وقد أصيب العامل في بعض عائلته ، ولكن يجب عليه
أن ينسى نفسه ، لانه هو الراعى ، وهو المواسى ، وأما رئيس الاقليمية سيدى
محمد الاخصاصى ، فقد خربت عليه الدار ، وهو وبعض اولاده سالمون والبعض
هالك . وأما الحاج الحسن بوسكرى فان اهله واولاده وأخاه مبارك تحت الهدم ،
وقد أتى يوم الاربعاء ، ولم يصلهم احياء و (فونتى) مهدومة كلها و (القصبية)
و (تالبرجت) المدينة الجديدة نصفها ، وأما الحى الصناعى فخفيف الهدم ،
ولا موت فيه و (احشاش) كلها تحت الهدم ، بدأت الرجفة يوم الاثنين قبل
رمضان بستة أيام ، وكانت خفيفة ، ثم عادت يوم الاثنين ثانى رمضان نهارا ،
وهى كذلك خفيفة ، وفى ليلة الثلاثاء ثالث رمضان حوالى ١٢ انفجر الزلزال ،
وجعل عالى (أكادير) سافله ، بينما كان أكادير فى مساء يوم الاثنين ثانى
رمضان زاهيا لاهيار رافلا فى حلل البهاء ، فاذا به أصبح يوم الثلاثاء ثالث رمضان
خرابا مقبرا ، لامنظر ولأما ولانور ، فايئنا مررت تسمع أنات وأهات تحت
الانقاض ، ولا من يفيت فهذه صورة أكادير اجماليا وما وراء كمن سمع

* * *

تأقيت ركاما من الرسائل فى التعزية وغالبها عادى ، وهالك بعض الرسائل
التي لفتت نظرى بعباراتها الراقية التي لها نصيب من البلاغة من بعض تلاميذتنا
وفرهم الله .

١ - حم القضاء ، وزلزلت الارض زلزالتها ، وذابت النفوس حسرات واسى على
فقد الاخلاء والاخوان وكنت واحدا ممن ابتلى بفقد اخ كريم عليه ، فعوضك
الله عنه الصبر ، فقد كتب عنده سعيدا ، حينما توفاه شهيدا ، وانت من هانت
عليه المصائب ، فاحرز ثوابها ، وتجميل باليقين ورضى بالمقدور ، واطمان للموعد
لاسختن لك عين ولا انكسر منك فؤاد بعدها

(ابن المعلم المراكشى)

٢ - باى لسان اعزيكم عن مصاب عم الوطن اجمع ، ولم يدع مقلة لم تدمع
ولا فؤادا لم يتوجع ، ولا كعبدا لم تنقطع ، فقد استولى علينا الجزع ، وتملك قلبنا
الفرع ، لفقده ان مدينة من اجمل المدن المغربية ، وبقندان من فيها من الاصدقاء
والاخوان ، وبالاخص الفقيه الاخ سيدى عبد الرحمان برد الله تراه وأكرم
مشواه ، وجعله فى اعلى الجنان : بفضل الله ورحمته .

وفى مثل هذا امتحان الرجال ، وموطن الصبر والاحتمال ، والمرء باعز ما
لديه يمتحن ، والصبر على مقدار الهمم والفظن ، اسأل الله سبحانه وتعالى أن
يوليكم سعة الصدر ، ويمتحكم نعمة الصبر ، وجزيل الاجر ، ويكون لكم برد
الرضا والتسليم ، وسيلة للفوز للثواب العظيم ، ويجعل هذا المصاب خاتمة

الاحزان ، ويلهمكم جميل الصبر والسلوان ، ويفيض على الفقيد سحائب الرحمة
والرضوان •
(قاضي زاكورة احمد العرفي)

٣ - كنت عزمت أن أهنيكم بشهر رمضان المعظم ، ولكن في هذه الاونة
التاريخية ابت قدرة الله العزيز الجبار الا أن تفجانا وتندرنا بالفاجعة المؤلمة
كارثة مدينة (اكادير) الشهيدة • وفي الصباح توجهت الى البريد فعجلت
بمكالمة تلفونية لدار الاذاعة المغربية طالبا ، منها ان تذيع سؤالنا عن حالة أخينا
واستاذنا المسلم القيور سيدي عبدالرحمان أخيكم وعائلته ، وفعلا سمعنا
ماطينا اذاعته ، ولكن هذا لا يكفي لاطمئناننا • بل لابد ان نعجل بمكالمة
تلفونية نحوكم لتتمكن من الحقيقة ، وفي الحين اتصلنا بدارة البريد ، وسرعان
مادق الجرس الهاتفي ، فاشرايت الاعناق ، واشخصت الابصار ، واصيغت
الاذان ، في صمت وهدوء ، لانها ستسمع كلمة الفصل ، كلمة اطمئنان او
افجاع ، فمن مكالتي معكم في الهاتف بعد ان سلمها لي مولاي علي الرحمانسي
ولم أدر ما راج بينكما وانما رأيته لم يتمالك نفسه فشد راسه بيده ، ودموعه
متدفقة مما زادني اضطرابا عنيقا ، وأنا أضع سماعه الهاتف على أذني (أوالو)
فعرفت من كلمة واحدة كل شيء ، ولايعلم الا الله ما لم يب فلم اشعر اوضعت
السماعة في مكانها ام لا ، فصار بعضنا ينظر الى بعض نظرة الحزن ، والاستلام
لقضاء الله وقدرته ، فلم أستطع أن أتطلع الى الخبر الذي كتمه عنا مولاي علي
الا بعد نصف ساعة تقريبا • فكانت صلوة في القلوب لانستطاع ، ولكن ماذا
يجدي البكاء امام هذا المصاب الجلل ، والانسان عبد مملوك للاقدار (كل نفس
ذائقة الموت) (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام) ان
القنطرة الاجبارية لابد ان يمر بها كل حي (فهنيئا لمن خاف مقام ربه ونهسى
النفس عن الهوى)

وفي الختام يا استاذي لا يسعني الا أن اطاطيء الراس امام هذا المصاب
العظيم ، فبالاصالة عن نفسي ، ونيابة عن أهل حومة باب ذكالة نرفع تعازينا
الحارة في أخيكم المغفور له : سيدي عبد الرحمان وعائلته ، أحسن الله اليكم
فيما سامكم ، وأمطركم غيث احسانه • واذاقمك برد رحمته ، وأبفاكم ذخري
للجميع ، فانتم ذ حمر عظيم لنا ولجميع أخواننا •

وسدل على الفقيد وعائلته الرحمة والغفران ، وعلى جميع الشهداء الجنة
والرضوان ، وأن يشفي مرضي الكارثة شفا، لايفادر سقما ، وأن يلفظ بنا
لطفًا يليق بكرمه ، وأن يرزقنا واياكم وجميع المسلمين مقعد صدق عند مليك
مقتدر ، انه على مايشاء قدير ،
(محمد بن ادريس)

* *

ثم كان من بين ما وصلني ، تعزيتان عامتان لمنكوبي الزلزال • احدهما

نشرية من محل ولدنا الاستاذ احمد الاخصاصي كتبها من (مصر) وهي نشرية،
والاخرى شعرية من الاديب العلامة سيدى الحاج احمد بن بلقاسم الزباني ،
فنص الاول

(باللهول ٠٠ يالها من ماساة فى أكادير)

الى البقية الباقية من اخوانى فى ارجاء سوس ٠ الى هؤلاء اكتب بالدم الذى
ييض به قلبى ، اكتب اليكم تعزيتى هذه ، والاسى والحزن والكمه والالام تنفطر
به كبدي ، وتحنم به احشائى ، وتتصدع به آمالى ومناى ، واخيرا يدوب به
قلبي ثم جسمى ٠

(يا للهول ٠٠ يا لها من ماساة فى أكادير) ، اخوانى اننى رغم ما سمعته
من اذاعات العالم كله ، ورغم ما قرأته فى صحف الشرق عن الزلزال فى أكادير
رغم هذا كله ، فأننى لاسطيع ولن استطيع ان اصدق او اتصور ان آلاف من
اخوانى قد ابتلعهم ذلك الزلزال الجبار الخاطف فى لحظة واحدة ، كأنها كان
الجميع على ميعاد ٠

وكيف اصدق هذا ؟ وقد كان اخوانى يسارعون الى الخيرات فى كل
ميادين الحياة ، مادية كانت او معنوية ؟ وكيف اصدق هذا واخوانى فى
أكادير هم الذين يؤسسون المعاهد الدينية والمدارس والمساجد من عرق جبينهم
فى حين كان غيرهم يبنى العمارات الشاهقة للترفيه الفردى ، والقصور الضخمة
للتنعم الشخصى ؟ وكيف اصدق هذا واخوانى فى أكادير كانوا ينفقون ملايين
وملايين من الفرنكات على آلاف التلاميذ الذين يتعلمون فى تلك المعاهد
المنتشرة فى انحاء سوس ، ذلك كله لوجه الله والانسانية ؟

أيها القدر المحتوم

قل أيها القدر المحتوم لى بربك قل لى كيف اصدق خبر هذه الكارثة
التي اودت بحياة ألوف من اخوانى الابرياء ؟ اليس هناك من يستحق هذه
الفاجرة الاليمة الا اخوانى الابرياء ؟ قل لى بربك قل لى ٠ ماجريمة اخوانى
وما ذنبهم ؟ اليس هناك طفاة جبابرة فرنسيون ينكلون بالاطفال والنساء
والصبيان فى بلاد الجزائر ؟

لماذا - لماذا لم تأخذ بشار اولئك الاطفال والعجزة والنساء من الطفاة
الجبابرة الفرنسيين بدل اخوانى الابرياء فى (أكادير) ؟

قل لى بربك قل لى ، كيف تجاهلت وتناسيت طغيان وجبروت الصهيونية
فى تشريد ملايين العرب ، من النساء والصبيان والعجزة من ديارهم ؟ كيف
تجاهلت هذا كله ، ومددت يدك الخفية متناسيا جبروت الطفاة فى باريس
وجبروت الجرائيم الصهيونية ، مددت يدك الخفية وخطلت بها اخوانى من
(أكادير) وهم لم يقترفوا اثما ولاذنبا ، غير أنهم يبدلون كل ما يملكون فى

مشاريع البر والخير ؟

ماذنب اخواني ؟ هل ذنبهم انهم يجودون بكل نفس ونفيس في تشييد المعاهد والمدارس ، لنشر تعاليم الدين الحنيف ، ونشر الثقافة في ارجاء بلادهم سوس ؟

ليس هذا الذي كان ايها القدر الذي آما بخيره وشره ، قلبا للحقائق المعروفة في نواميس الحياة ؟ أم ان هناك حكمة ربانية خفية اختص بها القضاء والقدر دون غيره من البشر ؟ آما بالله ، وآما بقدره المحتوم ونستسلم لكل ما فعلت يا ربنا فلا تسال عما تفعل وهم يسألون ، ومع هذا كله فاني لهول الكارثة لااستطيع ان اتحمل آلام هذه الكارثة ، لانها طامة كبرى للمغرب عامة وسوس خاصة انها لقاصمة الظهر ، انها لاحدى الكبرى .

لمثل تلك يدوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وايمان
أخوكم الذي تتلظى احشاؤه ، فاحترق قلبه بنار الكارثة وهو الفاجعة

(احمد بن محمد الاخصاصي)

٦ - ٣ - ١٩٦٠ م

القصيد

احصبت أم روعت بالززال
أين القصور العاديات مثال ؟
طلابها في عقدها كئثال ؟
عقدوا عليها الجرم من آمال ؟
كالطود في قمم هناك عوال
يزهو على الزهراء كالمختال
في كنها وكناسها كفضال ؟
في مأمن في راحة من بال
كالطفلة الحسناء ذات جمال
والعيش رغد في بنيه ووال
يرعى الصباح لصالح الاعمال
سلات ثم ثقائل الاحمال
تلك الربا من حادثات ليال
كسراب قبة او تلعلع آل
خرب من الانقاض والاثقال
واد كانت مطمح الامال
طراقها الاجناس في أشكال
ذابت وغاصت ثم في احوال

ماذا دهاك اخيسة الاشبال
أين المباني الشامخات بأنفها ؟
أين المدارس في سمو علومها
أين المصانع زاحمت نجم السها
منها المشيد في السماء وبعضها
سام على هام الثريا رفصة
أين القواني الزاهيات بحسنها
بات الجميع على فراش هناة
الطفل في حضن يداعب أمه
والشيخ في أكناف سربه هادنا
والتاجر المبروك في دكانه
والفالح الارض المثير ذخائر الف
ماكان يخطر ان تداعي فوقهم
وتصير بعد غضارة من عيشها
حجراتها منقضة وقصورها
كانت تعج عمارة وتفص بالر
والطرق مزدحم الخلائق كثرة
قدأصبحت همس الشفاموفي الثرى

والروض احرص غير رنة لوعة لك
 قلب يدوب واعين تهيم كما
 أبكى اسى وتفجعا لفجعة
 لك ان تلوم على بكائي أو فدع
 هي حرقة في القلب في كبدى لقد
 ولقد سرى للنفس فى أعماقها
 هاج البلابل فجأة من حره
 في ليلة ليلاء طال ظلامها
 وتطاولت حتى كان صباحها
 طال انتظار القوم ما يبدو به الا
 حتى اذا خيط الصباح بدا بدا
 أين العروس عروس سوس اذنت
 وغدت محاسنها البديعة اية
 يا للفواجع ، والفواجع جمعة
 ياللمصائب والمصائب جملة
 ما كان أقساها - أجل - وتنايحت
 ياهل ترى افعالنا السوأى جنت
 اودى بوادر طامة كبرى غدت
 قم ايها الشعب الكريم مكفرا
 وانب الى المولى بمعتقد من الا
 واتهج شريعة احمد المثل فما
 فهي السنا وهي الهدى للسايرل
 وانفض غيورا غيرة الملك المفـ
 ماكاد يقرع اذنه ذاك النبا
 لم يكتحل وسنا ولم يطبق له
 حتى استقل الطير فيه محلقا
 حتى اناخ به على ارباضها
 فرأى اكادر يالها نهب البـلى
 فرئى لها ولناسها ومصابهم
 وهناك طاف الاريحى (محمد)
 يسلى وياسو جرحهم بتواضع
 فى رحمة بالقلب اى- وتخضع
 ويهيب بالحسن السرى لنجدة
 فى اسرة ملكية علوية

لوم نسّم ممزق الاوصال
 تهيم القراب بمائها وعزال
 فمصاها قد شط فى الايفال
 قلبى عليهم قط ليس بسال
 زاد العناء فزدت فى الاعوال
 ألم الم وجاء بالبلبال
 حلت شفاف القلب دون زبال
 لم تنحسر عن نجمها وهلال
 هو موعد للحرير يوم زوال
 صباح بالتفصيل والاجمال
 عن محشر بالرعب من أهسوال
 بالبين فى لمح وبالترحال
 ايا من الانقاص والاطلال
 فى الشيخ فى الشبان فى الاطفال
 جاءت على الارواح والاموال
 فى المغرب الاقصى غدت بتوال
 أو جاء منها حاصب بوبال
 قابا لتنتهى خاتم الالجال
 عن سوء مكتسب من الافعال
 يمان صاف لم يشب بضلال
 مثل الشريعة قط من منال
 والتور والمثل السمي العالى
 سدى الالعمى بل الاب الفضال
 حتى اعترته صولة الرئبال
 جفنا على جفن من الاهوال
 ويحته فى السير باستعجال
 فرأى بمرأى العين شبه محال
 وهي الهدى الرؤد ذات دلال
 والدمع لم يرقا لرقه حال
 حلف الئدى رب الجدى ونوال
 وتواضع السلطان تاج جمال
 وتخضع السلطان اوج كمال
 هو قدوة فيها وخير مثال
 فى همة علياء ذات جلال

بجلال الاخلاق والاعمال
 هدى السمائل منه مثل لثال
 هي اخوة الاسلام خير منال
 بسخاء كف بالجدى هطال
 حراء من كبد وجد بوصال
 تبقى الثنا فابغ الثناء العالي
 في الاسدى اللبوات في الاشبال
 ان الوفا في الشعر خير خلال
 جهد المقل ولاك ليس بسال
 في الراحلين بروعة وجلال
 في مقعد الصديق المقام العالي
 ن ملائك الرحمان خير مموال
 لتفديس والاكبار والاجلال
 وسقوهم بالروح لا السلسال
 رحماك ياذا الجود والافصال
 ار طه سيد الارسال
 او جاد بالابكار والاصال
 والصفوة الغر الكرام وال

في رقة وحنان قلب مزده
 ياها الشعب الوفي قم واقته
 واهرع لنجدة اخوة منكوبة
 وابدل جهودك جاهدا في غوثها
 وانظر بعيني رحمة في دمعة
 ترضى الاله غدا ، وفي هدى الدنا
 يااهل سوس دونكم مرثية
 يااهل سوس انها رمز الوفا
 يااهل سوس انها من مخلص
 يا اهل سوس انها لعزاؤكم
 شهداء عند الله جل جلاله
 قد شيعوا بملائك الرحمان ا
 ساروا بهم يحدوهم التعظيم با
 نشروا عليهم من زهور جنانه
 رحماك رب لوافدين لبابكم
 رحماك رب يفتية من أمة المخت
 صلي عليه الله ما غيث همي
 والنخبة الابرار من اصحابه

وادي زم - (احمد بن قاسم المنصور الزباني)

هذه دمعات علي (اكادير) التي هلك فيها من الانفس زهاء عشرين الفا ،
 ومن الاموال ما انهار به اقتصاد سوس ، ثم لايمكن ان ينجبر الا بجهود اخرى
 بعد سنين ، فالله يحفظنا من جميع الكوارث ظاهرا او باطنا ، انه سميعمجيب

أولاد

له من الذكور والاناث خمسة ، خديجة قرينة الاستاذ عبد السلام ،
 وفاطمة العذراء - وهي الناجية من الهلاك - والمهدى ، والمختار الذي يتتبع
 دراسته في الثانوي ، وهو من انجب الناشئين ، ومن أثبتهم واهدتهم ، وهو
 الان يتتبع بعد الشهادة الثانوية ، وعياض الصغير ، واكبرهم المهدي ، وهاك
 عنه كلمة فقد ولد ٢٦-٩-١٣٥٦ هـ وهنات والده به بقولي :

هنيئا بما اوليته يا ابا المهدي
 جديد رضيع المجد في كنف السعد
 فجتت ابا زيد بواسطة المقد
 وعذبا بلا رنق وعضبا بلا غمد
 ومن لم يكن يهدى قلم يك بالمهدي

هلال تبدي ساطع النور في المهد
 فبشرى ، لال الشيخ قد زاد بينهم
 تفصل من ابنائهم عقد جوهر
 كاني به فلدا بغير مشابه
 فيهدى الي العلياء من ضل سبلها

كانت ولادته ومنشأه في قرية زاوية سيدي احمد بن ابراهيم من الكرائمات في الشياظمة ، فهناك اخذ القرءان اولا عن الاستاذ سيدي الحسين البعمراني في المدرسة هناك . حتى قارب أن يستتم الختمة ، ثم انتقل والده الى (الحمراء) فأخذ ختمة اخرى عن عمه بلقاسم بن علي أخينا وشقيقنا في الزاوية بالرملة ، ثم انتقل هو وولداى عبد الله وسعيد الى (ابن كرير) فختم أيضا هناك ختمة أخرى عند الاستاذين سيدي محمد بن ناصر وسيدي ابراهيم بن احمد الالفين فهناك اخذ القرءان في نحو ثلاث ختمات .

مآخذ العلوم

افتتح العربية عند الاستاذ احمد الوفاوى في مدرسة (تمانار) بحاجة فاخذ عنه الجرومية والجمل والزواوى ولامية الافعال وابن عاشر والسيرة النبوية ، والالفية الى جمع التفسير ، والفرائض والحساب ، بقى هناك عامين ، ثم انتقل الى مدرسة (ابن كرير) بالرحامنة ، فاخذ النصف الاول من المختصر والتحفة ، النصف الاخير منها ، والجواهر المكنون ، والمقنع ، والالفية والدروس النحوية ومحاضرات الخضرى ، وأدبيات كثيرة ، والمقامات الحريرية ، بقى هناك عامين ثم انتقل الى مراكش ١٣٧٢هـ فانخرط في كلية ابن يوسف فى الرابعة من الثانوى ، فتنبع السنوات حتى أخذ الشهادة السادسة سنة ١٣٧٥هـ ثم انتقل الى (تطوان) حيث التحق بالنهاى الممتاز ، ثم التحق بالحي الجامعى فى (الرباط) وهو الان ١٣٧٩هـ فى السنة النهائية فيه ، وله نجابة وشفوف وتحصيل . جعله الله خليفة والده بفضله وكرمه .

ثم انه حصل على الشهادة العالية من الحي الجامعى ، فهاهوذا الان يتوظف قاضيا ، وقد أملك باحدى كرائم عمه سيدي محمد ، وقد تحسنت اخلاقه كثيرا ، وخصوصا بعدما أصيب بكارثة والده ، والمصائب افضل مشحذ لمن يريد الله به خيرا .

الاديب سيدى ابراهيم بن علي

مختتم ٧-١٣٢٨ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد .
في اول رمضان ١٣٢٨ هـ ، كنت بين يدى والدى امام السريجة على البغلة وقد رجع بنا الوالد انا والاخوان : احمد والحبيب من قرية (افريان) حيث كنا نقرأ القرآن اذذاك ، فبتنا فى دار الشيخ على الديلمى فى قرية (تيلقايد) انتشر الفقراء الذين مع الوالد فى الطريق ، ونحن متوجهون الى جهة (المعدن) ثم الى البلد ، فقال لى وهو يحدثنى محادثة الاطفال ، أتدرى أنه ازداد اخ لك ، اخر ، فقلت له لا يا بناته ، ومتى ؟ وما اسمه ؟ فواليت الاسئلة ، وانا جدل على عادة الصبيان فى العجلة الشديدة العنيفة اذا استفزهم فرح جديد ، فقال كان ذلك عند اول الشهر الماضى ، فكان الوالد اول من بشرنى ببروغ طلعة هذا الاديب الاستاذ الكبير الذى نترجمه اليوم . ثم بعد يومين وصلنا البلد ، فتلقتنى امى بما تلقى به كل والدة رؤوم ابناها الصغير الغائب عنها كثيرا يوم يدخل عليها ، وكان وقت وصولنا اصيل يوم ، فاول ما صنعت أن هرولت الى مهد الاخ الصغير فاطللت عليه ، ولا أدرى هل رأيت من عينيه اذذاك هذا النبوغ والعبقريسة اللذين ظهرا منه فيما بعد اولا

متعلما

أخذ القرآن فى رفقة عبد الرحمان سواء بسواء عن السكتانى والالوكومى وسيدى احمد الحاحى البيضاوى ، وسيدى موسى ، وسيدى عيسى ، ثم افتتحا معا كما ذكرناه فى ترجمة الاخ عبد الرحمان فى حاجة ، ولا ازال اذكر اننى حين جيئت بهما من الغ فى المحرم ١٣٤٢ هـ وصلنا فى الطريق غابة (اكي افرنى) بين (أيت تاسر) و (أورير) فكنت القن هذا السنو هذه الابيات التى قلتها على لسانه فى تلك الغابة ، ونحن على البهائم وهو رديفى ، فقلت له كل من سالك من أنت ؟ فاجبه بهذه الابيات

انا سمي الخليل	انا رشاد الضليل
انا النمر فقد فـ	از ان اتى ذو غليل
انا طيب ومن شـ	ك ياتنى بالليل

فصرت املها عليه حتى حفظها ، ولكنه لم يعرف معناها بعد ، ثم دارت دورات الزمان ، وذهبت وجاءت امور ، فاذا به مرشد الضالين الى مناهج العرفان ومروى غلة العطاش الى العلوم ، وطبيب بين هذا وذاك بحذقه وحسن تنظيمه ومعرفته كيف يضع الهناء مواضع الثقب .

في ميدان المعارف

في سنة ١٣٤٤هـ كنت في قرية (دوملت) بحاجة حيث افتتحوا المبادئ على يد الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن العم في دار القائد سعيد (رحمه الله) فامتحتنتهم ، فسأني جدا انني رايت من المترجم تاخرا كثيرا عن اخيه سيدى عبد الرحمان ، حتى انه لايفرق بين الجموع الثلاثة جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، فكان ذلك سبب ان ذهبت بهما معي الى فاس ، وكنت اذذاك في تذبذب فكري ، وانا كما اتصلت بالحياة الجديدة وكما ظهرت على اخبار العالم الحديث ، بأفكاره المزوجة المختلطة المتضاربة، فكنت معها اذذاك كرىسة خفيفة لا تستقر على حال ، وربما اعقد عزيمتي اليوم على شي ، ثم انقض غدا ما ابرمته امس ، وانا مع ذلك اطلب ان اصل الى الحقيقة حتى لا اقلد احدا فيما آتى وما اذر . وكان لهذا التذبذب وقع سييء في سيرنا انا وصاحب الترجمة الذي نر معي ، فيسير بسري ، ثم لم ينجل عنا ذلك الا بعد زمن فاننا فيه من علماء القرويين ما فات ، وفي اثناء ١٣٤٥هـ ، سرت اتبين الموقف ، وادرك ان ذلك السير لايفضى بي الا الى تخطي معارف هي كل ما امكن لي الاحراز عليها في الوقت ، فاقبلت على النحو واللفة والادب والتاريخ ادرسها مع هذا الاخ وآخرين ، فانتفع هو بذلك احسن انتفاع ، وقد اخذ هناك عن علماء آخرين ، منهم سيدى الطاهر الكتاني الذي اخذ عنه من الفقهيات والاستاذ سيدى العباس بناني والشيخ سيدى محمد بن الحبيب الفلالي ، وكنت اعني بتقويم لسانه في العربية ، فاكببت معه على كتب المنفلوطي الادبية فيها تخرج ، يتلو غالبا ، خصوصا حين امتد في مضجعي - على عادتي مع امثاله - ثم يتلو لنفسه ، فتعلم من ذلك ان يعتمد على نفسه . هذا وهو ياخذ الادبيات عن شيخنا المفكر الكبير سيدى محمد بن العربي العلوي في (الكامل) و (المقامات) وغيرها ، وقد اخذ عني كثيرا من النحويات وبعض كتاب (الاحكام) للمعافري ، ثم في سنة ١٣٤٧هـ ، رأينا ان نحط رحالنا في (الرباط) فمضت تلك السنة علينا سنة مباركة عظيمة الفائدة ، وقد واطب معنا الاستاذ شيخنا سيدى المدني ابن الحسن بدروس متعددة في الحديث والفقه والبيان ، وما ليها من المباحثات القيمة في المجالس التي لم تجعل للدراسة ، وآخر ما اخذناه عنه (ارجوزة العراقي) في الاصطلاح في اسبوع ، بعدما اتممنا عليه (بلوغ المرام) وقد اخذنا ايضا ماشاء الله من (عمدة الاحكام) عن شيخنا سيدى محمد

السائح ، هذا ونحن دائما نحضر (التحفة) صباحا و (التفسير) بين العشاءين على شيخ الاسلام سيدى ابي شعيب الدكالى امام الجيل ، ومتى رجعنا من دروس هؤلاء الاساتذة قبلنا على دروس اخرى خاصة ادرسها للمترجم ومن معه منها النصف الاخير من (القوانين) لابن جزى درسناه بتتبع ، فنفعنا جدا فى الفقه و (ارجوزة ابن عاصم) فى الاصول ، و (المقامات) و (الغنى) لابن هشام وأنا بين ذلك مكب على المطالعات المختلفة ، حتى كان كل النهار معمورا بهذه الاعمال ، فكنا مفتبطين مقبوظين ، ونحن الى الان لانسى (الرباط) وسنته اليمونة المباركة التي استطعنا ان نؤسس بها لاعمالتنا المراكشية المشهورة ، ومتى اراد الله شيئا هيا اسبابه .

وفي مفتح ١٣٤٨ هـ ، القينا الرحال بالحمراء بعد ، فاقبلت على المدارس مع هذا الاخ . وبضعة طلبة اتصلوا بنا اولاً ، فمررنا بادنى بدء على (جمع الجوامع) و (الرسالة القيروانية) و (الزقاقية) و (الموطأ) و (العمدة) فى احاديث الاحكام وادبيات كثيرة ، ثم انه اخذ ايضا من الجامع اليوسفى عن شيخنا مولاي احمد العلمى ، وسيدى محمد بن عمر السرغيني فى الاصول والفقهيات ، كما اخذ ايضا هو وبضعة اقرانه عن الاسناذ سيدى عبد الجليل ابن الفريز التفسير وعن الاستاذ سيدى احمد اكرام وعن سيدى احمد بن المحجوب الرجل العابد ، فهذا ما اخذه الشقيق قبل ان ألقى رسنه على كاهله ، ثم كما رأيت منه ما يهجنى صرت اطلقه شيئا فشيئا حتى استقل بنفسه ، ويقفل ما يشاء ، وكان دائما منذ حللنا بالحمراء يتطلب الرجوع الى (الفرويين) ولكن ذلك لم يتيسر .

في ميدان التعليم

اقبل على التعليم فى مدرسة جديدة فتحناها بمراكش نحو عام ١٣٥٠ هـ (وهى التي تطورت فى عدة اطوار فكانت بعد هذا الحين مدرسة (الحياة) . المشهورة باستاذاها الجليل سيدى بريك الغراس) فظهر من مقدرة المترجم وحسن تانيبه وصبره ، ودماثة اخلاقه ، وادارته وتنظيمه ، ماحمل الاستاذ سيدى محمد بن عثمان (رحمه الله) ان كان يقول دائما سبحان الله ، فستان ما بين (فلان) وسيدى ابراهيم ، فبيئنا هو نجده لايزال بدويا صعب الاخلاق ، ذا مخاشنة فى الملمين به ، محتوشا لاموره بلا نظام ، اذا بسيدى ابراهيم حضرى الطبع ، لطيف المنزع ، دمث السمائل ، ملمسه آلين من الحرير . محب للنظام الموافق لهذا العصر ، فهذه قولة الاستاذ التي لاتزول عن لسانه فى كل مناسبة ، وانا انصف من نفسى فانزل عند هذا الحكم ، فلئن فاتتنى هذه الخصال فما حرمت مما فاز به اخى الشقيق ، فان كنت على جبلة غير محمودة فارجو الله ان لايفوتنى من ورائها الانصاف الذى هو بفضل الله جيل فى والحمد لله .

ظهرت مساعي الاخ في مدرسته غاية الظهور ، مع انه لامعين ولا منشط ، الا انه يستمد من عزم بين جنبيه فولاذي ، لايتنى دون الغاية المنشودة ، ولعل الذين درجوا به في الابتدائيات ، وحفظوا مع ذلك القرآن او اشرفوا على حفظه يعدون بالعشرات (وقد أصبحوا بعد اساتذة كبارا ، كالاستاذ عبد النبي، والاستاذ الصديق الفراس واقرانهما) .

فتحت (مدرسة جسوس) بالرباط على يد الاخ المجاهد الحاج احمد بلا فريج ، الذي هو اول من طلع على المغرب من بين الالهالي بتعليم جديد ، يماشى العصر الحديث باساليبه ، ويجمع بين الثقافة العصرية الغربية وبين المحافظة على الثقافة التي لايزال اثرها واضحا للعيان ، صار الحاج احمد يتطلب الاساتذة المقتدرين العارفين كيف يكتشفون متجهات التلميذ حتى يقوموها على الصراط السوي ، فذكر له صاحب الترجمة ففاتحنى في استخدامه استاذا عنده ، فكان ذلك سبب ان غادر المترجم الحمراء ، فترك ابناء تلاميذ مدرسته فسي حيرة ووله لو لم يجرى الاستاذ سيدى بريك الفراس ، فكان هناك خير خلف لخير سلف ، وكان هذا الانتقال في مفتتح رمضان ١٣٥٤ هـ فظهرت اعماله في (مدرسة جسوس) فكان سعيه مشكورا بكل لسان ، وهو مع اشتغاله هكذا مكب على المطالعة ، حتى التهم عشرات عشرات من الكتب الادبية والتاريخية والاجتماعية ، وقد كان في الحمراء حيث لم يتم له النظام كما يشاء ، يلاقي صعوبات في ان يجد فراغا للمطالعة التي اغرم بها ، فكان ذلك احد الاسباب التي التحق بسببها الى هذه المدرسة التي هي في النظام على أحدث اسلوب ، وقد كان بيته في المنزل في (باب الاحد) مجتمع كثير من ادياء الرباط اذذاك ، بل مقصدا للواردين من غير ادياء الرباط . فهذه هي حياة الشقيق ابراهيم وهكذا تدرج حتى وصل الى هذه المرتبة التي يتمتع فيها اليوم بما يتمتع به العاملون المجدون ، ومما تقدم تدرى العلوم التي يخوض فيها ، والاخلاق الهينة اللينة التي خصه الله بها ، وربما كان لما يراه منى احيانا اذ يفلت زمام عواطفى من يدى ، هو الذي اراد ان يتحفظ جهده ، حتى لايقع فيما أقع فيه ، مع توفيق الله اياه واعانتة ، ومعلوم ان من ساء اخلاقه تحسن اخلاق اصحابه ، ومن حسنت اخلاقه تسوء اخلاق اصحابه كما يقوله المامون ليحيا بن اكرم .

اثاره الاولى

لم يحضر عندى الان في (الخ) من اثاره الاولى ما اتخبر منه كما اريد ، وانما عندى هنا في منفاى بعض ما وجدته بين الاوراق ، ولعل في ذلك خيرا لنسبت له ما يتيسر من بواكير منتجانه ، مما يرسله عفوا خاطر ، فلا أدل على الانسان من هذه التي يرسلها على عواهنها ، ثم يكتب له الخلود بها ، واما ما توفر عليه ، فربما يكون فوق مستواه العادى الذى يجول فيه

كتب اليانا من الرباط الى الحمراء - ٩-١٣٥٤ هـ

(بعد تهنتكم بعيدنا الوافي ، ابلغكم تحياتي وسلامي المصحوبين بكل اشتياق وتحنان ، الى زيارتكم وملاقاتكم التي لم يصدني عنها الا امور نفسانية وعلاقق ودية ، مع اخرين متشبهين بالاذيال ، لتقضى معهم ايام الافراح والمسرات في هذا العيد ، علاوة على تهاطل الامطار ، واسترسال انابيهها لفصل الاوحال العائقة عن الانتقال والترحال ، ولد حض الاتراح العالقة بالقلوب والنفوس وكان من امر الافدار أن ذهبت بنا مطية الامال الى بعض الادغال ، حيال الرباط برسم التجوال ، وترويج الخاطر من عناء الدرس والمطالعة ، بعد ماشاهدنا صفاء الاديم ، وبروز الفزالة من وراء القيوم ، لتحيي الامال ، وتبعث الحياة في النبات والحيوان . وقد أشعت على الفضاء بحرارتها الدافئة فترة من الزمان حقا اغتربنا بها واستهوتنا كما تستهوى سحابة الصيف قافلة من قوافل الصحراء ، فارسلنا للراحلة عنانها ، حتى استقرت بنا تحت خيمة ثقلها دعامتان ، وتبسطنها اطناب واوتاد ، يسكن في زاوية منها خرفان صغار ، وفي اخرى هرة واولادها ، وفي ناحية نساء ، مع اطفالهن الذين لايفترون عن النحيب والوعويل ، حين كانت الطاهيات يهين لنا الطعام ، وقد اوقدن جذورا لعلها رطبة فملات سماء البيت دخانا وظلاما ، وفي الوسط قافلتنا المتركة من ثمانية فاكسر ، وقد استدرنا فيما بيننا ، ويطرقنا من النواحي غشاء الحملان ومواء السنانير ونباح الكلاب الخافرة للحى ، كان كل واحد - عند نفسه - شرطى في معقله ، تشول باذنانها كما يشير بدبوسه ، وتكشر عن انيابها كما يصوب بناذقه ومسدساته ، وتملا الفضاء بنباحها ، كما يلقي اوامره وضوابطه وهناك القينا عصا التسيار ، لناخذ منه الى مرحلة ابعد ، فحمدنا مستقرنا ، وشكرنا مثنوانا ، باعنتنا ارباب البيت الرافع العماد ، الكثير الرماد ، فلئن كان العجازيون يتخيلون ذلك فنحن شاهدناه حقيقة لاخيالا ولامجازا ولا كناية، ثم ارادت الطبيعة ان تحاكي جود رب مثنوانا ورباته ، فارسلت سحبا غيضا مدرارا ، لم ينقطع ليلا ولا نهارا ، حتى استحالت ارض المكان زرقاء (كان لون ارضها سماؤها) وقد ضعفت سماء البيت عن الاستمساك ، حتى جعل ابن امكم يتلقى الوكفات بكلتا الكفين ، بعدما نقل بالابتلال من ارديتنا كل ما خف ، فكان كل ما تشغل به السننتنا ترديد قولنا (اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الظراب والاكام) اللهم استجب دعاء الابوصيرى فى قوله

(على الربا والهضاب انهل وانسجم)

واصبح كل منانا أن نجد منقسما من السواجم لنرجع الى بيوتنا ، وقد قنعنا من الغنيمة بالاياب ، واجتوينا رؤية هذه الروابي والهضاب ، فنترجي بعدما انستنا اسواط السماء ببروقها ورعودها ، ومنهم مانها الدائم ، ما كنا خرجنا اليه ، ان نرجع كفافا ، لا لنا ولا علينا ، ولكن هيهات ان يصحوا اديم الجو ، وان يسفر بعد ان تقمع بسحب دكنا ، فان اسفر حيننا وتراوت لنا لمع

منه ، كما تتراعى لمع المحيا الوسيم ، من تحت قناع خلق تتخلله شقوق
الوصاوص (١) فما ذلك الا ليرجع ككرة أخرى الى تجمهم جديد ، وانهما رينسى
ماتقدمه ، وهكذا دواليك ، الى أن استدار ليل ونهار ، فايقنا أن الحزم يقضى
بالرجوع على أدراجنا ، لأن أحسن المنتزهات في الايام الممطرة الفرف الدافئة ،
وقد أتكات على أريكتها تتمتع من هناك بالجو المكفهر من نافلتك ، فأبنا يومنا
هذا ، وقد حمدنا سلامة الاياب ، عاقدين العزائم على أن لانعود لمثلها أبدا ،
ما دامت في السماء قرعة ، وان لايفرنا من فصل الشتاء سحاب عارض

ذلك من اعدارى أيها الاخوان ، حتى لا اشاركم في تعبيدكم ، ولكن ان شاء
الله سنخلف ما اضعنا بعد العيد بيومين او ثلاثة ، فنفوز بكلا الفرحين ،
ونضيف انس (الرباط) لانس (الحمراء) فنجمع بين الحسينيين ، ويعود سلامى
الاذكى على جميع الاخوان والطلبة ، وتكون منه للاديب البونعماني نفحة تليق
لمقامه السامى فى الادب ، ان كان الكتاب صادفه هناك ، وابت اليه من أشواقى)

* * *

ايام كنا بفاس كانت عندنا بالبيت هرة صغيرة ، ففرط منه وهو صغير ،
أن أعطب احدى أرجلها ، وهو يلعبها بهوسى او بمثلها ، فخاف ان يناله منى
بذلك ما يسوءه ، فكتب الى هذه البطاقة الصغيرة •

استاذى واخى الشقيق :

اننى لفى استحياء عظيم ، وفى خجل كدت منه أذوب حتى سبق منى لهذه
الهرة المسكينة ما سبق ، فانى أقدم اليك ياخى الحنون ، واستاذى الشفوق
اعتذارى ، واقسم لك ياسيدى اننى ما تعمدت ما فعلت ، وانما هى زلة من غير
عمد ، وهى بنت القلط ، فاتطلب من سيدى طلب المستحجى الخائف الوجل ،
أن يسامحنى وان لا يواخذنى ، وأن يقابلنى بما قابل به يوسف اخوته من عدم
التشريب وبالمغفرة النامة ، والسلام الاتم على سيدى واخى واستاذى ورحمة الله
١٣-٢-١٣٤٦هـ ، أخوك وتلميذك الخجول الوجل ، ابراهيم

بهذه الرسالة استطاع ان ينسل من التقريع الذى يولع به المربون القساء
(نظراوى) فى أمثال هذه المواقف ، وقد كان اذذاك يعانى صناعة الانشاء ، فوجد
بركة هذه الصناعة فذهبت دماء الهرة المسكينة هدرا ، وليس بالاديب من
لا يبرق قلبه لسحر البيان ، حتى يبدر به دماء كل الهرة والسنانير (٢)

(١) الوصاوص خرق فى الستر بمقدار ما تنظر منه العين ، قال الشاعر:
وشققن الوصاوص والعيونا

(٢) كان شيخنا سيدى المدنى ابن الحسنى يقول ان كلمة الهرة الالمانية
جمعه هرة ، والسنيور الايطالى جمعه السنانير ، ومسيو الفرنسية جمعه
المساوى فيقول عن جفلة أوربية جمعت الهرة والسنانير والمساوى •

في تطوان

رايت الان ابراهيم بن علي الذي قضى ما قضى في (الغ) ثم في (حاجة) ثم في (فاس) ثم في (مراكش) ، ثم في (الرباط) والان ستري ابراهيم آخر المسمى في تطوان (ابراهيم الالفي) فان هذين الابراهميين متباينان على خط مستقيم ، فعهدنا به وهو تلميذ ثم استاذ اولي ، وما بين هذين الا خيط رقيق ، كما عهدنا فيه اريحيًا فكها سهل الاكناف معاشرًا ، ينسى ان له وجودًا خاصًا - كما هو ديلن ابناء البهجة من الانسجام مع المجالسين الموانسين في مجالس الموانسة - عهدنا أنه احد الطلبة المتفوفين في النكتة ، والاخذ والرد ، والاقبال بقلبه وجيبه وعهدنا به أيضا أن له قوة على هضم كل ما يلتهمه من كتب المطالعات التي يوالها ثم يوليها كل مافيه من قوة ، هكذا كنا عرفنا استاذنا ابراهيم أمس يوم فرق الدهر بيننا وبينه وأواخر ١٣٥٥ هـ ، ثم دار الزمان دوراته دورة بعد دورة ، ثم لم اتصل به الا بوضع رسائل تعاطيناها ما بين (الغ) و (تطوان) - توجد في كتاب (الالفيات) - ثم لما انحلت عقدة النفي عني ، وراجعت الحمراء ، وتمكنت من زيارة (طنجة) تلقاني هناك سيد وقور عصري على آخر طراز ، بشوش يجارى بمقدار مايسمح به وقاره التطواني ، والعجيب انه لو لم يقدمه لي جليس لما استرجعت معرفة محياه ، فكانت لقيًا ابتلت بها الجوانح مما كان يتلظى فيها قبل من اشواق لافحة تنشا عن ذكريات طافحة ، وقد ذكر لي اذذاك أنه على نية الاقتران بسيدة كانت يراعتها أعلنت مكائنها على صفحات الصحف قبل هذا الحين ، ثم بلغني ان ذلك قد تم على احسن مايرام ، وفوق ما يرام ، ثم تابعت السنون ، فجاء الاستقلال ، فازيلت الحواجز بين المنطقتين ، فوقعت اتصالات متعددة منه الي في (البيضاء) ومنى اليه فسي (تطوان) حيث نزلت على اسرته الكريمة ليلة هي من ليالي العمر التي لاتنسى .

وبعد فكيف ابراهيم الثاني هذا التطواني الذي نراه الان بين أيدينا ؟ انه ذلك الاستاذ العظيم الذي قضى زهاء عشرين سنة في التعليم والتخريج ، فقد كان اولًا في (معهد مولاي الحسن) مع الاستاذ الكبير المكي الناصري ، ثم كان في مدرسة حكومية أخرى ، فامكن له باكبابه وحسن نظامه ان يمر بين يديه طبقات من كل الدين استتموا بعده دراستهم في (اسبانية) وفي (مصر) حتى أن كل من الفاه من الشباب المثقف في الشمال يفتخر بانه من تلاميذ الاستاذ (ابراهيم الالفي) حتى أن بعض المنكتين من بعض الحواضر قال فسي مجمع يوما ، ان المختار واخاه ابراهيم ينتسب اليهم في (مراكش) و (تطوان) كل من دب ودرج ، وقد كان ابراهيم الالفي استطاع اداء هذه المهمة بتباعده ظاهرا عن التحيز الي حياة من الهيئات ، وان كان وطنيا في قرارة نفسه ، فتنفرغ لاداء مهمته ، ثم كان لانزواته الغريب عن المجتمعات سنين طويلا ، اثر فسي

زيادة انكماشه ، حتى كان ذلك مما طبع به من صفره ، مع ان ذلك انما حدث فيه منذ انزوى في (تطوان) ثم استنطاه فعرض عليه بالنواجذ ، وقد عرف هناك بالتمكن في الادب العربي العالى ، فيتحاكم الى ذوقه وينسب على السرقات فى قصائد الشعارير ، بل أعلن يوما عن قصيدة مسروقة من (ديوان على جارم) ، غفل عنها كثيرون من المصيحين لها ، وبهذا الاكباب على الادب العربي استطاع ان يخرج كتابا ادبيا مدرسيا فى جزئين وهو مطبوع ، كما كانت له مؤلفات اخرى عربية مطبوعة كسلسلة ، فقرر الجميع للدراسة الرسمية اذذاك .

زرت مولانا الملك محمدا الخامس يوم رجع من سفرة (طنجة) المعلومة ، فقال لى . عجبا ان شابا ألقى امامى قصيدة فى الشمال فقيل لى انه اخوك ابراهيم ، فأعجبنى فوصيت عليه الخليفة مولاي الحسن ، قلت له انه من أسرة لها عندنا مقام عظيم . هكذا قال لى الملك ، فزادت تلك التوصية المترجم مقاما الى مقام ، فنال الشغوف فى البلاط الخليفى .

تلك كلمة صغيرة عن ابراهيم الالقى التطوانى ، الاستاذ العلامة الوقور الوديع ، الذى استطاع أن يرقى نفسه بنفسه بعدما فارقتنا ، فكان مجعما عليه بين التطوانيين أخلاقا ، وحسن معاملة ، ورفع همة وعزوا ، حتى لو عرف أن فى شرب الماء القراح ثلما لمروءته لما شربه ، وقد حافظ على كثير من مزايا أسرته من ملازمة الصلاة والتزبى بمحاسن الاخلاق ، فلا تدخين ولا اسفاف ولا معاشرة تخل بمقامه ، وله الملم باللغة الاسبانية ، ولعله تمكن فيها فى جولاته الكثيرة فى كل سنة فى ذلك (الفردوس المفقود)

فى المجلس الأعلى بالرباط

جاء الاستقلال . وصدمت (تطوان) بزوال أبتها التى الفتها فى عهدوها الاخيرة فلم يمكن بعد للمترجم ان يبقى فيها ، لانه انما كان ملتجنا اليها يوم نفيت أنا الى (الغ) خوف أن يلحق بى ، وقد تسرب اليه ان ذلك يجبك حواليه فانسل الى (طنجة) ثم الى (تطوان) فحين عاد جميع الملتجئين يحق له هو أيضا أن يرجع ، فتهيا له ان يكون فى المجلس الاعلى للنقض والابرام ، حيث هو الان ١٣٧٩هـ ، وقد اشترى دارا فى الرباط فاستقر به القرار .

اثار الادبية فى تطوان

بين يدي الان سجل طافح بادبياته نثرا وشعرا ، مما كان ينشر له فى ظرف عشرين سنة ، فهناك من المقالات الطنانة ، والقصائد البديعة ، ومساحلات بينه وبين معاصريه . ووصفيات شتى يصف بها مناظر طبيعية خلبت ، أما فى (تطوان) وأما فى غيرها ، زيادة على قصائد المناسبات التى يقضى عليه مقامه

أن يشارك فيها ، وإن كان عزوفه وانكماشه المجهود قلما يسلسان لذلك ، إلا إذا لم يجد منه مناصا ، كما أن هناك موشحات وناشيد على غرار الموشحات الأندلسية القديمة ، أو على غرار شعراء المهجر الذين يظهر أن لبعضهم فسي قلبه مكانة مكينة ، حتى أنه ليشتغل أحيانا بدراسة شعر بعضهم .

ذلك جماع ما أراه الآن أمامي إجمالا ، وحين لم يمكن لي أن اسطر الجميع ذكرت بعضه مما يستحق الذكر لئلا يغفل عنه التاريخ ، وناهيك بكونه فسي (تطوان) معروفا بالعبقرية في الأدب ، حتى كان جل دراسته في (الثانوي) هو الأدب ، وقد حاز بأعماله في هذا الميدان جوائز مرات ، وناهيك به حين حاز كتابه المدرسي في الأدب (العربي) الجائزة الأولى في (الرباط) بعد الاستقلال وهكذا كان أديب أمس الاستاذ إبراهيم الألفي ، نبراس الأدب في (تطوان) ذا آثار حية ممتازة تكون أكبر شاهد على أنه أديب اليوم أيضا ، فهناك الآن من بعض مقالاته أولا التي تظهر مكانته كعلامة عربي أديب مفكر ، ثم نسوق لك ما أمكن لنا سوقه من القوافي ، حتى لا نخرج من ترجمته إلا وقد أدركنا من هو إبراهيم الألفي التطواني ثم الرباطي . فإن الآثار الأدبية هي التي تعبّر عن الأديب فكرا وبراعة وأسلوبا .

نثر لا

هاتان كلمتان اخترناهما كأنموذج من نثر الاستاذ حفظه الله ، ولعل القارئ يعجب بهما كما أعجبت أنا بهما قبله .

النشأة الأولى للكتاب العربي في القرن العشرين قبل الميلاد

للكتاب العربي نشأتان أولى وثانية ، فالثانية هي التي أتاحتها نزول القرنين الكريم ، وكان للامويين فيها بعض الفضل ، وللعباسيين فيها النصيب الأوفى ، والقدح الممل . فهم الذين اظهروا الكتاب العربي على شكله القشيب ، الذي عرف به قديما وحديثا ، وجعلوه كتابا واعيا جامعا ناسخا لما سبق ، وناهجا لما لحق .

أما النشأة الأولى للكتاب العربي التي وددنا أن نتعرض لها بهذه المناسبة السعيدة فهي تتقدم وتسبق الثانية بنحو ثلاثين قرنا ، توغلت فسي القدم وأمعنت في الخفاء ، حتى كادت تنسيها وتطمسها ظلمات التاريخ ، وكسرور الدهور والمصير .

والعجب أن مهد النشأة الثانية التي نعلمها ونعقلها ، هو نفس المهد للنشأة الأولى ، فالأرض التي تدرج عليها الكتاب العربي في عهد الرشيد والمأمون ، هي التي درج عليها قبل ذلك بقرون وقرون ، ففي بلد الرافدين ، أو في العراق

البلد الطيب المبارك زرع العرب الاولون الحمورييون نتاج عقولهم ، وثمار حضارتهم ، كما فعل اخلافهم واعقابهم من بعدهم .

فالتاريخ يعرف ان وادي الفرات كان اسبق البقاع في قارة آسيا الى انتاج العلوم والفنون ، منذ اقدم عهود التاريخ ، ف فيما بين النهرين دجلة والفرات اشتغل اقوام بالعلم والادب ، وضربوا فيها بسهم وافر ، وتمتعوا بما لم يتمتع به احد ، فضبطوا العلوم ، ورسنوا الكواكب ، وعرفوا مواقع النجوم ومسالكها ، وسموها باسمائها ، وساروا تحت انوارها واضوائها ، والعالم حولهم في ظلام دامس ، وليل قاتم ، كما ان وادي النيل الخصيب الربيع اسبق بلاد الشرق الى النضج الفكري ، والنبوغ العلمي ، ظهرت فيه طائفة من كبار العلماء قبل فجر التاريخ ، اى منذ نحو ستة آلاف سنة ، ونذكر بهذه المناسبة ان الحفريات وفتت هناك على كتابة منقوشة فوق قبر ، يفخر فيها صاحب القبر بأنه كان يتولى ادارة الكتب المختصة بالدولة ، في عهد الاسرة السادسة ، اى منذ نحو خمسة آلاف سنة ، فهذا يدل بطبيعة الحال على وجود الكتب بكثرة في ذلك العهد السحيق في ذلك الوادي المبارك

كما عثر النقبائون بوادي الفرات على (قرميذة) بابلية ، عليها كتابة بالقلم المسماري القديم ، فيها قائمة باسماء ملوك بابل ، ومن جملتهم ملك اسمه (شرجينا) يظهر انه سامى الاصل ، عربى العنصر ، كان مجبا للعلم والعلماء ، راغبا في العمارة . مولعا بالكتب ، انشأ مكتبة في مدينة (ورقة) من أعمال العراق ، سماها مدينة الكتب وعهد الى رجل من خاصته في جمع الكتب من كل مكان ، وندب علماء امته للتدوين والتأليف والشرح والتعليق ، كما استعان بالعلماء من سائر الاقطار ، لينقلوا له ويترجموا ما عندهم من العلوم والفنون مثل ما فعل بطليموس في مكتبة الاسكندرية بعد ذلك بمئات السنين . وكما فعل كسرى انواشروان في مكتبة (جند يسابور) وكما فعل هارون الرشيد والمامون في مكتبة (بغداد) ، وعبد الرحمان الناصر والحكم في مكتبة (قرطبة) فالملك (شرجينا) يعد اول من دون العلوم والفنون بشكل مرتب شامل ، وتعد مكتبته اول مكتبة في العالم ، ومن حسن الحظ ان النقبائين عثروا على بقاياها بين النهرين ، في حالة لا بأس بها ، فنقلت الى المتحف البريطانى في (لندن) فهي هنالك الى اليوم ، وحروفها منقوشة على الطين بالحرف المسمارى فى ألواح من الخزف او القراميد ، ولغتها سامية بابلية شقيقة العربية او اصلها الاول ، وتعرف هذه المكتبة عند مؤرخى الانار بمكتبة (ورقة) او بالقراميد الاشورية ، فهي وان كانت بعض حروفها مطموسة ، وبعض الواحها محطمة يمكن الانتفاع بها والاستفادة منها .

الاثن اعظم اثر وصل اليها من اهل بابل او العرب القدماء ، هو شريعة (حمورأبي) المدونة في اواسط القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، فهي أقدم اثر علمي باق الى اليوم بل هي أقدم كتاب في موضوعه وصل اليها سالما كاملا لم يلحقه عطب ، ولا ناله تغيير يذكر ، فهو ائمن ذخيرة علمية على الاطلاق ، فاذا صح - كما هو الراجح - ان الحمورابيين عرب كان أقدم اثر علمي عند العرب يرجع بتاريخه الى ما ينيف على أربعين قرنا او اربعة آلاف سنة .

عثر على هذا الاثر سنة ١٩٠١ م في بلاد السوس ببلاد فارس ، وجسد منقوشا على مسلة طولها سبع اقدام ، من الحجر الصلد الاسود ، كتب بالحرف السماري المستعمل عند البابليين والمعدود أصلا من اصول الخط العربي ، ولقته بابلية قريبة من اللغة العربية ، ولا يخفى ان ما نلاحظه من الفروق والتفريات بين اللغة والخط العربيين في عهدهما الاول ، وحالهما في العهد الثاني زمن الاسلام ، ليس شيئا اذا قيس بمئات القرون ، وبما ياتي على الامة من صروف وظروف ، وما تتقلب فيه من أهوال واحوال . فاذا قلنا ان شريعة (حمورأبي) اثر عربي ، لانعنى أنها في منزلة الشعر الجاهلي مثلا يستطيع كل عربي أن يقرأها ويفهمها ، وانما نعني أنها عربية الجنس ، عربية الصبغة ، عربية المبدأ مثل عرب اليمن القدماء ، فلا يشك احد في عربيتهم ، وان كان لهم لسان لا يفهمه العرب المسلمون ، ولهم خطهم المعروف بالسند ، لا يقرأه احد ممن المتقدمين ، وهم الذين قال فيهم ابو عبيدة : وما لسانهم بلساننا ، ولا كلامهم بكلامنا ، فاذا جاز هذا على أهل اليمن على قرب ديارهم ، وأدراك الاسلام اياهم جاز على الحمورابيين بالاحرى ، وحكم الواقع .

فشريعة (حمورأبي) اثر عربي ، نعتها النواة الاولى لنشأة الكتاب العربي ، وضعت في ترتيب وتبويب عجيبين ، كما هو الشأن في شرائع الامم الراقية ، ودرساتير الدول العظيمة رتبته في ٢٨٢ مادة ، تناولت جميع فروع الشريعة ومسائل الاحكام ، ولا سيما شروط الزواج والطلاق والتبني والارث وأنواع المعاملات ، فهي في تفصيلها وتدقيقها تدل على تقدم تلك الامة في سلم الاجتماع الى ارقى ما بلغت اليه الامم في تلك العصور ، فمن ذلك أنها قللت من التمايز بين طبقات الامة ، فالعبيد قد يتزوجون من بنات الاحرار ، والدماء تكاد تتساوى وتتقارب ، والزوجان متعادلان ، كل منهما مسئول عن الآخر ، والتسرى باطل الا عند عدم الزوجة او رضاها ، ولا امتياز في الارث بين الذكر والانثى ، الا فيما تدعو اليه ضرورة القيام بحقوق الانثى ، وللمرأة عندهم مكانتها وكامل حقوقها ، فهي في البيت تتولى الرياسة وعليها المسؤولية ، وفي المجتمع تتمتع بحريتها واستقلالها ، وتتعاطى المهن والاعمال الحرة ، وتختلط في خدمة الدواوين ، وتضطلع باعباء الدولة الى غير ذلك مما يشته ذلك الاثر النفيس ، والكتاب القيم .

فالحمورابيون العرب ، سبقوا غيرهم في ميدان العلم ، وقطعوا أشواطاً في مضمار الحضارة ، وكانوا يعلمون أولادهم نحو هذا الذي نعلمهم عليه نحن اليوم ، لم يسبقهم أحد فيما نعلم الى تاسيس المدارس وترتيبها على هذا الشكل ، وتعليم الاطفال والاحداث فيها ، فلقد كشفت الآثار حديثاً في انفاض (زيبار) عن آثار مدرسة لتعليم الاطفال الصغار ، في اول مدرسة معروفة من نوعها منذ اربعة آلاف سنة ، وجد فيها قرميدات (الواح) عليها دروس للاطفال في الحساب والهجاء ، وجد اول الضرب ، ومعجمات ومثلها ، كما اكتشفوا فيها كثيراً من الكتب والرسائل المنقوشة على الاحجار والقراميد ، واكثرها لخمورابي وفيها الصكوك والعقود والمسائل الرياضية ، والارصدة الفلكية والنصوص التاريخية والادعية الدينية ، مما يدل على شغف القوم بالعلوم وسبقهم الى التأليف ووضع الكتاب

ولكن • هل الحمورابيون عرب على التحقيق ؟ فهل لنا من الأدلة ما تقوم به الحجة ؟ ويدعم دعوانا على أنهم أول من وضع الكتاب العربي ؟ وددنا أن نوجدهم في المجال فسيحاً ، والوقت متسعاً لنبسط الكلام في هذه المسألة ، ونستعرض أقوال المؤرخين واللائرين في هذا الصدد ، ولكننا لنضيق المقام نجمل القول ، ونكتفي لاثبات دعوانا بالشواهد الآتية :

الشاهد الاول - اتفق اهل الانساب على أن دولة الحمورابيين سامية الاصل ، ثم اختلفوا في نسبتها الى شعبة من شعب الساميين ، وكان ممن عدها في العرب الكاهن الكلداني (برسوس) مؤرخ الكلدان ، ودول العراق القديمة فقدم الحمورابيون بين الدول التي حكمت بابل ، وأشار الى انهم عرب ، و(برسوس) هذا خبير بتاريخ بلاده ، أدري به من سواه ، هو مؤرخ محقق قديم ، من اهل القرن الرابع قبل الميلاد ، عاصر الاسكندر المقدوني ، وكان عالماً باليونانية ، وبها ألف تاريخه عن بلاده • وهو مرجع جميع المؤرخين لتلك الديار ولما جاءت الحفرية الحديثة وظهر علم السلالات وأصول الشعوب تبين ان (برسوس) مصيب ، وان الحمورابيون عرب •

والشاهد الثاني - ان المؤرخين اطبقوا على ان الحمورابيون قدموا من غرب العراق ، وانهم من البادية ، غلبوا السومريين على ملك العراق ، وورثوا حضارتهم وملكهم ، فهذا يشبه بطريق القياس والمقارنة ، ماكان عليه بنو لخم وغسان قبيل الاسلام ، اذ كانوا يعيشون على تخوم العراق والشام ، وينالون من ملك كسرى وقيصر شيئاً فشيئاً ، ولما سئحت لهم الفرصة بظهور الاسلام انقضوا على ملك فارس ، واسموا الدولة العباسية السامخة البنيان الموطدة الاركان ، فلا يبعد أن يكون عملهم هذا سبقت له بادرة ، وكانت له امثلة في ذلك الزمن الغابر •

والشاهد الثالث أن لغة الحمورانيين التي خلفوها وكتبوا بها قريمتهم وشريعتهم ، شديدة الشبه باللغة العربية ، قريب بعضها من بعض حتى لاتدرى أيهما أصل للأخر ، فأصول الكلمات ، وقواعد التركيب متماثلة متقاربة ، من ذلك أن حركات الاعراب الثلاث (الرفع والنصب والجر) توجد فيهما على حد سواء ، وكذلك التنوين ، فانه في لغة بابل ميم ساكنة ، وفي العربية نون ساكنة . وهما تتبادلان وتتناوبان ، كما هو معروف ، وكذلك علامة الجمع فهي في البابلية (ون) كما في العربية وكذلك كلمة (ذو) فان البابليين يستعملونها للموصول بدل (الذي) فكذلك قبيلة طيء تستعملها وتقول (فلان ذو سمعت) اى الذى سمعت ، قال شاعرهم :

فان الماء ماء أبى وجدى ويرى ذو حفرت وذوطويت

اى يرى التى حفرتها وطويتها ، فهذه لغة اثرية ، تدل على شدة اواصر القرابة بين العرب والحمورانيين .

والشاهد الرابع - أن أسماء ملوكهم عربية التركيب والمعنى ، فأولهم يدعى (سامواى) اى أبو سام وسادسهم يدعى (حمورابى) اى أبو حمور ، وهذا اعظمهم واليه ينتسبون ، وثامنهم يسمى (شمسوايلونا) اى الشمس الهنا ، ومعروف ان البابليين كانوا مقترنين بالاجرام السماوية فعبدها ، وفيهم بعث الله سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكذلك كشفت الحفريات عن أسماء اخرى تشبه الاعلام العربية تماما ، فهم كانوا يسمون عبده ، وشمسو ، خليلو . وأبو فلان وعم فلان . واخو فلان . وبلال . وسمعة . وأسماء اخرى . تشبهها لفظا ومعنى . ومعلوم ان الاسماء والاعلام تدل على جنسية أهلها ، وحقيقة مسمياتها .

وبالاجمال فان الأدلة على عروبة الحمورانيين كثيرة وفي تزايد ، كلما تقدمت اعمال الحفريات ، وربما كشف لنا القديم ما نجهله اليوم ، وربما ازاح الستار عن حقائق اخرى أعظم مما ذكرنا ، فما نعلمه من أخبار العرب القدماء لا يعد شيئا اذا قيس بما نجهله ، ولاشى . أفيد فى هذا الباب من الاثریات فهي تاريخ القوم وسجلهم المكتوب الموثوق به ، فاذا تصافرت الأدلة على عروبة الحمورانيين وثبتت بشكل اجماعى مقطوع به ، ثبت بالتالى ان النشأة الاولى للكتاب العربى ترجع لما قبل القرن العشرين من الميلاد ، فيكون هذا فخرا عظيما للامة العربية ، ولكتابها الخالد .

ولقد كان جرجى (زيدان) فى جميع ما كتبه عن العرب قبل الاسلام وعن ادابهم وتمدنيهم يرجح ويؤيد ان الحمورانيين عرب ، وان كتبهم وشريعتهم تعد الاصل الاول ، او النشأة الاولى للكتاب العربى ، وهو حجتنا وكفى به حجة تطوان ١٩ ابريل سنة ١٩٤٧ م

أزمة أدبية خانقة فهل لها من نهاية؟

ليس اشتداد الازمات والتشكي منها والتصدي لها ، هو مبعث الاسف والاسف منا ، فإزمات الحياة لا تنقضي أبد اندهر ، تنفرج حيناً ، وتشد حيناً . تبعاً لتقلبات الزمن . ولمده وجزره المتعاقبين . وعسره ويسره المتناوبين

وانما الذى يبعث الالم حقيقة ، ويدعو الى مزيد الحسرة وعظيم الاسف، ان تقوم فى البلاد أزمة خانقة ، وتعظم بلواها ولأواها ، وتأخذ بالانفاس من سائر الناس ، وتسبب لهم كيدا ونكدا أينما ساروا وأينما حلوا ، فى الشمال والجنوب ، فى الحواضر والبادى ، فى المداشر والمدائن ، فى الأسواق والطرق فى البيوت وسائر المنتديات ، ثم لانجد من يتفطن للبلوى ، ويجار بالشكوى ويرفع عقيرته مناديا لكشف الغمة ، وتفريج الأزمة .

فاذا أصيب المرء بداهية ، وهو لا يدري من أين أصيب ، فهناك الطامة الكبرى ، والفجيرة العظمى وكذلك الشخص الذى يحسب أنه معا فى سليم مع اصفرار لونه ، وتغير سخنته ، فهو لا محالة هالك ان لم يتفطن لما ينخر جسمه ، وينهك قواه ، واذا طال البلاء بشخص دخل فى طبيعته واستطاع ان يتحملة مع مرور الزمان ، وقل أن يشكو منه ، ويابه له ، وقد يما قال الشاعر العربى الحكيم ، وهو المنبى

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت ايلام

فالى هذا نرد هذه الاستكانة الظاهرة من حال شعبنا البئيس المحروم، فكانها راحة الموت ، او رقدة على حسك السعدان استطابها من طول المران، الا انه - والحمد لله - بدأ يتململ ويطرف ، ويريد القيام بعد هذا السبات الطارئى ، والركود الفجائى

اصيب هذا الشعب بعزل شتى ، وأمراض كثيرة ، لم يتفطن لمعظمها، ولم يعمل للخلاص منها الى الآن الا قليلا ، أشدها هولا فى نظرى هذه الحالة النفسية المنقبضة المتجهمه ، التى استولت عليه منذ زمن بعيد ، والتى يرجع سببها فيما أرى الى الفقر الادبى ، والعوز الروحى ، مما سميناها (الازمة الادبية) فلقد أصيب بها وسطنا ، واشتدت عليه وخنقت منه الانفاس ، وجعلته لا يشعر الشعور الكافى ، ولا يحسن الاحساس القوى ، ولا يتأثر بما يحيط به من أحداث وكوارث .

فاية أزمة أضر بالامة من ان تعيش وهى محرومة مما ينمى فيها المدارك، ويحيى المشاعر ، ويؤجج العواطف ، ويحرك الوجدان ، وكوامن النفوس ؟ واية أزمة أشد هولا من هذه الازمة الادبية التى ثقلت علينا وطانها ، وطال علينا أمدها حتى كان ليها ليس له صباح ولا لمقامها براح ؟

فهل تستطيع أمة على ظهر الارض أن تحيا - ولو حياة سطحية مجردة -
من غير ان تغدئ عواطفها كما تغدئ أبدانها وعقولها ؟

فالغذاء، الادبي ضرورى للحياة البشرية ، لاغناء عنه أبدا ، فمن حرم منه
حرم من زيت الحياة ، ومن اكسبرها وسرها اللدني ، فالحياة الحق لاتانى من
شرايين الجسد ، ولامن لفائف الدماغ ، وانما تتفجر من ينبوع النفس ، وتتدفق
من قرارة القلب ، ومن سريرة الوجدان ، فهذه الاسرار او الازرار على الاصح
لايمكن ان تعمل بجد ونشاط ، وتفيض قوة واقتدارا ، وتنبض بالحياة الحارة ،
الا اذا تعهدت وتفقدت ، واطعمت من قوتها الروحي ، ومما تشتهى من غذائها
الادبي ، واذا أهملت وأسى اليها تقلصت وتبلدت ، وشلت الجسد ، وعطلت
الدماغ .

لاأدرى لم يكدح الناس عندنا طول يومهم ، وهم فى تعب ونصب لا يوصفان
حتى اذا عادوا الى بيوتهم جاءوا وفى أيديهم ما يملأ الموائد ، ويتخم البطون ،
ويجعل اجسامهم وأنعامهم سواء ، وقل فيهم جدا من يتنبه ل حاجاته النفسية
عند عودته الى المنزل ، فيمر على المكاتب والنوادى والمراكز الادبية ، فيتزود
منها ما يقضى به سحابة يومه ، ويروح به عن نفسه وأهله ، ويجدد به نشاط
غده ، فهذا شأن الناس عندنا ، يعيشون فى أزمة أدبية ، وجوع نفسى دائم .
وهم لايشعرون .

واذا أردت شاهدا آخر على ذلك فانظر الى بلدنا هذه وهى ام المدن لدينة
استعرض شوارعها وأزقتها ، وابحث عن مكتبة واحدة عربية عصرية ، تمد
المواطنين بما يحتاجون اليه ، وتسهل لهم أخذ ما يريدون بأثمان معتدلة معقولة
فانك لاتجد ولو مكتبة واحدة من هذا القبيل . فى حين انك تجد متاجر
لا تحصى ، كدست فيها البضائع من كل صنف ، المجلوبة من كل أرض ، حتى
من الشرق الاقصى . والجزر النائية ، ولو وقفت مليا بأبوابها تنظر الى الزبائن
الذين يرتادونها ، لرأيت أن معظمهم من نساتنا ورجالنا ، وفيهم الجبليون
والقبليون بكثرة ، فهم الذين يروجون البضائع على اختلافها ، ويستهلكون
جميع المعروضات مهما غلت وارتفعت أثمانها ، الا ما كان من المكاتب وما اليها
فلا يكاد أحد منهم يعرج عليها ، ويساوم ما فيها على قلته وندورته .

اليس هذا دليلا على فقرنا الادبي . وهزالنا المعنوى ؟ اليس أن الناس
يمتدنون ونحن ننكمش ، وحياتهم تنمو وتعظم ، ونحن نتقلص وتفانى ؟

كنت فى يوم قريب مع جماعة من أهل الفكر والنظر ، دار بينهم الحديث
حول ارتفاع تكاليف المعيشة اليومية ، فصاروا يقدرونها ، ويضعون لها مقدارا
وسطا ، وعدوا فى المصروف اليومي كل ما يمكن أن يشتري من السوق ، حتى
الثقاب والمكنسة (الوقيد والشطابة) وعجبت حين لم أسمع احدا منهم ذكر ثمن

صحيفة او رواية او كتاب او قلم او تذكرة سينما ، او اسطوانة وشبهها ، فقلت في نفسى أين هؤلاء السادة من لوازم الحياة الحق ؟ ما بالهم يلبون جميع مطالب الجسم بسخاء واعتناء ، ولا يولون جانب النفس أية أهمية ، ولا يعبرونها أدنى التفات ؟ ألم يسمعوا بقول الشاعر النصوح :

عليك نفسك فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ان سواد الناس بيننا لا يلقون البال لحالتهم المعنوية ، وغريزتهم النفسية ، فلا يمتعونها بما يصلحها ، ولا يرفهونها بما يدخل السرور عليها ، ولا يهدبونها بما ينمى ملكة الخير والنزوع عن الشر فيها ، وهم فى هذا الاهمال صنفان متباينان :

صنف مترمت رجعى متعجر ، يتجاهل طبيعته ، ويكبت عواطفه ، ويحاول أن يخنق أنفاس نفسه • ويقتلها شر قتلة لو استطاع ، يريد هذا الصنف المتطرف ان يغير خلق الله ، ويحرم نفسه متعة الحياة وبهجتها ، فلا ينفك فى صراع عنيف معها طول حياته ، الى ان يسقط صريعا مخذولا ، ولو كان أرخى ائعنان لنفسه بمقدار ، وصرفها بحكمة وتبصر ، واسامها حيث يطيب لها المرعى وهو حذر يقط ، لكان أنفع له وأقوم ، الا أن هذا الصنف جد قليل ، وفسى تناقص مستمر •

والصنف الثانى هم الذين يفتحون الباب على مصراعيه ، ويندفعون كالحجر المستنفره فرت من قسورة ، ويهيمون تحت تاثير عواطفهم الجامحة ، وغرائزهم المشبوبة ، لاسلطة لهم عليها ، ولا يملكون معها نقضا ولا ابراما ، فلجامها قد أفلت من أيديهم ، وزمامها قد تقطع بهم ، تسير بهم فى جموحهاالى الهاوية ، وتدفع بهم الى المصير المحتم ، فهؤلاء مع الاسف هم السواد الاعظم ، والكثرة المطلقة ، وهم أشبه بالحريق الهائل الذى يجتاج بلدا ، ويلتهم كل ما يلقى من حديد وحجارة •

وأما الصنف الوسط الرشيد الذى يعرف كيف يصنع من الطين خزفا ، ومن العجائن الكيماوية زجاجا شفافا ، ويتخذ من الغرائز البشرية قوام الحياة واسها المتين ، فهؤلاء هم الذين نبيكهم وتندبهم وتطلبهم ، فالحياة بدونهم متعطلة ، والاعمال مختلة ، والقيم مفقودة ، فلا يرجى لامتنا كيان مالم يكونوا هم ساداتها وكبراءها • ولاسبيل الى العمل المثمر ما أنكرناهم وتجهمنا لهم ، فالادب بمعناه الواسع ترياق النفوس ، ولفاح القلوب ، وغذاء الارواح ، ونور الحياة • فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر ، ومن أهمله وجهل قيمته خسر خسرانا مينا •

وعلى من ياترى تقع مسئولية هذا الاهمال ؟ اعل أفرادنا وجماعاتنا ؟ ام على رؤسائنا وأولياء أمورنا ؟

الحق ان المسئولية تقع على الجميع ، يتحمل الكل منها نصيبا مفروضا ، ولا سيما فى الظروف الراهنة ، التى لا يمكن للفرد ان يعمل عملا ما ، من دون جماعة تؤازره وتسد عضده ، كما ان الجماعة بدورها عاجزة لا محالة ، ان لم تكن تلقى المساعدة الفعالة من لدن الهيئات العليا ، ومن بيدهم زمام الامور ، ودفة الحكم ، فلا بد من التضافر والتعاون المشترك فى مضمار رفع معنوية الشعب ، وتحسين حالته النفسية بالطرق المثلى .

فعل الافراد ، وخصوصا المثقفين منهم ان ينشطوا لانارة سبل الحياة فى وجوه مواطنيهم ، ويزيحوا عنهم كابوس السامة واليأس ، ويعلموهم كيف يبتهجون ويستبشرون وكيف يستفيدون مما حولهم وكيف يكشفون معالم نفوسهم ودخائل سرائرهم ، ويعلموهم ان لكل شىء قيمته ان احسن استعماله وانجز على الوجه الاكمل والافضل ، وللوصول الى هذه الغاية يتحتم عليهم ان يهبوا للكتابة على اعمدة الصحف باقلامهم الرشيقة ، واساليبهم الرقيقة ، متجنبين - ما أمكن - تلك الموضوعات السخيفة المتذلة ، التى طال الكلام حولها وملها الناس وسئموها ، فابتكروا للعامة والخاصة موضوعات طريفة ، تتصل بالحياة الواقعية ، وبميول الشخص الطبيعية ، وشعوره الصادق ومذهبه الذى يراه ، ولا بأس بتقليد الغربيين وبعض الشرقيين ، فى هذا النوع من الانشاء الحديث ، فلهم فيه آيات بينات تفعل فى النفوس ما لا يفعله (فغانبك) ولا (هاتها ياساقى) ، وعليهم ان يتخذوا الرواية ، واحسن القصص ، خير اداة لتهديب الجمهور ، وتاديب العموم . فهى خير ما ينبه المشاعر النائمة ، ويقرب اليها المثل العليا .

وعلى الجماعة ان تتقارب وتتعاون فى هذا الصدد ، فتسعى لخلق نهضة ادبية كبرى فى البلاد ، وذلك بمد يد المساعدة الى الصحف ، والعطف على ذوى الافلام ، وتشجيع الادباء والمؤلفين ، وعليها ان تنفق بسخاء ولا تبخل بالمال اللازم لتأسيس المطابع ، ودور النشر ، وفتح المكاتب وجلب الكتب وترويجها بين سائر الطبقات ، وفى ضمن ذلك جلب الافلام وعرضها فى كل مكان ، واذاعة الاحاديث الادبية ، والاسطوانات الجميلة لاعظم الموسيقيين ، فالموسيقى المؤثرة خير ما يبعث النفوس ، ويوقظ الاحساس ، وينبه المشاعر ، ويقدى الروح ، ويقوى الامل . فعل الجماعات ولاسيما الاغنياء منهم - واجبات ادبية كثيرة ، لا يعذررون فى القيام بها .

وبعد ذلك وقبل كل شىء يلقي الشطر الاكبر من المسئولية على كاهل اولياء الامر ، فعلى من ولاة الله امرنا ان يهتموا بامورنا ، ويعملوا لاصلاح شئوننا من جميع الوجوه ، عليهم ان يمهّدوا السبل لكل من يريد ان ياتى بعمل نافع ، لتاديب الشعب وتهذيبه . فلا يرفضون طلبا يقدم اليهم فيه الخير العميم

ولا يعرفون سعيًا حميدًا يصدر من فرد أو من جماعة ، بل عليهم ان يحدوا عليهم ، ويشجعوهم ويعينوهم ، ويكافئوهم أحسن مكافأة ، فكما أن أولى الأمر يرعوننا ويسهرون على سلامتنا ، ويسرون لنا الاوقات والحاجيات ، فعليهم كذلك أن يعتنوا بالبوطن ، كما اعتنوا بالبطون ، ويمثلوا القلوب ، كما مثلوا الجيوب ، ويطعموا النفوس ، كما أطعموا الجسوم ، فالطفل عند تربيته وتقويمه لا يحتاج الى حليب وشكلاطة وحلوى فحسب ، بل لابد من تانيسه وتهذيبه برسوم ولعب رمزية ، تقدم اليه فيها صلاحه وارشاده وتوجيهه .

نريد من أولياء أمورنا في جميع المناطق أن ينفسوا عنا خناق هذه الازمة الادبية ، ويسهلوا لنا الغذاء الروحي ، كما سهلوا لنا الغذاء البدني ، ويهتموا بحالة الشعب المعنوية ، كما اهتموا بحالته المادية ، ويخلقوا لشئونه الاجتماعية مصلحة ، او وزارة تعمل لانقاذه وبعثه من جديد فوق مسرح الحياة .

شعر لا

رأى القارىء من النثرين ما يتوسم به مكانة المترجم في سماء النثر العربي ، علميا كما في (المقالة الاولى) وأسلوبا وحرارة تفكير كما في (المقالة الثانية) ، وهانحن اولاء سنعرض أيضا من قوافيه ما يجلو أمام المطالع أفلاما متنوعة ، مما يجول فيه خيال شاعرنا الموهوب ، مقتبسين من كل نوع طاقة وسندكر ما نذكر بعنوانينه .

مناجاة القريرض

يا	يا
لما	لما
أراك	أراك
عني	عني
بعيدا	بعيدا
؟	؟
لا	لا
تلدني	تلدني
في	في
الناس	الناس
فردا	فردا
وحيدا	وحيدا
وقضينا	وقضينا
معا	معا
زمانا	زمانا
سعيدا	سعيدا
بك	بك
فجاءت	فجاءت
في	في
النظم	النظم
عقدا	عقدا
فريدا	فريدا
تعاطى	تعاطى
الدموع	الدموع
والتسهيذا	والتسهيذا
ر	ر
من	من
غيرنا	غيرنا
رقيبا	رقيبا
عتيدا	عتيدا
من	من
كما	كما
تهصر	تهصر
الاصابع	الاصابع
عودا	عودا
يا	يا
كما	كما
يعصر	يعصر
الورى	الورى
عنقودا	عنقودا
س	س
الى	الى
أن	أن
نملها	نملها
ونعودا	ونعودا
ر	ر
كان	كان
قد	قد
كنا	كنا
تقابل	تقابل
عيدا	عيدا

* * *

عيدا	انت	متعة	وجبور
انت	آنتتى	واوفدت	نحوى
وسرورا	لاينقضى	وسعودا	
من	مفانيك	كل	يوم وفودا

بجنود تترى وتتلو جنودا
لايدانى ولا يـسـرام حميدا
ر ولو فندوا به تنفيذا
فرقد الشعر رفعة وصعودا
ل لا يقتضى عليها شهودا
وهيامى اذا اردت المزيد

* * *

ويداه تفيض برا وجودا
وينسل عنده خرائد خودا
من سباه الجمال امسى سعيدا
لم اجد دون ما يريد مجيدا
بين اهلى وما عرفت الوجودا

تطوان فى ١٩ مارس ١٩٤٧

انت امددتنى وآزرت ظهري
انت بواتنى لديك مقاما
فاذا شئت خلتنى شاعر الدهر
وزعمت (الخليل) دونى و (شوقى)
ان هذا القريض يقبل دعوى الك
فشهودى عدلان . قولى وفعلى

ما عرفت القريض فى الكون الا
من اتى بابه (خطيبا) يجبه
قد سباني وطاب لى فيه رقى
فاذا ما اهاب بى ودعانى
انا عبد القريض ما دمت حيا

الهلال كلابيض

هلال بدا فى سماء العرب
يشير الينا بطرف خلب
ه اكرم به من سنا مرتقب
علاهم هتاف الرضا والطرب
تششا عجزت عنه بنت العنب
وينثر فيها ثمار الداب
تناوتى صرف العدا والنوب
لكى يعملوا ويوالوا الطلب

* * *

ل فتشرق منه المنى والرغب
يمد الحياة باقوى سبب
يفيض عليها الجدا ويهـسـب
ن ، عجل كطير بماء نغب
يدل على الحسن وشم ذهب

* * *

وابقت لها ذكريات عجب
ل فى الافق، فوق السها والتهب
لقرته فى ثنايا السحب

انال الانام جميل الارب
هلال يزينه حاجب
فها القوم يرتقبون سنا
اذا ما راوا فى العلا قوسه
وتحدث فيهم اشعته انـ
يصافح ايديهم بالندى
ويدكى بانفسهم همما
ويبعث فيهم كمين الرجا

كذلك يشرق هذا الهلا
ففى كل شهر تالقه
وفى كل عام تجلده
فتمضى شهور ، وتمضى سنو
فتخلفها ذكريات كما

يدكرنا بقرون خلت
زمان تالق هذا الهلا
وكان بنو يعرب هالسة

د ، جاب معالمها وغلب
ب عنها الهلال فيحرسها عن كسب
يرثرف فوقهم ويجب
ل يدفعهم لاكتساب القلب

* * *

سى من هول شرك عليه انقلب
وهاجر فى ظله واغترب
يعزه من نفسه والنشب
أبت (مكة) أن تكون رحب
ل ، سارت جحافله والركب
وما هو الا الفتى المنتخب
قرونا مضت قبلها فى حقب

* * *

لعام جديد عدته الكرب
سر ، تقرا فى وجهه ما يحب
م بين الانام ، ومحو الحرب (١)
فيه ، ونعلو سماء الرتب

فشمع نورهم فى البلا
وكانت لهم دولة لايفى
وكان الهلال لهم شارة
ويرشدهم لسواء السبي

يذكرنا بخلص النبى
غداة تفياه المصطفى
وصاحبه يفتديه بما
فآوتهما (يثر) بعد ما
ومن (يثر) قد اشع الهلا
فله در الفتى عمر
فارخ من هجرة نسخت

انا المحرم مفتحا
أطل بطلعه كالشيب
فامل فيه انتشار السلا
ونسمو ، ونجيا حياة الرخا

فيا كتيبى . هنيئت . يومك باسم

تقضى زمان وهى منى كما هيا
وفاتت ، فما أسيت عنهن باكيا
يذكر منى . لاخليا وناسيا
اذا شاء رب الناس ، يبدو موانيا
متاعا وامتاعا . فذاك ورائيا
تضاهى اللواتى يشتهرن بواقيا
لكنت به ازهى وأنعم باليا

* * *

وانفق لترضى شهوة ونوازيا
أرى ما حبيت للكتاب مناجيا
همومى واحزاتى ، واشكو سكانيا
يبادلنى منه حديثا حلاويا

الا ليت شعرى هل انال امانيا ؟
لعمري لقد ضاعت امان كثيرة
وذكرنى عيد الكتاب . وانه
تمنيت فى الدنيا رجاء . وانه
انال ثراء . لالانفق ريعه
ولكن لاقتى مكتبا وخزانة
تضم من الاسفار ما لو وجدته

تمن أخى الدنيا ضياعا وأربعا
واما المنى منى فلم تعد أنى
أناجيه تارات ، وطورا أبته
فياليت أيامى جميعا بجنبه

فما ان ترى منا لسانا مداجيا
اصائل مرت بيننا ولياليا
كتابي ، زمان طيب قد سبانيا
ارانى واياه سقيا وساقيا
ويبقى كتابي فى التجدد زاهيا

* * *

بقلبي مكان مثل ما لكتايا
يتاح قريبا كالفصون دوانيا
وادنى من الحبل الوريد مجاريا
يكلفنى الود الصريح المصافيا
وأوليته فى المعضلات قياديا

* * *

اغر • فلا زلت السحاب المفاديا
يرد الصحارى جنة والفيافيا
بيت الخزامى تارة والاقاحيا
جزى الله كتبى خير ما كان جازيا
وتلك التى احيت عظامى البواليا
ولو كنت عنها رغم انفى ، نايا
وطورا بجيبى او خلال ثيابيا

* * *

لنعم المصطفى والخليل المواليا
وقلبي مشغوف ، وان لا تلاقيا
واطمح نفسى أن انال رجائيا

هواى هواه والفضاد فؤاده
الا حيدا من أنسه ووصائه
وان زمانا قد قضيت ومؤنسى
اذا ما جلسنا مجلسا نستطيبه
ستبلى الليالى والسنون ودهرها

أقول لاصحابى اليكم فما لكم
ارى خيرهم عنى بعيدا وخيره
لادنى من الكف اليمين واختها
يكلفنى الناس الرباء • وانسه
فاوليته منى ودادا وموثقا

فياكتبى ، هنتت يومك باسم
فهل أنت الا المزن يهمنى بصوبه
وما أنت الا الروح والنور والشدى
أقول وقد القيت فى الكتب نظرة
فتلك التى حيث بفكرى مينا
رهينة بيتى لا تغادر ركنها
فطورا اراها تحت ابطى رفيقة

وانى لاهوى الكتب اذ قيل أنها
وما زلت ذا شوق الى ما هويته
ولا زلت استقى سحائب ودها

٢٣ ابريل سنة ١٩٥٠

دمعتا على فقيد الاسلام سيدى احمد الزواق

(كان المترجم أخذ قليلا عن هذا الشيخ ، فكان للشيخ نحوه حنو ، وربما زاره فى بيته ، اظهارا لحنوه عليه ، ولذلك قام المترجم بالواجب عليه فقرأه بهذه القصيدة)

الا فدعوا دمعى الهتون يسيح
بكاء لعمبرى ما بكنته (تماضر)
تفجر حتى لم اجد له مدمعا
دعوه فقلبي بالمصاب جريح
على صخرها وما بكاه (ذريح)
يسيل ولا صدرا لدى ينوح

صروف الليالي تعتدى وتبيح
فما احد الا وهو كسيح

فكيف وانا امة لم تنزل بها
اباحت حمانا اليوم في حين غفلة

* * *

فاللما ان العزاء قروح
ولكنه ركن الانام يطيح
وانسانه اللماح حيث يلوح
شربتنا المشلى عليه تصيح
بلى انه نور تلالا وروح
وغيبه عنا المساء ضريح
وتاريخ عهد لايزال يفوح
حزين الحشا مكلومه وطريح
وافنى بها العمر الطويل تنوح

وقفت اعزى القوم مما اصابنا
وان الفقيد ليس فردا من الملا
اراه من الاسلام نفسا ومنطقا
اراه العلوم الراسخات وانه
فذاك ابو العباس انسان عيننا
وذا احمد الزواق خلى مكانه
مضت منه اجيال وعصر وامة
مضى العالم النفاع فالعلم بعده
مضى والقوانين اللواتى احبها

* * *

وخمسا ، على الحالات وهو صحيح
وسالما هادى الجناب مريح
فلم يجترح ، والعاديات جروح
الى شبهة تعدو الهدى وتشيح
مخافة من بالدين كز شحيح
ثلاثتها اس عليها صروح
وصولة (فاروق) اذا ما يتيح
تؤول فيهم والكتاب صريح
وانصف مظلوما دهاه كلوح
بناء يدوم الدهر ليس يزوح

تبارك ربي عاش تسعين حجة
صحيح الحجا والعقل والدين وانتقى
تأزر بالتقوى مديد حياته
ومازل في مضممار فتوى ، ولامشى
لقد خاف امر الله في كل موقف
وما كان الا الدين والعلم والرضا
قضاء (اياس) في نزاهة (احمد)
اقام على رغم البغاة شريعة
فكم حجة اصمى بها الجور والهوى
فله ما ابقى ، ولله ما بنى

* * *

ملائكة الرحمن تغدو ، تروح
بمقدمه تهفو له وتبوح
وتنبئه ان الثواب ربيع
بها مفعد صدق له وفسيح
تسح على اجدانه وتسيح

ولله جثمان مسجى تحوطه
ترحب بالشيخ الجليل حفية
وتدعو له بالبر والفضل والرضا
وان جنانا فتحت وتهيات
عليه من الرضوان منهل رحمة

* * *

تَهْنِئَةٌ وَتَرْحِيبٌ بِجَلَالَةِ الْمَلِكِ

(ألقيت أمام الملك الهمام محمد الخامس يوم تلقاه الخليفة مولاي الحسن في (أصيلا) حين مر الى (طنجة) التي صرح فيها بتصريحه الذي منه ابتدأت الازمة المشهورة) .

هو يوم مسؤرخ ومخلد
يحسر الطرف دونه وهو يشهد
هيبه في الفؤاد مهما تجلد
ج ، فاعظم به وبالخلق حشد
تترقى في أفقها وتصدر
ج ، وفيه النوى أرغى وأزبد
من اذا أبرق الفضاء وارعد
وجلجل ، وهيبة تزيد
كل فذ بنظم در منضد
مدع ، أوأحسن القريض وائشد
ما بنفسى ، وما له العين تشهد
صر نورا بدا لها يتوقد

* * *

أى يوم وأى حفل ومشهد
ياله منظرا وروعة مرأى
منظر يبهز النفوس ويلقى
مظهر الملك والمهابة والتا
دونه مظهر الشموس اذا ما
اين منه الخضم يزخر بالمو
وضئيل لديه ما تبصر العيـ
منظر رائع ، وفيه جمال
محفل يخصب الخيال ، ويفرى
كيف لي أن أكون أول من ابـ
ليت شعرى بأى لفظ أودى
عشيت عين كل راء فما تبـ

لسليمان عصرنا يتمد
موكب الملك والجلال وسؤدد
به كما قد يحاط سيف مهند
ب تراءت من كل أروع أصعد
له تهفو وتشرئب وتجهد
لؤلؤ حول لبة تتورد
بعض مافي النفوس فالشوق أزيد
سيد منذ كان ، كان يسود
فيه فخر الزمان ، فيه (محمد)
يتبوا من حبها خير مقعد
كل شيء من نفسه يتولد
ك نظير فهو اوحده مفرد
ض ، تجلت للناس أهنا وارغد
وثباتا في الخطب ، والخطب اسود
ومن الحب والولاء المؤكسد
خير من قد بنى واعلى وشيد

ما رأينا حتى رأينا بساطا
مركب هائل يقل عليه
قد أحاطت به ملائكة اللـ
ورعته من العناية أسرا
ضربت حوله نطاق قلوب
أحسب الخلق حوله مثل سمطي
هتفوا ، صفقوا ، وما ذاك الا
موكب حافل عظيم ، ففيه
فيه فرع من دوح الال على
ملك تيم القلوب ، ففيها
بأدل الناس بالمحبة أخرى
ملك مفرد فماله في الملـ
ما رأى الناس مثل أيامه البـ
ما رأوا مثله مضاء وعزما
فحبوه من الوفاء المصفي
ملك مقسط همام جرى

الْبَسِ (المقرب) الأشم لبوسا
وكساه من المعارف حتما
همة تعشق الكمال وتسمى
فاذا شاء غيره عرض الدنـ
همة لو تقاس بالدهر يوما
صير اللذ عزة وانتصارا
حرد العلم من قيود ثقال
كل يوم للعلم صرح جديد
قد أمد الآله في عمر شعب
وقضى في الخمول دهرًا طويلا
كيف يبغى قوم مساومة المجد
قيض الله من يروم خلاصا
عاهل حازم مطاع أمين
ان رأى مغنما آتاه وأغيا
عزز الدين كله مستقيما
وعليه من التواضع تاج
عود الخلق فضله ونداه
وهب المال بالآلوف ولم يحـ
اشترى مايدوم بالعرض الفا
بالدى تملك اليدان وبالعقـ

ضافيا حاكه التفاني وواجد
حلا لا ترث ، بل تتجدد
لاكتساب العلا وذكر مخلد
يا تصدى يريد ما هو أفيد
كانت الهمة التي هي ابعاد
واقام الانقاذ صرحا ممرد
ثم القى بالجهل فيها وقيد
وبناء للمكرمات يشيد
كاد يفنى وكاد بالجهل يلحد
فاقدا مطرفا لديه ومتلد
د وسوق العلوم فيهم تكسد
ويفك الاغلال فكا مؤبد
أمره حكمة ورأى مسدد
او رأى منكرا أقام واقعد
ومقيما في الناس شرعة (احمد)
ومن النسك عسجد او زبرجد
نعم مااختار ، نعم ماقد تعود
سب حسابا لما يفوت وينفد
نى ، فمرحى لصفقة هي ارشد
ل تساس أمور قوم ، وباليد

* * *

يا اجل الملوك شاننا وقدرا
كم رجتك البلاد تنزل وادبـ
حيث تربة وطئت ثراها
أنت روح البلاد ، أنت مناها
كم لبشنا ونحن نرتقب اليو
وقصينا الايام نحسبها باليـ
قد تمتت عيون شعبك تحظى
أنت من مثل الحقيقة للبيـ
لم تزل رائد البلاد تغادى
من يكن راعيا واخلد للرا
كنت في الامر كالطبيب ، فلما
مدك الله بالاناة فاحيا
فتركت الوجوه تطفح بشرا

طبت مسعى، وطبت مرمى ومقصد
سها ، وتحى بها موانا وجمد
أنت في عبرها كفيث تعهد
أنت قطب الانام ، أنت المصمد
م وبتنا لعله نترصد
يوم والامس قبله ثم بالفد
منك بالنظرة التي هي أسعد
ن ، وكنت لها مثالا ممجد
وتماسى اطرافها تتفقد
حة امسى قطيعه يتبدد
عرف الداء والدواء تجرد
بك شعبا قد كاد يمحي ويفقد
وجميع الانام تشنى وتحمد

ما لسان الا وفيه ثناء
وسرى ذكره الى صحف الدين

* * *

يا عظيم الرجاء والامل الضا
ان هذا الزمان من خير اعوان
فحواليك امة تتهيا
هذه اوجه البلاد حواليك
صاحب الامر والسمو ومن يب
مرتضاك الارضى ، خليفتك الاس
يقنفي منك ما تخط ، فايا
ويدانيك همة وبارى
فله فى حقل الثقافة كم غر
لهج الكل بالثناء عليه

* * *

فر عينا مولاي ، عندك شعب
صمم العزم ان يتيحك ما تص
سد الله من خطاك وابقى
فهنيئا مولاي ، ثم هنيئا

(اصيلا) ١٨ جمادى الاولى ١٣٦٦ هـ الموافق ٩ ابريل ١٩٤٧ م

تهنئة الخليفة بمناسبة الذكرى الثالثة

لجلوسه على كرسى الخلافة

٨ نوفمبر ١٩٤٨ م

ذكريات تمر عاما فعاما
فيها مر ، وفيها حلو ، فبادر
ودع المران عداك ، فحاذر
واغتم ما يتاح من ذكريات
توقظ النفس من سبات كما يه

* * *

هي ذكرى مفعولها يتلج الصد
قد ملانا من دونها مترعات
ر ويلقى بردا به وسلاما
طفحت متعة وفاضت مدا

خير من يجتبي وخير الندامي
وانتشينا أطيانا لاحراما
س سرورا وتقتضيها هياما
حفلات تزبيدها اكراما
ورفعنا الرؤوس والاعلاما
وحملنا لوصفها الاقلاما
ووضعنا من لحنها الانعاما

*

جاوز الرافدين والاهراما
ليوم حل (المهدى) منها السنما
راسخ بـ (الرباط) ثم دواما
موتقات ، فلا تريد انفصاما
م اعتلاها (اميرنا) وتسامى
فاق فيها الاخوال والاعماما

* * *

نقف اليوم ذاكرين المقام
ملكك راحة الامير الزمام
وارتضاه (خليفة) وامام

* * *

ومقاما وسدة ومقاما
وجيوب انعم بهن ذماما
واسترق الارواح والاجساما
وعلينا قد كان حتما لزاما
بينات لا تقبل الاوهاما
لنى اليها صنائعا واداما
حل فيها سوادها واقاما

* * *

جمع عنه الا الذي يتسامى
سه ثرى النيل والصفاء والشاما
حسنات يسهن احتشاما
موئل المرتجى ، ثمال اليتامى
منه تلقى بشاشة وابشاما
اين منه العرار ، اين الخزامى

واديرت على معاشر صدق
فثملنا مما نلد ونهوى
ان ذكرى الجلوس تبعث في النفة
ابتهجنا لحنها واقمنا
ونشرنا مما طوبنا برودا
وانتدبنا الى الاشادة عنها
وقبسنا من نورها ما نظمنا

*

هي ذكرى يطوى صداها الفيافى
ذكرتنا (يوم الخلافة) فى ذا ا
منذ صارت (تطوان) فرع الاصل
ربطته به عرى واواخ
ذكرتنا (يوم الخلافة) من يو
يوم فازت (تطوان) منه بشيل

بعد عشرين حجة وثلاث
منذ عشرين حجة وثلاث
اصطفاه المليك حارس ملك

بارك الله فى الخليفة عمرا
نفتديه بما تضم قلوب
حبه مازج السرائر منا
لا نغالى بحبه فهو فرض
اوجبته من محكم الذكر اى
كيف لا ، والنفوس تحمد من اسه
كيف لا يملك القلوب امير

(حسن) الاسم والصفات فما تسه
حسن الذكر فى البلاد فسل عنه
حسن فعله ، واحسن منه
هو كهف الحقوق حرز الامانى
لست تفتى بلاط قصره الا
طالما راعنى بعاطر خلق

لين الطبع كالحرير ، ولكن
يركب الخطب لا يبالي وان كا
له عزم كأنه عمل الدهر
هذه سيرة الخليفة نروب
عندما يشيرى تراه حاما
ن جديرا بالحزم ان يتحامي
ر وراى تخاله الهاما
سها قليلا تلذذا واهتماما

* * *

دام مولاي حارسا للمعالي
وجباه الاله نصرنا وآتا
واماما مؤزرا وهاما
من السؤل غاية وتاما

إلى ضيف الخليفة مبعوث الجامعة العربية الأستاذ صالح أبي رقيق

ضيف الخليفة مرحبا
جل حيث شئت فلن ترى
أرض العروبة لا تجد
فهنالك ترسل نورها
فكأن أيام الذي
عادت ترفرف في الربو
تحلو بني العرب الذي
ان يبزغوا مثل الفزال
اهل لقيت واقربا
الا اخا لك او ابا
د مشرقا او مغربا
وهنا تبدد غيها
نصب اللواء ودربا
ع تطلعا وتأهبا
من بدوا نجوما ثوبا
ة عندما تكسو الربا

* * *

ضيف الخليفة والمغرب
أقبلت والايام تز
أقبلت في حلل الرب
وافيت فاستبقت الي
كل يريدك أن تكو
كل يرى فيك الكنا
ة الكرام ، الا ادابا
جى في طريقك موكبا
سيع معطرا ومطيبا
ك المنطقات توثبا
ن نزيله المترقبا
ة والشئام ويثربا

* * *

انت السفير وخير من
بعثتك جامعة الالى
ندبتك باقعة ، وشأ
قاضي السياسة انت فاح
تاتي الحوادث بالشها
وتحق حقا للعرو
فينا يمثل يعربا
باتوا علينا نوبا
نك ان تناط وتندبا
كم عادلا ومعقبا
دة كي تجيب وتعربا
بة في بلاد تجتبي

س إذا مضى وإذا كبا	في المغرب الأقصى البئير
س وان تقاعس قلبا	شاكى سلاح الصبر ليد
سند في الوغى او اصلبا	ما كان الا كالمهـ
رم حضرا أو غيبا	ابناؤه جسم المكا
يم كانه غضب نبا	من كل ماض في القد
د فما اجل واعجبا	من كل سفر في الخلو
كاس تفيض تشعبا	كم خدرت أعصابه
ن اللد شيء أعذبنا	لا واللى خلق اليبا
ما ان رأيت مكذبنا	ما قلت الا بينا

* *

ل موفقا ومقربا	ضيف الخليفة لاتزا
هب الجميع ليدابا ؟	انظر رعاك الله هل
ء وهل نحقق مطلبنا ؟	هل نستفيق على السدا
لة نحن ام طور الصبا ؟	وانظر افي طور الرجوا
د بحكم اعجبا	واحكم كما حكم ابن داو
فية دهاقا واطربا ؟	واشرب كؤوس الود صا
بة أننا قوم الابا	واحمل الى أمم العرو

تطوان ٩ مارس ١٩٥١

إلى الأستاذ العبقري الفنان الموهوب أخي عبد القادر ابن موسي

بعد التباعد والجفاء	لله ما أحل اللقاء
يوما ، فما اجدى بكاء	شعلت ديار احبتي
لما تجدد كيف شاء	فعل الهوى بنفوستا
شة ثم طارت كأنها	ذابت لبعدهم الحشا
بيتي وبينهم جواء	الفيتنى فكاننى
سم وما وجدت لهم عزاء	تالله ما ذقت النعيـ
بجميع افعال الرجاء	منيت نفسى عنهم
متطلعا نحو السماء	وابيت ارقب نجهم
رة أنهم صوب الفناء	حتى وفونى بالبشا
له فى الصباح وفى المساء	فحمدت ربى شاكرا

* * *

س كيف عاد وكيف جاء	جاء ابن موسى ما احبـ
سب مجىء انوار الضياء	جاء الاديب ابن الاديـ

من خلقه عندى يطيب
تم السرور لنا برؤ
رنت لمقدمه المئا
وتضمخت ايدى القر

* * *

قد جاء يخطر كالغزا
مترديا برد الشبا
ويجر ذيل نشاطه
تفديك نفسى يا ابن مو
ابقاك ربي سالما
واتم نعمته عليـ

إلى الشاعر الملهم الأستاذ البارع نجيب ملهم

لك قد وجدت من الكلام الجوهرى
ضمنت فيه كل لفظ مشرق
ولطالما ود (الخليل) سياقه
قد غصت تلمس اللثالى شرعا
وسموت فى جو الخيال محلقا
فاتيت تشدنى وتعرض درة
وجلوتها فى حلة أدبية
نعم الصنيع ، ونعم ما قلدتنى
طوقتنى من حسن صنعك منة

مالك أجده من (صباح الجوهرى)
يزرى بما فى (المرتضى) والأزهرى
واراد حليته فطحل (زمخشري)
وتخوض فى أعماق كل الأبحر
تبقي مناط مجرة والمشتري
لم يبتذلها بائع او مشتر
ليست لنعمان ولا للمنذر
فيه آتية واعتلى فى معشرى
أربت على حمدى لها وتشكرى

دفاع عن القديم

أيها الشاعر المجدد فى الشعـ
صغته كالدمى واودعت فيه
ما تكلفت فيه شيئا وانسى
تقتضىنى شعرا (جديدا) فمن لى
كيف لى أن أنال غاية ما تر
لا تعنف ، فما التجدد شانى
شغف الناس بالجديد وانسا
أزدهاهم من جانبه بريق
مسختهم يد التجدد حتى

سر تسمع ، اليك منى قصيدا
منطقا صائبا وقولا سديدا
أمقت البهرجات مقتبا سديدا
به غضا ، ووفق ما قد اريدا
مى اليه ، وكيف لى أن اجيدا
ما آراه فى الحق الا قيودا
هم طريقا لديهم وتليدا
مثلما يخذع السراب الشهودا
لا تراهم فى الشكل الا قرودا

قلدوا غيرهم ، واقبح ما ياب
فلهم مذهب ، وكى مذهب الحد
تى كلام اذا اتى تقليدا
ق فكل يمضى رشيدا حميدا

* * *

من يكن يقتفى من الغرب قوما
فانا اقتفى من الشرق اقسوا
انبتهم يد الطبيعة ازها
لو تاتى لامة خلد اعما
اورثونا من البلاغة اسما
لقة الضاد موردي ومعنى
تيموه ، وان جفوه صدودا
ما عرابا ، لا يبرحون البيدا
را كما ينبت الربيع الورودا
ر لنا لواء مع الزمان الخلودا
طا ومن معجب البيان عقودا
لست من غيرها اريد الورودا

* * *

انجبت (حندج بن حجر) قديما
ثم جاءت يد (أخطل) و (جرير)
واتى بعدهم (حبيب بن اوس)
ونبي القريض (احمد) من كما
فهم اسوتى اذا قلت شعرا
و (زهرا) و (جرولا) و (لبيدا)
و(النواسى) من يروق الرشيدا
و(المعرى) ومن يسمى (الوليدا)
ن فريدا وشاعرا صنيدا
تضدته يراعتى تنضيدا

* * *

(عند مغيب الشمس)

يا حسن ما تتجلى
تحكى محيا جميلا
عند المغيب السماء
الاحمر منه الحياء

* * *

رايت صفحة نور
يلفه فى ظلام
يطويه فيها المساء
كما يلف الرداء

* * *

امسى الظلام مغيرا
كر وفر اتاحا
وارتد عنه الضياء
للكون ما قد يشاء

* * *

فى الفناء حياة
وفى الخفاء ظهور
وفى الحياة الفناء
وفى الظهور الخفاء

* * *

(عاصفتان)

عاصفة ريح
وعاصفة حب

ليس يعني ريح تعصف لا ، ولا رعد اذا ما يقصف
لا ولا برق اذا ما يخطف انما يعني انى اقطف
قبلا من تفرك العذب الزلال

انا فى جنبك فى ظل الامان احتمى منك بعطف وحنان
بيتك المشرق مامون الكيان تتحماه عوادى الحدثان
نحن فيه فى نعيم ووصال

* * *

فدعى الريح تدوى فى الفضاء حيثما اظلم افق او اضاء
فلنا فى البيت آيات الرضاء ما لها يوما على الدهر انقضاء
شمسها تشرق فيه كاللال

* * *

لى من وجهك اشراق الصباح وعلى تفرك ازهار الاقاح
انت انسيتن ازهار البطاح وصرفت القلب عن كل مباح
لم يعد ينظر شيئا من جمال

* * *

قدك المائس ارواه الشباب خيزران نبتت فوق الهضاب
لم يكن فى القلب الا كالحراب آه من لذة ذياك العذاب
خمرة لدعتها لذع النبال

* * *

(فى مقهى أنيق)

قعدت بد (سبتة) فى قهوة بها قيس من سناء الشهب
اذا ما نظرت باطرافها حسبك تجلس فوق السحب
تحوطك شمس الضحى والثر يا ، وبدر الدجى مائل عن كتب
فهذى الكواكب مبهوثة تكاد تطلع لولا الحجب

وهدى الثريا مدللة عنا قيدها تزدري بالذهب
وهدى فتاة تبادلنا كلام العيون بطرف عجب
سالت فما شأنها ها هنا ؟ أجابت ابادل حبا بحب
فقلت كفاك فها أنذا وقعت اسيرا بغير سبب

* * *

تذكار لا يام جميلة بمدينته (شفشاون)

لست أنسى مدينة الراشدية لا ، ولو نازعتن عنها المنية
فلئن كنت نائي الجسم يوما وتذكرت ما لها من مزية
فسابقي كادم حينما اخذ رجع من جنة الخلود العلية
كيف أنسى ربوعها وهي للعي من جمال ، وللقلوب روية
رسمتها يد الطبيعة لوحا تتجلي به الفنون البهية
وحبتها السماء من كل نور وكستها مطارفا سندسية
انعموا يا آل (شفشاون) بالا فهي لا شك جنة عدنية
أنتم فى شيوخكم وشباب مثل زهر بدوحة سرمدية

* * *

(قلعة البرج)

(وهى محل مشهور فى مدينة (تطوان) منتزه من منتزهات المدينة)

أرفع الرأس عاليا ترها جنة البلد
ضمها التل حانيا مثل ام على ولد
هى نر تسلقت ذلك الشامخ الاشم
فلها ثم مربأ ولها ثم معتصم
قلعة زاد سمكها شرفات من القمم
قد تسامت بمفرق تاجه نجمة العلم
وعلتها مدافع توقد العز والشمم
موقظات من بالحمى ان سها عنه او ينم
(برج) تطوان ، مابيه يحفظ الدين والحرم
وترى القوم أنها جعبة السيف والقلم

* * *

(مساحة الفدان)

(هي متسع وسط (تطوان) كانه (مربد) المدينة ، كانت له شهرة من عصور)

استقنيه مشعشعا
صافى الطبع والمزاج
كاس شاي منعنعا
شف عن تبره الزجاج
تحت فيء بساحة
ساحة طاف حولها
والمقاهى تفيات
منتدى الشعب (مربد)
ملتقاهم لدى الضحى
والاغاني بافقاها
زارها الفن زورة
فاستوت منه باحة
وحدث مع الخليل
نفحة العابر البليل
ظلها الوارف الظليل
للا حاديث والمقيل
والليالي وفى الاصيل
تتهاوى و تستميل
ساجبا ذيله الطويل
مثلت فنا الجميل

* * *

الموشحات

(كان فن الموشحات شائعا فى الشعر العربى فقد قال فيه ابن سهل ثم ابن الخطيب وغيره . وذاع كثيرا فى السن شعراء (المغرب) الا انه فى العصور الاخيرة يكاد يهجر ، ولذلك نشكر للمترجم حين جعله منوالا لتتبع مناظر الطبيعة فى موطنه الثانى (تطوان) وما اليها ، فقدم لنا ذلك فى موشحات متعددة ، نختار منها ما ياتى) :

الموشح الاول

رياض العشاق

شرك

غاض منه ماء الشباب
والهوى فيه لم يفض
له قودان فى خضاب
وفؤاد غض غرض

كيف يسمى لروضه	كل شيء بها مريب ؟
للصبا يا وللمها	فوق اعشابها ديب
مرتج الحسن والصبأ	ومراح الهوى الغصيب
تحسب العين أنها	(شرك) حبه جيب
لم يزرها أخو الهوى	ثم يمضى ولا يثوب
سائلوها آثرها	ينبت العشق والوجيب
واسألوها أماؤها	سال من ذوبه القلوب
حسبها عندي أنها	مسرح الشاعر الارب

الموشح الثاني

منبع « التوريطا »

تفسر

يا نديمي ويا رفيق
صاحب النقل والشراب
هل لك اليوم في غبوق
عصروه من السحاب

بمعين ، هيا بنا	نكرع الماء من هناك
حيث لا كوب ما عدا	راحة تترسوى وفاك
حوله البان مائلا	في عناق وفي شتباك ؟
قلت لما رأيت	ها هما ، الثغر والسواك
ظلمته شواهق	تعالى الى السماء
سالتها مطامحي	هل سبيل لمرتقاك ؟
فاجابت اليس في	حفرة السفح ما كفاك ؟
ياجانحا فلا تنزل	(خضر) الريش في حلاك

الموشح الثالث

ميادين (لا يبيكا)

صراع

ويك ، خلي ، أرانغب
انت عن لهوك المباح

فانا عنك ذاهب
 مستجما ، ولا جناح
 في ميادين نسقت وأقيمت على كشب
 مهدوها لارجل شأنها الركض والغيب
 مرحات كأنها ظبي تيماء ان وثب
 وعدوها بمفنم وبكاس لمن كسب
 فتراها لاجلها في صراع وفي نصب
 تلك دنيا الوري ، فلا عيش الا لمن غلب
 اقتحمها ولا تكل كل شيء له سبب
 ذاك خلى مثالها رب جد من اللعب

الموشح الرابع

شاطئى « مرتين »

دو

اسرع الركب يلتهم
 عرصات مد البصر
 مثل الظهر مزدحم
 زمر بعدها زمر
 تتراعى بشاطئى
 يرسل الموج صدره
 خلته خف نحوها
 لم يرعنى بهتته
 يلذع الماء طافيا
 بثه البحر فوقه
 كيف هذا؟ عهدى به
 انراه متيما
 خضل ناعم الرمال
 زفرات على التوال
 لاهت الشوق ذا انفعال
 غير (دو) من الغزال
 عن يمين وعن شمال
 وهو نثران فى دلال
 قعره موضع اللال
 فغدا يعشق الجمال

الموشح الخامس

مرج (كيتان)

جنة

بابى منظر اراه
 فى صباحى وفى المساء

لوحة خطها الاله

بتهاويل من سماء

واحد بالغ القصر	ما ربيع الدنا سوى
دائم العهد والصور	وربى بمنظري
زخرفتها يد القدر	مرج (كيتان) جنة
ودمقس من الزهر	نممتها بسندس
نهرها الطيب الاثر	كسوار خلالها
والرياحين والشمير	ينثر الحب حوله
مته فضة القمر	فتنة الكون ان كست
ضفتان من الشجر	سل سيفا قرابه

الموشح السادس

بساتين « ابو جراح »

وشاح

ذهبت تتبع الخطا

ذات نعلين تخفقان

مرفقاها تابطا

اي سرب من الحسان

هذه الفيد والملاح ؟	اين تمضي نواعما
وزهاها (ابو جراح)	اسبتها مباهج
هو في صدرها وشاح	روض (تطوان) ايكها
والحواشى على البطاح	في الروابي نجاده
ديم ربة الجناح	قلدته تلك الربا
يتبارى مع (الجناح)	دايه في الربيع ان
ببساتين في انشراح	ذا بالو انه وذا
انت ثغر بين الاقاح	طبت (تطوان) مفرسا

الموشح السابع

وهو موشح غنائى اندلسى عورضت به عشرات (١) من أمثالها بمناسبة

(١) كان ابن الخطيب قال موشحه المشهور ثم عارضه كثيرون من المغاربة خصوصا شعراء عهد المنصور السعدى ثم هاهو ذا الاستاذ ابراهيم الالفى عارضه أيضا بما تراه .

فصل الربيع المقامة فيه افراح عرس مولانا الخليفة المعظم (مولانا الحسن)

يا اخا البث كفاك الما انت في الناس حديث المجلس
كفكف الدمع مليا انما لك من دنياك بعض الخلس

* * *

لاتضيع عمرك النزر اليسير من نواح واكتئاب ودموع
فدع القارب يجرى ويسير في خضم بين ارياح تروع
ان من ينظر في عسر المسير خاب سعيا في ذهاب ورجوع

* * *

فمتى عيشك ياتي حلما مثل طيف في الكرى محترس
فاذا ما سرح الدهر بما انت تهواه فبادر واخلس

* * *

تتلاشى نزوات الالم بين نبض البم او خفق الوتر
قلت للناي سليل النغم انت من صنع ملاك او بشر
فيك معنى لم يكن في الكلم فيك القى الفن معنى مبتكر

* * *

فدع الناي ينزى نفما ويناجيه رنين الجرس
ربما يشفى نفوسا طالما شفها فرط الفنى المنتكس

* * *

نزل الوادى حلم رائع موقظ منه جفونا نائمة
وسرى منه جمال ناصع ترك الالباب فيه هائمة
فجمال وخيال واسع اوجدا للشعر سوقا قائمة

* * *

كل نبت فتحت منه فما زهرة تزهى بابهى ملبس
كل من يخطو اليها قدما لاحظته ثم عين النرجس

* * *

والربا قد لبست برد الصبا نسجته معلما ابدى الربيع
فانت تلبس منه عجبيا حلة تاخذ الباب الجميع
وغدت تحمل تاجا مذهبيا فاق ما يحمل ذو التاج الرفيع

* * *

انظر الزهر تجده باسمنا ناشرا في الروض عطر النفس
يملا الجو عبيرا مفعما خلته جاء بروح القدس

انظر النحل اذا ما رشفا
هل تراه غاصبا مختطفا
ان في جولته شهد شفا

فدعوه يرتشف منها لى
حائما من حولها مقتحما

ياربيع الدهر يافصل الشباب
ضحكت منك ثنيات عذاب
قبل يصحبها رشف الرضاب

أدرك الأمتعة من قد علما
ينثنى منخدعا مستسلما

قد اتى بالحب والحب معا
لم يدع منهن شيئا بلقعا
اينما طفت تجده شعشعا

ايها القلب رماك من رمى
ارض بالسهم وما قد قسما

هو حب خفقات في الحشا
ان للحب نعيما ان يشا
الق من شئت ولا تلق رشا

من لقب يتنزي مثلما
عصف الحب به محتدما

عينه نامت على شوك القناد
قد قضي الليل اينا وسهاد
هل له من خبر ينبي الفؤاد

انه الحب اذا ما جنما لم يفد فيه منيع الترس
انج بالنفس واخل المغنما ربما جر به ما قد يسي

* * *

ياربعا حفل الشعر به وتغنى فيه حفل الشعراء
لك من طيرك أو من سربه صدحات اذهلت وجه العراء
عملوا بالشعر او من نخبه شربوا نخب زفاف الامراء

* * *

كل ما فى الكون أرضا وسما من نجوم او زهور تكتسى
كلها جاءت تهادى حوما زينة او بهجة للعرس

(هكذا علمنا كيف طبع الالفى ، ان وجد فى ارض الله الواسعة من ميادين
الشعر ما لم يجده فى الف الفاحلة الفقيرة)

زوجها

اتاح الله للمترجم سيده عالمة لانظير لها فى فتياتنا ، وهالك ترجمتها بقلم
زوجها الكريم (ولالغ ان تشمخ بان اعلم انسة مغربية فى فجر نهضتنا اضيفت
الى الف او اضيفت الف اليها)

عائلتها

انها من عائلة ريفية بشمال المغرب ابوها السيد عبد الكريم بن اللوه،
من قبيلة (بقيوة) بالحسيمة ، وكان ابوه الحاج على رئيس قبيلته ، ذا كلمة
مسموعة ، ورجولة نادرة ، ولقد أسهم السيد عبد الكريم بسيفه وبماله ، وقلمه
ولسانه فى الحروب الريفية ضد المستعمرين ، سواء فى عهد الزعيم محمد
(أمزيان) وفى عهد البطل محمد بن عبد الكريم الخطابى ، اذ كان احد اعوانه
ومن مستشاريه والمقربين اليه ، فصاهره واسند اليه عدة مهمات جليلة ، منها
تعيينه قائدا للثورة فى الناحية الجبلية ، وهى القبائل المجاورة لطنجة واصيلا
وتطوان ، ومنها اعتماده فى طنجة ، ليتصل بنواب الدول ، وبالخارج . نظرا
لكونه كان يتمتع بالحماية الانجليزية . ومنها بعثه الى فرنسا وانجلترا كسفير
متكلم بلسان الثورة الريفية . وبعد أن انتهت الحروب الريفية انخرط فى
خدمة الحكومة المغربية بالشمال ، فعين باشا للحسيمة، ثم مديرا للتعليم بتطوان
ثم مديرا للاسعاف الاجتماعى ، واخيرا احيل على المعاش ، وعمها السيد العربى
اللوه من علماء الشمال ، تخرج من الزيتونة ، وشغل مناصب هامة منها رئاسة
الاستيناف المخزنى ، ووزارة الاحباس ، وهو الان استاذ بالتعليم العالى الاصل
بتطوان ، واما امها السيدة رقية بنت احمد الخطابى فهى من عائلة عبد الكريم

الخطابي ، ومن قبيلة بني ورياغل أعظم قبائل الريف ، وهي سيدة فاضلة
دنية خيرة عالية الهمة بادية الشمم ، تمثل البيت الخطابي احسن تمثيل ،
حفظها الله ، واطال عمرها . وهكذا السيدة معمة مخولة

دراساتها

تلقت السيدة (امنة) مبادئها الاولى في مكتب في (الحسيمة) حيث حفظت
ما تيسر من القرآن ومن امهات الدين ، ولم يكن لها نظير في ذلك اذذاك بتلك
الجهة ، ثم انتقلت الى (بتطوان) وهي طفلة صغيرة في جملة عائلتها، وكان السبب
ان الحكومة أسست لأول مرة بالشمال مدرسة ابتدائية خاصة بالبنات ، محل
رقم (١) بتطوان ، فجاءت لتتخرط فيها ، وبعد ثلاث سنوات حصلت على
الشهادة الابتدائية ضمن الفوج الاول من الفتيات ، وكانت هي الاولى في ترتيب
النجاح ، ثم التحقت بقسم ثانوي تكميل ، ثم بمدرسة المعلمات ، فتخرجت
منها بشهادة اجازة التدريس ضمن الفوج الاول وكانت الاولى في الترتيب أيضا
ثم شاركت بنجاح في امتحان القبول بجامعة مدريد ، قسم التربية والفلسفة
والادب ، فاستطاعت بمجهود جبار مثالي ان تتابع هناك الدراسة الجامعية من
سنة الى سنة - والمدة ست سنوات - الى ان ظفرت اخيرا بشهادتها الجامعية
(ليسانس) في علوم التربية والفلسفة والادب . ثم انها شاركت في المباراة
التي اعلنت عنها وزارة التربية الوطنية بالرباط ٨ ماي ١٩٥٩ لتعيين مفتشي
اللغة العربية في انحاء المغرب ففازت منها بتفوق حين كانت الاولى في
الترتيب الكتابي ، والثالثة في الترتيب الاداري ، واثراها عينت مفتشة للتعليم
السنوي بالرباط ونواحيها . لولا ان وقع ماوقع لجميع من شاركوها في ذلك
الامتحان (فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر)

الدرجات العلمية التي تحملها

وكنتيجة لذلك فانها تحمل الدرجات العلمية الآتية :

- ١ - الشهادة الابتدائية ٠٠٠ بدرجة الاولى
- ٢ - شهادة اجازة التدريس ٠٠٠ بدرجة الاولى
- ٣ - شهادة الليسانس من جامعة مدريد المركزية ٠٠٠ الاولى من نوعها
بالنسبة للفتاة المغربية
- ٤ - النجاح بتفوق في مباراة التفتيش بالرباط . اول مفتشة مغربية
- لو تم ذلك - وربما تعاد هذه المباراة
- ٥ - الفوز بجائزة المغرب للقصة . في المباراة التي اجرتها الحكومة بتطوان
عام ١٩٥٤

الوظائف التي شغلتها

- ١ - معلمة في التعليم الابتدائي
- ٢ - استاذاة في التعليم الثانوى
- ٣ - استاذاة بمدرسة المعلمات
- ٤ - مديرة المدرسة الابتدائية رقم ١ بتطوان
- ٥ - مديرة المعهد الثانوى بتطوان
- ٦ - مديرة مدرسة المعلمات بتطوان
- ٧ - مديرة القسم الداخلى للبنات بتطوان
- ٨ - مفتشة التعليم النسوى بالرباط ونواحيها (ثم تاخرت عن ذلك الى الاستاذية)

الخدمات الاجتماعية

- نشرت مقالات شتى في موضوعات اجتماعية بمختلف الصحف
- وجهت سلسلة احاديث استنهاضية لبنات جنسها في الاذاعة
- اسهمت في معظم النشاط النسوى الاجتماعى . وما زالت تسهم
- كانت عضوا في اللجنة الملكية لاصلاح التعليم
- كانت عضوا في الوفد النسوى برئاسة الاميرة عائشة الى المؤتمر النسوى العربى المنعقد بدمشق دورة شتير ١٩٥٧

انتاجها

- ١ - مجموعة مقالات صحافية
- ٢ - سلسلة احاديث اذاعية
- ٣ - نشرة مدرسية عن المدرسة الاولى التى كانت تديرها
- ٤ - قصة الملكة خنائة ، التى نالت بها جائزة المغرب لعام ١٩٥٤ والتى نشرت تباعا في جريدة (الصحراء) المغربية
- ٥ - كتاب الطفولة المغربية ، الذى نالت به الليسانس من جامعة مدريد
- ٦ - ابحاث اخرى - وخطب . في موضوعات ومناسبات شتى
- ٧ - قطع شعرية . . .

زواجها

وفى شهر اكتوبر ١٩٤٨ تقدم ابراهيم (اللقى) لخطبتها ، فاعلن ذلك فى محفل بهيج حضرته الشخصيات البارزة ، وفى مقدمتهم دولة الصدر الاعظم . .

حيث قرئت الفاتحة على بركة الله ٠٠٠٠ و تم زفافها اليه يوم ١٠ ابريل
١٩٤٩ اسبغ الله عليهما حلا السعادة والبهاء ما غرد الكروان وتعاقب الملوان

من آثارها

يقول المؤلف قرأت لهذه السيدة اثارا قيمة اختار منها ما ياتي :

العام الجديد

وقف الناس يرقبون مطلع العام الجديد ، وقد تخلصوا من عامهم المنصرم
او كادوا واضعين ايديهم على قلوبهم في لهفة وفي فضول ، ينتظرون ما يخبؤه
لهم المستقبل من آمال وآلام ، وولوا ظهورهم لعامهم الذي عاشوه ، فأوصدوا
دونه رتاج الماضي العاتى فى جلبه وفى قوة وفى ضيقة وكانهم بهذا قد أزاحوا
عن كواهلهم أعباء السنين ، فأسرعوا خفافا يستقبلون بالاحضان العام الجديد
متفائلين مستبشرين ٠٠٠

ولودرى هؤلاء تعلموا أن الزمان لم يوقف سيره قط ولن يخلع عباءته ابنا
وان قاربه لم يلق مرساته على شاطئ الحياة منذ ان كانت الحياة ٠ وان هذا
انقارب منطلق لايلوى على احد وهو يرتطم بالصخور والنتوء حينا ، وتتقاذفه
الامواج أحيانا ٠٠٠ وتتلاعب به العواطف والانواء تارات أخرى ٠٠٠ وهو رغم
كل هذا مندفع كالسيل يصدم ويقوض ويؤدى

هى قصة الزمان التى لا تنقضى ، وحكايته التى لا تنتهى !!

الزمان هو الزمان ! هو اللغز الذى سما عن الادراك ، وغمض عن العقول
وما المقاييس بالساعات والايام والشهور والاعوام والقرون الا من اختراع
الانسان ليحتمى بها من الحقيقة المؤلمة ، انها من وحى خوفه على نفسه من طول
الوحشة ومن الضلال ، أراد بها الانسان الاحتماء والاستجمام من طول زحفه ،
ليستأنف المسير بعد ذلك ٠ الى الغاية الرهيبة التى يركض اليها ركضا مسوقا
بهذه القوة الخارقة التى نسميها الزمان ٠

تشبث الانسان بالمقاييس فقسط الزمان والزمان بعيد عن التقسيط
فخدع بذلك نفسه ، ووجد فى ذلك الخداع راحة نسبية تنسيه هول المصير ،
نظر الى الزمان نظرتة الى كتاب قلب صفحاته بارادتنا واحدة بعد الأخرى ،
والكتاب تكونه ذرات ، وربما هبت ريح داهمة فعبثت بهذه الصفحات فطارت
هباء منثرا ، اما الزمان فهو كل أبدى لا تبديل فيه ولا اختلال ، يدفع بقوم الى
الحياة ، ويلقى بآخرين الى الابدية ، لاتصل اليه أهات الشاكين ، ولا استغاثات
الراجلين ، ولا انات المعذبين ٠٠ نظام عجيب وسر لا تعثر فيه منذ الازل
ما قيمة العام والقرون والاحقاب فى حساب الزمان ٠٠٠ وما قيمة حياة

الانسان ازاء هذا الزمان الذى ياتى بنا الى قاربه ليرمى بنا فى اعماقه الابدية بعد ذلك ، ويسدل علينا ستار الغموض ؟

هل درى اولئك الذين وقفوا فى ابهى حللهم ، وازهى حلبيهم ، يستقبلون العام الجديد ، انهم انما يحرصون على عمر نفيس انصرم من حياتهم ، وان جديدهم لاحق بقديهم وان حياتهم تلوذ من بين ايديهم وهم لايشعرون ؟
مثل حياتنا مثل هذه الشمعة التى تسرى فى احشائها السنة اللهب ، فتدوب قطرات الى ان يطورها الفناء . . .

لو رجعوا الى انفسهم لعلموا ان وقتهم تلك لامكان لها فى قاموس الزمان ولا تغير من برنامجه شيئا .

ايها اللغز الابدى . هل لنا ان نعرف ما تحمله بين طياتك ؟ لتهدأ نفوسنا من حيرتها القاتلة ، ومن فتوطها الذى لايريم ؟ . . .

ايتها القوة الجبارة الازلية ، هل لك ان تزيحي هذا الغموض الذى يكتنفك ؟ وهل لك ان تحيدى عن الغاية التى تحملين اليها الانسانية ؟ وهل لك ان تغيرى وجهتك فتنكبي بنا عن طريق الابدية ؟ وتمنحى لنا الاستقرار ولا نبقى غابرى سبيل

انك لن تستطيع ايها الزمان ، فانت مسير بقوة علوية ، تدفع بك دفعا الى مصيرك ايضا . . وانت والانسان حقيقة واحدة تكون نهر الحياة الذى يجرى متدفقا جارفا ، ليصب فى الابدية ، حيث يتلاشى وينتهى ، كما تتلاشى وتنتهى المياه فى الصحراء . . .

يقولون : العام الجديد ؟ وهل هناك جديد فى هذا الوجود ؟
يسمونك العام الجديد . اما انا فسيان عندي قديمك وجديديك . فانت وحدة لاتتجزأ وقوة رهيبه تندفع بنا الى اعماق الابدية حيث تنتهى أسطورة الحياة .

مجالس النماء

سيداتي :

يقول المثل اهل مكة ادري بشعابها . ومن ادري باحوال النساء من النساء ؟ فاذا تناول حديثى اليوم مجالس النساء ، فانما هو حديث عن مجالس احضرها باستمرار وادعى اليها كل حين ، مما جعلنى مستوعبة لنواحيها ، عارفة بما يدور فيها ، محيطة بحقائقها وخفاياها .

فكلن الاجدر بهذه المجالس ان تكون مثال المروءة ، ومعرضا للاخلاق الحسنة

ومظهرا لانفا باداب المرأة المغربية ، هذه المرأة العريقة في الاحساب والانساب الاصلية في الاخلاق والاداب ، المضروب بها المثل في المحافظة على تعاليم الدين القويم ، والتمسك بعبادات حميدة ، وتقاليد عريقة ، زيادة على ان المرأة المغربية اصبحت اليوم تقرب بسهم وافر في الحضارة القائمة ، اخذة في التثقيف والتهديب . .

لكن الامر بخلاف هذا في معظم مجالس النساء عندنا ، اذا تلفت الى الماضي المجيد ، والى الحاضر المشرق ، ثم القيت نظرة فاحصة على احوال مجتمعاتنا واستمعت الى الاحاديث التي تدور في محافلنا ، والى الموضوعات التي نملأ بها مجالسنا ، فانك - ولاشك - تحكم علينا بضيق الاق ، ونضوب المادة الخلقية وقصر النظر وتفاهة التفكير .

ليس في مجالسنا الاحاديث تافه ، لا طعم له ولا رونق ، لانضج في التفكير ولا سمو في المقاصد - وانما هو كلام نرسله على عواهنه - لا يتناول الا ايسر المسائل ، ولا يستغرق الوقت الا في القيل والقال ، والاكثر من السؤال عما يحمد وما لا يحمد .

ولا اذكر ان المقام الاسمي في مجالسنا انما هو للنميمة والنميمة ، ولا اريد ان اقول ان الاستهزاء بالغير هو اشهى المظموعات ، واطيب الطيبات كلما اجتمعت واحدة باخرى .

فهل ينتظر بعد هذا ان تكون هناك رابطة ، وان تكون بيننا كلمة جامعة وصلات ودية ، وغايات نبيلة ؟

قد اعذر اولئك النساء اللاتي تخلف بهن الركب ، وسحبت السنون الخوالي على عقولهن ذيل الغفلة ، وغطيت افكارهن بمنكبوت الاوهام والظنون السيئة ، ولكنني لا اعذر فتيات اليوم ، بنات المدارس ، المتخرجات منهن وحاملات الشهادات ، فهؤلاء لا اعذر لهن في البقاء وتحت انقراض الماضي ، وفي التخلق باخلاق الجاهلات القاصرات .

لا افهم كيف يسوغ لامرأة متعلمة تقرا الصحف والمجلات ، وتتبع اخبار النهضة النسوية في العالم ، اقول . لا افهم كيف يسوغ لها ان تملأ فراغها وتقتل اوقاتها في المجالس بالكلام في فلانة . والاستهزاء بفلانة . واستنقاص قريناتها وصواحبها

فاذا كانت الفتية والنميمة والاستهزاء اشياء ممقوتة فسي حق المرأة المتخلقة ، فهي في حق المرأة المتعلمة اقبح واشنع ، واحق باللوم . سواء في المجالس الخاصة ، او في المجالس العامة

رايت اجتماعاتنا على هذه الحالة . فرجعت بالكم يعصر مهجتي ، ويفضي فؤادي ، نعم ورب الكعبة ، رجعت وفي نفسي حشرات ولوعات على ماتتصف به

حالتنا من سداجة وقصور . هذه الحالة التي اكل الدهر عليها وشرب .
لقد كدت أنكر نفسي وزمى . هل حقيقة نعيش في القرن العشرين عصر
السرعة ، والحضارة المدهشة . عصر التقدم في جميع الميادين .

أين هي هذه الآثار في مفرنا ؟ وهل يوجد بيننا قيس من ذلك الشعاع
الاعظم ؟ وهل هبت علينا ريح مباركة من ذلك العالم الحالم . ام هبت علينا
الزوابع والاعاصير فرمت بنا في اعماق المحيط ؟

اتبقى المرأة المغربية اثرا من الآثار في كل شيء ، حتى في تفكيرها وحديثها ؟ امقدر
عليها ان تظل العقلية العميقة لاينفذ اليها النور ؟ وهل من الواجب ان تقف
مكتوفات الايدي أمام هذه القصور الشامل ؟

جالست الكثيرات وسيرتهن عن قرب . فكانت النتيجة ماذكرت
ليست لنا عبرة في النساء الخالدات ، وفي نساء الشرق المعاصرات . لم
لانقضي اثرهن ونسير على نهجهن ؟

يحدثنا التاريخ ان النساء العربيات كى يتناشدن الاشعار ، ويتجادبن
الافكار ، ويشاركن في الحياة العامة مما جعل عمر يقول : أصابت امرأة واخطأ
عمر

وهذه (هي زيادة) الادبية الذائعة الصيت (لامارتين) العرب كما وصفها
الادباء . كان منزلها منتدى ادبيات جليلات .

وهؤلاء نساء مصر اللامعات ، يعقدن مجالس ثقافية على جانب كبير من
الاهمية ، يبحثن فيها مشاكلهن الخاصة ، ومشاكل مصر العامة . انهن يقمن
بلدور هام في الحركة الجديدة ، يعقدن اجتماعات وجلسات يبحثن فيها وضعية
المرأة . ويتبادلن الافكار ، والاراء في شأنها . الشيء الذي ابرز نشاطهن
فنلن بذلك الاعجاب

فمتى ننبذ نحن هذه الاجتماعات السخيفة ؟ الا نستطيع ان نطهر
مجالسنا من هذه الجراثيم السامة . فتنفيس في جو يسمو بالروحانيات ؟
الانستطيع ان نترك الماديات جانبا ؟

اعتقد ان عبء هذا يقع على الفتاة المثقفة وحدها لاغير . لنبدأ بانفسنا ،
لنكن القدوة الصالحة لغيرنا ، ليكون حديثنا اذا اجتمعنا حديثا ثقافيا ناضجا
نقصد به في نفس الوقت استندراج السيدات الى المشاركة في حديثنا ، وبذلك
نكتسب نصيرات ، نصل بهن الى اعداد امرأة مفكرة واسعة النظر سامية الاراء
ولست اريد هنا الحط من سيداتنا كلا . انما هي ظاهرة رايتها وقصور
شاهدته أردت للمغربية استكمالها .

لاتعبن عن اخت لكن . واجهتنك بالحقيقة سافرة ، لاغبار عليها ولاحجاب

انى متكن واليكن ، وحياتى وقف على اصلاحكن بكل ما استطيع ، لا ابتقى وراء
ذلك الا الوصول الى مستوى لائق بحفيدات الابطال • فلننزع عنا ملاءة الحمول
الطويل ، ولنغير هذه المجالس العتيقة ، ولننفخ فيها روحا جديدة تناسب القرن
العشرين ، لنجد السير • فالقافلة سارت بعيدا ، هيا بنا لتدركها وتعلق بها

وبعد فذلك هو الاستاذ الكبير ابراهيم الالفى الذى لم يزل الله ينعم عليه
بنعمة اثر نعمة ، حتى قارن بدره المشرق بهذه الشمس المشعة ، فنطلب الله
ان تتكون بينهما نجوم تلمع انوارها فى سماء عائلتهما ، لتتم عليهما جميع
النعم • وما ذلك على الله ببعيد ، والكريم اذا بدأ اتم •

الاستاذ الحسن بن احمد الالغى

نحو ١٣٥١ هـ = حـ

نسبه :

الحسن بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد
ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
انا الحسن السباق فى كل حلبة تجارت الى الغايات افراسها الجرد
خلقت لكل المكرمات احوزها وحيدا وهل مثلى يكون له ند ؟
قد اشتهرت فى كل حفل نجابتى (وما قلت الا بالذى علمت سعد)

هذا ما كان للمترجم فالاحسنا ، يوم كان ياخذ عنى المبادئ فى (الغ)
قد قلت ذلك على لسانه كما كنت اقول على السنة اقرانه . بل هناك ديوان
خاص مما قلته فى تلاميذى او عن سنتهم يسمى (الرميليات) نسبة الى
(الرميلة) من حومة (باب دكالة) حيث قضيت ما قضيت مع نشء غير قليلين
من ذلك الجيل ، اذا الناس ناس والزمان زمان

متعلما

هو عين التعلم الذى سيذكر فى ترجمته اخيه عبد السلام الذى سيانى
بعده . لانهما لم يفترقا قط منذ نشئا معا . الى ان فرقت بينهما الشهادة
العالمية . فقد كان عبد السلام نجح فى السادسة من كلية ابن يوسف . ولم
ينجح المترجم . ثم اشتغلا معا فى المدارس الحديثة . الى ان تقدم عبدالسلام
الى (العالية) فادركها ، فصار استاذا فى المعهد الوردانى ، وبقي المترجم فى
هذه المدارس الى الآن ، وقد صار استاذا رسميا فى (مراكش)

من آثاره

ان للمترجم اقداما وقلما وفكرا . وجراءة وتطلعا الى الظهور . فصار
يخوض مخاضات اقرانه . ويلقى المحاضرات امثالهم . وهذه احدى محاضراته
ومنها يظهر اثر قلمه وتفكيره

أثر الحرية فى التربية والتعليم

ان التربية القديمة التى اصبحت لاتساير تطورات العصر الحاضر

- عصر المساواة والديمقراطية - كانت تمتاز بالقسوة والقمع على الطفل . وكان المربون اذذاك لم يستطيعوا ان يفهموا الغاية المتوخاة من وراء التربية والتعليم . فضلا ان يصرفوا وقتا من اوقاتهم في التعرف الى مشاكل الطفل والتفكير في طرق علاجها . والمعاملة التي كان المربون القدماء يعاملون بها الاطفال ، سواء في المدارس او المنازل . كانت مستمدة من الظروف الاجتماعية والاحوال السياسية . التي كانت تحيط اذذاك بالمدرسة او بالمنزل . فهناك امراء وسلاطين واقطاعيون هذه الطبقة يخيل اليها ان الطبقة الفقيرة ما خلقت الا لتنفيذ مرآعها وشهواتها بدون ملاحظة او نقاش . زيادة على هذا ماكان عليه نظام العائلة بما كان يمتاز به الاب على افراد العائلة . فليس في البيت من تسول له نفسه معارضة رب الاسرة .

فهذه العوامل كلها - لاشك - لها اثر فعال وكبير في المدرسة . حيث نجد المربين لايعتنون بتربية الاطفال تربية صالحة . تستفيد من ورائها الامة ولاسرة نتيجة ترجع عليهم بالنفع العميم . ولم يفكر هؤلاء المربون قط في اعطاء الطفل ولوقسطا ضئيلا من الحرية .

فلما تقلبت الاحوال واصبحت الشعوب تقاوم الطغيان - بفضل الوعي المقدس - وتنسف الاقطاع والطغيان . وتقلب الاوضاع والانظمة في مختلف البلاد . كان من البديهي ان يكون لهذا الانقلاب اثر محسوس في جميع الميادين البشرية ، وبالاخص المدرسة . وفعلا قام المربون الكبار الذين كان لهم الفضل في قيادة شعوبهم الى شاطئ النجاة ينادون باتجاه جديد في التربية وطرقها يوافق روح العصر الجديد ويساير تطوراتها ، وهو اعطاء الطفل قسطا من الحرية . مع احترام القوانين المدرسية المعقولة .

والواقع ان هؤلاء المربين لم ينادوا بوجود اعطاء الحرية للطفل بمجرد ثورة على الانظمة البالية فحسب . وانما كانت مناداتهم بذلك نتيجة الابحاث التي اجروها في التربية ، ودراساتهم الطويلة لمشاكل الطفولة التي اباحت لهم ان يتعلموا على غرائز الاطفال ، والعثور على ما يكمن في نفوسهم من ميول ونزعات . فاهتدوا بعد ذلك الى ان المدرسة بنيت لاجل الطفل لا الطفل هو الذي خلق للمدرسة . فنظروا لهذا يجب على المدرسة ان تبحث وتدرس ميول الطفل ونزعاته . لالطفل هو الذي يجب عليه ان يخضع لوسائل تربوية عقيمة ، ولقوانين ماانزل الله بها من سلطان . ويجب على المدرسة ايضا ان تبحث عن كيفية معالجة جميع الاطفال - مع اختلاف ميولهم - الذين تحت كفالتها - معالجة تلائم كرامة الاطفال ككائن حي - حتى تهتدى بطريقة التدرج الى تقويم سلوكهم . والقضاء على دواعي الشر الكامنة في نفوسهم

ان اصحاب التربية الحديثة يدعمون اراءهم السالفة باسباب معقولة ،

فهم يقولون ان الناس ولدتهم امهاتهم احرارا ، فكيف تستعبدهم طائفة من بنى جنسهم ، تصدر الاوامر ، وتملي عليهم ارادتها فيتقبلونها صاغرين . فأي حجة تستند عليها تلك الطائفة ؟ فتحملهم على الخضوع لوامرها واجتناب نواهيها .

ان لكل فرد كرامة يجب ان تحترم ، ولهذا يجب على المعلمين ان يعطوا للطفل قسطا وافرا من الحرية في المدرسة ، في حدود النظام واللياقة . فلا ينبغي للمعلم ان يتعرض لحرية الطفل ويفتصبها منه . فيخيل له ان شخصيته معدومة وغير معترف بها . ومن نتائج الابحاث التي اهتدى اليها ان القهر يقتل في نفس الشخص روح الابتكار . وبما ان النظام الديمقراطي يفتح ابوابه لكل عامل مبتكر ويشجعه ويجعل افراد الشعب على حد سواء وفي منزلة واحدة ، حتى ينتفع من مجهودات الجميع في ميدان الخلق والابتكار فان من الضروري ان يعطى للاطفال قسط من الحرية يناسب المقام . واعطاء الحرية للطفل من الدواعي التي تحمل الطفل على الثقة بنفسه . والثقة بالنفس تحفز على الخلق والابتكار والعمل المنتج . وفي ذلك تقدم سريع للمجتمع

اما من الناحية الخلقية . فيمكننا ان نقول بان الحرية تتيح للطفل ابراز شخصيته ، وتقوية ارادته ، نظرا لما قد يحصل عليه من تجارب وخبرات في المدرسة ، وتلك التجارب هي التي وحدها تجعله يقدر المشاكل حق قدرها . وتجعله قادرا على تحسين سلوكه . والتخلق بالاخلاق الفاضلة حين يستنكف من تلقاء نفسه ان يقترف جريمة يلام عليها . وبهذه الطريقة يمكن للمعلم ان يظهر شخصية الطفل . لان الطفل اذا شب وهو يتلقى الاوامر من المعلم في ناحية ، ومن الاب في ناحية اخرى ، ولا يتحرك الا بايعاز . فسرعان ما تضمحل شخصيته وتنعلم ويصبح عرضة لرياح الاغراض والاهواء والنزعات السيئة

وبديهي ان النظريات السابقة لايمكن ان تكون لها قيمة في نظرنا الا اذا طبقت على اسهل الطرق . اما تطبيقها فقد شرع فيه في مدارس نموذجية كالتى انشأتها المريية الايطالية الدكتور (منسورى) والتي ارادت ان تطبق فيها الدكتوراة مبدأ الحرية بمعناه الواسع الشامل ، لامن ناحية دون اخرى . وهكذا القت الدكتوراة النظام الذى يعرفه التلاميذ في المقاعد الثقيلة المثبتة فى الارض . وجعلت مكانها مقاعد خفيفة ، يسهل على الطفل نقلها حيث يشاء ومتى شاء . وفعلت الدكتوراة هذه الطريقة لتلا يشعر الطفل باية سلطة تضغط عليه ، كما اعطيت للطفل حرية فى الخروج والدخول دون ان يتعرض له احد ، ولم تخصص مادة للطفل فى تلك المدرسة المثالية يتقيد بها دون اخرى . والمعلم ليس له اى تدخل فى هذه المسائل . فهو واقف بمشابة

المُرشد ، ويلاحظ حركات الطفل واعماله • حتى يتربى في الطفل الاستطاعة على العمل المفيد • ويتمكن من استخدام حواسه •

ومن الناحية الخلقية بالمدرسة النموذجية يسمح للطفل ان يتعاطى كل ما يروقه في دائرة احترام اخوانه • وله الحرية التامة ان يعمل كل ما تسوله له نفسه • بشرط ان لايسيء الى زملائه

وهذا النوع من الحرية يوجد في هذه المدارس المثالية ولايمكن ان يطبق في مدارسنا لاسباب قاهرة • واذا كنا نرحب بمبدأ الحرية في المدرسة • فلا يسوغ لنا باى حال ان نطلق لاطفالنا الاعنة ، يفعلون كل ما تمل عليهم ميولهم • لان ذلك يسبب الفوضى وعدم الاستقرار • ولو اسست في بلادنا مدرسة نموذجية على هذا النوال الذى انشأته المربية الايطالية • لوجد الطفل في حياته اضطرابات لان نظام الحياة ونظام البيت عندنا يخالفان الروح التى تسود تلك المدارس النموذجية •

فبيننا يخرج الطفل الى وسط المجتمع ، فيجد نفسه امام قوانين لايجوز له ان يتخطاها • وهذه القوانين يعرف تمام المعرفة انها ما وضعت المصلحته ومصالحة ابناء جلدته • واذا كان يحس عندما يجد نفسه امام القانون بقليل من الضغط يقيد شيئاً من حريته فان ذلك سيعود عن قريب ، كما ان هنالك سلطة الابوين التى لا مجيد للطفل عندنا من الانقياد لها ، والامتثال لاوامرها ولاسيما ونحن امة اسلامية • والاسلام - كما هو معلوم - يعزز جانب سلطة الابوين • ولا سبيل الى نقض هذه السلطة التى يؤازرها ديننا الحنيف •

فهذا يجعلنا نومن بان ليس من المصلحة فى شىء ، ان نطلق عنان الحرية عندنا للطفل حتى لا يخضع لاي نظام قار • فنحن حينئذ نطالب باعطاء الحرية للطفل انما نقصد بذلك اعطاء الحرية النسبية للطفل • اكثر من التى يتمتع بها فى الماضى واقل من الحرية التى ترمى اليها الدكتوراة (متسورى) فى مدارسها النموذجية المذكورة •

ونريد ايضا من الابوين ان يتيقنا ان الطفل هو كمثل سائر الكائنات الحية يجب ان يفهما ان له شخصية وكرامة • فيعاملانه معاملة تليق بكرامته وشخصيته ، ونريد من المعلم المربي ان يزيل على نفسه فكرة العقاب البدنى العقيم ويربى الطفل على استخدام مواهبه • ليتانى له ان يخلق فى نفس الطفل روح التفكير السليم والابتكار ، وعلى هذا يجب على المعلم ان لا ياتى للطفل بدرس يقدمه له الا على شكل يروقه ويحفزه على النشاط والعمل المنتج • ونشاط الطفل هو الذى يهدى المعلم الى النفوذ الى مواطن نزعته وميوله • فيتمهدا اذذاك بالتهذيب والاصلاح • لان مهمة المعلم مهمة تربوية لتعليمية فقط •

ومن آثار الحرية الظاهرة في التعليم ، انها تجعل الطفل يحب العمل وتخلق فيه روح الابتكار ، والمتابعة على العمل ، والاعتماد على النفس . وتشجعه على المضي في العمل . وهذه مسألة مسلمة . اذاقارنا التعليم في مدارسنا العتيقة ، او الكتابيب القرآنية مع التعليم في مدارسنا الحديثة ومن هذه المقارنة يشعر الانسان الذي له خبرة كافية في التعليم والتربية بالفرق الجلي بين تلاميذ المدارس العتيقة . وبين تلاميذ المدارس الحديثة وهذا الفرق يتجلى واضحا في جميع مختلف نواحي الطبقتين الفكرية والعقلية والاخلاقية وغيرها . وهذا لا يجعده الا من يحاول تغطية الشمس ومبدأ الحرية هو الذي يضمن لنا ان يشعر الطفل بالمسؤولية التي تثقل كاهله ، فيقوم سلوكه رعا لمصلحته الشخصية ومصلحة مواطنيه . وهذا مما يجعلنا نعتقد ان مبدأ الحرية . هو الذي يعينه على تقوية ارادته . بحيث يستطيع ان يسيطر على نزاعته وميوله . يتصرف فيها كيف شاء ومتى شاء . وهذا أيضا من الدواعي التي تجعل الطفل لا يتقاد بدون وعي . ولا يخضع الا لتلك الارادة القوية ، وفي خضوعه لتلك الارادة تدريب على المكارم لان الحرية الصحيحة التي يقصد منها البناء لا التحطيم . هي ان لا يطلق الانسان شهواته واغراضه الاعنة . ولا يمثل لما ترمي اليه غرائزه الشريرة ، ونزاعته المختلفة . واذا اردنا ان نفهم مبدأ الحرية هذا الفهم الموج . تكون قد اولناها تاويلات مفرضة ، واستمعنا لغير ما وضعت له ، وبالتالي تكون قد أسانا فهم معنى الحرية السامى . فهذا نصيح ننزلق الى المستوى الجيمي شيئا فشيئا ، من حيث لانشر . ونصبح عبيدا لشهواتنا واغراضنا . تسيرنا الشهوات والاعراض . والذي يجب علينا ان نعتقده ونؤمن به . هو ان يعرف كل واحد منا معرفة تامة . ويدرك تمام الادراك بدون تقليد او انسياق . ان الحرية الصحيحة . هو ان نعبى طاقتنا ، ونوجهها بكل ما في استطاعتنا وعزيمتنا لاستيصال جدور الشر والفساد في نفوسنا . فلنستقبل تعبئة هذه الطاقة في تشجيع وتزكية ، بكل ما من شأنه ان يرفع من مستوانا الخلقى والمادى من الخصال الحميدة ، والطبايع الفاضلة . حتى يتيح لنا ان نخلق مجتمعا مثاليا لجيلنا الجديد ، تفره السعادة الصحية والكرامة السامية والله ولى التوفيق .

الاستاذ

عبد السلام بن احمد الالغى

نحو ١٣٥٢ هـ = حى

نسبه :

عبد السلام بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

عبد السلام نجيب بين اقرانه فهو يحوز بجهد خصل ميدانه
فان يشم ويشاموا فى الندى يكن كالأزهر يفتر من غلبه اغصانه
عما قريب يرى ذاشهرة طفحت يوم يصول على جميع اقرانه

هذا احد الشباب السعيدين النابغين وشيكا فى هذا الجيل الجديد .
وهو ابن اخى احمد الذى قرأت ترجمته فى (الفصل) الماضى . واخو الحسن
المذكور قبله . وقد غادره واخوته صفارا . فقام الله بكفالتهم فخر جواكما
سرى القارىء من امائل البارزين الان فى الميدان

معلـم

وجدته لما نفيت الى الخ هو واخاه الحسن يقفزان امام والدهما . وقد
رزقهما بعد مازء بعض اولاد ذكور او انا . اخرين فكان لا يفارقهما بعدما استطاعا
ان يمشيا فكانا يحومان حواليه . فتقربهما اعينه . وهو يعانى مرضه المتواصل
فكذلك تركهما يوم توفى . وقد كان ازارهما اخوالهما الايفشانين . ولم
يكده يرجع حتى سقط على الفراش ثم لحق بربه بعد ايام . فلم يشعر الصبيان
بالصدمة . لانهما لم يستتما عقلهما بعد . فلم يدركا قدر من فقدها ، ولما
الم بهما من اليتيم . وقد كنت ملت بهما وابوهما يغسل ويجنز للعب معهما .
مخافة ان يتصل بهما من يشعرهما بما هما فيه . فهكذا بقيت معهما . وانا
متفرغ لهما . حتى اذا مر زمن قليل رآى لهما ابوهما الثانى اخونا سيدى
محمد ان يفتتحا التعلم . فاتى بالاستاذ سيدى عيسى بن صالح الاكمارى .
فتدرجا عنده ماشاء الله نحو سنة . فلم ينشب ان ذهب لحال سبيله فلزمانى
اسابيع دربتهما على التهجى بكل سهولة . الى ان اتى بالاستاذ سيدى محمد
التزيتى فقام بتعليمهما خير قيام . ثم صاروا ياخذان عنى بعض المبادئ
العربية . فلم تصل سنة ١٣٦١ هـ . حتى ختما القرآن . ثم اعادا الحتمات

مرة فمرة • حتى اتقنا حفظه على يد هذا الاستاذ المبارك ثم لما تيسر لي الانتقال الى مراكش اواخر ١٣٦٤ هـ اتيت بهما الى مدرسة (تمانار) في حاجة عند الاستاذ ابن العم سيدى ابراهيم بن أحمد • فهناك افتتحتا وتقدما اشواطاً في المبادئ • فاستتما متون الطور الابتدائي • ثم لما رجعت من الحجّة ١٣٦٦ هـ اتيت بهما الى مراكش فصرت ادرس معهما في طبقة امتازت بعد ذلك بالتحصيل فلم ينشبا ان اندعما في السنة الرابعة من الثانوى في الكلية اليوسفية • فحصلنا على الشهادة في تلك السنة ثم تقدما معا الى السنتين الخامسة والسادسة • وهما يتفوقان مع المتفوقين • وفي الرعيل الاول من السابقين • ولكنهما حين تقدما الى شهادة السادسة نجح المترجم دون صنوه • ثم انخرط في النهائي ثم حدثت الازمة المغربية فانتقلت الى البيضاء • فكانا معى ماشاء الله متتبعين للدروس فيها على حسب ما تيسر • الى ان اعتقلت الى الصحراء • فقام المترجم في الدار خير قيام • فكان يعلم ولدى سعيدا • ثم انخرط في مدرسة كاستاذ • فكانت المراسلات بينى وبين اهلى تهر على يده وهو الذى يجيبنى عما اكتبه وهكذا مثل دور الرجولة على صغره اذذاك • وهذه المراسلات محفوظة الى الان عندنا ثم لما وقع سراحي تمادى على استاذيته الى ان جاء الاستقلال فجاءت فرصة للحائزين للشهادة الثانوية وهو منهم • فتقدم للشهادة العالمية • فلاحظه السعد هو وكل من معه • فتعينوا في (المعهد) الرداني اول ما افتتح • وهكذا أصبح عالما رسميا • واستاذاً ممتازاً • ثم ظهر منه في المعهد شغوف بمعلوماته واقدامه وحسن اخلاقه • وعزوفه عن الدنيا ، ثم تزوج بنت عمه عبد الرحمن • فصار رب عائلة • فلم ينشأ ان ولد له ولد سماه (شكيبا) وما اختار هذا الاسم الا لانه اديب • وقد تخصص لدراسة الادب في (المعهد) وناسف حين لم يتيسر لنا من اثاره ما تقدمه للقراء على عادتنا في امثاله • على انه لا يزال شاباً فرهدا • في وسعه ان شاء ان يظهر له اثاراً تقر بها العين • وينشرح بها الصدر • وقد كان والده رحمه الله يقول فيه دائماً مايقول ، مما يدل على هذا الشغوف قاله يحفظه ويفتح له باب المجد على مصراعيه لئرى في كهولته ثم في شيخوخته ماكان له مظهر شبيبته كفلق الصبح • فجدير بمن كانت له اسرة لاتذكر الا بالعلم والادب والدين والاخلاق ، ان يواخذ نفسه حتى يكون خير خلف لخير سلف في العلم والادب والدين والاخلاق •

شيخنا

سيدي عبد الله بن ابراهيم ابن العم

١٥ - ٩ - ١٣٠٩ هـ = حى

نسيبه :

عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد ط
قرات فيما تقدم فى (الفصل الاول) ترجمة والده العم سيدي ابراهيم وترجمة جده سيدي احمد بن محمد الرجل الصالح . ورايت ان والده تزوج سنة ١٣٠٨ هـ وكانت التى تزوج بها كريمة سيدي مولود الشقراى الافرانى وكان من اصحاب الشيخ سيدي سعيد المعدرى . وفى داره وقع للشيخ الالفى ما وقع . كما ذكرناه فى ترجمته حين تعرضنا للطور الذى تلاقى فيه مع شيخه هذا . كان الشيخ الالفى ساح سياحة طويلة انتهت به الى افران وهو مستدير الى (الخ) . وقد كان من بين الفقراء صنوه العم ابراهيم ، فخطب له تلك السيدة . فعقد العقد فى الحين . فاتى بها الى الخ ، وفى السنة التالية ولد صاحب الترجمة حفظه الله ، وقد ذكر لى ان سيدي سعيدا الثانى هو الذى قيد يوم ولادته وعنه نقل

متعلما

ابتدا فى مسجد القرية السليمانية عند سيدي محمد - فتحا - بن محمد اوباكى التانكرتى ، ثم الى سيدي محمد الاكمبرى ، ثم سيدي مولود الصوابى ، قال ان على يده ختمته الاول سنة ١٣١٧ هـ ثم سيدي محمد - فتحا - السمالى . فاتم عليه ختمتين ، وهؤلاء كلهم فى ذلك المسجد . سمعت والده يقول . ان الله قد هداه اذذاك فمأعرفت له نبوة من المكتب ، ثم ضممه الشيخ الوالد معولده سيدي محمد اخينا الاكبر . فارسلهما الى ساحل ايت بعمران عند طالب هناك يسمى سيدي عمر فلم ينسب ان مات فجاة . ثم نقلنا الى قرية (تالات ووشن) بايت برايم عند طالب يسمى سيدي الحسن لايزال حيا الى الان ١٣٥٦ هـ فبقى هناك نحو سنة ، حتى جود غاية التجويد . فالتحق بالمدرسة (الايقشانية) اواخر سنة ١٣٢٤ هـ عند الاستاذ سيدي العربى الساموكنى ، فعلى يده افتتح المبادئ ، قال فكنت اتمشى تمشيا وثيدا . ولذلك انتقل سنة ١٣٢٥ هـ الى المدرسة (الالفية) عند الاستاذ التاجارموتى فتخطى

خطوات في المتون الابتدائية وفي ١٣٢٦ هـ التحق بالاستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد في (اداي) فهناك تمكن في المبادئ وخطا خطوات واسعة في الدور الثاني . فلم يلبث الا سنتين حتى التحق بالدور الثالث . وذلك بالهمة التي يدير بها استاذاه اذذاك كل من عنده ، فنجب غاية النجابة ثم صاحبه الى المدرسة (الايقشانية) حيث لازمه ايضا اربع سنوات . وقد كنت معه هناك فكنا نراه مع سيدي البشير بن الطيب . وطبقتهما في السماوات العليا وكان ابن العم اذذاك يعين استاذنا في المبتدئين . فكنت ممن مر تحت يده اخذت عنه بعض اللامية لابن مالك . فافرج الجهد في ان اتقنها فلزني لزة الالقيين المشهورة ، فكان يستدعيني للاعادة عليه بين العشاءين . فكان ذلك بفضل الله ماجمل علم التصريف بارزا بين معلوماتي خصوصا ماذكر منه في اللامية فهو ارسخ العلوم العربية في ذهني رغم انني بعدما املتصت بعد ذلك من هذه اللزة فخلعت الرسن وطلقت الاجتهاد . واعرضت عن الاكباب نحو عشر سنوات قضيتها كلها في البطالة الا ماكان من كتب ادبية اتلوها ترويحاً للنفس وتلذذا لاغير لم يزل علم التصريف عندي كماهو . فلما انقش السحاب ورجع طور الندم . وقد نفخت فينا دروس الشيخ شعيب الدكالي رحمه الله روحا جديدة في سنة ١٣٤٢ هـ رجعت الى هذه القواعد التي اخذتها في مبتدأى لاتفقدوها وادم منها ما اندثر ، لعل اتمكن من وضعها اسسا متينة لما عزمت عليه من تشييد بناء عال علمي جديد فلاحياة الا للعلماء ، ولا علم بالقواعد ، ولاقواعد للعربية الا هذه التي ناخذها في طور الابتداء عن الاستاذ المترجم وامثاله ، فوجدتني بعد ان لمست كل جوانبي افرغ من قلب ام موسى ، حتى العلود التي حفظناها . طارت كلها كما طار كل ماتشتمل عليه هذه المتون الا ماكان من علم التصريف وحده فهو الذي وجدته مصونا كما هو . وما ذلك الا بفضل جهود صاحب الترجمة حفظه الله وجزاه خيرا ، فكانت هي اول ما ذكرت فيه بعض اخواني في سنة ١٣٤٢ هـ في مسجد صغير يضاف لسيدي البغدادي في (الموقف) بتلك الحضرة المراكشية ، حياها الله وبيهاها . ثم لم ازل استرد ما في المتون بالذاكرة حتى امكن لي ان تكون في يدي هذه العصابة القليلة التي يصلح بها قلمي . ويجول بها كساني في الدروس . فينتفع بها ممن يجلسون الي . وما استطردت هذا الا ليعلم التاريخ انني ان زعم زاعم ان لي حسنة في التصريف فاني لااعدو ان اكون من حسنات هذا الاستاذ المترجم فلا خير فيمن لايقر بالفضل لذويه .

اذا افادك انسان بفائدة من العلوم فادمن شكره ابدا
وقل فلان جزاه الله صالحا افادنيها وخل الكبر والحسدا
وعهدى بصاحب الترجمة اذذاك هو وقرينه سيدي البشير بن الطيب
فرسا رهان ، وركبتا الراكب يتجاوران ويتناقشان عند مطالعة الانصبة او
معاودتها بين العشاءين ، على ما هي العادة . فلايكاد احدهما يسلم للاخر لان

كل واحد منهما فحل لايقذفه .

ثم بعد ان تفرقنا عن تلك المدرسة نحو اواسط سنة ١٣٣١ هـ ذهب فسي رمضان السنة التالية الى المدرسة التانكرتية عند الاستاذ سيدى الطاهر . فحضر عنده فى درس البخارى . فكان بذلك من اشيائه وقد سمعت بعد ذلك ان بعض التالين للبخارى كان يتلو ، فوصل عبارة فيها اعجب بكدا ، فبناه للمعلوم فرده المترجم ، فقال له انه هنا مبنى للمجهول ، فانكر عليه من حضر فحين راجعوا وجدوا كلامه موافقا للحق ، وهكذا كان محققا للمسائل ومستحضرا غاية الاستحضار . خلق اقتبسه من استاذه الذى به تخرج وهو شيخنا سيدى عبد الله بن محمد . وفى سنة ١٣٣٣ هـ راجع ايضا مجلس استاذه هذا الذى راجع ايضا المدرسة (الايفشانية) الى ان دخلت سنة ١٣٣٤ هـ

ودعه استاذه بكل رضا ، وقد تخرج وتعتقت راحته واستطاع ان يجول فى الميادين كيف شاء .

مشارطاته

رايت من ابن العم تحصيلًا تامًا . وتفوقًا كثيرًا على اقرانه وقد ساعده الحظ حتى ادمن على الدراسة الى ان نال مايمكن ان ينال فى ذلك الوسط ، فلم يبق الا ان يجرب حفظه فى ميدان التدريس ، وان يلقى دلوه بين الدلاء . ثم على الله الكمال ، ولبعض الالفين :

فما على المرء سوى ان يعمل وان يمد دلوه بين الدلاء
وان يتابر وان لا يضجرا اما النجاح فهو من رب الورى

التحق باستاذه فى المدرسة (السعيدية) بالاختصاص ، ينظر مدرسة او ماتيسر . فلم يلبث ان اتصل بمدرسة (ميرغت) فبقى فيها سنتين ١٣٣٥ هـ ١٣٣٦ هـ ، ثم فارقتها والتحق بالبلد فصادف ان شارط ايضا استاذه فسي المدرسة (البومروانية) فاتصل به يعينه على بعض الدروس ، وفى سنة ١٣٣٧ هـ كنت توجهت الى البلد لازور والدتى على عادتى فى حياتها كل عام فمررت بصاحبنا الشيخ سعيد التيكزيرينى الحاحى الذى كان بعد ذلك قائد حاحة الكبير . فذاكرنى فى استاذ مدرسة (ايت امر) فنفضت ذلك لشيخنا سيدى سعيد الثنائى ، ففاتحته فى ذلك عن اذنه فتوجه من الغ الى تلك القبيلة . ولكن استاذًا بتلك المدرسة لايزال فيها . فشارط فى مسجد سيدى على بن محمد - فتعا - بايت خميس ريشما تغلوا المدرسة . وفى سنة ١٣٣٩ هـ اتصل بمدرسة سيدى عبد الرحمن ، وكذلك تسمى ، فبقى فيها سنتين وهو رافع لرأية التدريس . وقد اقبل عليه الطلبة ، وعنده الاخوان سيدى عبد الله وسيدى عبد الحميد وءآخرون ياخذون عنه . وهو مجد . ثم فى سنة ١٣٤١ هـ زاروالده

تلك الجهة ، فأمره بالانتقال الى البلد . فكان ذلك هو السبب ان انطافات منه جدوة مستنيرة من الاجتهاد في التدريس ، ولم يساعف سيدي سعيد الذي اشار عليه أن لايفارق محله . ولكن اختار اشارة والده الذي كان سافر الى سيدي سعيد ، فألح عليه ان يساعفه في ذلك ، فلم يجد مناصا للمساعدة فشارط في مدرسة (اداي) تسع سنين . وقد انعدمت منه تلك الهمة . وقد وافق ذلك سنوات ١٣٤٥هـ التي فترت فيها همم الطلبة فخلت المدارس وطويت الكتب وجفت الاقلام والى الله المشتكى

ثم لازم البلد سنة او سنتين الى عام ١٣٥٢ فشارط في المدرسة (الالغية) تحت يد استاذها سيدي المدني ، وفي سنة ١٣٥٣هـ رجع الى حاحة فشارط في مدرسة سيدي (حسين وحين) بقبية اداكيلول سنة واحدة . وقد برقت منه ثانيا بارقة من التدريس . ولكن لم تبطئ . فانطافات بسرعة ، وفي سنة ١٣٥٥هـ شارط في مدرسة (ايمور) المبنية على مشهد جدنا سيدي عبد الله ابن سعيد ، فكان عنده بعض فتية يتعاطون . ولكن الهمم بكل أسف لاتزداد الا انحطاطا ورسوم العلم والدراسة في غفاء مستمر

ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ثم انه اب نانيا الى (اداي) الذي تزوج فيه زوجة ثانية . وبنى فيه دارا اخرى واستطاب سكنه فاتخذ ذلك موطنه ، وقد الف سكانه والفوه . وقد يشارط في مدرستهم في بعض السنين ، وفي حين كان يتولى النظر في الرسوم رسميا في مركز (تاغاجيجت) في زمن الاحتلال

الآخذون عليه

لم اعرف اليوم ١٣٥٧هـ في الغ من لهم الشفوف العالي في الافادة ولا من كانوا اليق الناس بها من اربعة . شيخنا سيدي عبد الله بن محمد . وسيدي المدني ، وسيدي الطاهر صنوه وصاحب الترجمة ، ولكنهم مع ذلك نراهم في قبوع وانزواء لامور يتوهمونها . والعلم يموت . ومظاهر العلم تضمحل فلا حول ولا قوة الا بالله ، ولكن ماذا عسى ان يعملوا لو ارادوا . والطلبة قد انعدموا والسؤال عن العلم ومسائله منقطع بهذا الاحتلال البغيض حتى ان من يبحث ليعد ممن اتى شيئا فريا ، ولبعض الالفين من قصيدة :
قواكبد امن لوعة مستطيرة احس بها بين الحشا تتحرق
على ماغزا العرفان في سوس انه كفلك بامواج الفعطمم يفرق
رايت ان صاحب الترجمة قد عانى التعليم ، فلا بد اذن ان تجد بعض اناس عليهم فضله . سواء اشادوا به كما اشيدنا ، او غمطوا حقه وماكثر القامطين لحقوق الاساندة من التلاميذ في هذا العصر ، فلندكر من نستحضر أنهم اخذوا

عنه او اخبروا عن انفسهم بذلك كسيدي الطاهر بن علي الذي اخبرني انه من
الاخذين عنه .

- ١) محمد المختار جامع هذا الكتاب
- ٢) سيدي الطاهر بن علي الالفي
- ٣) الاخ سيدي عبد الله
- ٤) سيدي عبلا بن الحسين البعمراني القاضي (ذكر مع اهله في القسم
الرابع)
- ٥) سيدي محمد بن احمد السليمانى الالفي
- ٦) سيدي محمد بن محمد التانكرتي التثاني
- ٧) سيدي محمد بن مبارك البعمراني
- ٨) سيدي الحسن بن صالح التانكرتي
- ٩) سيدي محمدا بن شيخنا عبد الله
- ١٠) سيدي احمد البنائي الايفشاني يذكر في (القسم الثاني)
- ١١) سيدي الحسن بن المحفوظ الساموكنى البعمراني
- ١٢) سيدي محمد بن ابراهيم الاركاني الحاحي
- ١٣) سيدي عبد السلام بن القضيبي الحاحي التاغماوي
- ١٤) سيدي سعيد الحلبي التاغماوي الحاحي
- ١٥) سيدي الحسين بن الفاضل الحاحي

فهؤلاء من وقفنا عليهم . ولا بد ان يكون هناك آخرون لم نهد لمعرفتهم

أخلاق

ان فينا بعض الالفين خصوصا آل محمد بن سعيد بعض حزنونة من
الاخلاق . ولكنها لاتصدر عن نفسية سوداء ولا عن احتقار للناس . بل ذلك
طبع وغريزة فينا الا من حفظه الله وقليل ما هم . وكثيرا ما ارى من اتسعت
اخلاقهم ودمت شمائلهم كاستاذنا سيدي سعيد التثاني فاتمنى لو اوتيت
انا وبعض اهلينا من ذلك . ولكن من قسم الارزاق . هو الذي قسم الاخلاق .
وكان سعيد بن المسيب بن حزن احد الفقهاء السبعة يحكى ان جده حزنا قال
له النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم : آتريد ان ابدل اسمك بسهل . فقال
له لا ابغى باسم سماني به والداي بديلا . قال سعيد : ولا تزال فيناتلك الحزنونة
موروثة الى الان ، وهكذا ينصف الرجال . جعلنا الله من اولئك الرجال
وشيخنا صاحب الترجمة ممن له من هذا الخلق الذي منى وفي غيري . ولكننا
ماذا نضنع . ولو خبرنا لاخترنا . علي انا نعلن ثانيا ان ما صدر منا لا يصدر
الا عن طوية حسنة . فرحم الله امرء اعذرنا فيما كان فينا خلفا جبليا وغريزة

متأصلة ، فلو قدرنا ان نميطه لامطناه في الحين . ولكن ذلك فوق قوانا ، والله يهدب اخلاقنا جميعا . على ان هذا في المترجم وفينا جميعا لا يلازمنا دائما ، وانما هو كلمة فيصيب

مداركه

جالست انا كثيرين في السنة الماضية من علمائنا ، ولكن استفاداني انما كانت من ثلاثة منهم واعظمهم في ذلك شيخنا سيدي عبد الله بن محمد . وقد ذكرنا في هذا الكتاب في ترجمته بعض ما استفدناه منه . وان كان اكثره مذكورا في غير هذا الكتاب . ثم الاديب سيدي الطاهر بن علي . ثم صاحب الترجمة الذي افادني فوائد كثيرة لن انسها له . بعضها لغوية ارشدني اليها بعد ما كنت فيها على غلط ، وبعضها تاريخية مما يتعلق ببعض نواحي سوس او يتعلق بالذين اخذوا عن المدرسة (الالفية) . وكان ابن ابيه في الاستحضار والنقد . لا يغمض عن زلة . ولا يعرف الا الاشادة بالحق . جلس الى يوما . فانشدته ابياتا ذكرت فيها العشايا والابكار . فقال هل قصدك الابكار جمع بكرة فقلت له نعم فان ذلك مذكور في القرآن . فتوقف مليا . ثم قال ان الذي ذكر في القرآن الابكار بالكسر لا الابكار بالفتح الا في جمع بكر في اوصاف النساء . فتلا قول الله تعالى (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) فرجعت انا في الحين الى قوله . ثم راجعت الكلمة فوجدت ان الابكار بالكسر اسم للبكرة لا الجمع . وهكذا يفيد في كل جلسة جلس الى فيها . وما كنت اعتنى بتقيد فوائده اذ ذاك ، والا لوصلت عشرات في مختلف الفنون . واما فوائده عن اخذوا عن المدرسة (الالفية) فمنه استقيت اسما ، وتراجم كثيرين . ضلوا عن والده الذي هو ما هو . فقد قيدنا ذلك في محله في كتاب (من افواه الرجال) وسنقتبس منه عند ذكرنا لهؤلاء ان شاء الله . وهو مستحضر لسائل العربية كلها . وللغرائض وضبط اللغويات . فهذه العلوم الثلاثة . اتقنها اتقاناً . مع مشاركة حسنة في الفقهيات . ولو كان مولعا بالادب والمطالعة . كنتجاء الخ لكان منه رجل ، اخر ، اعلى وانفذ ، ولكن مداركه قلما تعدو هذه العلوم التي له فيها التفوق التام ، وله المام بالحديث والتفسير مما مر به في دروسه التي حضرها ، فهذه مدارك استاذنا حفظه الله ونفع بعلمه

آثاره

شاهدت العلوم التي تمكن منها صاحب الترجمة غاية التمكن ، وهي نحوية ولغوية وفرضية وفقهية . وان افادته ومناظرته ومجالاته وتقنياته على هذه العلوم تدور ، ومنها تتجل المعينه ، ورقى فكره ، وسمعت من وراء

ذلك انه لا يهتم كثيرا بالادب وما يتبعه من المطالعات في مختلف كتبه التاريخية . وامثالها من الحوادث التي تدور حول الرجال في مختلف الدهور فقد سمعته يقول انه غير معنى من قديم بذلك . لانه اعطى همته للعلوم المجدية النافعة الرانجة ، وقد صدق في ذلك فانها شغله الشاغل . ولذلك حصل فيها غاية التحصيل . لذلك لانجد له من الآثار الادبية كثيرا كما نجده للالفيين وليس معنى ذلك انه لا يعرف الادب . ولا انه يقطعه حقه . بل قصده فيما قاله ان يخبر بالواقع ، والافله في الادب أيضا ما يشارك فيه مشاركة ما . فقد راج في السنة الماضية مع ادبائنا الالفيين . في قصائد جاراهم فيها في الميدان . ثم لم يسبقوه ، وتوجد في (الالفيات) وكذلك وجدت له بعض آثار قديمة ، نكتفي منها بواحد نسوقه كدليل ناصح على أننا صادقون في قولنا ان له أيضا في طرق الادباء مسيرا لا ينكر

زار الاديب سيدى محمد بن علي المدرسة (الافشانية) وهو اذذاك مجاور في المدرسة (البومروانية) فرحب به من في تلك المدرسة على عادتهم في امثال تلك المواقف فخطبهم بقوله

الى ان ارى مفناكم جدوة حبرى
فرؤيتكم لى منتهى القصد والسرا
فكنتم شموس العلم تعلو على الشعرى
فانتم نفاة الحزن عنى والضرا
سوى دعوة ترقى لمرتبة غمرا
يتابعه عنكم ومنكم له البشرى

أتيت وبنى من شوقكم جلة الورى
وجبت القفاد راكبا من شوقكم
صرتم حبال المعجز واللهو والكرى
احبة قلبى ما رحمتهم متيما
امولاي عبد الله ما القصد منكم
عليكم سلام الله من عبدكم غدا

فاجابه سيدى صالح بن احمد

خدمته العلا بحمال شهى
جره قد غدا كسيل قوى
سناك امرا من الاله العلى

مرحبا باخ وفى على
كم أنا كاحل لعينى بدمع
طار همى والحزن ساعة لاقى

وقال سيدى احمد بن مسعود:

ماله فى الورى انيس سواكا
زدت فيه السرور حين اراكا
بيننا حين جيئتنا ببهاكا
فقت كل الورى بمجد علاكا
من شكور ماجانى من ثداكا

مرحبا بك اهل ودى فقلبي
مرحبا مرحبا بيوم سرور
زدت افق السماك منك ضياء
ياسليل الكرام أنت الذى قد
فعليك السلام ياخير خال

وقال صاحب الترجمة :

سب وحاتر فى وصفه الالفام

انت من اذهب الكروب عن القلـ

صنونا ذو العلوم والمجد والفضـ
قد اتانا منه نظام بليغ يبهـ
ما سواه هو الخيالات حقا ومرادى هو الدعـ والسلام

والمقصود بهذه الخطابات ان تكون نموذجا لما يتقهمه المتأدبون فى انخ فى
مبادئ تعاطيهم للنظم ، والمؤرخ لا يفرط فى اى شىء

هذا هو شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الذى كان والدى يقدمه دائما
للمعالى وكثيرا ما أسمعه يقول لبعض اخوانى تحريضا له . ان عبد الله
ابن عمك ان لم تجتهد سيكون أفضل منك وقد كان يعينه بكتب متى رجع
من الحمراء وبامور اخرى كعادته مع كل من يقرأ . وقد حكى لى صاحب
الترجمة ان الشيخ نزل مرة من عند الاستاذ على بن عبد الله . فصادفه هو
وقرينه سيدى البشير فى مستندار البير التى ازاء المسجد السليمانى . قال وكان
سيدى البشير وضع على راسه عمامة تأنق فى وضعها ، وجعلها عمه (متوكية)
فمر بنا الشيخ ونحن لم نشعر به ، فلمح العمامة فلما جالس الاستاذ سيدى
عليا وآخرين قال لهم اننى رأيت عبد الله بن ابراهيم بعمه حسنة . قد
عرف كيف يضعها على هامته فوصلنا خبر ذلك فاستحينا . فكان ذلك
سبب نزعنا للعمائم اذذاك متى كنا فى البلد ، لئلا نقع فى مخجل . آخر امام
أمثال الشيخ . وقد كان اقترن بابنة عمنا محمد . فولد معها اولادا ذكورا
وانانا . واسمه زينب من فضليات النساء توفيت شبه فجأة فى بيتها ولم
يحضرها أحد نحو ١٣٦٧هـ

أخبار عنها أخيرا

كان كما قلنا يشارط فى (أداى) بعد ما غادر (ايبور) فيتولى احسانا
فيها ما تولى من الحضور فى المحكمة الرسمية فى (تاغيجيت) كغقيه لابد من
حضوره لازم ذلك سنين كثيرة . وبعد ١٣٧٠هـ غادر (أداى) . ولم يطل
به الزمان ان التحق ثانيا بحاجة فشارط فى مدرسة (تمانار) بعد الفقيه
سيدى احمد الوفاوى ، ثم رجع الى (أداى) وبعد الاستقلال تولى العدالة هناك .
وكان أحد العمدة الذين تعتمد عليهم المحكمة ، وقد كان اولى الناس بالقضاء
هناك لو كانت الامور تجرى مجرى الاستحقاق ، وعلى هذا الحال لايزال الى
الان رجب ١٣٨٠هـ . وربما ناب عن القضاة ولكنه ليس بنائب رسمى ، وفى
(الانبيات) ماجرى بينى وبينه من القوافى

هذا وللمترجم ابن اخ يسمى محمد بن احمد أحد نجباء الخ الذين ظهوروا
فى ميدان المعارف من النشر الالقى ، وقد اهل هلاله ، وذلك مما يدل على انه

سيصير عن قريب - ان استتم - بدرا كاملا - وله الان نحو ٢٨ سنة .
 افتتح القراءان عند الاستاذ سيدى محمد السملالى الملقب وزكن فى
 مسجد انقرية السليمانية حتى وصل حزب (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
 الحكيم ماخلقنا السموات والارض) ثم الاستاذ سيدى محمد البولخري
 الابفشاني - وهو لايزال حيا الان وكذلك المذكور قبله - ولديه ختم الخنمة
 الاولى . ثم رجع السملالى المتقدم الى المسجد ، فاختتم عليه ثلاث ختمات . فهذان
 اسانيده فى القراءان

واما المعارف فقد افتتح فى المدرسة (الشيشاوية) من قبيلة (ايت بكو)
 فى هشتوكة ، عند ابن عمته العلامة سيدى محمد بن احمد المتقدم الذكر .
 فلزمه حتى اخذ عنه الجرومية والجمل والزواوى واللامية والالفية مرتين
 وابن عاشر والرسالة القروانية والتحفة والرسومكية فى الفرائض .
 ومنظومة الحساب للسملالى ونصف مختصر خليل الاول . والمقامات
 الحريرية ولامية العجم والهمزية والبردة ونور اليقين فى السيرة .
 والبخارى البعض منه . وبعض القصائد الادبية للمعرى والتنبيه والصفى
 الحلى وغيرهم ، لازمه سنوات حتى شدا وظهرت نجابته . ثم لازم عمه
 الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن ابراهيم . فى مدرسة بالشياطمة فى
 الكريمات . فاخذ عنه فى شهور من الالفية ومن المختصر . والرسالة القروانية
 ثم بعد اربعة شهور هناك انتقل معه الى مدرسة (افرض اوطاها) بجاحة .
 فيستتم عنده ما كان يأخذه قبل ، وزاد الفرائض ولامية ابن الوردى ، مكث
 معه هناك سنة ثم الى مدرسة (تمانار) . فياخذ عنه من الالفية والمقامات
 والمختصر والسلم . والهمزية والبردة ، وبعد عام ونصف فى (تمانار) فارقه
 ثم ارسله استاذة وعمه هذا الى زاوية اخينا سيدى الحاج عبلا ليعلم
 ولديه جعفرنا وحزمة ، فلازمهما اربعة عشر شهرا . كان فيها مثالا للاستاذ
 الحازم النزيه .

ثم وفد على فى الرباط . وهو متحفز ان يستتم ليتمكن . فاختر له ان
 يرجع الى سوس ليستتم معلوماته حتى تكون كمعلومات الالغيين التى لاتعرف
 التهجد ولا التلغيم ولعل الله يوفقه لما اختير له ليكون عالما الفيا كبيرا
 آخر . كتبت هذا فى المحرم ١٣٧٧ هـ . ثم انه التحق بالاستاذ سيدى البشير
 فى مدرسة (تمانار) بجاحة حيث بقى الى شعبان ، ثم عين من كتاب محكمة
 القضاء الشرعى فى مركز (تاركانت) اعانه الله . ثم فى مركز (ايت عبلا)
 حيث هو الان ١٣٨٠ هـ

ولهذا الشاب اخلاق عجيبة لطيفة . كانه ليس من آل محمد بن سعيد
 وفقه الله واعانه . ومن اكرمه الله بالاخلاق فقد اكرمه باعظم كنز (لسن
 تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم) حديث شريف

القاضي

سيدي محمد بن احمد الصالحى

١٣١٣ هـ = ١٧ - ٤ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا أحد علماء السعديين البارزين من بين جيله . وله ولاخيه ابراهيم
الائى مكانة مكينة فى المعالى . وامه رقية بنت مبارك بن احمد بن محمد بن
سليمان بن محمد بن احمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
وهو سعدي من أبويه معا . وجده احمد بن محمد بن سعيد هو المقبور فى
بويت من مقبرة الشيخ سيدي محمد - فتحا - بن ابراهيم فى تامانارت
ومما يذكر من حزمه انه أقام اربعة اعراس فى يوم واحد . فقد زوج بنتين
وزوج ولدا له . وتزوج هو بنفسه . وقد ذكرناه فى ترجمة سيدي الحسين
ابن احمد بن الحاج صالح فى (الفصل الاول) من القسم الاول . والحسين
هذا هو أخو المترجم .

متلقا للقرآن

أخذ القرآن اولا عن الاستاذ سيدي مولود الصوابى . وهو من آل
سيدي بلعيد الصوابى المتجرد ، وكان من اصحاب الشيخ الائى ، ولم يتوف
الابعد ١٣٥٦ هـ وعن الاستاذ محمد - فتحا - السمالى . وهو اذذاك شيخ مسن
قال المترجم كان رجلا مباركا يفتح على من يمر بين يديه . فلم انس كلمة مما
أخذته عنه فى الختمة الاولى ولم ينسب ان توفى نحو ١٣٣٠ هـ لازمه سنة ونصفا
وعن الاستاذ سيدي محمد بن على الاكمري الساموكنى . وهو رجل طوال نفى
تقى . ويعمر الى نحو ١٣٤٠ هـ وهو الذى جمع عليه القراءان فقد ختم عليه ثلاث
ختمات . وعن الاستاذ على بن المدنى التاعججتى . واصله من ايشت . أخذ
عنه الختمة الرابعة . وقد طال عمره الى ما بعد ١٣٥٦ هـ وقد كان المترجم يأخذ
فى مسجد القرية ولم يتجاوز . ويحكى انه كان اذذاك يلبس دراعة صوف ،
وكثيرا ما ينمق ما فوق الصدر منها بخياطة الخيوط البيضاء . وذلك اذذاك

= ٣٤٤ =

علامة على اتساع ذات اليد في الاسرة . قال واذكر ان محلنا في المكتب يسيل بالهوام والقمل فكثيرا ماتتزع عنى جدتى قميصى لتزبل عنه ماعلق به من ذلك . ثم صار يتعجب كيف ينجون اذذاك من عدوى الجراثيم التى يرى الناس اليوم بعدما تحضروا ، يتوقنها كثيرا خوف الهلاك بها . ثم ذكر ماكان يفاسيه هو والتلاميذ من المدررين من التعذيب بسبب وبلا سبب . ووالدهم يرضون بكل ذلك رجاء جمع القرءان الكريم

في مناغاة العلوم

قال افتتحنا فى المدرسة (الالفية) اواسط ١٣٢٨ هـ وكان معى يوم افتتحنا الجرومية سيدى المحفوظ بن الهاشم الايفسانى . وسيدى الحسين بن ابراهيم بن عبدالله بن صالح الالفى ، وسيدى محمد بن الحاج احمد الزيدى وابن عمه الاعلى سيدى محمد بن احمد الواعظ . وسيدى محمد بن بلقاسم الاستاذ التاجارمونتى . وسيدى احمد بن محمد الاهريى التاجارمونتى . فى طائفة يبلغ افرادها اثنى عشر ، ولكن لم يستفد منهم الا هؤلاء (وهم مترجمون كلهم فى امكتنهم من هذا الكتاب)

قال وقد بلغنا (باب الاستثناء) فى الجرومية يوم توفى الشيخ الالفى ٢٨ ذى الحجة ١٣٢٨ هـ وكان الاستاذ سيدى بلقاسم نفسه هو الذى يتولى تعليمنا لانه يحافظ على ولده . وكان الذى يعيد لنا الدروس هو الاستاذ سيدى احمد بن محمد بن بلقاسم الزيدى . ولم نزل على ذلك فى كل متون المبادئ . وكنا لانفسل لوحة الحفظ فى كل صباح حتى نعرضها على سيدى احمد الزيدى ، واذكر اننى كنت احفظ الهمزية ، وفى رأس اللوحة هذا البيت

اصبحت شولا عجافا وامست ما بها شائل ولا عجفاء

فدخلت على سيدى احمد الزيدى فى بيته صباحا لاعرض عليه اللوحة قبل ان اغسلها . فوجدته يطبخ الحريرة فى اناء فوق المجرم ويحركها بالمفرقة . فحين سمع البيت تطير من معناه . فنهزنى فطرذنى . فقلت له هل اغسل لوحى فقال بقلق اغسلها وابتعد عنى . وكان الذى يعرب لنا الحزب على العادة بين العشائين هو استاذنا سيدى بلقاسم نفسه . وقد ذكر عن سيدى بلقاسم من الصبر على اللواء العجب العجاب . قال كثيرا ماتاتى اليه خادم المدرسة بكسكسو فى صحيفة عود . ولم يستم الكسكسو النضج بعد وقد تراكم عليه ماتيسر من الخضر . لفتا او اوراقه او بصلا ، فلا يزيد على ان يتناول شيئا قليلا من اناء السمن الذى ترسله اليه زوجه من داره فيدهن به الخضرة فيتناول من ذلك قليلا ، ثم يخرج الباقي الى الطلبة .

فترى ما اكل منه قليلا جدا . وقد كان من بين الطلبة من لهم اتساع في الزاد فيستدعى الاستاذ فينة بعد فينة الى طعام يستطيه له . كسيدي احمد اليزيدي وابن عمه محمد بن عابد (الكبير) اليزيدي وسيدي محمد ابن الحاج الحسين بوكارع البعمراني ، وسيدي سعيد العنتري البليد ، وسيدي محمد ابن الاعسري التملي ، ومحمد بن ابلوش واخيه عمر . وسيدي ابراهيم القاسمي البعقيلي . ومحمد بن الحسين الكرامي المجاطي ، وهذا حال الاستاذ المتقشف الزاهد رحمه الله .

قال فبقيت هناك اترج في الفنون . وقد صاحبت سيدي علي بن صالح الاوفقيري فاتعاون معه على المراجعة . فبقيت هناك الى ان وقع ماوقع بين الفقيه سيدي علي بن عبد الله وجيرانه ، بعدما قتل ولده احمد . وقد كان والدي من المناوئين للفقيه فاحسست بان موقفي حرج ، فاردت ان اغادر المدرسة . وقد قلت بيدي لايبدي عمرو ، فاستاذنت الاستاذ سيدي بلقاسم فقال بل أمكث حتى نعلم هل المدرسة لله او للوجهيات ؟ ثم طردني الفقيه رحمه الله ، وقد فصل كيفية ذلك تفصيلا . كان والدي هو الذي امرني ان استاذن سيدي بلقاسم لما هممت ان انتقل من المدرسة . فاذا به امرني بملازمتها حتى يظهر ما يظهر . فبينما انا احفظ لوحتي في سطح المدرسة يوما اذا بالفقيه جاء الى المدرسة فناداني فقال ما تصنع الان ؟ فقلت له احفظ لوحتي . فقال اجمع ثيابك من المدرسة . فان اباك يوحد الفران . وانت تجمع له الحطب يعني انني اعينه بالمساورة فما زدت على ان انشدته .

لاتاخذني باقوال الوشاة فلم اذنب وان كثرت في الاقاويل فاهويت لاقبل يده . فذهب عني وتركني معرضا ، فاتميت ببغلتنا ، فحملت متاعي . فذهبت بكتب كنت استعرتها من كتب زاوية الشيخ الالفي كان يعطيها لي سيدي سعيد التتاني . كما كان يعينني ببعض دراهم فينة بعد فينة ثم قال لي لاتاخر عن متابعة دراستك . فاذهب الى الاخصاص عند سيدي عبد الله ابن محمد . فقلت له انني سآزور شيخ سيدي بلقاسم لاشاورة ، وكذلك فعلت . فقال لي الان نودع كلنا المدرسة . فكان ذلك اخر عهده ايضا بها . وهذا الموقف من الفقيه ينبغي ان يحمل محامل حسنة . ربما يكون مقصوده قطع دابر الوشاة الذين يتقولون في المترجم انه يعين آباه . فاراد ان يفصم العروة لئلا يجدوا ما يقولون بعد . وقد كان رحمه الله في مثل ذلك ذامقاصد حسنة .

في مدرسة سيدي علي بن سعيد

التحق المترجم بهذه المدرسة حيث بقي سنة تامة . فاخذ من هناك اواخر المختصر . كما اخذ عنه النحو واللغة وغيرهما . وقد كان الطلبة ازيد

من ستين . وقد قام الاخصاصيون بالطلبة خير قيام قال: كنا كثيرا ما نشاهد القصاع
التي يوتى بها الينا نطفح بالادام . فمتى رفع احدنا لقمة تقطر باركان . وهمة
سيدي عبدالله مشهورة في التعليم .

في المدرسة الايشانية

لم يبطل سيدي بلقاسم في داره بعد ما فارق المدرسة (الالفية)
فشارط في (الايشانية) فالتحق به تلميذه هذا هو واخوه ابراهيم والحسين
وابن عمه سيدي بلقاسم بن محمد بن بلقاسم . فصار يهتم بهم تهديبا وتعلما
حتى نجبوا على يديه . وقد كان هو الذي يزاول شؤون الاستاذ سيدي بلقاسم
وقد جعله امينه في كل شيء واتخذة نجيته . وحكي انه ذهب اليه ليتلقن
منه الورد التيجاني ليذكره معه . فقال له وردك انت هو الاشتغال باخوتك
هؤلاء ، فقلت له . ولماذا فعلت ذلك بفلان وفلان . فكان جوابه ان اولئك
لاغرض لهم في القراءة ثم صار يذكر من احوال سيدي بلقاسم الباطنية
من التاله ، وتحري الحق والاستقامة ، ما يقضى به الانسان العجيب . ان عرف
بيئة الطلبة اذذاك . وقد سألته عما قاله حين ضرب الطلبة سيدي محمدا
اولموش في المدرسة (الالفية) فقال انني كنت حاضرا وقد اطلع الاستاذ
على ان المضروب يستحق اكثر من الضرب . ولذلك اغضى عن ضربه . مع انه
لايفضى عن الظلم . ثم ذكر من ذلك ما لاينبغي ان يسطر

في المدرسة الادوزية

قال المترجم كنا نريد ان نقرأ البيان في (التلخيص) فلم تجد شراحا
فارسلنا الاستاذ حتى اتينا ببعضها من عند انسان ، وبعد ماقرأنا في ذلك
دروسا قال لي يوما بيني وبينه . يا فلان انني اريد ان ارسلك الى ادوز لتأخذ
من هناك الاصول والبيان (من جمع الجوامع) و (التلخيص) فاننا لانكذب على
الله . فليس عندنا يد في ذلك العلم . قال فايبت ان افارقه فقال لابد . فاشترى
لي قميصا غليظا . واعطاني عشر ريبالات حسنية وذلك حينئذ مال عظيم
عندنا . فالتحقت بادوز عند سيدي المحفوظ فاتمنا التلخيص وثلاثة ارباع
جمع الجوامع . قال : وقد كنا هناك في اقلال شديد . والجوع ضارب اطنايه
في المدرسة . ولولما اعطاني الاستاذ لوقف حمارى في العقبة . وقد كان عادة
الطلبة ان يشتري كل من عنده التوبة في المطالعة او الاعادة زيت القنديل
فغطت تلك الريالات فقري بين الطلبة ماشاء الله . فكل ذلك بقيت في ادوز
عشرة اشهر بين يدى علامة ادوز ، وقد اخذت عنه ايضا زيادة على الاصول
والبيان النحو في التسهيل ، والشمسية ، وبعض متون اللغة . وبعض
المختصر

في حاحه

فبينما أنا غريق في هذا البحر الخضم اذا برسالة وردت على من ابن العم الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم الالفي . يحثنى فيها على ان ألم به في حاحه ، تنفيذ الاشارة سيدي سعيد التناني ، لاسرد معهم البخارى في رمضان بدار الشيخ سعيد التيكزيريني - الذي صار بعد ذلك قائدا - وقد كان الفقيه الذي يتولى ذلك - وهو سيدي محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى - مريضا . فليبت وأنا امشي على رجلى ، فوصلت قبل رمضان بخمسة عشر يوما فنزلت في مدرسة سيدي عبد الرحمن بأيت امر حيث شارط ابن العم المذكور فأشار على ان التحق بالشيخ الحسن بوناكة . لانه ارسل اليه رساله يتطلب منه ان ينظر له استاذا يشارطه في داره . فلم اجد بدا من اتباعه ، فذهبت فيبلغ ذلك سيدي سعيدا التناني فتأثر . لانه انما ارادني لدار الشيخ سعيد التيكزيريني قال ثم كان العجب العجاب ان الاقدار ساقتنى الى سيدي سعيد في (ازيار) حيث زاويته . من غير شعور مني . وانما غضبت من اجل اني لا اجد من الكتب ما اريد . فقد طلبت من رب المثلوى (نفع الطيب) فارسل الى كتاب (الطيب الفائح) في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للنظيفي فادركت في اية جهالات وقعت على امراسي ، ففادرته بلا وداع . فتوجهت معتسفا الى (ازيار) فتلقاني سيدي سعيد بانسباط وبكل فرح . فسألني من اين آيتت ؟ فذكرت له (اغرى) حيث دار بوناكة . وافضيت اليه بكل شيء ، فغضب لما فعله بي ابن العم ، حين لم يمثل الامر . ثم امرنى ان اغسل ثيابي ، وامر مؤذن الزاوية سيدي الحسن السكسيوى ان يعينني . ثم امرنى ان اذهب في رفقة سيدي الحسين الاسفاركيسي . وقد توجه ليزور قبر والده المدفون عند مشهد سيدي ابراهيم بن محمد الولياضي في ايت خميس . ثم ذهب معي رفيق من هناك الى دار الشيخ سعيد فدخلت داره ليلة رمضان . فسررنا الشفاء ، وذلك في سنة ١٣٣٩ هـ وقد كان ابن العم سيدي عبد الله بن ابراهيم حاضرا يرأس المجلس ومعنا الفقيه سيدي سعيد ابن محمد من ادالحاج التيماسينيني التامرى . قال اخا له من تلاميذ الشريف الكثيرى . وهو فقيه نوازلى . وهو احد فقهاء ذلك الوداى اذذاك . يذكر بالعلم الكثير ، وله ولد يسمى محمدا فقيه كايه ، يذكر أيضا بعد والده . ويحضر أيضا الفقيه سيدي عمر بن ابراهيم بن يحيى من قرية تيكيرت وهو احد المفتين هناك اذذاك . اخذ أيضا من سوس في مدرسة ايت يعزى بهشتوكة وهو حفيد مرابطى تافزا الركراكيين ، والفقيه الحسن بن احمد التامرى القارى . وعلمه وسط . ونحوه قليل . وكان ممن يحضر تلاميذ ابن العم كسيدي عبد الله ، وسيدي عبد الحميد ، وكدي الشيخ الالفي . وهما اذذاك ياخذان

عن سيدى عبد الله بن ابراهيم ويحضر اخرون غيرهم نحو ١٥ كما ان الرئيس
الشيخ سعيدا يحضر . وكان معتنيا بمثوتهم اعتناء لم يتكرر منه بعد مثله

ثم قلت لرب المئوى بعد رمضان اننى اريد ان تودعنى . وسأزور سيدى
سعيدا . فقال اذهب حتى ترجع من عنده . فأرسل معى عوناً مع بقل ركبت
عليه . فكتب معى رسالة الى سيدى سعيد يطلب منه ان ابقى عنده . فذكر
لى سيدى سعيد ذلك . فقلت له اننى اريد ان استتم معلوماتى ، وسأذهب الى
مصر ، حتى احرز على الكتب المطبوعة التى رايتها فى ادوز وقد كان سيدى
عيسى بن المحفوظ ورفيقه سيدى الحسين الرخاوى يمنعانى منها ومن مطالعتها
فقال لى باى شىء تدرك مصر ؟ فقلت له اننى سامشى برجلى هاتين كما يفعل
طلبة ادوال حتى اصله . فمد الى بصره محملاً ساكتاً . فزدت على ذلك ان
قلت له انك الذى كنت تعيننى قبل اليوم فى الخ بالكتب وبالمال ، وانما انا
ولداك . فقال : اثبت فى مكانك فان من ثبت نيت . فقلت له : اننى لا تجاوز
اشارتك . فأمرنى ان ارجع الى دار الشيخ سعيد وان ابقى هناك . فتبعته
فكان ذلك اليوم اول يوم فارقت فيه الاخذ ، واعتنقت فيه اشياء اخرى

ثم رجعت الى دار الشيخ سعيد . ثم لم ينشب ان توفى فقيهه سيدى
محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى على راس الاسبوع بعد عيد رمضان فى تلك
السنة . وهو الذى كان كاتبه وملازمه . وقد فر اليه وسكن ازاؤه منذ تنكر
له القائد عبد الرحمن الكيلولى . من مبدأ الاحتلال ، فصرت منذ ذلك الحين
كاتبه الخاص . ثم معلم مسجد الدار . وقد التحق بى اولاد الشيخ عبد الله
وعبد الحميد . وابراهيم وبلقاسم وعبد الرحمن . ثم التحق بهم اخى ابراهيم
ثم ابن العم بلقاسم بن محمد بن بلقاسم فكونا هناك مدرسة . فكنت اقتنع
بما تيسر منه . وانا لا ازال اذذاك اطمح ان اتملص الى مصر . فكان كل ما دخل
يدى من عنده ذرة او قمحا او شعيراً ارسله الى زاوية سيدى سعيد . ثم حجب
الى المكان حين رايت اولاد الشيخ يتقلبون فى بلهنية العيش من مكارم رب
المئوى . وكذلك كنا الى مختتم ١٣٤٤ هـ ثم لما انتقل اولاد الشيخ الى الخواصر
بقيت وراءهم ، وقد توفى شيخنا سيدى سعيد فى اواخر ١٣٤٣ هـ

زواجى

قال ثم ان رب المئوى الذى وجد منى ما يريد . صار يرادنى على الزواج
فكنت ابنى عليه ذلك ابا . حتى يسر الله ما يسر

اقول كنت ارد اذذاك الى تلك الناحية . فأمر بهم هناك لازور والدتى
فكان القائد سعيد رحمه الله يعلى فضلاً منه شانى ويتبعنى فى الذى اشير به
عليه فذاكرنى فى امر زواج المترجم . فقلت له ان كان لابد له من زواج

فسانظر له احدى اخواتي وعلى ذلك تم الامر ومن العجيب ماحكاه المترجم قال : كان عندنا مرة فقراء من بيتهم سيدى ابوبكر بن عمر المتجرد . فاخذته سنة يوما اثر مجلس الذكر صباحا فقال لى اننى رايت الشيخ اعطاك احدى بناته ، ثم اتم الله ذلك، قال وكذلك رايت الشيخ ليلة اخرى فى المنام ورد علينا هنا راكبا على بغلة ، فقبلت رجله فى الركاب فاعطاني خبزة صغيرة تامة ، فقدمت حتى اكلتها كلها . فكان تاويل ذلك ما وقع ثم اتيته بالاخت السيدة ءامنة بنفسى على البغال . ففطن فى دار ازاء مشهد سيدى عبد الرحمن . وهبها له رب الثوى . ثم لما تحول القائد الحسن بن ابراهيم من ايتامر الى باشوية اكادير ، تعين الشيخ سعيد قائدا على ايت امر . بعد ان لم يكن الاشيقا على ايت يوسف . ثم خليفة القائد على الجميع ، ثم لمامات القائد الحاج الحسن الكلولى ٥١٣٥١ هـ صار قائدا ايضا على اداكلول ثم على ايت عيسى . فانتسعت ايلاته . فانتقل الى (تامانار) فانتقل معه المترجم فاسكنه فى دار ازاء داره . وقد رءاه بعضا لايتجزأ من كله . وقد هناء استاذه سيدى بلقاسم التاجارمونتى حين تزوج بقصيدة نصها

تسعى اليه وفود العز والنعم
كما اتى ربه موسى على كلم
وكل فعل جميل راسخ القدم
الى جدود لهم اعلى الفخار نعى
ما فيه من سوود كالشمس عن امها
ترابطا باصول كل ذى كرم
بالعقد للنسل من اقارب الرحم
لكى يزيد الذى عنده فى القسم
ونعمة قرعت من ليس ذا صمم
الى فؤادى من ذا المجدل العمم
لغير من اوجد الاشياء من عدم
لما هدانا وكنا افضل الامم
شئونكم لا تعد ابدا بكم
لمحو ما خط من ذنب ومن لهم (٢)
له صميم وداد غير منصرم
يطيب ناشقه من قبل مستلسم
منى يودكم من غير ما سام

بشرى بحب بدا فى قن الكرم
بشرى له قد اتاه السعد فى من
حبيبنا من غدا فى كل مرتبة
محمد نجل احمد له نسب
ما منهم غير من به يشار الى
لاسيما عرق ذاك الاصل ان له
ليهنه ما حباه الله من صلة
فالحمد والشكر يا اخى عليك له
ياطرفة قد رءاه كل ذى بصر
فلم يسع واسع الكونين خير نبا
لكن ماغاب وسط القلب ليس يرى
فنحمد الله ربي ثم نشكره
نساله بالدوام ان يبارك فى
ويكثر النسل والارزاق بينكما
فهاك تهنة من شيق لكم
سلام شوق اليكم طيبا ارجا
اوجه ما عهدتموه من خلد

(١) ام محركا قريب

(٢) اللمم محركا : الصغير من الذنوب

بجاه سيدنا النبي من شرفت به ظهور جدود قبل من قدم
عليه منى سلام الله ما لهجت بمدحكم وصلة الاشعار بالقلم

أبو المواريث وعدل

في سنة ١٣٥٣ هـ توصل بظهير ان يكون ابا المواريث . ثم صار عدلا
سنة ١٣٥٤ هـ فهكذا اجتمعت له كتابة القائد مع العدالة والقيام بعمل ابي
المواريث الى سنة ١٣٥٩ هـ فرجع الحاج الحسن ابن ابن اخى القائد فتولى
الكتابة عنه . فبقي في غيرها الى ان جاء الاستقلال .

في خطبة القضاء

جاء العهد الجديد بعد الاستقلال فكانت الوزارة تنظم القضاء في جميع
النواحي فكان ممن اختارتهم للقضاء فتولى في (ايكودار) و (تافكولت) ثم
طلبت منه الداخلية ان يقوم مع ذلك مقام القائد . فبقي كذلك في الخطتين
مع ستة اشهر ، الى ان تعين القائد ، فبقي في القضاء وقد تكاثرت عليه الاعمال
فبقي ثلاث سنين هناك الى اواسط شعبان ١٣٧٨ هـ وهذا ظهيره في هذا المكان
(يعلم من كتابنا هذا اسماء الله واعز امره . اننا بحول الله وقوته ولينا
القيه محمد بن احمد السوسي منصب القضاء بايكودار من الطبقة التاسعة
مسندين اليه النظر فيما يحال عليه من القضايا . والفصل بين الخصوم
حسبما هو معلوم او مشهور اوراجح في المذهب المالكي ، فنامره ان يقوم بما
هو واجب عليه في اداء مهمته القضائية احسن قيام واكملة . ويتوخى ارشد
المسالك وأوضحها ويراعى العدالة في احكامه . وذلك بكف الجائر ،
وانصاف المظلوم ، والاخذ بيد المهضوم والتسوية بين القوى والضعيف .
وسلوك الجادة بين المشروف والشريف . سائرا بالمحكمة الشرعية سيرا
نزها مستقيما . قواما لله . شاهدا بالقسط . وفق ما يامر به الله ويرضاه
الوازع الديني ، ويقنضيه الشرع الاسلامي . ويرمى الى تحقيقه جنبنا الشريف
اعانه الله ووفقه . والى سبيل الحق هداة وارشده . والسلام وحرر بالرباط
في ١٣ شعبان ١٣٧٥ هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٥٦ م)

ثم نقل الى (تاغاجيجت) حيث بقى اربعة اشهر . ثم اعفى من الخطبة
بحجة انه لا يحسن تمشية النظام الجديد في المحاكم .

أخبار حوالية

أما احوال المترجم فانه هين لين عارف كيف توكل الكتف ، يعرف كيف
يحتمل الامور ، جرى في محل الجراة متمسكن في محل السكنة لبق

حاذق يستل الشعرة بلطف . وقد كانت حوله مواقف معتكزة الجو فاستطاع أن يضيء فيها . وقد كان مع الفضاة في (تامانار) في معاركة . لانه فرضى فقيه ، وهم دونه في ذلك . فيخافون منه . فيدسون حوله ما يدسون ، فيناهضهم بساعد قوى . ولسان ذلق . وحجج دامغة ، حتى المراقبة لم يغل ما بينه وبينها من مثل ذلك . ولكن الفرنسيين يعرفون كيف يحتالون لامثاله حتى يظهرهم للناس انهم ممن انحازوا اليهم . وهذا ما وقع له حتى اساء فيه القائد رب نعمته ظنه . فكاد ينقطع ما بينهما بدسائس هؤلاء المراقبين وقد شكاه لى القائد مرارا . فاوصيه ان لا يزور جانبه عن رب نعمته . وهكذا قضى ماشاء الله . وكان كريما لا يكاد يفضل شيئا مما يدخل يده . وانا ارى أن بركة شيخنا سيدى سعيد هي التي انسلت عليه . والا فانه يومئذ يوشك ان ينهار به البنيان . وقد اخذ من الحاجيين دروسا اى دروس . فهاهو ذا الان بعد ما امضى ما امضى من الخدم . وبعد ما مر بيده مامر من الاموال لم يؤئل شيئا مذكورا . الا ادارا في (تامانار) والا ارضا قليلة للحرث هناك . وهو على كل حال فقير ان لم يقته ربه بما يزجى به الايام وذلك دليل على نزاهته من الرشا . وعلى انه كريم

لقد علم الاقوام لو ان حاتم اراد ثراء المال كان له وفر ومن احواله انه يحسن الظن في اهل الله . ويرحم المساكين ، ويلبس دائما لباس المتواضعين . ولولا لسانه الذلق المشحوذ لكان خير رجل اخرجته الخ للناس . وحديثه ممتع فقد كان راوية للاخبار . خصوصا مامر به من الحوادث من عهد ان عقل الى الان . ولو جمع ذلك لكان سجلا مفعما مما يعجب المؤرخين

ومن احواله انه محافظ على صلواته وعلى مراجعة الحديث . فلم يفلت قط الى الان المرور بالبخارى في كل رمضان حتى في ايام قضائه المملوء بالاشغال الرسمية .

وهاك نمطا من اخباره قال حضرت ماوقع حين قتل احمد ابن الفقيه سيدى على بن عبد الله فقد كان الوقت وقت الدراس في الصيف . ففي ذلك الصباح صار الفقيه يرسل من اعشاره الى هرى المدرسة على العادة . فامر ولده احمد ان يقف على ما يرسله حتى يصب في الهرى . فوقف على الاحمال فاراد الطلبة ان ياخلوا شيئا من الحبوب يشترون بثمنه سكرا ، فأبى عليهم ذلك . فعمد السيد احمد الوارحمانى السلمالى ، فعلا من الشعر حجر ثوبه بنحو صاع من شعر . فذهب به مراغما لاحمد . فبه اشترينا سكرا . فاجتمعنا عليه نحن الطلبة في المدرسة الالغية على عادتنا كلما وجدنا مانشترى به السكر ، فبينما نحن في سطح المدرسة اذ سمعنا صوت رصاصة . ثم تبعه صراخ . فاذا بامرأة صاحت بان احمد ابن الفقيه اصيب . وقد كان احمد

يتحاذب مع الذين كانوا عند سيدي محمد ابن الشيخ في شيء (لا يذكر) في القرية . ولذلك ثار بينهم مآثر ، فهدد بعضهم بعضا وكان لاحمد ابن الفقيه سلاح كالاخرين . فضربه اثنان منهم ، فأصابته رصاصة منهما قال : فخرجت من المدرسة متسللا فتنكبت الطريق المعتادة ، فذهبت تجاه المقبرة اولا . ثم استدرت الى ان وصلت وسط قرية (ايت سليمان) حيث سقط احمد . وقد اجتمع عليه الناس فاذا بالفقيه واخوانه قد وقفوا ، فقال قائل ان امعاء قد تقطعت فخرج منها ماتعشى به . فهو هالك لامحالة ، فقال سيدي ابراهيم ابن عبد الله . وای شيء تنتظر بعد هؤلاء الذين فعلوا بولدنا ما فعلوه . فصاح الفقيه وقال دعوا الفتنة ، دعوا الفتنة ، فالولد ولدي انا لا ولد غيري فاحملوه رحمه الله . وقد كان الاستاذ سيدي الطاهر بن محمد الافراني ، وسيدي البشير الناصري حاضرين في دار الفقيه . قال فرايت اهل قرية السليمانيين الذين وقع ما وقع بين ظهرانيهم قد دخلوا ديارهم ، وادخلوا جمالهم ، ونهبوا لما عسى ان يقع ، ولكن الفقيه اطلقا الفتنة في الحين . فقد ذهب بولده ثم تتبع قضيته ، فتوارد المجاطيون والبعقليون ، فبعضهم عند الفقيه ، وبعضهم عند سيدي محمد الذي قتل اعوانه الولد . فقام احمد الايفشاني بكل ما في وسعه ، حتى انفصلت القضية ، ومكن الفقيه من الذين قتلوا ولده وهما اثنان . فقتل احدهما . وهرب الاخر . وهكذا اطلقا الله الفتنة بين المرابطين بفضلهم . قال والحقيقة اني كنت اذذاك انفذ ما يريد والدي ، فاكون رفيقا ليلا لبعض الرسل يرسلون حوال هذه القضية ، فاعتسف بهم حتى يتجاوزوا الخ . وقد ذهب عمي ابراهيم بن الحاج صالح الى الفقيه فحكى له ما اقوم به . ولذلك كان محقا حين اخرجني من المدرسة

هذا نمط من احاديث المترجم ، يستوعب به ما يحكيه بدلاقة وتفصيل حتى كان السامع حاضر لما يحكيه له . وهو ينصف في الناس وفي نفسه ويتحرى الحق . وفي ذلك ناحية عظيمة من مناهي اخلاقه .

من انشاداته

كنت معه في مجلس فكان مما انشده فيه بمناسبة ، وهذا المجلس
آخر مجالس معي في الرباط .

تخلق الناس بالادناس واعتمدوا من الصفات الداها والمكر والجسدا
كرهت منظرهم من حسن مخبرهم اني تعاميت حتى لا ارى احدا
وانشد ايضا

نهفي على عمر مضي امضيته في ملعب للترهات فسيح

وانشد ايضا

نصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا
وانشد ايضا

لاتقصد القاضي اذا ادبرت
كيف ترجى الرزق من عند من
دنياك واقصد من جواد كريم
يفتى بان الفلوس مال عظيم

وانشد ايضا

من كان مردودا بعيب فقد
الراس واللحية شابا معا
ردنى العيد بعيبى
عاقبنى الدهر بشيبين

متوفى

كان عندنا فى الرباط نحو اسبوع ، ثم اعتراه فى راسه دمل ، ففارقنا
عشية الجمعة ٢٠ من ربيع الثانى . فظل يوم السبت فى البيضا وفى يوم الاحد كان
فى السويرة فظل مع الفقراء فى زاوية الفقراء الدرقاويين . فظهرت عليه
احوال . وقد كان ربما يعلن بان اجله قريب ، سمع منه ذلك كثيرون . وعند
زوال الاثنين ذهب الى الحمام ، قال حارسه انه خرج من الداخل ، فجلس
فى محل الاستراحة فاذا به طلب شرابا باردا فشرب منه . فاذا به يقول اننى
احسست بالم ، ثم طلب ماء ليجلد الوضوء ، فتوضأ ففرش ليصل ، فاذا به
لايطيق القيام . فمال الى جنبه . فاذا بروحه فارقت . فجرى الحاضرون الى
الشرطة والى ابي المواريث . فعرفه الناس . فكثر التأسف عليه من جميع
من يعرفه . فجهز ودفن فى الزاوية الدرقاوية ، فى قبر كان القاضى سيدى
مسعود الشياظمى . هياه من سنين لنفسه ، هكذا ذهب هذا الفقيه الجليل
الكريم ، فكان اول من توفى من اصحاب هذا (الفصل) الذى خصصناه للذين
كانوا احياء من الالفين بعد ١٣٧٥ هـ رحمه الله

سیدی ابراهیم بن احمد الالغی

نحو ۱۳۲۴ هـ = حـی

—o—o—o—

نسبه :

ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

اخاف اذا أرسلت قلمي في صاحبي الترجمة الذي هو بمنزلة المهجة
من جسدي ان اتجاوز حدود الحقيقة . وأن البسه حلة باهرة تشع بالانوار .
وتعشى الابصار . لاننى هكذا أتصوره الان . حتى لاحس بعين بصيرتى كانما
تعشيتها أنواره .

حقيقة اننى ان قلت سیدی ابراهيم . فانما أقول هذا الذى اتمثله بقلبي
روحا سامية عالية ، تتصل بروحى اتصال مصابيح الكهرباء . بالاصل الذى
يتفجر منه تيارها ، وقد كانت روحانا روحا واحدة . تقسمها جسدان مفترقان
لكل واحد منهما بصر خاص ، ينظر به من الوجه ، ولكن البصائر واحدة
متحدة النظر . كما يتحد نظر العينين دائما الى متجه واحد ، وان كانتا دائما
اثنتين

في أعوام ۱۳۲۹ هـ كنت ارى سیدی ابراهيم يقفز بين صبية القرية ،
ويتسابق معهم في العابهم المختلفة . ومن ذا يدري في ذلك الحين ان ذلك
الصبي سيستحيل يوما الى استاذ كبير . ونحوى خطير ، ومهدب متين .
بصيقله تجلى مناصل كثيرة . هي الان في المعارض لاتعرف منها نبوة ولايؤثر
فيها صدى

في سنة ۱۳۴۱ هـ رجعت من البلد الى الحمراء ، وقد زرت الوالدة .
وموسم زاويتنا فانيت معي باخوتي الصغار الاستاذ ابراهيم والاخ عبدالرحمن
والاخ ابي القاسم ، فالحقنهم هناك بالاخوين الاخرين : عبد الله وعبد الحميد
ذلاقيت في سيف البحر ازاء (تاغازوت) بين (اكادير) وبين (ايت امر) ولداكما
راهق ، راكبا على بغلة . ومعه المرحوم سیدی احمد بن الحاج صالح والده
فلم أكد القاهما حتى اقترحت على سیدی احمد ان يأذن لى برد ذلك الولد
ليصاحب اخوتي هؤلاء وليتانس معهم في (ايت امر) حيث ينقطعون الى القراءة
عند ولده الاخر الاستاذ سیدی محمد بن احمد (المتقدم) ، فاسعفنى الوالد .

فكان ذلك لذلك الولد وهو المترجم الخطوة الاولى لانقطاعه عن الخ الى الجهة الاخرى ثم
مازالت امواج الدهر تنمو ج حواليه وتتقاذفه حتى كشفت عن تلك الدرّة
الشمينة التي يحملها الاستاذ سيدى ابراهيم بن احمد بين جنبيه ويقىء
بها السبل في الحمراء وما الى الحمراء للذين ساعدتهم الاقدار . فلازموا
دروسه واستسقوا كؤوسه .

نزل على فى الزاوية فى (باب ذكالة) حوالى ١٣٤٩هـ ضيف جاني من
الجنوب ، وقد اسود ما بين عينيه ، لنكبة من نكبات الدهر ، حامت حول اسرته
وقد كان بعض اخوته اندمجوا فى مدينة من المدن . ليتطلبوا من فضل الله فى
الاعمال الحرة ، شأن كل السوسيين ، فعزم ضيفى هذا أن يلتحق بهم . فما
أدرى اى طالع سعيد طلع على اذذاك . فكان على بردا وسلاما فحلت بينه وبين
ما يهم به من التطوح بين تلك الطوائج ، فاشرت عليه ان يلبث معى ، فاكون
أنا وهو كنفس واحدة فى كل شىء شىء . وكانت هذه المحادثة التي افقت الى
هذا الاتفاق فى اصيل يوم من الشهور الاخيرة من سنة ١٣٤٩هـ كما احسبه
وأنا فى تلك الساعة ، ائبون عشية من جهة (الباب الجديد) وقد وصلنا غربى
المقبرة التي كانت ازاء (دار البارود) فى (الكتيبة) فهكذا يسر الله لى من ذلك
الضيف لذى لم يعد نظرى فيه رجلا عالما كبير النفس . ثم صار يقوم بشئونى
فى التعليم شيئا فشيئا حتى قام عنى باعمالى كلها ، ومن يكون هذا الرجل
العالم الكبير النفس ، الذى قام عنى بادارة الدراسة حق القيام ست سنوات
كاملة ، الا الاستاذ الذى هو شقيق روحى سيدى ابراهيم بن احمد الذى
يعرفه معى كل واحد وهو الذى يمتد يراعى الان حواليه

قيل لعبد الملك بن مروان ان حاجبك يقدم اصحابه عند الاستيدان عليك
وربما يترك من هم اشرف او اسن . فقال اننى لالومه على ذلك . لان الجمل
وان كان غير عاقل ليرى لصاحبه الذى يلزمه مالا يرى لغيره . وان هاج وهدرت
شقاشقه . فها انذا أيضا اجيب بمثل ذلك من عسى ان يواخذنى فيما اشدت
به لصاحب الترجمة ، مما هو دون ما يستحقه منى بمراحل . ورحم الله
العلامة السخاوى المؤرخ الشهر الذى فسح فى تاريخه الشهر (المطبوع) لخدمه
ولاصحابه ماعله لم يجده منه بعض الاعلين من معاصريه . فلا كان من لايشكر
أعمال الرجال ، ولادامت نعمة من ينقلب على اصحابه . وينظر اليهم بنظر
الشزر يوم يتاح له مقام من المقامات العليا . وهذه النعمة القلمية التي انعم
الله بها على . فثال بها من لا عرفهم قبل ولا يعرفوننى حظا وافرا ، أفلا يكون
منها لشقيق روحى سيدى ابراهيم نصيب كبير ؟ وهو ما هو علما وخلقا
وهمة ، وصفاء نفس ، وطيب سريرة . وتحملا عظيما لاخلاقى التي اعرف منها
أنا بنفسى ما اعرف ، قبل أن يعرف منها غيرى

دعونى دعونى فالعواطف قد طمت بامواجها من قلبى المتشكر

على اننى ماتجاوزت فى المترجم بما قلته عين الحقيقة التى يعرفها عنه كل أحد ، ولا أعلنت الاكل ما يملنه من بالحمرء ، (وما قلت الا بالذى علمت سعد) فطالما قال الاستاذ سيدى محمد بن عثمان المسفيوى (رحمه الله) لولا سيدى ابراهيم بن احمد ماذهب فلان ولاجاء فى كل ما يقبل فيه اويدبر . فهانذا اصدقه . واقفر على ذلك بنفسى

حياك الله ياسيدى ابراهيم وبياك ياشقيق الروح ، فمتى ياترى يسعدنى الله نانيا فائقك ، فالمرس أيضا تلك السعادة التى المسها متى حاذيتك ياخا كله لطف وبشاشة . وحلم وجودة رأى . وسراوة نفس . ودفن للسيئات . وتشبيد للحسنات

دم للعلا ، دم للصفاء ، دم للطا	فة دم لهاتيك الغلال السامية
انى اوفيك الذى اديته	لى من مساع خالذات باقية
قد كنت تعمل دائما فى رفعتى	بجلائل الاعمال منك العالوية
فيخالها من لم يكن يدري الحفا	نق انها منى ومن اعماليه
لكننى فى اليوم اعلن ما علم	ست من الحقائق للقرون الاتية
لتتوج التاج الذى استحقته	منى فترجع بالنال الغالية

متعلم

ابتدا القراءان على خاله سيدى موسى بن الطيب ، ثم التحق بعد ذلك بالاستاذ سيدى بلقاسم الايسى فى مسجد (اكجكال) بادبيران ، فلزمه سنة وعلى يده جود ، لانه يستتم تلاوة عليه كل يوم ختمة من القراءان ، ثم التحق بصوبه الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى فاكب على المتون الابتدائية هو وقرينه سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى وكان المعنى بالمبتدئين هناك اذذاك . صنوه سيدى محمد بن احمد (المذكور انفا) ، فلزمه كما ينبغي ماشاء الله . حتى توسط الدور الثانى ، فالتحق بدروس استاذ المدرسة . فاجتهد غاية الاجتهاد سنين ، وقد كان اخوه هو الذى يزاول مؤونة الاستاذالتاجارمونتى فلما فارق تلك المدرسة خلفه صاحب الترجمة فى ذلك ، فقربت منزلته من الاستاذ . فنال بركة ذلك ، ومعهود عندهم ان من يخدم استاذة يفتح عليه اكثر من اخرين . بشرط ان لاينكف عن الطلب . هذا مايقولون انهم جربوه فصح واياكان فقدتفوق سيدى ابراهيم فى طبقتة وسما سموا يذكره به اقرانه ثم التحق بصنوه المذكور فى حاحة . كما ذكرناه ، فلبث هناك فى المدرسة ثمانى سنين اخرى . اتخلوا فيها الفنون كلها . وهناك حفظ صاحب الترجمة المختصر كله . وقد كنت احته على ذلك ، كلما زرتهم هناك ، كما اتقن النحو غاية الاتقان ، وشارك فى غيره مشاركة حسنة . وقد درسوا هناك ايضا

البخارى مرات ، والشفاء والقرائن . وكان اخوه معنيا به . وهو اذذاك فارغ
لمايظ به من الاعمال مايظ بعد ذلك .

في الحمراء

رايت كيف اتصل بنا في الحمراء ، وما هو السبب ، فاقبل بعد ما
عرف متجه افكارنا على المشي الحسن في المطالعة في مختلف الكتب . وما
اوجدها عندنا هناك . ثم اشترت عليه ان يفتح المبادئ مع طبقة . فلا ازال
أتذكر أنه كان يعتذر لي بأنه لا يحسن العربية الدارجة . فقلت له اذن عليك
بالعربية الفصحى . ثم لاعليك ، فمن قريب تفهم كل شيء . وكان الامر كذلك
فلم تمض عليه الاسنة حتى تفوق في عبارته . وظهرت مقدرته في ميدان
التدريس . وقد كان حصل تحصيليا فيما تقدم . فاقبل وادبر ، ونحن اذذاك
ممعنون في الاجتهاد . لما تشر الينا الاصابع (والويل لمن اشارت اليه الاصابع
ولو بخير)

تكيفت طبقتان او ثلاث بكيفية فائقة فسينا بهذا النجاح انفسنا
وكل لذة تهم الناس حوائنا فاقبلت معه متساندين على التهذيب والتثقيف .
ونحن نقاسي معا ما الله به اعلم ، عقبات حيوية تعترض في طريقنا ولكننا
بالصبر نقدر ان نجتازها جمعا . هذا والتلاميذ يتكاثرون والطبائع مختلفة
وانا مبتلي بخرج في الصدر وضيق في النفس ، فيعتريني احيانا ما يعتريني
يفسد علينا امورا كثيرة . فكان بدمائة اخلاقه يرأب كل صدع، ويرتق كل فتق
على حين انه لا يعد نفسه الا احد الطلبة . ثم انه جال في الدراسة بجامع ابن
يوسف في التوضيح لابن هشام . فكان حذاق الاساتذة الجدد الذين يعرفون
ماهو الانصاف ينصفونه ويقولونه انه انحي من راينا من اهل جيله . واكثرهم
استحضارا للشواهد . هذا وهو مع ذلك ياخذ من مجالسنا الدروس الحديثة
والادبية التي تروج بيننا . فكانت له أيضا فيها درجات عليا وكذلك
التاريخ ، والسيرة النبوية والجغرافية . وكان طبعه يحب النظام . كما احبه
انا أيضا ، ولكن للنظام شروط تعوزنا ، منها اختيار الاساتذة . واين المال؟
ومنها الكتب المتخذة لجميع الطبقات ، التي تكون منها عندنا اكثر من عشرة
ولكن اين المال ؟ هكذا وجدت العقبة التي لانقدر ان نوطئها الا وهى المال
فصابرنا وربطنا ، ونحن نستعين بكبار التلاميذ النجباء في الطبقات الابتدائية
وكثيرا ما كان بعضهم يسير سرا غير محمود فيما يسند اليه . ولكن ما العمل؟
واين الاساتذة الكفاء ؟ وكان صاحب الترجمة يحتمل من الدروس اكثر من
طاقته . وهو صابر محتسب ، عارف للعقبة التي نجتازها . وقد مر المهمة التي
انشدنا لادائها

ثم بعد سنة ١٣٥١ هـ طلب مني القائد العيادي صاحبنا حفظه الله تنظيم

تعليم اولاده فلم أجد وقد وضع منى ثقته الا ان احمل صاحب الترجمة صفنا على ابالة • فصير على تحمل تلك المشقة • وهل خلق سيدي ابراهيم بن احمد الا من الصبر • فكان يسير على قدميه كل عشية من (باب دكالة) الى دارالقائد فى (باب الخميس) وقد تكون الحرارة شديدة الوقع ومن ذا يجهل حمارة القيظ فى (مراكش) وقد تكون صبارة البرد • وقد تكون الاحوال • وما ادراك ما احوال الحمراء حينئذ قبل ترصيف الازقة ذلك كله لا يردّه عن اداء مهمته حتى لقد كان فى ذلك كله عجباً

ثم درس فى جامع باب دكالة مع الطلبة الالفة مرتين او ثلاث ، والتحفة والرسالة والمرشد مرات ، والسيرة مرات • وأما المتون الصغار والدروس الابتدائية والثانوية وما بعدها فهى هجراه ، كما درس معهم ادبيات كثيرة وانقى دروس الانشاء وما الى ذلك من الدروس التاريخية والجغرافية وما اليها

هذا ولا يشتكى الا من واحدة • وهى حرمانه من بعض فنون لا يزال يجب التوفّر عليها • حتى ياخذ منها حظه • وبسببه وبسبب نجباء آخرين درسنا (الاصول) وكان يقترح (البيان) وقد كنا درسناه فى المبادئ مرة او مرتين فاحب أن نعيده بالدراسة العليا • وبينما نحن نتهيا لتنفيذ مقترحه • اذا به كتب الى رسالة صغيرة فيها ان صاحب الباشا الحاج التهامى ينتظرنى بالباب فقرأتها صبيحة ٢٨ - ١٢ - ١٣٥٥ هـ وانا لا ازال فى الفراش ، فخرجت فوجدته فى وسط الزاوية • فسلم على سلام الصباح • وخرجت • فكان ذلك آخر عهدى به الى الان (١) وقد فارقت الحمراء بعد خمس دقائق من مفارقتى اياه • فرميت هنا فى الخ حيث لا ازال انتظر الفرج • وانتظار الفرج عبادة اكتب هذا الاناصيل يوم الجمعة ٢٣ من صفر ١٣٥٧ هـ ونطلب الله ان تتلاقى وجوهنا ايضا حتى يانس بعضنا بعض ، فهذا ما نتطلبه من الله فى هذا الوقت الذى هو مظنة الاستجابة

ثم انه بعد نفيى انكف عن الزاوية فالتزم فيما يبلغنى دار القائد • وانقطع هناك حتى تدول الايام بما يشاء الله ان تدول به

وأخيراً

وقع الاتصال بالترجم ، وقد زار سوس ١٣٦١ هـ كما ذكرت ذلك فى الرحلة الثانية من (خلال جزولة) وقد كان استقر بفاس بعد مفارق الحمراء بعدى باكثر من سنة • فاخذ ماشاء الله من القرويين • وقد سكن فى المدرسة

(١) كل هذا فى المنفى - لان كل الكتاب مكتوب هناك وليس فيه من غيره الا زوائد قليلة او تتمات

المحمدية . ثم انقطع للتجارة ، ثم تزوج اخت صاحبنا الحاج محمد بن داود الفاسي ثم لما رجعت الى (الحمراء) سنة ١٣٦٤هـ كان في مدرسة (تمانار) سنة . ثم انقطع الينا ايضا بمراكش مع اهله فسكننا معا في دار واحدة ثم في سنة ١٣٦٨ هـ . صار عميد مدرسة ابن كبرير التي بناها القائد العيادي ولا يزال فيها الى الان ١٣٧٩هـ فهكذا تقلبت به الاحوال الى الان (وقد صابر وربط في هذه المدرسة لا يستميله عنها اى شيء . وقد عرضت عليه وظائف كالقضاء ، فابى من الخروج من مدرسته ، وهو على ذلك الان في رجب ١٣٨٠هـ)

آثاره

من ذلك ماكتبه الى وانا في الخ (انتي اكتب اليك وقد ضرب بيننا الدهر بسد عريض . وخذق عميق . وحاجز كثيف . ولا نهى اليك الا ماتعلمه من قلوب تلوب اسى وتفيض حزنا . وتناجح لوعة وهذا الدهر لا يفتر ذا تقلب وكدر . والانسان يعتوره بين امواجه ما لا يتحملة الا اقوى الرجال عزائم ، وأشدهم ايمانا وغيره . فنحن ابناءك في انتباج ، وكلنا مشتاقون الى رؤيتك وتقبيل ذلك الجبين ، والمثول امام تلك الحضرة التي عهدنا منها ما عهدنا . فاذا كان الاجانب عنا في تمليل بهذا الرزء الذى نل عرشنا . وفص جمعنا فكيف نكون نحن ابناءك البررة ؟ فمتى يساعد الزمان فتلاقى متعانقين متضامين ؟ ثم لتقم القيامة اذذاك ، ولتات النفخة او الصعقة الاخيرة

لا يعلم الا الله ما فى الافئدة من الاحتراق ، وما فى القلوب من الاشتياق وخصوصا اذا جرى ذكر تلك الايام التي كان لنا فيها ما كان مما رءاه الاعمى وسمعه الاصم . وشهد به حتى العدو الازرق . وكاد يرحم حالنا من بعده من كان يتمنى لنا الموت الاحمر

رباه انياس وانت ارحم الراحمين ؟ ام تلوب اسفا وانت يامصرف القلوب من اعتدنا منه ان ينشر رحمته من بعد ان يقنط الكافرون بقدرتك . فكلنا رجاء يارب ان ترد المياه الى مجاريها . وان تضم قوادم الاجنحة الى خوافيها . ومنك يطلب الفرج القريب ، فمتى تنفرج هذه الازمة الشديدة يارباه ؟

ومن ذلك ايضا ما كتبه كوصية بايتام عن لسان بعضهم من رسالة اننى منعت ان احضر هناك ، ولكنك كاف في كل ما يراد من كفاية اولئك الايتام الذين هم كالقراخ الزغب ضعفا . ومن الكلاءة التي تلقى عليهم ظلا ظليلا . وما غاب من كنت الحاضر وراءه وما يضيع من اليك رسن هدايته ان شاء الله

وكتب الى الاستاذ الشاعر البونعماني من فاس بعد ما غادر الحمراء ياخذ فى القرويين نزىلا ببعض مدارسها وفى الرسالة دعاية لانها كتبت بقلم

الادباء الفكهين • وهي جزء من رسالة طويلة حذف منها مالا حاجة اليه للقارىء
الاخ المخلص الشاعر العبقري سيدى الحسن بن احمد البونعمانى تحية
واشواقا

ان احاكم لاينساكم ولن ينساكم • وان وقع بين العيون والوجنات رغم
ما بتديه الاولى من فتور اللحظات • والثانية من تورود تارة واحمرار تارة
واصفار كرة اخرى • هذا كله لايلهي احاكم من ان ينصب شخصيتكم الفذة
بين عينيه كل ثانية • فيرى فيها من الجلال ما لا يكون للحوار وللحجل في
العيون ، ولا للتورود بالتخجل في الخدود • وشتان ما بين متحل بالوان الجمال
ومتحل باحسن الخلال • وبصفاء الصداقة وطيب السريرة • ان امثالكم اليوم
في اخوتكم وفي صداقتكم لهما يمز ان نجد له ثانيا ، فالناس اليوم غير ماتعهد
اغبرت افاق الصداقة • واقشعرت بلاد الاخلاص في الود • فلم يبق لامثالي
المغمورين ان تخطاكم الا ان يجعل راسه تحت جناحيه • ويسد بالقطن اذنيه
لئلا يرى او يسمع • والحقيقة ان كل من يرى او يسمع لا يمكن له ان يتخذ
(القروين) قبلة في هذا اليوم الذى كادت العلوم تكون فيه صفرا

تنازلنا عن كل شىء ، والقينا ظهريا كل ما كان في ايدينا فابتداناها
في المدرسة حياة ابتدائية • كاننا لم نعد بعد دور الطفولة او كاننا في مفتتح
حياتنا في اخذ العلوم ، بعد ما اوضعنا في ميادينها ماشاء الله • ءامنا بالله
وءامنا بتصاريف الدهر • فهكذا اراد القدر منا ان نكون • فما العمل امام
ارادته ؟

عجبا انك تقول ان العلم اليوم يترقى • حقيقة انه يترقى • ولكن اين
العلم الذى يرقى اصحابه • اهو موجود اليوم في (القروين) يمثله اساتذة
(القروين) اهو هذا الذى تتموج ابحاثه الصحيحة بين اساطين (القروين)
لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالفصان بالماء اعتصارى
كيف لمثل ان يتكل على شمشقة المدرس في هذه الجامعة الهرمة • ثم
ينتظر وراء انكاله نجاحا او يرقب من بعد سعيه فيها فلاحا • مادام لم يدعم
بجهوده • ويعتمد على فكره • ومباحثاته ومذاكراته مع الاقران ؟

زد على هذا ما انتشب فيه اخوك من جديد من الم القرية • ومرارات
العيش ، في بويت احرج من صدر الحزين • كانه حجر صبفتك الهوام
والوخم بالساكن فيه • فلا هوا ولا شمس ولا كهرباء فكانه سجن من
السجون التى تذكر في القرون الوسطى • اوليس ان السكنى في مثل هذا
الناووس مجلبة لبذور السل اعاذنا الله • واعجب من هذا ان هذا الرسم
على عقونته وضيقة لا يوجد الا بجزيرة الدفن • والسعيد من وجدته • لانه على
كل حال افضل من لاشىء ولكن وجوده كيفما كان • ولا البيات في العراء البارز

تحت النجوم ولهدالإيلام من يعد مثل هذا الجحر قصرا كقصر امثالك من
المترفين • ولو بيت كما ابتلى ممثلي لادرمت كل هذا غاية الادراك •
اليوم توصلت برسالتك التي احيت المؤود وانعشت الفؤاد ، فوجدتني
مرآطما في فنون شتى فتسرب الى روح الاستبصار ما احيا الامل • ونفى
الملل ، وانساني هذا القبر الذي اتوى فيه ، كأنسى جان محكوم عليه بقعر
السجون • وبالإشغال الشاقة •

ايه أيها الشاعر انك تتمتع في شواطئ (أبي رقرق) بما تريد •
وتبتخر غاديا رائحا في شوارع فيحاء وقت اختلافك الى مدرستك التي تلقي
فيها دروسك كموظف ، فأين أنت منا • ونحن هنا في ازقة ضيقة مظلمة ذات
هواء مسموم ، مانج بالجرثيم ، ثم لانستمع بأى شيء • فلانزود لا مولاي
يعقوب • ولاسيدي حرازم • أفلا تشكر الله على ما أنت فيه • وتمعن في
الاستمتاع بتلك البهجة مادمت تتمتع بصفاء الدهر • واعراض نوابه عنك
تتمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
قرأت في رسالتك ما قرأت • أتكون محفوقا بالظباء السوانج في كل
مسرح ، وتستهزى بأخيك ؟ أم انتم أيها الشعراء تعبثون بالناس • وتودون
أنتم أن تسلموا من عبث العابثين • ام غركم يا شعراء الرباط ماتونسونه من
ضعف الالسنه في (القرويين) فعل رلكم فعما قليل تسرون شعراء جددا
يرحلون في سماء فوق سماتكم (وان غدا لنا ظره قريب)

قال يخاطب احمد شوقي الدكالي - ينصحه -

يا أحمد وشعورك الولهان	ماذا يفيد شبابك الفنان
حتى تذيب ضلوعك النيران	ما ان تمل من الصبابة والهوى
ان الهوى لمذلة وهوان	يا أحمد هلا ارعويت عن الهوى
وتهاب من أهواله الشجعان	ان الهوى بحر يموج عباسه
عقدت على هاماتهم تيجان	كم من اعظم قد ابادهم الهوى
من منقلد فعراهم الخذلان	فغدوا بما ارتكبوه صرعى ما لهم

وله أيضا عشية واقعة مراكش في الوطنيين برجب ١٣٥٦ هـ (من قصيدة)
رزء عرا فاصاب كل فؤاد ودهى الورى فاضل كل رشاد
رزء تميل الراسيات لهولسه ولوقعه ترتج كل بلاد

وله أيضا مطلع قصيدة

أرى هدى الدنانضع العظاما وتعل فوق هامتها اللثاما
وقال مخاطبا للمحفوظ بن الحضرمي والبيت الاول قديم - من قصيدة -
(كن كما شئت فالزمان هنا ولك السعد خادم والقضاء)

انت ذاك الذى يتيه به الدهر
ان بدت منك وثبة للمعالى
مر ويشدو بذكره الشعراء
فعظيم ، اباؤه عظماء

والم بالغ ١٣٦١هـ فلم يصادقنى هناك فقال
مازرت الا بلقعا وقفارا
ان زرت الخ ولم تر المختارا
وفى هذه السفارة خاطبه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الاثنى بقوله
يستدعيه

ابا سالم انا انسنا بكم جدا
ابا سالم يا ايها الندب من له
ابا سالم اما اناك الرسول طر
لك الفضل لاله ولم لا وانت من
عليكم سلام الله ما قال منشد
ونلنا بفضل الله من وصلكم جدا
مراتب ود فاقت الحصر والعدا
بشوق كثير زائد تنعش العدا
قرابتنا قد حزت دون السوى جدا
(ابا سالم لقد انسنا بكم جدا)

ومن قوافى المترجم قوله اوائل قصيدة

هو الدهر يابى ان انا المعاليا
اريد المعالى ثم يثنى عزيمتى
رمانى فاصمى القلب منى ولم يزل
هو الدهر يعلى فوق هامته الا لى
هو الدهر لا يرعى الزمان وما بدت
ولو علم الدهر الغشوم بانه
اسامع انت يا زمان فانى
ايدهر لا تعجل فما انا بالدى
فسيان عندى يا زمانى ان ارى
فكيف يرجى العيش مثل بعدما
وما انس ملامشيا لانس قوله
فقد كان لى عونا على الدهر ان سطا
واما وقد حم الفراق فانه
ويبقى اعتسافا ان يشدو نائيا
ويبتز ما قد عز عندى وماليا
يسدد نحوى اسهما وعواليا
تولوا ويبنى جهله لى مكائيا
له حسنانى اليوم الا غزانيا
يز عزع طودا شامخاماد هانيا
عدتنى عن السماع منك عواديا
يريد حياة فابغ انت وفاتيا
قرين معاشى او قرين مهاتيا
يرى من يعز عنده كان نائيا
(وداعا) فكانت طعنة فى ذؤاديا
فلا يرعوى حتى يحل وثاقيا
يكدر ما نلناه منه تصافيا

وقد كانت عندى مجموعة من قوافيه خباتها بين الكتب لمثل هذا اليوم
ولكن لما افق عليها الان ، ولو وقعت عليها لذكرت كل ما اختاره منها .
وسيجدها ان شاء الله القارىء فى كتاب (جوف الفرا) ان وجدناها . وفيها
ما كان يقوله فى مناسبات . والمقصود ان يعرف ان المترجم من ادباء الخ الكبار

سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى

١٣١٨ هـ = حى

.....

نسبه :

بلقاسم بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد

سيدي محمد بن بلقاسم والده كان من افاضل رجال القرية جدا ونشأوا
واقداما ، وتوفى سنة ١٣٤٥ هـ وهو ابن عمنا رقية ، وكانت هذه ممن ينحتن
دائما الى دارنا ، ويباشرن الخدمة والطبخ فى مطبخ الزاوية ، وهى التى كانت
حينا تخصص طعاما مستطابا للشيخ على حدة ، فينهاهعن أن تطعمه الا مما
يطعم منه الناس جميعا ، وهى التى ربت صاحب الترجمة وعادت عليه بركتها
حتى صار من الاساندة اليوم .

وامه من آل (تيفشيت) بنت الحاج احمد من اصحاب الشيخ الكبار
وممن حج معه وتوفى سنة ١٣١٢ هـ وهى اخت الفقير سيدي على التيفشيتي
من اكابر اصحاب الشيخ ايضا المتجدين المذكورين فى (منية المتعلمين) .

متعلم

اخذ سيدي بلقاسم القرآن عن سيدي بلقاسم بن احمد الايسى بمسجد
القرية ، ثم عن الاستاذ سيدي على بن هـو بمسجد (اكتى ايديان) قال وذلك
سنة ١٣٢٨ هـ قال وهناك وصلنا خبر وفاة الشيخ ، ثم اتى حفظ القرآن
وتجويده على ابن خالته سيدي موسى بن الطيب ، حين شارط فى المسجد
السليمانى فى سنوات ١٣٣١ هـ ثم افتتح الاجرومية عند شيخنا سيدي عبد
الله بن محمد فى المدرسة (السعيدية) بالاحصاص ، وبعض متون المبتدئين
ثم اتصل بالاستاذ سيدي بلقاسم التاجارمونتى فى المدرسة (الايفشانية)
من سنة ١٣٣٥ هـ الى ١٣٤٥ هـ فعليه وعلى يد معينه سيدي محمد بن احمد
الصالحى تدرج فى المتون ، وتخطى مراتب الطورين الاولين ، وقد تمكن
فى الطور الثالث ، فاتقن عليه العربية واللفة والفقه ، والفرائض والحساب
وقد اتى على المتون التى توخذ ، فاستتم الالفية اربع مرات ، والمختصر ثلاث
مرات او اربعا والمقامات مرات ومتون اللغة ، والادبيات التى تدرس ، والمقنع
والهمزية وبانت سعاد وامثالها والبخارى على العادة ، هذه كلها من المبتدا الى

المنتهى من غير ان تتخللها بطالة ، لانه متفرغ من كل الشواغل . وهو من أسرة مستورة . فرغته الى ماهو بصده . وهو ايضا ساكن النامة . ذوهمة وطموح . وفي سنة ١٣٤٥ هـ افتتحوا التلخيص عند الاستاذ التاجارمونتى لكن عركة تلك السنة الشديدة . قد الجاتهم الى التفرق شغفر بفر . فالتحق سنة ١٣٤٦ هـ بابن خاله الاستاذ سيدى محمد بن احمد فى دار القائد سعيد التيكزيرينى المتقدم الذكر ، وقد التحق بهذا القائد قبل هذا الوقت (كما ذكر ذلك فى ترجمته) وقد كان اخذ عنه المبادئ . حين كان لايزال فى المدرسة (الايقشانية) يعين الاستاذ التاجارمونتى . فاخذ ايضا عنه هناك المختصر ودالية اليوسى ، والمعلقات والشفاء مرتين . فبقى هناك الى سنة ١٣٤٨ هـ . فآلم به خلل فى مزاجه كان نتيجة وقوفه يوما شديد الحرارة فى حمارة القيط تحت الشمس فى (ايسافن) مرتبع الخ وهو يعين اهله فى الحصاد وما زال ذلك ينتابه بالضعف من سنوات حتى اثر عليه هذه المرة فاختل عقله لسبب جديد اعتراه هناك . ثم بعد ان ابل سافر الينا بالحمراء . فرأيتنه لابس عنده . ثم ذهب الى (زطاط) فرجع الينا . وقدراجعه خلله فما شئت من مخاصمة وامور اخاف ان يفرطعنها مالاتحمد عقباه . فامررت به فوضع فى بيت صغير . ثم كسر بابه او دفعه بقوة نادرة . فتزايد امره حتى امرت الطلبة فربطوه ، ولكنهم تشددوا فى احكام الرباط حتى اثر كثيرا فى اعضائه وذلك فى الحقيقة لايزيده الا هيجانا ، ولكننا راعينا جانبا . ونسينا جوانب ثم ظهر لنا منه برء فاطلقناه ، ففرحت بابلاله . ثم رجع من عندنا . وهوالى الان لم ينس ذلك الرباط . ولا تزال نباسطه به الى الان . وهذا الاختلال يلزمه كثيرا خصوصا فى الصيف ، فكل من عرف مقدار علمه ومثانة دينه يرجمه متى راي منه ذلك

مشارطاتها

شارط فى مسجد (ادوز) من (تاسكا اوددار) بايت امر . وبعد ستة اشهر راجعه الخلل ، فالتحق باهله اوآخر ١٣٤٩ هـ ثم شارط فى (تاوييت) فلم يبطل ، فانقض عليه ايضا مايعتاده ثم شارط فى (ارحالن) من قبيلة كريمة سنتين ثم فى مسجد (النجارين) فوق تركال من قبيلة ايت حامد ، فبعد ستة اشهر امره الاخ سيدى محمد ان يشارط فى مسجد القرية فبقى فيه ثلاث سنوات من مفتتح - ٥٣ - الى رمضان ١٣٥٥ هـ فالتحق بالمدرسة (الايقشانية) معينا لاستاذها سيدى الطاهر ، فقام فيها بالتعليم لثلة من الطلبة باجتهاد تام ونعم المدرس والمداكر كلما فارقه الخلل

اظن اننى مارايت من طبقته التى نبغت معه افهم ولا اذكى منه ومن قرينه سيدى ابراهيم بن احمد ، ومن سيدى الطاهر بن على فقد تقدموا تقديما كبيرا وحصلوا ، فان كان الاستاذ سيدى ابراهيم فاقهم بنواح شتى ، فما ذلك الا ببركة رحلته . وانقطاعه عن هذا الوسط الميت الذى لاتزداد فيه المعلومات منذ عقد من السنين حتى ان الغ لولا اولاد الاستاذ على بن عبد الله وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد لقلنا ان علم الغ اليوم ١٣٥٧ هـ فى حشجة الاحتضار لا قدر الله . وصاحب الترجمة اخذ كل الفنون المتداولة اخذا حسنا . ولو كان يروجها فى هذه السنوات الكثيرة لكان من المتفوقين وهو ذكى حريص على الاستفادة محاضر بمعلوماته ولكنه لعدم مال يجعل حوله هالة مرموقة ملقى فى زاوية الاهمال . فلا يبالي به . مع انه من تنزين المجالس بافهامه وبمباحثاته . ولى معه فى السنة الماضية مجالس زاهية . وذلك كله مع حسن خلق وهدوء ، وتواضع حقيقى ، وديانة تامة ، وهويستحضر دعوات كثيرة كان يميلها على من الابيات كلما جالسته وقد استنشدهت يوما لارى كيف يختار انشاداته من بين محفوظاته الادبية فاذا به يحفظ احسن ما يطالع ويذاكر فى المحافل باجود ما يحفظ فانشدنى

ان الغنى بالنفس يا هذه ليس الغنى بالجاه والدرهم
وكيف لا يستحل المترجم الفقير مثل هذا البيت مع انه يرى ان الالفين مانسوه
الا لانه فقير

وانشدنى ايضا

لجلسة مع اديب فى مذاكرة
اشهى الى من الدنيا وزخرفها
انفى بها الهم او استجلب الطربا
وملئها فضة وملئها ذهبا

وانشدنى ايضا

ماذا ترى فى محب ما ذكرت له
يرى خيالك فى الماء الزلال اذا
الابكى او شكا او حن او طربا
رام الشراب فيروى وهو ما شربا

وانشدنى ايضا

ماذا تقول فدتك النفس فى حالى
كذا النفوس اللواتى العزيز صجها
مضى زمانى فى حل وترحال
لا ترقى بمقام دون امال

وانشدنى ايضا

اذا ما كنت فى شرف مروم
قطع الموت فى امر حقير
فلا تقنع بما دون النجوم
قطع الموت فى امر جسيم

وانشدنى ايضا

وما انا من ان يجمع الله شملنا على خير ما كنا عليه بنائس

وانشدنى ايضا

كفانى من اللذات ان لا يروعنى وزير ولا يسطو على امير

حقيقة يابن العم فقد حرك منى هذا البيت عرقا كان دائما ينبض منى
فلا احب الى من ان اكون مقمورا مستورا • مكفى المثونة مشغولا دائما بالعلوم
والمدارسه فيها • من غير ان يتصل بى وزير فيروعنى • ولا امير فيسطو على
وكان ذلك دائما منتهى املى • واقصى غايات مناى ولا رجاءلى قط فى ان اتعرف
برئيس • اوان اكون ممن يشار اليهم فى مقام باصبح • الا ذلك المقام الذى
هو كل مناى • ولكن الدهر يعامل الانسان دائما معاملة البركة الصافية
للاشجار التى فى حافتها اذ تقلب اعاليتها اسفلها فتشاهد رأسك وانت مار
بها ادون من رجلك

تلك زفرة ارسلها الان فى هذا المنفى بمناسبة هذا البيت • وحقيقة من
حقائق ذات نفسى اسجلها هنا • والله تعالى وكل الذين يداخلوننى • ويتخللون
من نفسيتى مسالكها الحقيقية • يعلمون هذا منى حق العلم • وان كان بعض
الزملاء يزعمون اننى ممن لا يتطلب بكل اعماله الا العلو • والاتصاف بالارانب
سامحهم الله ولا واخذهم بما يزعمون

اشاره

لايكاد ينقضى عجبى كلما اجلت طرفى من هذا الفتور الذى يستولى على
بعض الطلبة النجباء ، فتجدهم وقد مرت بهم سنوات فسنوات ، والحواجز
تحثثهم من كل جهة ، ليجهروا بما يخامرهم من فرح ، وحزن او رضا او غضب
او اكرام او اهانة ، باسالات اقلامهم التى ربضوا سنين متتابعة على شحذها
وكيفية اعمالها • حتى عرفوا كيف يتلقون وجبها ماشاء الله حين ربضوا فى
المدارس • ثم لاتجد لهم ان توقف مؤرخ مثل على بعض اثارهم ما تجمع عليه
رؤوس اصابعك • كأنهم لم يعرفوا كيف تجال الاقلام • ولم يدركوا من كتب
الاداب التى مرت بين ايديهم كيف يكون لهم ظلال فى التاريخ • وكيف يرسلون
صيحات الفرح فى اوقات الفرح • وكيف يطلقون صرخات الغضب فى ساعات
الغضب • فصاحبنا هذا من اوليك ، فقد تطلبت جهدى لعل اقح على بعض
نصف منه كيفما كانت ، فاعوزتنى الطلبة الا ما وقعت عليه فى اوراق اتانى
بها • وهذا ما استخرجت منها ، نسوقه مكتفين به • وماذاعسى ان نصنع لو
لم نكتف بالوجود

كان الاستاذ سيدى المدنى ارسل اليه قميصا يخيظه فبعد ما ابطا عنده
ارسله اليه فاذا به كما هو من غير خياطة فكتب اليه

وسمت به فى الاقربا والاباعد
لديك وما وفيت حسب المواعد
عن العهد فعل الناكث المتوادم)
تؤم جناب الاقص المتباعد

ابا قاسم ازريت بالخلق الذى
رددت القميص لم يخط بعد بطئه
(لئن كان اياه لقد حال بعدنا
فدامت على مشواه ازكى تحية

فاجابه

واستاذنا الفطريف ذى الفضل والمجد
يحاكى شداها نفحة المسك والورد
وبلفت كل السؤل بالسعد والرغد
قلبت به ظهر المجن على ودى
على بلوم اذ اطعتك فى الرد
وذو الوداهل الشكر لوشئت واحمد
فرغت ألقى فيه امرك عن قصد؟
يلام لدى شرع الهدى باذل الجهد
تأيت اياما وانى لدو عهد
فساعفت فيما قد طلبته من رد
حوائح اقضيها على سرعة وحدى
عرفت قشم عنى عتابك فى القمد
فكل الذى تبغيه يوجد من عندى

الى العالم التحرير والعلم الفرد
عليك ابا عبد الاله تحية
رقيت مراقي العز عن رغم حاسد
فقد جاء منك سيدى ما يرببسى
اتطلب ردا للقميص فتنتسى
تعاتب منى من يودك دائما
عزمت على رفو القميص لو انسى
جهدت لكى القى الفراغ له وهل
فقد كنت تدبى من انا فى الوفاء لو
فاسرعت لاسترداده قبل رفوه
ولكن ستدرينى غمدا ان تعرضت
فاغض وسامح واحملنى على الذى
فلمست ترى منى سوى ما تريده

وقال يخاطب سيدى محمد بن ابراهيم العاوى سنة ١٣٥٦ هـ . وهذا
يتلقى اذذاك بالمدرسة (الايمورية) عن الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم

الى لقائك شوق الام للولد
كنا على القرب او كنا على البعد
ينزاح ما كان بالاشواق فى خلدى
كان اقتراب هتكنا سجب ذالكند
فى الابحر الزاخرات الموج بالزبد

انى وحقك مشتاق بلا فند
فحبكم فى فؤادى غير منتقل
فى كل حين ارجى ان اراك لكى
فقد شجاني واضناني البعاد فلو
عليك منى سلام الله ما التظمت

هذا ما وجدنا له . ويقول انه غير معنى بالقريض قبل اليوم وقد
صدرت منه نحوى فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ قصائد وقطعات . اودعناها فى
كتاب (الالفيات) وحين اعطانى القافيتين المتقدمتين ، قلت له لاثبتهما حتى
تمر بهما ثانيا فتصلح او تبدل ما ظهر لك . ففعل ذلك بهما

أخبار عنه أخيرا

لم يزل ذلك المرض يلم به فينة بعد فينة • فيفارق تمييزه • ولا يدري مايقول ولا ما يفعل • وقد شارط حيننا في حاجة والشياطمة ثم في مدرسة (ايهور) ثم في بعض المساجد • ثم كان في مسجد قرية (ايت سليمان) ١٣٧٥هـ ثم كان في اداوتنان ، ثم رجع الى البلد تحت مرضه الذي لايزال يعاوده في كل صيف • وای عالم افسد فيه ذلك المرض المعضل • وهو رجل تقوى وعلم وتصوف واخلاق • ولله في عبيده شتون • وقد تزوج فولد له • وهو الان ١٣٨٠هـ • يزجي الايام في مساجد الغ وما اليها • يرحمه الناس • وقد اصيب بموت زوجته اخيرا • فآله يلطف بنا وبه •



سيدي محمد بن احمد السليمانى

ثم الهشوكى ١١

مختم ذى القعدة ١٣٣٨ هـ = حى



نسبه :

محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا احد علماء الف الجدد . الذين احسنوا الاخذ ثم برزت شهرتهم فى ميدان المعارف . ثم انتصبوا لتعليم الطلبة . فامتد بهم جبل الف فى هذا الميدان . وهل اللفى الحقيقى الا من تعلم تعليما مكينا . ثم علم تعليما متينا لادر درك يا الفى ان جنفت رجلاك عن سيرة عن الف قد عرفت فما الرياض سوى عرف الزهورى هب النسيم على اكمامها عرفت

متلقا للقرآن

افتتح حروف الهجاء عند الاستاذ سيدي محمد اومليل البوخيروايفشانى الرجل الصالح الصوفى ، وذلك فى مسجد القرية حين شارط فيه حوالى ١٣٤٤ هـ وقد اخذ عنه الى حزب (ولا تجادلوا) ، فادركه الموت . وقد مرض وذهب الى اهله . فدفن هناك . ثم عن الاستاذ سيدي عبد الله بن احمد الولى السملالى المتخرج لعشرات فعشرات من ابناء الف ، ثم انقطع الان سنة ١٣٧٦ هـ الى مسجد (ايشوكاك) من (اكادير ايزرى) (لايزال الان ١٣٨٠ هـ على عزيمته وهمته فى التعليم . وقدرايته قبل هذه السنة وهو شيخ هم عليه سيمى الخير) اخذ عنه المترجم فى مسجد الزاوية العليا . فلزمه حتى ختم عليه ختمتين . ثم انتقل الى مسجد (الارجام) عند الاستاذ سيدي عبد الله بن بلعيد . وابوه بلعيد من المتقين لحفظ كتاب الله ومن الثلاثين له . وكانت فيه لثة . فيقول اننى ملك . فلقبه الناس باكليد . وكان يقطن فى (ادوشقرا) بافران . وقد توفى حوالى ١٣٧٠ هـ . واما عبد الله بن بلعيد فانه الى الان لايزال حيا يشارط فى المساجد . ويشارط فى مسجد (ادعبد) فى ايت بريم التى كانت الاصل الاصيل لاسرتهم . ثم سكن هو فى قرية (الارجام) . وقد عرفته ورايته فى (الارجام)

حيث اصهارى الشرفاء . احوال اولادى . ختم عليه المترجم ختمة واحدة . ثم عن الاستاذ سيدى على البودرارى العبلوى - من آيت عبلا البعمرائيين وحياته مابين مشارطة فى المساجد وبين وظيفة العدالة ، وله نصيب من علم العربية ويظن المترجم أنه ممن مروا بمدرسة الخ . ولايزال حيا الى الان أخذ عنه المترجم فى مسجد اكادير من (آيتعبلا) لازمه نحو عامين . ثم عند الاستاذ سيدى احمد بن على اليعيشى البراييمى . من الاخذين عن شيخنا سيدى احمد ابن مسعود المعدرى فى بونعمان ولاباس بمعلوماته . ثم صار من الفقراء الالفين ومن المسمعين المنشدين فى مجالس الذكر ، يحفظ كثيرا من القصائد وديدهنه المشارطة فى المساجد ولايتخلف عن موسم الخ . وهو منذ سنين كثيرة فى مسجد (اكلهيم) ثم انتقل اليوم الى مدرسة فى آيت بمران ، وقد كان يعلم القرآن بالجد . أخذ عنه المترجم فى مسجد قرية الاستاذ (اديعيش) لازمه عامين . وهو خاتمة اساتذته فى القرآن . وقد استتم المترجم اخذه هذا سنة . ٥١٣٥٥

في المدارس العلمية

افتتح الجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى - المتقدم الترجمة - فى مسجد القرية (ال سليمان) ثم التحق بالاستاذ عبد الله بن ابراهيم خاله - وقد مرت ترجمته ايضا - وهو اذذاك فى (مدرسة سيدى حسين اوحسين) من اداكيلول بحاجة . ثم صاحبه الى مدرسة (ايمور) . حيث صاحبه سنتين فاخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى ولامية الافعال وابن عاشر . والبردة والهمزية . ولامية ابن الوردى . والالفية الى الابتداء والرسالة الى منتهاها

ثم الى مدرسة (تاكوشت) بايت صواب . عند الاستاذ سيدى محمد بن احمد الرسومكى الاصل التاكوشتى المنشأ الذى لايزال هناك الى الان - وسترى ترجمته ان شاء الله فى (القسم الثالث) - أخذ عنه الزقافية ونظم الميراث للرسومكى . والالفية ومختصر خليل بنصابين احدهما فى اوله . والثانى فى الاواخر . فيستتمه دائما فى عامين . وورقات امام الحرمين . والبخارى فى الرمضانات (على العادة) ولم يبق المترجم هناك الا ما دون سنتين . ثم الى (مدرسة الخ) عند الاستاذ سيدى المدنى فكان مما اخذه المترجم هناك المنهج للزقاق . واعاد هناك المؤلفات الكبرى . وتوسع فى اللغة والادب فى المقامات ولامية العجم والمقنع والتحفة . ولم يزل يجول فى هذه المؤلفات وما فيها خمس سنين .

ثم تخلل اخذه عام لازم فيها القائد محمد بن البشير التامانارتى ككاتب

ولكن الله حفله ، فلم يطل عنده . ومن لاحظته السعادة فان كل باب سوى ابواب الخير سرعان ما يسدونه . هذا ما اخذ المترجم فى مدارس سوس .

في الحمراء

فى سنة ١٣٦٥هـ اثر استقرارى بالرميلة ومراجعة الدراسة فى مسجدها الكبير . الم بنا المترجم . فصار يلزم ما ندوسه . من حديث وادب . ولغة وكل مانجول فيه اذذاك ، اخذ النحو والسيرة النبوية والبغارى ورسالة ابن زيدان والسلم ومنظومة ابن عاصم فى الاصول والورقات . وكان استاذ طبقة يعلمها النحو والتصريف والتحفة . ولم يزل على ذلك الى سنة ١٣٦٨هـ فودعناه خير وداع مرضيا عن احواله كلها رضا تاما من اعماق القلوب . لحسن ادبه ولكانته فيما اخذه

في مدرسة الشيشاوي الهشتوكية

اوى الى هذه المدرسة اثر تخرجه من الحمراء . فلقى فيها مراسيه . واستقبل التعليم بهمة الفية . وجد سليمانى . وعزيمة لانكون الا لمن ذاق حلوة المعارف حق اللوق . فقد اكب اكبابا اطار له شهرة ما فتئت ان عادت طنانة . فسالت اليه البطاح بالمتعطين الى الاخذ فسرعان ما اتسعت هالته وعتقت راحته . فظهرت نجابة تلاميذه ظهورا يذكر فى كل النواحي السوسية فى مختلف العلوم ، مع حسن التهذيب والتخلق بالاخلاق الفاضلة

من آثاره

كانت عندى قواف متعددة للمترجم ولتلاميذه . ثم ضاعت بين الاضابير ولم اجدها الآن . ولم يكن امامى الا ما كنت تعاطيته معه فى مبادئه . وهو لا يزال فى (الخ) يتعاطى . فقد كتب الى اثر رجوعى من سفرة ٤ - ٦ - ١٣٦١هـ

الغنا فائز بخير فقيهه	فى ذكاء فماله من شبيهه
هو نجل الكريم اكرم به من	خير حبر قد فاق كل فقيهه
فتراهم ان عن حويله ذكر	قد صفوا ان ذاك لاغرو فيه
قد كفاني انى ببلدتكم نك	ت بدا مفخرا بلا تمويه
فاضفينا احسانك الجم يامن	كان بالفهم فاق كل نبيه
دمت فينا بدرا مينا ونورا	ساطعا رافلا بما التنزيه
كيف يلقى لكم لدى العلم ثان	او شبيه يامن يفوق ذويه
ومرامى هو الدعاء وان لا	يفعل السيد الرضا عن اخيه
فعليك السلام ما قيل فينا	(الغنا فائز بخير فقيهه)

فاجبته بقول

اي شيء انا واى فقيهه ؟
لما كنت كاللدنابى اذا ما ار
غير ان الظنون ان حسنتمن
مثل قطب النجابه السيدالند
سابع فى الفهوم بالفكرحتى
ان بدا كالهلال فى اليوم فالمر
يابنسى بل يا اخى وكفى ان
انتى منك ذو ابتهاج لان حز
دمت للعلم تجتنى منه زهرا
واعذرن ايها المفوه من عم

المشلى يشاد بالتنويه ؟
تج حفل بكل حبر فقيه
فاضل ظننى بما كان فيه
ب السليمانى العديم الشيبه
فاق منه الاقران خير نبيه
جو منه الابدان بين ذويه
يسمع المرء مسمعا من اخيه
ت شفوف العلا بلا تمويه
بخلال صينيت وبالتنزيه
ك هذا المختار اى فقيهه

وللمترجم اخ نجيب اسمه الحسين لازمه ماشاء الله حتى حصل كثيرا
ثم التحق بكلية ابن يوسف حيث ربض فى الثانوى ، ثم بداله فانخرط فى
التعليم الابتدائى حيث لايزال رسميا ، ولم اعرفه الى الان ، وقد رايت له
اثارا لاباس بها، ولو يحضرنى منها شيء ، وهو على كل حال من افاضل النجباء
فى جيله ، وقد تزوج وولده

وأخيرا

انتقل سيدى محمد المترجم من مدرسته تلك الى (المعهد) فى تارودانت
فكان فيه استاذا رسميا . ثم تقدم مرات الى الامتحان فى العالمية فلم يساعده
القدر . مع ان من كانوا فى مرتبته تلاميذه قد نجحوا . وهو اليوم يقوم
بفرع المعهد فى (سيدى بيبى) بهشتوكة . وهو احد الاساتذة المتفوقين فى
(المعهد) تحصيليا وتعليميا واخلاقا وقد خطر له اخيرا ان يفارق التعليم الى
القضاء . ولكن تابى ادارة (المعهد) ان تسامحه . لكونها لاتجد له خلفا
- وحسنا فعلت -

وله اولاد مع احدى كرائم الفقيه سيدى الحسن العفيانى . لانه سلف
اخينا الاكبر سيدى محمد . ووالد المترجم سيدى احمد لايزال حيا
يتعاطى التجارة فى (تامانارت) وكثيرا ما يكون هو وزوجه عند ابنتهما المترجم
الذى قرت به اعينهما .

والمترجم محفوظ فى كثرة تلاميذه . وغالبهم لايزالون يستثمرون
الآن . وبعضهم اساتذة فى المدارس الابتدائية . ولم تكن معتنين باحصانهم
قبل . والا لراى القارىء جدولا طويلا منهم .

الفي

ابراهيم بن الحسن السليمانى

نحو ١٣٥٠ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن الحسن بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن سليمان بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد
هذا أحد الالفين الناشئين . وقد ظهر في ميدان المعارف اخيرا ، وكانت
له مشاركة ما . ولا يزال يزداد .

متعلما

افتتح القرآن عند ابن عمه الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى في مسجد
القرآن . ثم لازم الاستاذ سيدى محمدا السملالى المشهور بوزكن في المسجد
نفسه . وبه تخرج في القرآن فقد ختم عليه خمس ختمات . ولم يتجاوز
هذين الاستاذين في القرآن .

واما في العلوم فقد أخذ الاجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم فى
(ايمور) حسين شارط في المدرسة هناك . أخذ عنه الجمل والزواوى وما
اشبههما من متون المبتدئين . كمنظوم الحساب ، ثم كان في المدرسة (الالفية)
بعد سنة ، فلازم استاذاها سيدى المدنى سنة ، ثم توفى . ثم لازم أخويه سيدى
الطاهر وسيدى الحسن . فاخذ هناك الرسالة القروانية ثلاث مرات . والالفية
مرتين ، والمختصر الى بيوع الاجال . والفرائض للرسموكى . وبعض المقامات
الحريرية والتحفة . والاستعارات لابن كيران . والبخارى ولامية العجم وبانت
سعاد . والهمزية والبردة والمقنع . بقى في المدرسة ست سنوات . ثم الى
المدرسة (الايشانية) عند الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن محمد . حيث
بقى سنتين اعاد فيهما الالفية والنصف الاول من المختصر . والفرائض .
وكذلك نزل اربعة اشهر في المدرسة (الجشتيمية) عند سيدى محمد بن
الحاج احمد اليزيدى . هذه مناخذه فتخرج وسطا بين اقرانه ، ملما بالفنون
ولو أمكن له أن يشاير لكان من المتفوقين

شارط في مسجد في (أداوكماض) في احواز (تارودانت) فاستقر هناك
اكثر من عام ونصف . ثم ارسلت اليه وانا في الرباط . فورد علينا في ربيع
الثاني ١٣٧٦هـ فاتخذته اماما للصلاة ومعلما لبناتي . ثم تزوج من عندنا هارنا
فالقى مراسيه الى الآن عندنا وفي دارنا ١٣٧٧ هـ

آثار حوله

كانت هفا هفوة فكتب الى اثناء رسالة اعتذاره . وبعد فانتى اطلب المسامحة
فيما وقع منى واقالة عشرتى

احب من الاخوان كل موات وكل غضيفى الطرف عن هفواتى
فليسدل سيني الستر عما وقع ، وليعذرني فان الله يمحو بعدر واحد الفى
كبيرة . فاجته بما كتبه ارتجالا صبيحة السبت ٥ المحرم ١٣٧٧هـ

فاجدر بمن تابوا بكل المراحم	مسامحة اذ تبت توبة نادم
لكل جليس حول ربيعى حاتم	خلقت عطوفا ابتغى الخير كله
اريد لهم ديننا اريد لهم هدى	اريد لهم ديننا اريد لهم هدى
تظير خوافيها ازاء القوادم	اريد لهم نيل المعالى بهمة
تنال باكباب المجد المداوم	اريد لهم ان يعرزووا كل خصلة
اردت نفسى من جميع المكارم	اريد لهم فردا لفرد جميع مسا
وطهر ذبول من دنايا المئاسم	اريد لهم فضل التقى وشفوقه
باعمال افذاذ الرجال المقادم	اريد لهم ان يستقلوا شبابهم
ذووه نجاحا في جميع المخادم	وبعد فان (المين) هيهات ان يرى
ومن يعر منه فهو صنو السوائم	وصدق الفتى نعم الملاك لخلقفه

ثم ساقته الاقدار سنة ١٣٧٨هـ فكان احد الاستاذة فى المعهد ، ثم ارسل
من (تارودانت) الى فرع المعهد الكائن فى (تيزيت) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ
وقد تقدم الى الشهادة العالمية ، فنطلب الله ان يساعده الحظ فى الدورة الاخرى
حين لم يساعده فى هذه الدورة الاولى ، انه سميع مجيب

(١) كنت اوصى المترجم دائما ان يقتصد ولذلك ذكرت الدراهم هنا

الفقيه سيدي

عبد الله بن مسعود التيوتي

نحو ١٣٠٨ هـ = حـ

نسبه :

عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن علي بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد .

احمد بن بلقاسم ووالده بلقاسم بن علي المذكوران في هذه السلسلة هما
اللذان مرت ترجمتهما في (الفصل السابق)

ثم ان اسرة ال مسعود بن عبد الله لها اتصال باسرة ال صالح ، وقد
اقترن مسعود ابوهم بعائشة اخت الاستاذين سيدي محمد بن عبد الله ،
وسيدى علي المتوفاة سنة ١٣٥٩ هـ كما تزوج من عنده ايضا شيخنا سيدي عبد
الله بن محمد بنته فهذا الاختلاط مع العلماء ، هو السبب حتى امالوا اولادهم
للوجهة العلمية ، فكان صاحب الترجمة اول من تعلم العلوم ، وبرز في الميدان
كنت اعرف هذا الاستاذ سنة ١٣٢٩ هـ وانا بالمدرسة (الابشانية)

فقد كان اذذاك اتم دراسته . وانما يرد احيانا لوصلة استاذه شيخنا سيدي
عبد الله فكان بسمته وهيئته ورونق ملبسه يأخذ بابصارنا نحن الصغار
هناك . والشباب كما افاض عليه سجله الفاض وشارته الاخذة بالعيون
وله لحة سوداء كثة جميلة ، نظرت اليها باكبار واجلال . ثم تفرقنا عن تلك
المدرسة . فكان ذلك اخر عهدي به ، فلم اره بعد . وقد تقلبت بنا معا الاحوال
ربع قرن ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد الهبتني الغربة بما الهبتني .
فجعلت لي من هذا التاريخ شغلا امالاه فراغ وقتي . فصرت ابحت عن لم
اعرفهم من اهلنا ومن غيرهم من العلماء ، ومن عرفتهم كنت اكتفيت بما لي
عنهم مما وقرفي صدري منذ صغري . فكنت ارى ان ذلك يكفيني في التعريف
بهم يوم ارجع وجهتي لتحرير تراجمهم . ولم ادرك مقدار مال ذلك من الخطا
والخطل ، الا في جلسة جلستها مع ابن العم سيدي عبد الله بن ابراهيم وقد
جرى ذكر صاحب الترجمة ، فذكر عنه تطورات وتقلبات له شتى ، كانت
بعيدة عن دائرة علمي كل البعد . بل لم تطرق قط اذني ، ولا افترضت بلهني
انه ذلك الرجل المقتدر الحواض لكل بحر عظيم . الولا ج الحراج . اللابس لكل
حالة لبوسها

مأخذة للقرآن وللعلم وتقلبات له في الحياة

أخذ أولا عن الاستاذ صالح الساموكنى . ثم سيدى محمد السملالى ، ثم سيدى محمد الاكمارى . فعليهم جود فى مسجد القرية . ثم التحق بالمدرسة (الالغية) فكان يأخذ باذن الاستاذين على بن عبد الله وبلقاسم التاجارمونتى عن سيدى محمد - فتحا - بن محمد بن الحسن الماسى منون المبادى . ثم عن أحمد بن صالح الافرانى ، ثم لازم التاجارمونتى ، ثم أخذ عن الاستاذ سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى الحساب فى (المخصب) ثم عن سيدى عبد الله ابن محمد فى (ايغشان) وفى (اداي) وعن الاستاذ على بن عبد الله ، فكان من الطبقة العليا التى تشذبت حينئذ . وفى مصاحبة الذين تقدمت تراجمهم قبل هذه وبعدها . فحصل غاية التحصيل . ونال الشفوف على أقرانه فى مختلف الفنون . وإخاله أعلى من طبقتهم فيها أخذه . وأنه فى درجة الاستاذ سيدى عبد الله ابن العم . وسيدى البشير ابن العمة . ثم كان ذلك الحسين آخر وقت أخذه ، فأننى رأيته فى سنة ١٣٢٩ هـ قد أوكا المزايدة وكان من الفقهاء الذين يشار اليهم وقد كان فى (اداي) قبل ان يتصل بثال ماء العينين ست سنين . ومن هناك عرفهم وقد مر به الهيئة سنة ١٣٢٩ هـ من (تامانارت) فى ثلاثين على جمالهم ، فأوصوه على بقلة جيدة رزمت لهم قبل (اداي) فاعتنى بها ثم أوصلها اليهم بعد شفائها ، فالتحم ما بينه وبينهم بذلك ، وحين توجت (تيزنيت) بالمبايعين للشيخ احمد الهيئة كان صاحب الترجمة ممن مثل هناك وكانت له جرة ومخالقة وانقياد ، حتى انه لا يخالف جليسه لافى حديث ولا فى غيره . بل يدورمه كيفما دار . فسرعان ما اتصل بالشيخ احمد الهيئة ، فانتظم فى كتابه ، وقد ذكر لى عنه ان له ترسلا حسنا فكانت كتابته سبب اتصاله بهذا الشيخ الامين ، فسار فى ركابه الى (الحمراء) ثم كان ممن اغبرت قدماء يوم الهزيمة من الحمراء ، فكان بتارودانت فأسر سيف فتيمةر بايت وادريم فکردوس . وهو فى كل ذلك مداخل لمخدوميه مداخله من اعتنق كل اخلاقهم وهيئتهم حتى فى اللباس الاسود الفضااض المجرور الاذبال . وارسال الشعر وغيرهما ، كما اعتنق اذكارهم يجارها كما يجارون ، فدل ذلك على انه ممن يفون لمن افضلوا عليه ، وقليل من الناس من يفون ، وأنه ممن يمازجون ومن لا يمازج لاتصح منه المخالفة

وفى حوالى ١٣٣٢ هـ فارقهم وقد رأى أن لابد من ذلك ، وقد ظهر له مآظفر من أمرهم فاسترجع حياة اهله ، فلبس البياض وحلق رأسه فاتصل بـ (اداي) فشارط فيه أيضا سنوات . ثم لما فارقها شارط فى مسجد (اكرض) بتامانارت وهو فى كل تلك السنوات يتردد احيانا على من فى (کردوس) فيصلونه ويكتبون له مراسيم فى الصيف ، يأخذ بها بعض اعشار . وكثيرا ما يتوصل

بأعشاد ءال قرية (مستلات) من قبيلة أيت وفقا • ولم يزل الامر على ذلك ، الى أن طويت صحف (كردوس) ءاخر سنة ١٣٥٢هـ وفي يده رسائل منهم متعددة مطبوعة بطوابعهم

هذا طرف من تقلباته الاولى اجمالا ، لاننى لم اتصل بما فى ذلك تفصيلا وقد رزق الاعتناء بالتدريس حيناً • وهو اهل له لتحصيله • وذلك كل ما ظهرت فيه أعماله • مع ميدان النوازل ، فله فيه جولات ، خصوصا حين كان فى (أداى) ذ (أكرض) كما رأيت فقد صار هناك عالم ذلك الوادى • هو والحاج عبد الله اليزيدى الذى سترى ترجمته ان شاء الله فى (القسم الرابع) ثم بعد الاحتلال كان من الذين يحررون ايضا هناك بالقلم العربى رسوما وما إليها وقد ألم ببعض اللغة الفرنسية ، اخذها عن بعض التراجمه هناك • فدل ذلك على همته • ثم طلق سوس ، فكان فى (ابزو) ماشاء الله قبل ١٣٧٠هـ ثم رجع الى مسكنه فى (تامانارت) وبعد الاستقلال صار معلما فى احلى المدارس الابتدائية حيث لا يزال الى الان ١٣٨٠ هـ

آثاره الادبية

رأيت أن بعضهم ذكر لى ان له ترسلا حسنا • وقد كنت ارسلت اليه فلم يتيسر لى ان اتصل منه بما أريد ، وهو غير مدفوع عن الكتابة العليا ، لانه انجب طبخته فى الادب وغيره • ولذلك نكب عن نشره حتى ييسر الله ان شاء اتصالتنا به ، فنثبته ان وجدنا ما عنده فى محل ءاخر ك (جوف الفرا) •

واما ءاثاره النظرية فقد سقط الى بعض نف مما قاله فى اول شببته تشبها بالقائلين • وذلك سداد من عوز • كتب الى اخوان له من الطلبة بعد ما فارقهم يشوق اليهم

عيون العبيد بعد بعد اجبتي	تسيل بدمع بالاسى يترقرق
فصرت اذا ما جبت كل تنوفة	تشامت ريار بعكم للتنشق
اعرض وجهى للصبأ من تجاهكم	ليبرد ما فى اضلعي من تحرق
ولكننى ما كنت ازداد بالصبأ	سوى حرقة من أحمصى لفرقى
سقى الله يوم الوصل صوب سحابة	فزهر امانبى به فى تفتق
فهل ذلك اليوم السعيد يعود لى	فينكف دمع لم يزل فى ترقرق؟

وقال أيضا يخاطب صاحبيه سيدى صالحا وسيدى محمد بن على المتقدمين:

على اصحابنا زهر السماء	وزهر الروض من بعد الحياء
تحية من يشوقه اليهم	من الصبح المنير الى المساء
فؤاد لم يكن ينسى صحابا	كمزج الخندريس بعذب ماء

تذكر صالح ومحمدا ابن الـ
ابى لى ان انام بوسط ليل
فزورا كى تزورا اصاحبنا لم
لدى فاق الخلائق بالعلاء
اذا مانام من تحت السماء
يكن يحيى على هذا التناى

وكتب الى قرينه شيخنا سيدى محمد بن الطاهر

مجتى لك ياخذنى مروقة
صفا لك الود من قلبى فلو فتقوا
عليك منى السلام ماتهب صبا
ياليت عينى فى ممشاك والفرش
قلبى لالفوه من صافى هواك حتى
على شج ففدا فى روح منتعش

فاجابه شيخنا المذكور

احبك الله يا عبد الاله كما
لا زال فكرك فكاكا مغاليق اسـ
عليك منى سلام الله ما طلعت
احببتنى ففوادى من هواك حتى
سراد العلوم بلاعى ولا دهش
شمس النهار فزالت ظلمة الغيش

اخبرنى صاحب الترجمة ان هذه الايات اصلها انه كتب الى سيدى
الطاهر بن محمد وسيدى القرشى الناصرى بهذا البيت فى (ادائى)

فى حبة القلب حب الطاهر العلم الـ
سيدر المنير المضى والسيد القرشى
فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

احبك الله يا عبد الاله كما
واحببتنا ففوادى من هواك حتى
وبعد ذلك خاطب سيدى محمد بن الطاهر بما تقدم . فاخذ سيدى
محمد بيت ابيه وبنى عليه جوابه .

هذه التنت الثلاث كل ما امكن لى ان اتوصل به الان من اقواله والذنب
كله له لانه تباطا فى جوابى مع ان اثار يده كثيرة وان كان لا ينقح ما يقول .

وقد وقفت على بعض مخاطبات يخاطبه بها معاصروه . فربما كانت اجوبة
لمقطعات له لم نجدها . فمن ذلك قطعة لشيخنا سيدى الطاهر الافرانى يعجبه
عن قطعة فى رويها .

العلم فى المحل كنز للذى التمسنا	وفى الظلام ضياء للذى اقتبسنا
فجعد عن ساق جديا ابن مسعودان	أردت مجددا سما بناؤه ورسا
لماتى نظمك الزاهى بهجته	وسال ماء البيان منه وانجسا
أدار لفظك كاسا لى مشعشعة	سكرت حين رشفت راحه السلسا
عليك اذكى سلام ياهلال سما	العلم يكشف ليل الجهل ان دما

ووفد صاحب الترجمة ورفيقاه سيدى صالح وسيدى محمد بن على
على الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى ، فخاطبهم بقوله :

اطلعتها بروج الحق الفخار
سه هم انجم الهدى للسارى
سه وجد قد اطفأوا وأوار
بمنال المنى الكريم البارى
سد فيزهى اذ شرفوا بجزار
سز فيهم ورفعة المقدار
سه دابا وءاله الاخيار
ضحك الروض من بكا الامطار

ثم وقفت اخيرا على قطعة ميمية لصاحب الترجمة يخاطب بها هذا الاستاذ
الافرائى فى بعض زياراته اياه نصها

ويتبعه تحدمته الانسام
تجلى الحق وانكشف الغمام
يقود الناس وهو لهم امام
بخير دام . معه لاضام

مرحبا بالثلاثة الاقمار
صالح ومحمد وعبيد اللـ
قدموا زائرين يا لك من غلـ
شرفونا بوصلمهم فجزاهم
فهم سادة اتوا منزل العبـ
وصل الله مجدهم وادام العـ
بالنبي الشفيح صل عليه اللـ
وسلام عليكم سادتى مسا

ايا من نحوه انقاد الكرام
ويامن فى الوجود به عيانا
ويامن للمفاخر والمعالى
اتيتك للزيارة فادعون لى

فاجابه الاستاذ

سكرنا منه او هذا مدام
خراند زال عنهن اللثام
الى نيل السيادة والسلام

أعيد الله هل هذا نظام
بعثت باربع كالزهر تحكى
فبورك فيك من ندب تسامى

وزار مرة هو ورفقة من الطلبة الاديب سيدى محمد بن على بالمدرسة
(الايثشانية) فقال الاديب سيدى محمد بن على يرحب بهم

وفوا بعهود الوصل من غير نسيان
واحدوة أزرت بمنظوم عقيان
قطعتم موامى يا افاضل اخدان

ايا مرحبا بمن اتونا بفسان
فكم لكم من حسن ذكر معطر
لقد قمتم بحق ما بيننا وقد

وذيلها بعض ادباء الخ

ممتنة اسبابه بين اخوان
اخاك فدعوى لم تؤيد ببرهان

كذاك يكون الودان كان صافيا
فان كنت ذا ود ولم تك زائرا

وللشاعر الفحل محمد الامام ابن الشيخ ماء العينين يخاطب صاحب
الترجمة :

وليس جهول الشئ يلقى كعالم
اقاسى الهوى من حبه المتقادم

ايا صاعدا للمجد اسنى العزائم
وياصحبا لم انس دهرى وده

(١) الموامى جمع موماة الغلاة

اغص بريقى كلما غبت مثل ما تفص البرى فى زلديا المعاصم
واصبوا لى سلسال وصلك دائما صبو من استصيته غر المباسم
فلا تلتفت يوما عن العهد اننا على العهد ماغنت شواىي الحمائم

وقد كان الشيخ الهبة اجازة بهذه الاجازة

أما بعد فليعلم من سيقف عليه اننا اعطينا الاذن التام لمريدنا وولدنا ولد الروح • والابر النصوح ، السيد عبد الله بن مسعود المرابط التيبوتى فى الاسماء العربية ، والايات القرانية ، فى الاستعمال فى خاصة نفسه ونفع من شاء بماشاء من ذلك ، واعطاء الاوراد لمن اراد النفع من العباد ، ونرجو الله ان ينفعه به وعلى يديه • وانى اوصيه كنفسى بتقوى الله العظيم ، لانه هو العروة الوثقى • والمسلك الاقوى • والله يوقر من وقره ، ويعظم من عظمه • ويجازى الجميع بكمال المرام بجاه نبيه عليه افضل الصلاة والسلام فى ١٤ - رجب عام ١٣٣٠ هـ وعليه طابعه الصغير

ثم وقفت على ما قال شيخنا سيدى محمد بن الطاهر يرحب بالترجمو برقيقه سيدى محمد بن على وبسيدى صالح وياخر يسمى بابكر بن عبد الرحمن ، وقد وردوا عليه سنة ١٣٢٧ هـ والجميع اذذاك تلاميذ

يامرجبا باناس كشفوا الكربا	عن قلب صب غدا بالبين مكتسبا
اهلا بوصولكم يا سادة شرفت	بهم منازل عبد بهم طربا
نجل الشيوخ الكرام الصيد سيدنا	محمد من له فخرا ذا انتسبا
الفكر سيفه يمانه ندى واذى	غيث وليث وطود الحلم ان عزبا
والماجد الخي والصنديد صالح من	حاز المكارم والعلياء والادبسا
خلق كما هب نفع الروض صابجه	من النسيم عليل ذيله سحبا
والسيد الندب عبد الله حائز سب	حق فى ميادين نصح والندى نصبا
سامى النجوم مقاما فعلا شرفا	فيالها رتبة فاتت به الرتبا
واختم بواسطة العقد النفيس ابى	بكر بن عبد لرحمان بهم اربا
دوموا ادامكم الرحمان فى دعة	منعمين على رغم العدا ادبا
سلام عبدكم معطرا ارجبا	عليكم مثل ودق القيم ان سكبنا

واذذاك خاطبهم سيدى الطاهر بالرائية المتقدمة

(مرجبا بالثلاثة الاقمار) وفى احدى وفدات سيدى الطاهر الى الخ خاطبه كل واحد من هؤلاء بقطعة مرجبا فاجاب كل واحد منهم فقال لسيدى محمد بن على

على الاخ الندب الرفيع الشان	مقلدى العدو ومغيظ الشانى
محمد نجم سما البيان	للسودد المشهود بالعيان
نجل على الشيخ ذى العرفان	مرشد كل حائر لهفان
ازكى سلام عطر الاردن	ما سر صب بجيب دان
هذا وانت فارس الميدان	مالك من ند ومن مدان

يفضى بمن يهواه للهوان
ممتعا باليمن والامان
والحفظ من حوادث الزمان
صلى عليه الله كل ان

فجد كل الجد فالتواني
لازلت في كلاة الرحمان
ونيل ما ترجو من الامانى
بجاه سيد الورى العدنانى

وقال لصالح

نسيم ذكت انفاسه بشذا الورد
من احمد من قد لاح فى افق السعد
علوم الى ان يرتقى ذروة المجد

سلام كما قد فاح غب الحيا امد
على بدر افق المجد والعلم صالح
فلازال يسعى فى اقتناء شوارد ال

وقال للمترجم - وقد تقدمت -

احببتنا ففؤادى بهواك حشى

احبك الله ياعبد الاله كما

(على انك عرفت فيما تقدم متى قيلت هذه الشينية)

فوائد وإنشادات :

قال يوما اثناء محادثة هذا المثل العربى (مفوز علق سنا باليا) ومعناه دخل
فى المغازة - القفر - مع انه لم يستعد بالماء لها

وقال يوما اخر (من غربل الناس نخلوه) اى من عرف بالتفتيش عن عيوب
الناس كافئوه بالتفتيش عن عيوبه اكثر منه

وقال ايضا (صابتى تروى وليست غيلة) معناه ماء قليل ، ولكنه يروى
ان لم يكن كثيرا ، والقيلة بفتح الفين . الماء الكثير

وقال ايضا (لايلام هارب من حتفه)

وقال ايضا (تلبدى تصيلى) وتليد : التصق بالارض وسكن . اى اذا اردت
حاجتك فالبس لطلبها لبوسها بالتمسكن لمن تطلبها منه

وقال ايضا (رب حثيث مكيث) اى رب انسان يسرع ، فكان الاسراع نفسه
سبب عدم وصوله للذى يريد

وقال ايضا (ليس عليك نسجه فاسحبي وجدى) اى انك يا هذه لم تلاقى فى
نسج ما البسته مشقة فابتدليه كما تشائين

وقال ايضا (بالاعتراف يهدم الاقتراف)

وقال ايضا (من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا) شطر بيت

وقال ايضا (ان كذب نجى فصدق اخلق) شطر بيت من الرجز

وقال ايضا (لاتقمن البحر الا سابحا) شطر ايضا

وقال ايضا (جاء العيان فالوى بالاسانيد) شطر ايضا

وقال ايضا (حظ جزيل بين شدقى ضيقم) شطر بيت ايضا

وقال ايضا (دمت لجنبك قبل النوم مضطجعا) شطر بيت ايضا

وقال أيضا (كان كراعا فصار ذراعا)
 وقال أيضا (من الحبة تنشا الشجرة)
 وقال أيضا (ما في الحجر مبغى) أى مطلب
 وقال أيضا (لست من احلاسها) أى لست من الذين يليقون لهذه الحالة
 وقال أيضا (خروف يتقلب على الصوف)
 وقال أيضا (ليس فلان بخل ولا خمر)
 وقال أيضا (بعد لكلب السوء كلب يعادله)
 وقال أيضا (ودع ما لا مودعه)
 وقال أيضا (النزاع لا القرائب) والمقصود بالنزاع النساء البعيدات عن
 المتزوج ، ومعناه تفضيل تزوج غير القرائب
 وقال أيضا (ما اهون الحرب على النظارة)
 وقال أيضا (اقصر كما ابصر)
 وقال أيضا (وعد بلا وفاء • عداوة بلا سبب)
 وقال أيضا (الذبان ، تعرف وجه اللبان)
 وقال أيضا (شر ايام الديك يوم تغسل رجله)
 وقال أيضا (ان ذهب غير فعير فى الرباط)
 وانشد بمناسبة

رايت الناس تكره ما لديها وتطلب كل ممتنع عليها
 وقال (لا تكن رطبا فتعصر • ولا يابسا فتكسر) فانشد له فى هذا المعنى
 لا تكن سكرافيا كلك النساء س ولا حنظلا تذاق فترمى
 وانشد ايضا :

اولئك اخوانى الذين رايتهم وما الكف الا اصبح ثم اصبح
 وانشد ايضا :

الناس تكلف بالدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها
 وانشد ايضا

ولربما اعتضد الحليم بجاهل لا خير فى اليمنى بغير يسار
 وانشد ايضا

ان النجوم على علو محلها لترى صفار الجرم وهى كبار
 وانشد ايضا :

تان ولا تعجل بلومك صاحبا لعل له عذر او انت تلوم
 ذلك هو الاستاذ سيبى عبد الله بن مسعود الذى طلق سكتى بليده
 فقطن فى (تامانارت) الى الان • وقد رزق هناك ما لم يرزق فى مسقط راسه
 والمرء من حيث يشب لا من حيث ينبت

احمد بن مسعود التبيوتي

نحو ١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

احمد بن مسعود بن عبد الله بن علي بن أحمد بن بلقاسم بن علي بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد
هذا أخو الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود المتقدم . وهما معا أبناء
عائشة بنت الحاج عبد الله بن صالح الزاوى . وهى الوحيدة من الإناث عند
أبيها . فاقترن بها سيدى مسعود بن عبد الله . فأورثت العلم ابتناءها . وقد
تزوج أيضا بنت سيدى مسعود هذا وشقيقة هذين الفقيهين عبد الله واحمد
شيخنا عبد الله بن محمد بن عبدالله بن صالح - كما تقدم - وهى ام ولده
سيدى محمد بن عبد الله ، وام اخته نفيسة التى تزوج بها سيدى محمد بن
احمد بن الحاج ابراهيم الغشائى الى ان ماتت عنده وام فاطمة التى تزوجها
سيدى الهاشم ابن سيدى الطاهر بن عبد السلام القصبى التامانارتى . وقد
توفيت زوجة شيخنا هذه منذ عقد من السنين . فتزوج بعدها بسملاية . هى
أم صالح واولاده الجدد . استدركنا هذا وقد فاتنا فى ترجمته بمناسبة هذا
الذى التفتنا به اليه . وانا حريص على تبين مثل هذا الان ولهذا بعد أزمان
فائدة جلية عند أهالينا الاتين الذين نكتب لهم اولا ما نكتب . واما المعاصرون
فهم حاضرون .

اخذ سيدى احمد بن مسعود بتبسيوت عن سيدى صالح الساموكنى .
وبقرية الزاوية عند أخواله عن سيدى محمد بن ابراهيم الاكمارى . وعن
بلديه سيدى احمد الاكمارى وعن سيدى ابراهيم القاسمى . ثم افتتح المبادئ
العلمية فى المدرسة (الالفية) على يد الاستاذ التاجارمونتى ، وعن خاله الاستاذ
علي بن عبدالله . ثم لازم شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بالمدرسة (الايفشانية)
و (الادانية) و (السعيدية) بالاخصاص . وقد كنت معه بالمدرسة (الايفشانية)
أعوام ١٣٣٠ هـ واخذ ايضا عن صنوه سيدى عبد الله بن مسعود . فاتم المختصر
والالفية مرات فضلا عن غيرها . ولكنه مع هذا الاخذ المتسع انما حصل تحصيل
وسطا مع أننى كنت اراه . وهو معنا اذذاك يعد من الرعيل الاول فى المدرسة
واخاله قصر بنفسه بعد ذلك . والعلم اذا هجر هجر صاحبه

وقد مضى فى ترجمة الاستاذ عبد الله بن ابراهيم نتفة من قوله . ولكنها
بيضة الديك . فلم ارله غيرها . وقد سألت عنه ايكتر الطالعة . ويذاكر

بعلومه التي اخذها ؟ فذكر لي عنه ما يدل على انه دب اليه مآدب الى كثير من الطلبة الذين تبسم لهم الدهر . وهمى عليهم شؤبوب من المعارف . ولكنهم اعرضوا فاشتغلوا بالكد وراء المعاش . وقصروا جهودهم على ذلك . وكسلوا عن الجولان في المعلومات بما امكن من المطالعة والمذاكرة والمباحثة . ومسائل العلم انفر من الابل غير المروضة اذا تفلتت من عقلها في ايام الربيع متى بدت لهاقطنع من النياق ، وهاك رسالة كتبها الى بعد ما رجعت الى البلد . وقد بلغه اننى سألت عنه

الى الاخ الاكرم والفقيه المحترم ، سيدى محمد المختار وبعد فقد بلغنى اننى جريت على لسان ذمرك . فحمدت الله على ذلك . قاله ييقى ذمرك جاريا على السنة الناس بالخير مجرى الايام والليالي . وكم مرة عولت على زيارتك ولكن

(ارى علل الدنيا على كثيرة)

وكم مرة اصبح عليها . او امسى (اقول الفعل والايام كاذبة)

والان ادع لي وسامح لي

اطلب الراحة في دار العنا خاب من يطلب شيئا لا يكون والسلام

وله اخلاق هينة لينة دمنة . وقد شرفنى بزيارته مرارا بعد هذه الرسالة فرايته محافظا على اخلاقه هذه . وهو اليوم يشارط في المساجد . فمضت له ثلاث سنوات في (تاركاواخضير) من سنة ١٣٤٥هـ وسنة في (تاكنز) وستان في (ادعلى اوباها) وثلاث في (انفك) ثم في (امتضى) ثم فى السنة الماضية شارط في (ايغير) بوادى (تامانارت) ولايزال فيه سنوات . وهكذا لايزال ينتقل بين المساجد ويعلم القرآن

وكان اهلى الى شيخنا سيدى عبد الله بن محمد سراويل فاجابه شيخنا بقوله :

كسانى سربا لايقى اليرد والشمسا	كسماه الاهى ما يوقى به الباسا
اخونا الاديب نجل مسعوداحمدالت	سيوتى من قد حاز كل العلا راسا
يجد وحزم واجتهاد وهمة	ونفس عن الدنيا الدنية لاتاسى
كفاك قدم ياصاح حتى ترى على	بساطالعلا يسقيكرب الورى كاسا
ومن يصطبر يظفر قريبا بحاجه	وحيط من الشيطان لم يفشه باسا

أخبار عنده أخيرا

كان كما ذكرنا ربما شارط في بعض مساجد مشارطات يزجى بها الايام
لاتسمن ولاتفنى من جوع • والدهر عنه مزور • وعيشه مفتسر الى ان بدا
للدهر فاذا به التفت اليه التفاتة فاذا به من المقربين الى (الحكمة) • كفقيه ثان
ازاء سيدى الطاهر بن على • فأمكن له ان ينتعش وان يدوق حلاوة للحياة •
وذلك نحو ١٣٧٢ هـ وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال فراجع المشاركة فى
المساجد وهو الان فى مسجد قرينته (تافراوت) الالفية اعانه الله وسدده
الحقت هذا اواسط ١٣٧٩ هـ



سيدي عبد الحميد ابن الشيخ

١٣٢٢ هـ = حى

نسبه :

عبد الحميد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

شقيق الاخ الاكبر سيدي محمد . وامهما فاطمة . وهما الذكيران الشقيقان اللدان أدركا مدرك الرجال . كان عبد الحميد قرين سيدي الحاج عيلا المتقدم منذ نشأ . فأخذ القرءان معا في محلات متحدة ، واساتيد متحدين ثم افتتحا أيضا العلوم معا ، فكانا اولاً في (ايغشان) عند سيدي بلقاسم التاجارمونتى ، ثم عند الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم في (ايت امر) ثم عند الاستاذ سيدي محمد بن احمد بن الحاج صالح هناك . ثم انقطع المترجم عن قرينه . فذهب الى (بونعمان) حيث ربض ماشاء الله . ثم الم حيناً بادوز عند سيدي المحفوظ

هذه هي المدارس التي زارها . ولكنه لم يستفد ما يعد به بين الطلبة الالغيين الا ما يخرج به من الامية ، ويستطيع به ان يكتب رسائل ساذجة بخط لباس به . ثم لازم دارهم ، فصار يعين شقيقه الاكبر في شئون الدار الى أن تولى شقيقه رياسة المرابطين بعد الاحتلال . فكان عضده ثم نائبه الرسمي بعد الاخ احمد . ثم لما نفت الحكومة الاخ الكبير الى (اكلو) ابعاداله تعين هو رئيساً على المرابطين في محله فبقى في هذه الرياسة نحو عشر سنين اجتهد أن يتمشى فيها على حسب خطة اخيه . وقد لاقى من المراقبة اخيراً في أيام الازمة شدة وعنتا وتوبيخات رسمية . رأيت بعضها . ثم لما جاء الاستقلال أراحه الله من تعب تلك الرياسة . فاقام بالدار . فاصبح وحده عميدها فيحاول ما استطاع أن يقوم بالعبء وان كان العبء ثقيلاً . فهاهو ذا الان يعاير لأواء (الخ) في الوقت الذي لا يجد فيه معينا ولا عاملاً ، ولا من يستجيب لندائه فنطلب الله ان يكون في عونته .

ونحن نذكره هنا لرياسته التي مضت في (الخ) . على ما كنا شرطناه في الكتاب والرجل محافظ على صلواته في اوقاتها . وفيه نفحة من نفحات الفقراء . فאלله يوفقنا وایاه . ولم يرزق من الاولاد الا ولداً واحداً اسمه عبد الرحمن ثم سمي عبده . وهو الان يعمل مع الجند . وقد كان المترجم تزوج باحدى كرائم الشيخ سيدي احمد الفقيه الركني رضى الله عنه . وهي حية الان ١٣٨٠ هـ

سیدی عبد اللہ بن الیزید الالغی

نحو ۱۳۲۵ ھ = حسی

نسبہ :

عبد اللہ بن الیزید بن محمد - فتحا - بن احمد بن عبد اللہ بن سلیمان بن عبد اللہ بن أحمد بن عبد اللہ بن سعید

هذا هو الرئيس على المرابطين السعديين الان . وله معلومات لاباس بها مع حفظ القرآن في بلده ، فقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد - فتحا - ابن محمد السمالي في مسجد القرية . ولعله استاذه الوحيد وقد نشأ تحت نظر والد لم يكن يفارق العلامة على بن عبد الله في وقت يتمنى فيه كل الغي ان يكون عالمعربيا مبينا . لما يرويه من شفوف العلماء الالغيين وسعادتهم رأى العين وذلك في عهد محمد بن عبد الله وفي عهد العليين: على بن عبد الله وعلي بن احمد

ثم انقطع الى المدرسة (الالغية) وفيها اذناك الاستاذ احمد ابن الحاج محمد اليزيدي . فعنده افتتح المبادئ . ويحضر احيانا في دروس يلقيها العلامة على بن عبد الله . ومن عند هذين اخذ ما تيسر له اخذه . ثم دفعه والده للقيام بشئون الاسرة . فحال ذلك بينه وبين اتمام دراسته . ولعل في ذلك خيرا . حين غادر هذه المدارس بسرعة . لأن عهدنا بها اذناك تفسد من اخلاق التلاميذ ما لا تكاد تصلحه بوساطة المعلومات

ثم اشتهر المترجم بالتجارة فلحظته السعادة فيها لحسن معاملته . ولكونه كريما ولبقا فيما شئ كل لون من ألوان الحياة التي مرت في (الغ) قبل الاحتلال وبعده . وقد ازدهرت تجارته في حين حتى صار من المقبوضين بين اهل حرفته . فتوسع في تائيل الاملاك . فزاد كثيرا الى ما كان والده ائله وهو يملك من المشتريين القلوب قبل ان يملك ما عندهم من الجيوب . ولا تكاد ترى احدا رأى منه ميسوء في وقت تجارته الواسعة . ثم لما جاء الاستقلال اختارته السعادة للمرابطين بعد الاخ عبد الحميد . فاداه اشتغاله بمهام وظيفته الى ان فترت همة التجارة في نفسه . فها هو ذا بعد خمس سنين مشكور بكل لسان الامن لا يريد الاستقامة وفضل ما فيه انه يراعى الحرم وذوى البيوتات الكبرى . ولا يتعالى على احد . ويصبر على كل ما عسى ان يلاقه ممن لا يقدرونه قدره وفقه الله واعانه وقد اعتنى بفرس الزيت حول داره .

فاقتدى به الآخرون • فحفروا إبارا خاصة لهم يستقون منها بالمشخات ولم يكن هذا بمجموعه معروفه عند المرابطين الألفيين قبل • وإنما هي إبارومشركة

وقد كان الله أكرمه بسيدة عالية الهمة وهي فاطمة بنت سيدي عبد الرحمن بن محمد بن الحاج عبد الله بن صالح • فعمرت داره • ووفعت من شان مائده • الى ان توفيت نحو ١٣٧٨هـ فخلفت له اولادا نجباء في مقدمتهم السيد احمد الحافظ لكتاب الله • والمحصل على معلومات حسنة من المدرسة (الالفية) ومن المدرسة (الشيشاوية) عند الاستاذ سيدي محمد بن احمد المتقدم ثم تقلبت به الاحوال الى ان تعين كاتب الضبط بعد الاستقلال في (تافراوت) ثم أخاه ابراهيم الذي التحق أيضا بعد ما حفظ القرآن بسيدي محمد بن احمد فاخذ عنه كثيرا ثم التحق بالثانوى من كلية ابن يوسف حيث هو الى الان يتتبع ولهما اخ يسمى عبدالرحمن لا يزال كذلك في الثانوى في مدرسة عصرية • في (تيزنيت) وهكذا رزق المترجم من اولاده قررة عينه • ويرجونهم ان يدركوا ما لم يدركه هو من العلوم •



خاتمة

انتهى القسم الاول بفصليه • وقد اجتهدت ان اذكر فيه كل من له شأن من المرابطين السعديين • فاعتنيت اولاً بالصالحين منهم قبل ان ينبثق منهم العلم • ثم لما رفرفت على الخ راية علومهم حرصت على ان اذكر كل من له من المعلومات • وان لم تتسع كثيراً • مادام مارا بالفنون • و اخذاً للمتون ويقدر ان يحرد بالعربية • وان يقرأ كتبها قراءة يفهمها • او كان له في الفقه يد • و اخالني استوعبت الجميع من الاموات ومن الاحياء • ولم يفتنى الا الاستاذ سيدى محمد ابن اخى صاحبنا الكريم الحسن بن بلا من اكادير ايزرى وهو استاذ حسن ربما كان افضل من بعض من ذكرت • ولكن أرسلت اليه مرارا ليوافيني بترجمته فلم يجبنى فكان ذلك هو السبب على ان لم اذكره • على ان اعماله ستذكره فيما بعد • وقد كنت عرفته اذ انا في البيضاء • وقد جاور عندي حيناً واخذ عني قليلاً وقد رأيت له همة وفهما وتحصيلاً • وجا للاستتمام • ثم فرق الدهريتنا • وقد سمعت انه شارط في مدرسة (للأماماس) في (امانوز) ثم في مدرسة (نازموث) بسملالة ومثله من تعمر به المدارس • وفقه الله كما اننى ذكرت من كانوا رؤساء المرابطين لان الشفوف كما يكون بالعلم والصلاح يكون أيضاً بالرياسة • فما ينبغي لنا ان ننساهم • مع انهم قاموا بإدارة شئون المرابطين احقاباً

فياخوانى المرابطين • هذا تاريخكم سجلت منه ما يمكن فى هذا (القسم) وقد رأيتم انكم من البشر • وانكم ما امتزتم عن العريبيين والمجاطين وأمثالهم الا بالدين المتين والعلم الصحيح • فيماذا ظهر جدكم عبدالله بن سعيد حتى نال شأنًا عظيمًا فى عهده الا بالدين المتين ؟ وبماذا ساد سليمان بن محمد • وابنه ابراهيم ، ومحمد بن بلقاسم ومحمد بن عبدالله وعلى بن عبد الله وعلى بن احمد الا بالدين المتين ، وبالعلم الصحيح ؟ فقد كان مجد الصالحين الاولين من اجدادكم مجدا اقليميا لا يعد وتلك الناحية ثم لما كان مجد العلماء الصالحين منكم مجد الصلاح والعلم معا طارت لكم الشهرة حتى عمت الخافقين وشرق ذكر (الخ) وغرب • وسمع انباء حتى الصم • ورأى سناه وسناه حتى العمى ايفقد هذا العجل الذى نراه الآن يدرج بين ايدينا قدر هذا المجد العظيم • لبعض بالنواجد على الدين المتين • وعلى العلم الصحيح • فيسلسل الى الاحفاد ماساد به الاجداد

ان اولادنا اليوم مضطرون ان يشاركوا فى كل ميدان من ميادين المعرفة وان يحاولوا كما يحاول اهل جيلهم ان يتفنوا من لغات اخرى غير العربية • ولكن يحملهم ذلك على الاعراض عن اتقان العربية التى هى مفخرة اجدادهم واسس مجدهم الشامخ ؟

لا كذب قومي - والرائد لا يكذب اهله - ان الزمان قد استدار . وان
مجد اليوم غير مجد أمس وان الافراس في المغرب اليوم لتجري ملء فروعها
اطلاقا . فان شمرتم يا اهل (الخ) شاركتكم بكل عزيمة . وبدلتم من الجهود
ما عرف به من قديم (الالفين) فان مكانتكم لا تزال لكم محفوظة بين الماجدين
وما ذلك الا بالاقبال التام على التهام العلوم كيفما كانت . مع الحرص على اتقان
اللغة العربية . وعلى المحافظة على الدين المتين . فلئن قمتم بهذه المساعي
ليأتين مؤرخ آخر يسجل عنكم علماء ، اخرين كبارا في كل علم . ودكاترة
عظاما في ميادين شتى . واما اذا تكاسلتم وتواكلتم وجرمتم احتقار العربية
او تناسيها . ودب اليكم ضعف العقيدة الاسلامية الحق . وتهاوتتم في القيام
بشعائر دينكم . فعلى الخ منذ الان السلام . وسيكون هذا الكتاب ، آخر
من سجل له ان يستحقون الذكر من بنيه (لا قدر الله)

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث

بعون الله وقوته

الفهارس ستة

- (١) فهرس المترجمين
 - (٢) الفهرس العام لعناوين ما فى الكتاب
 - (٣) فهرس القوافى
 - [٤] «الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
 - [٥] » الخطأ والصواب
 - [٦] « الالفاظ الشلحيتة التي فيها حرف مشدد
- الفهرس الاول للمترجمين

- ٥ الفقيه سيدى الحسن بن احمد التياسينتى الالغى
- ١١ الفقيه سيدى صالح الالوقيرى
- ١٣ الحاج بلقاسم الزاوى الالغى
- ١٨ سيدى عبد الله باولا الالغى
- ٢٠ سيدى احمد بن محمد بن عبد الله النجيب المعتبظ
- ٢٤ سيدى البشير بن الطيب السليمانى
- ٣٣ الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى
- ٥٠ النجيب سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ٥٤ السيدة تاكدا بنت سعيد
- ٥٨ - سيدى ابراهيم بن أحمد الطالبى السعيدى
- ٦٦ سيدى أحمد ابو القدم
- ٦٨ سيدى على بن صالح الالوقيرى
- ٧٥ النجيب سيدى الحسين بن ابراهيم الصالغى

- ٨١ النجيب سيدى عبد الله بن احمد الصالحى
 ٨٥ سيدى صالح بن أحمد الصالحى
 ٩٠ سيدى أحمد بن محمد التاهالى
 ٩٢ سيدى أحمد ابن الشيخ الالفى
 ١١٦ سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى
 ١١٩ النجيب سيدى محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى
 ١٢١ النجيب سيدى عبد الحى الصالحى
 ١٢٤ العلامة سيدى المدنى بن على الصالحى
 ١٥٥ الفصل الثانى
 ١٥٦ شيخنا العلامة سيدى عبد الله بن محمد الصالحى
 ١٩١ الاديب سيدى محمد بن على الصالحى
 ٢٠٤ الاديب الماهر سيدى الطاهر بن على الصالحى
 ٢١٣ الاستاذ سيدى الحسن بن على الصالحى
 ٢١٨ الاستاذ سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢٢٣ النجيب سيدى أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٦ الاستاذ سيدى محمد بن نصر الزاوى
 ٢٢٩ سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣١ سيدى محمد المدعو بـ (الشيخ موج)
 ٢٣٣ سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٥ سيدى عبدالله ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٨ القاضى سيدى عبدالرحمن ابن الشيخ الالفى
 ٢٨٢ العلامة الاديب سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى
 ٣٢٨ الاستاذ سيدى الحسن بن أحمد الالفى
 ٣٣٣ الاستاذ سيدى عبد السلام بن احمد الالفى
 ٣٣٥ شيخنا سيدى عبدالله بن ابراهيم الصالحى السعيدى
 ٣٤٤ القاضى سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح
 ٣٥٥ الاستاذ سيدى ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح
 ٣٦٤ الفقيه سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى
 ٣٧٠ الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى
 ٣٧٤ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
 ٣٧٦ الفقيه الاستاذ سيدى عبدالله بن مسعود التيببوتى
 ٣٨٤ سيدى احمد بن مسعود التيببوتى
 ٣٨٧ سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى
 ٣٨٨ سيدى عبد الله بن اليزيد الالفى

الفهرس الثاني في البرنامج العام للعناوين

٣	تبيين المترجمين في الجزء
٥	الفقيه سيدى الحسن التياسينتى
٥	نسبه - منشاء و متعلمه
٦	مشاركاته
٦	نيزة من احواله
٨	آثاره
٩	الاخذون عنه
١٠	رثاؤه
١١	الفقيه سيدى صالح الاوقيرى
١٣	الحاج بلقاسم الزاوى
١٤	مكانته العلمية
١٥	أخلاقه
١٨	سيدى عيلا باولا
٢٠	سيدى احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى
٢٤	سيدى البشير بن الطيب السليمانى
٢٤	نسبه - مداركه
٢٦	أخلاقه - تقلباته
٢٧	آثاره
٢٢	رثاؤه
٢٣	الفقيه سيدى موسى بن النقيب السليمانى
٢٣	نسبه - متعلمه
٢٤	بعض تقلباته فى الحياة
٢٧	مشاركاته
٢٨	الاخذون عنه
٢٨	مقياس معلوماته
٢٩	أخلاقه
٤١	آثاره
٥٠	النقيب سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
٥٤	فاكدا بنت سعيد
٥٨	سيدى ابراهيم بن أحمد السعيدى الطالبى
٦٣	آثار تتعلق به
٦٤	اولاده - وفاته
٦٥	تعزية فيه

- ٦٦ سيدي أحمد أبو الغدام
٦٨ الاستاذ سيدي علي بن صالح الاوفقيري
٦٨ مؤاخذه
٦٩ مشرطاته - أخلاقه
٧٠ آثاره
٧٥ سيدي الحسين بن ابراهيم الصالحي
٧٦ متعلمه
٧٨ آثاره
٨١ سيدي عبدالله بن أحمد الصالحي
٨٢ رسالتان - الاولى - الثانية
٨٥ سيدي صالح بن أحمد الصالحي
٨٦ آثاره
٩٠ سيدي أحمد بن محمد التهالي
٩٢ سيدي أحمد بن القبيخ الالفي
٩٤ متقلبه ابان التعلم
٩٥ يفادر التعلم الى مكافحة الاستعمار
١٠٦ من أخلاقه
١٠٨ اصفاء عقيدته
١٠٩ اصراخته وصدقته وكيف يصف الناس
١١١ مرضه الذي توفي فيه
١١٣ ميراثيه
١١٤ احكم من مقيداته
١١٦ سيدي عبد الرحمن بن محمد الصالحي
١١٩ سيدي محمد بن عبد الله بن محمد الصالحي
١٢١ سيدي عبد الحي الصالحي
١٢٤ العلامة سيدي المدني بن علي الصالحي
١٢٥ متعلمه للقرءان
١٢٦ في مناغاة المعارف
١٢٧ يشارط في مدرسة بالاخصاص
١٢٧ يتزوج
١٢٨ بعد رجوعه من الاخصاص
١٢٨ والده يستخلفه في المدرسة الانغية
١٢٩ في القيام بالمدرسة
١٢٩ ما بيني وبينه
١٣٠ ناجية من اخلاقه

- ١٣١ آثاره وما إليها
 ١٤١ أدبيات بيني وبينه وأنا في الحمراء
 ١٤٥ أخبار أخرى عن المترجم
 ١٤٧ الاخذون عنه
 ١٥٠ وفاته ومراثيه
 ١٥٣ اقولة ابن الحبيب فيه
 ١٥٥ (الفصل الثاني) وفيه أسماء المترجمين فيه
 ١٥٦ اشيوخنا سيدي عبد الله بن محمد الالفي
 ١٥٧ مبتداه
 ١٥٨ في مناغاة العلوم
 ١٥٩ يقوم بنفسه فيتزوج
 ١٦٠ في اولى مشارطاته في ايفشان
 ١٦٠ يأخذ عن اكيك وعن سيدي الطاهر الافراني
 ١٦٠ في مدرسة اداي
 ١٦١ في مدرسة ايفشان أيضا
 ١٦١ فيها أيضا
 ١٦٣ فيها أيضا
 ١٦٣ في مدرسة سيدي علي بن سعيد الاخصافية
 ١٦٣ في المدرسة البومروانية
 ١٦٣ في مدرسة اداي ثانيا
 ١٦٤ في المدرسة الامسرائية
 ١٦٤ في مدرسة سيدي علي بن سعيد ثانيا
 ١٦٤ في المدرسة الامسرائية أيضا
 ١٦٤ في المدرسة الايمورية
 ١٦٤ اهل هذا عذر مقبول ؟
 ١٦٥ بعض احوال الاستاذ
 ١٧١ من فوائد المترجم
 ١٧٣ تلاميذه
 ١٧٥ آثاره - رسالة خالدة
 ١٨٩ أخبار عنه اخيرة
 ١٨٩ واخيرا
 ١٩٠ اولاده
 ١٩١ الاديب سيدي محمد بن علي الصالحى
 ١٩٢ متلقاه للقراءان وللعلوم
 ١٩٣ نبذ عنه - آثاره

- ٢٠٢ أخبار عنه أخيرة
 ٢٠٢ في مدرسة الكشتيم
 ١٢٠٤ الأديب سيدي الطاهر بن علي الصالحى
 ٢٠٦ فى الاخذ للقرءان
 ٢٠٦ فى مواخذ العلوم
 ٢٠٧ فى المشاركات
 ٢٠٧ فى المدرسة الايمورية
 ٢٠٧ فى المدرسة الايقشانية
 ٢٠٧ فى مزاولة الشرعيات
 ٢٠٨ آقاره
 ٢١٠ واخيرا
 ٢١٠ من انشاداته
 ٢١٢ من فوائده
 ١٢١٣ النجيب سيدي الحسن بن علي الصالحى
 ٢١٥ متعلمه - أدبياته
 ٢١٧ واخيرا - مستملحة
 ٢١٨ سيدي صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢١٨ متعلمه - ميدان تعليمه
 ٢١٩ أخلاقه - مقدار غوره - منشداته
 ٢٢٠ من آقاره
 ٢٢٣ سيدي أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٣ متعلمه - من آقاره
 ٢٢٥ وظيفته
 ٢٢٦ الاستاذ سيدي محمد بن نصر الالفي
 ٢٢٦ متلقان للقرءان - فى مدارس العلوم
 ٢٢٧ فى المشاركة - فى مراکش - فى المدرسة البنكريرية
 ٢٢٨ يؤسس أسرته - نتف من أخلاقه
 ٢٢٩ سيدي محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣٠ آثار قلمه - اخبار عنه اخيرا
 ٢٣١ سيدي محمد (الشيخ موح)
 ٢٣١ مؤاخذه
 ٢٣٣ سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ الالفي
 ٢٣٤ تقلباته بين يدي والده
 ٢٣٥ بعد وفاة والده
 ٢٣٧ عند ماء العينين

- ٢٤١ يقتدرن بزوجه الاولى
٢٤١ الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائي
٢٤٥ بعد الاحتلال
٢٤٧ المترجم رئيس لآخوانه المرابطين
٢٤٨ مداركه
٢٥٢ أخلاقه
٢٥٤ نبذة من آثار منه واليه
٢٦٠ أخبار عنه أخرى بعد ذلك
٢٦٢ حجته
٢٦٣ الخاتمة
٢٦٤ ولده علي
٢٦٤ ولده الآخر فيصل
٢٦٥ الاخ سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى
٢٦٥ مؤاخذه
٢٦٦ مفارقتة للاخذ
٢٦٨ القاضي سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى
٢٦٨ متعلمه
٢٦٩ اخبار عنه اخيرا
٢٧٠ توليه للقضاء
٢٧٠ استشهاده رسالة في كيفية ذلك وتعازفيه وقصيدة
٢٨٠ اولاده
٢٨٠ المهدي بن عبد الرحمن
٢٨١ متعلمه للقراءان - مؤاخذه للعلوم
٢٨٢ الاديب سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى
٢٨٢ متعلمه للقراءان
٢٨٣ فى ميدان المعارف
٢٨٤ فى ميدان التعليم
٢٨٥ آثاره الاولى
٢٨٨ فى تطوان
٢٨٩ فى المجلس الاعلى فى الرباط
٢٨٩ آثاره الادبية فى تطوان
٢٩٠ نثره (يضم مقالين عاليتين)
٢٩٩ شعره (يضم قوافى لابد من الاطلاع عليها)
٣٢٠ زوجه السيد ءامنة الادبية
٣٢٠ عائلتها

- ٣٢١ دراساتھا
 ٣٢١ الدرجات العلمية التي حصلت عليها
 ٣٢٢ الوظائف التي شغلتها
 ٣٢٢ الخدمات الاجتماعية
 ٣٢٢ انتاجها في التأليف
 ٣٢٢ يوم زواجها
 ٣٢٣ من ءانارها (نثرا)
 ٣٢٨ الاستاذ الحسن بن أحمد الالفي
 ٣٢٨ متعلمه - من ءاناره
 ٣٣٣ الاستاذ عبد السلام بن أحمد الالفي
 ٣٣٣ متعلمه
 ٣٣٥ شيخنا سيدي عبد الله بن ابراهيم الالفي
 ٣٣٥ متعلمه
 ٣٣٧ مشارطاته
 ٣٣٨ الاخذون عنه
 ٣٣٩ اخلاقه
 ٣٤٠ مداركه - ءاناره
 ٣٤٢ اخبار عنه أخيرا
 ٣٤٤ القاضي سيدي محمد بن احمد بن الحاج صالح
 ٣٤٤ متلقاه للقرءان
 ٣٤٥ في مناغاة العلوم
 ٣٤٦ في مدرسة سيدي علي بن سعيد
 ٣٤٧ في المدرسة الايعشانية
 ٣٤٧ في المدرسة الادوزية
 ٣٤٧ في المدرسة الادوزية
 ٣٤٨ في حاحة
 ٣٤٩ زواجه
 ٣٥١ أبو المواريث وعدل
 ٣٥١ في خطة القضاء
 ٣٥١ أخبار حوالبه
 ٣٥٣ من انشاداته
 ٣٥٤ متوفاه
 ٣٥٥ سيدي ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح الاستاذ
 ٣٥٧ متعلمه
 ٣٥٨ في الحمراء

- ٣٥٩ وأخيرا
 ٣٦٠ آثاره
 ٣٦٤ الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى
 ٣٦٤ متعلمه
 ٣٦٥ مشارطاته
 ٣٦٦ مداركه
 ٣٦٧ آثاره
 ٣٦٩ أخبار عنه أخيرا
 ٣٧٠ الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى
 ٣٧٠ متلقاه للقرءان
 ٣٧١ فى المدرسة العلمية
 ٣٧٢ فى الحمراء
 ٣٧٢ فى مدرسة الشيشاوى الهشتوكية
 ٣٧٢ من آثاره
 ٣٧٣ وأخيرا
 ٣٧٤ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
 ٣٧٤ متعلمه
 ٣٧٥ بعد تخرجه
 ٣٧٥ آثار حوله
 ٣٧٦ الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى
 ٣٧٧ مناخذه للقرءان والعلم
 ٣٧٨ آثاره الادبية
 ٣٨٢ فوائد وانشادات
 ٣٨٤ سيدى أحمد بن مسعود التيبوتى
 ٣٨٦ أخبار عنه أخيرا
 ٣٨٧ سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الألفى
 ٣٨٨ سيدى عبد الله بن اليزيد النهالى الألفى
 ٣٩٠ خاتمة

الفهرس الثالث فى القوافى التى يقولها المترجمون ونكتفى بالسطر
 الاول ان كان المطلع مصرعا والا فناتى أيضا بالكلمة الاخيرة من السطر الثانى

الهمزة

٧٨ الحسين بن ابراهيم مسك النوافج فاح ام روض الربا - سماء
 ١٨٤ الطاهر بن محمد فصلوا الفقير لدى الغروب بداره - ارجاؤه

لبيك يامولاي يامن دابه - ارجاؤه	١٨٤ عبد الله بن محمد
غنى الحمام بروضة غناء	١٩٤ محمد بن علي
برزت في الحجال بنت ذكاه	١٩٥ الطاهر بن محمد
لله ما احلى اللقاء	٣٠٩ ابراهيم الالفي
ياحسن ما تتجلى - السماء	٣١١ له أيضا
على اصحابنا زهر السماء	٣٧٨ عبدالله بن مسعود

البياء

جاء البشير فطار القلب من طرب	٤٢ موسى بن الطيب
قد اجابت من الجواب نجابة	٤٥ عبدالله بن محمد
خطب الم فجل الزره والكرب	٧٧ أبو الحسن الالفي
اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة - الارب	٨٨ صالح بن أحمد
ياصالح يا بدر افلاك الادب	٨٨ الطاهر بن محمد
اقرت أشت عيون الشامتين بها - ارتقبوا	١٣٢ المدني بن علي
شيخ العلا واهام العلم والادب	١٣٦ له أيضا
مسامحة اني الى التائب	٢٥٨ المؤلف
دعوى المحبة والحبيب على كتب	١٨٠ الطاهر بن محمد
ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربي	١٨١ عبد الله بن محمد
أنال الانام جميل الارب	٣٠٠ ابراهيم الالفي
ضيف الخليفة مرحبا	٣٠٨ له أيضا
قعدت بسببة في قهوة - الشهب	٣١٢ له أيضا
غاض عنه ماء الشباب	٣١٤ له أيضا (موشح)
يانديمي ويا رفيقي - وانشراب	٣١٥ له أيضا (موشح)
يامرحبا باناس كشفوا الكربا	٣٨١ محمد بن الطاهر

التاء

يامرحبا بمن ازدهت وترنمت	٢٨ البشير بن الطيب
غصن المسرة يانع الثمرات	٤٦ مساجلة
السر في الصباح من نامه - فاته	١٤١ أبو الحسن الالفي
أرى الناس غيري يلبسون ملابسا - كشيبتى	١٨٦ عبد الله بن محمد

الجيم

طلع الصباح فنوره يتبلج	٧٣ علي الاوفقري
عصر بتيجان البهاء متوج	١٤٣ المؤلف

بشرى بتلك الزهرة الارجة
اسقنيه مشعشعا - والمزاج

٢٥٨ له ايضا
٣١٤ ابراهيم الالفى

الحاء

خامرتنى الرحيق من كاس خمر - الاتراح
الا فدعوا دمعى الهتون يسبح
ويك خلى ارأغب - المباح

٢٠١ مساجلة
٢٠٢ ابراهيم الالفى
٣١٥ له أيضا (موشح)

الدال

شوقى لآخوانى وشيخ مشايخ - لاتحمد
قف بى على روض يحاط بلابلا - موحد
درتنا سقى فى نحور الخرد
تكنها كصرخة الوادى
ايا من هو القوث المهيؤ عدة - بلا عد
سلام كما قد فاح غب الحيا العد
ماروضة صافحتها الريح غب ندى
هوى النجم السعد من افق المجد
ايا ملكا أربت علاه على العد
تألق وهنا من حماهم واسهدا
بانوا وما ودعوا فخلفوا كمدا
فثاونة بالضغط ان عاين الونى - الجدا
لبيك لبيك وإخير اللدات ندى
أهلا وسهلا بالامام - وفدا
أمن لاركان الندى شيذا
على الحبر عبد الله نجل محمد
هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
أمرغ خدى فى مشاهد سيدى
بدران قد طلعا بافق سعود
أمحمد يا ابن الكرام الصيد
ياأيها العقد الفريد وغرة - المرثاد
الى فلن ترى نظيرى فى الورى - الرشده
أضاء بنور نير فلك الهدى
ابرق بدا من نحو برقة ثمهد
زففت الى يا أخى محمدا

٨ انحسن التياسينى
٤٢ موسى بن الطيب
٤٣ محمد بن مسعود
٨٤ بعض الالفين
٨٦ صالح بن أحمد
٢٨٢ محمد بن على
٨٩ الطاهر بن محمد
١١٣ المدنى بن على
١٣١ له أيضا
١٣٦ له أيضا
١٥١ محمد بن على
١٦١ المؤلف
١٨٣ عبد الله بن محمد
١٨٥ له أيضا
١٨٥ محمد الامام او ابن العتيق
١٨٧ أبو الحسن الالفى
١٩١ الطاهر بن محمد
١٩٦ محمد بن على
١٩٧ له
١٩٧ الطاهر بن محمد
١٩٧ محمد بن على
٢٠٠ أبو الحسن الالفى
٢٠١ محمد بن على
٢٠٨ الطاهر بن على
٢٣٢ محمد بن على

أيها الشيخ من محضت ودادى	٢٣٢ له أيضا
هنيئا مريئا أيها الخال بالذى - والمجد	٢٥٤ محمد بن على
انى شغفت بنفح الطيب ياسندى	٢٥٥ له أيضا
هلال تبدى ساطع النور فى المهد	٢٨٠ المؤلف
ايه ياشعر أين أنت فما أهنا - بعيدا	٢٩٩ ابراهيم الالى
أى يوم وى حفل ومشهد	٣٠٤ له أيضا
أيها الشاعر المجدد فى الشعر - قصيدا	٣١٠ له أيضا
أرفع الرأس عاليا - البلد	٣١٣ له أيضا
أنا الحسن السباق فى كل حلبة - الجرد	٣٢٨ المؤلف
رزء عمرا فأصاب كل فؤاد	٣٦٢ ابراهيم بن أحمد
أبا سالم أنا اتسنا بكم جدا	٣٦٣ عبد الله بن محمد
أبا قاسم أزريت بالخلق الذى - الإبعاد	٣٦٨ المدنى بن على
الى العالم التحرير والعلم الفرد	٣٦٨ بلقاسم السلیمانى
انى وحقق مشتاق بلا فند	٣٦٨ له أيضا
سلام كما قد فاح غب الحيا العد	٣٨٢ الطاهر بن محمد

الراء

برحى فقد اتى النذير البشير	٣٢ موسى بن الطيب
ما حسنت حال من أى فتى - البصرا	٣٦ بعض الالغيين
أنشق من هيبات موسى حينما - الفاخرة	٤٧ مساجلة
سقى الله هاتيك الليالى انها - غرر	٤٨ بعض الالغيين
عزاءك فى العم الذى وورى القبرا	٦٥ بعضهم
نام الورى كلهم وأنا - الجعرا	٧٩ الحسين بن ابراهيم
أهلا بمن بخطاهم فرح البشر	٨٨ صالح بن أحمد
الخط حلى العالم التحرير	٩١ بعض الالغيين
هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر	١١٣ الطاهر بن على
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى - فخر	١١٣ عبدالله بن ابراهيم
فصبيرا بابنى الاخوال صبيرا	١١٣ موسى بن الطيب
رمتنا صروف الدهر بالحادث النكر	١٢٢ الطاهر بن على
ألا أيها المولى الامام ومن له - نكر	١٤٥ المدنى بن على
جرت الصبا فتضوع النشر	١٨٤ عبد الله بن محمد
اتى فازدعت اتسا صدور المنابر	١٨٥ له أيضا
اتى فاطباني موريا بالازاهر	١٨٦ المدنى بن على
لله درك يامبارك طالما - الاختيار	١٩٦ محمد بن على

أتاي احمر الخدين فانظر	١٩٦ له أيضا
يظنون اني من يشيد تزلفا - تزوير	٢٠٥ بعض الالفين
تألق من نحو العذيب وعمررا	٢٠٨ الطاهر بن علي
كفاني كفاني اهل الخ ابن ناصر	٢٢٨ المؤلف
انتي ان ارد مقاما لشعر	٢٥٤ محمد الخليفة
جزيت كفاك الله غائلة الدهر	٢٥٥ بعضهم
في كل يوم كوكب نير	٢٥٩ المؤلف
نك قد وجدت من الكلام الجوهرى	٢١٠ ابراهيم الالفى
أسرع الركب يلتهم - البصر	٢١٦ له أيضا (موشح)
مرحبا بالثلاثة الاقمار	٢٨٠ الطاهر بن محمد

السين

محمد بن علي جرى القراطيس	١٨٢ عبد الله بن محمد
يكفى لسوس اذا ما الغير فاخره - السوسى	١٩٠ عبدالحق بن عبد الله
اتي نيا دالت به دولة الانس	٢٣٣ الطاهر بن محمد
يا أبا البث كفاك الما - المجلس	٢١٨ ابراهيم الالفى (موشح)
العلم فى المحل كنز للذى التمسنا	٢٧٩ الطاهر بن محمد
كسانى سر إلا يقى البرد والشمسا	٢٨٨ عبد الله بن محمد

الشين

(أما العين) بل يانور انسانها الذى - النقش	١٨٤ عبد الله بن محمد
انخنا بكم لله در ابيكم - والهش	١٨٥ ابن العتيق
عروس غدت فوق الارائك والعرش	١٨٥ عبد الله بن محمد
محبتي لك ياخذني مروقة - والفرش	٢٧٩ عبدالله بن مسعود
أحبك الله يا عبد الاله كما - حشى	٢٧٩ محمد بن الطاهر

الصاد

أبدت لنا خاتمة التلخيص	٣١ البشير بن الطيب
------------------------	--------------------

الضاد

قضى نجه السيد المرتضى	١١٣ احمد البناءى
اتفقد الخ خير افذاذها أيضا	١٥٣ المؤلف
بنو صالح بنو المعالي وفضلهم - الغض	١٥٦ له أيضا

الطاء

١٨١ عبد الله بن محمد ان لى بكتاب شرح الرباطى

العين

٣١ محمد بن على
٨٧ له أيضا
٨٧ صالغ بن أحمد
١٣٣ المؤلف
١٨٤ عبد الله بن محمد
٢٠٠ أبو الحسن الأئفى

أبرق بدا من نحو تلك المربع
أيصالح ماذا فعلت الم اكن - لدفعه
فلاتنسينى للجناية اننى - طبعه
تلك ضياع يالها من ضياع
اذا كنت تبغى دوام الشبع
الم يان للنجل الرضى اقترايه - اسماعى

الفاء

١٤١ المؤلف
٣٧٠ له أيضا

سلام من انسرين اذكر واعرف
لادر درك يالغى ان جتفت

القاف

٤٠ بعض الالفين
٧٩ الحسين بن ابراهيم
٨٩ الطاهر بن محمد
١٨١ عبد الله بن محمد
١٩٥ محمد بن على
١٩٥ الطاهر بن محمد
٢٥٩ المؤلف
٣٣٧ له أيضا
٣٧٨ عبد الله بن مسعود

رايت هذا الدهر لايرعوى - يرق
تحرشت بى يانذل والله عالم - محلق
حسان العلا يهوى اللبيب عناقها
برح بى الوجد من ذكرى ابحراقا
فرح القلب سادتى بالتلاقى
نسمت من قريحة مفداق
أتاك يا فيصل فاروق
فواكبدا من لوعة مستظيرة - تتحرق
عيون العبيد بعد بعد احبتي - بترقرق

الكاف

٣٤١ احمد بن مسعود

مرحبا بك أهل ودى فقلبى - سواكا

اللام

٤٤ موسى بن الطيب
٤٤ عبد الله بن محمد
٦٩ بعض الأئفين

سلام كما فاح الهوا بقوال
ازهر بدالى ام عقود لثال
اذا الجد لم يلحظ فتى عند سعيه - فى العمل

محمد بن الحاج اليزيدى	٧١
على الاوقيرى	٧١
صالح بن أحمد	٨٨
الطاهر بن محمد	٨٨
صالح بن أحمد	٨٩
الحسن بن على	١١٣
بعض الالفيين	١٦٧
البشير الناصرى	١٨٤
الطاهر بن محمد	٢٠٤
المؤلف	٢٦٤
الاديب الزيانى	٢٧٨
المؤلف	٢٨٢
ابراهيم الالفى	٣١٢
قد طار من ذكر الموى بلبلالى	
امن الحمى يسرى نسيم شمال	
قد لاح وافد منزل السعد الذى - فضله	
ياصالح يا من اقر بفضلته	
وكل رزه اذا لاقيته جلل	
فؤادى حزين ودمعى يسيل	
لخوض الثلج والاوحوال اولى	
ليبك يا عقد جيد المكرمات ومن - وكل	
قالت وقد نظرت فى السجف بالمقل	
اذا عن فى الميدان مجد مؤتل	
ماذا دهالك أخيسة الاشبال	
أناسمى الخليل	
ليس يعنينى رياح تعصف - وصال	

الميم

مساجلة	٣١
بعض الالفيين	٧٠
صالح بن أحمد	٨٧
الطاهر بن محمد	٨٩
بعض الالفيين	٨٩
محمد بن على	١٢٢
ابو الحسن الالفى	١٣٥
المؤرخ الاكرارى	١٣٥
عبد الله بن محمد	١٨٢
ابراهيم الالفى	٣٠٦
عبدالله بن ابراهيم	٣٤١
بلقاسم التاجارمونتى	٣٥٠
ابراهيم بن أحمد	٣٦٢
المؤلف	٣٧٥
عبدالله بن مسعود	٣٨٠
الطاهر بن محمد	٣٨٠
محمد الامام	٣٨٠
قد لاح سر الختم عند الخاتمة	
والمرء لايسمو سوى ان عزم	
أياطالعا على الاحبة كالنجم	
أبرق لاح كالشعر انيسيم	
ومن لم يذاكر بالعلوم فانها - غظمطم	
امن بعد ما اودى الهمام الذى سما	
الم يان للاعداء ان يتمزقوا - انظلم	
الى سيد حاز الكمال بدينه - بالعلم	
حفظت من كل هامة	
ذكريات تمر عاما فعاها	
انت من اذهب الكروب عن القلب - الافهام	
بشرى بحب بدا فى قنن الكرم	
ارى هذى الدفا تضع العظاما	
مسامحة اذ تبت توبة نادم	
ايا من نحوه انقاد الكرام	
أعبد الله هل هذا نظام	
أياصاعدا للمجد اسنى العزائم	

النون

يرحمك الرحمن يا حسن	المؤلف ١٠
---------------------	-----------

الهوا وما طرف الخطوب بوسنان	٢١ الطاهر الانراني
سقى الله الحمي من (تحت حصن)	٦٤ محمد بن مسعود
الم بنا خطب شيجاني يا حزان	١١٣ بلقاسم السليمانى
خطب الم فاضنانى واتحلنى	١١٣ أحمد بن زكرياء
سيق انقضاء بما يكون فكانا	١١٧ المؤلف
مولاي آوفدت فضلا شبلك المدني	١٢٨ الطاهر بن محمد
بدر الكمال ببيرج السعد قد بانا	١٢٨ محمد بن الطاهر
أيها السيد الامام عبيد الله - بيان	١٤٠ المدني بن علي
أبنى علي ان ما اوتيتم - تبيينه	١٤٤ المؤلف
لقد أصبنا بموت السيد المدني	١٥٢ عبد الله بن محمد
ما للمجادة بعد السيد المدني	١٥٢ الحسن بن علي
الدهر ذو عجب اذا ترى فرحا - حزن	١٥٢ احمد البناءى
بشرى الفؤاد ومطمع العين	٢٠١ محمد بن علي
انعم صباحا اطيب الازمان	٢٥٩ بلقاسم السليمانى
أنا علي ولم اسم به - الاقران	٢٦٤ المؤلف
ذهبت تتبع الخطا - تخفقان	٢١٧ ابراهيم الالفى (موشح)
عبد السلام نجيب بين اقرانه	٣٣٣ المؤلف
ماذا يفيد شبابك الفتان	٣٦٢ ابراهيم بن أحمد
أيا مرحبا بمن أتانا بفشان	٣٨٠ محمد بن علي

الهاء

يا أيها السيد الترضى سجاياه	١٧٩ عبد الله بن محمد
بيك من ولد أحيا معياه	١٨٠ الطاهر بن محمد
أهلا بمن قد أتى والقلب يرعاه	٢٢٨ محمد بن علي
الغنا فائز بخير فقيه	٣٧٢ محمد بن أحمد
اي شيء اذا وأى فقيه	٣٧٣ المؤلف

الواو

أقول لمن أحيا الفتوة والندى - بقوا	١٣٤ ابو الحسن الالفى
------------------------------------	----------------------

الياء

فكم من نفوس طلبن نفيسا - منايا	٥٣ بعض الالفيين
يا عين جودى بدمع - القرى	١٥١ عبد الله بن محمد
احب عبد الاله وقيت عيا	١٧٩ الطاهر بن محمد

الا لبت شعري هل أنال امانيا	٣٠١ ابراهيم الاخي
لست أنسى مدينة الراشدية	٣١٣ له أيضا
مرحبا ياخ وفي على	٣٤١ صالح بن أحمد
دم للعلا دم للصفاء دوم للطفة - السامية	٣٥٧ المؤلف
هو الدهر يابى ان أنال المعاليا	٣٦٣ ابراهيم بن احمد

الالف المقصورة

اتيت وبى من شوقكم جلة الورى	٣٤٤ محمد بن على
يا أيها الخل موسى	٤٥ عبد الله بن محمد

الرجز

أهلا بمن قد شرفوا حصن العلا	٨٧ صالح بن أحمد
هذا نظام رق معنى وحلا	٨٧ الطاهر بن محمد
المرء لا بد له من الوفا	٨٨ صالح بن أحمد
كيف يخيب من على الله اتكل	١٧٥ المؤلف
لا بد للمدير من نظافة	١٨٦ عبد الله بن محمد
الفوز كل الفوز ان يكونا	٢٢٥ المؤلف
فما على المرء سوى ان يعمل	٢٣٧ بعض الالفيين
على الاخ الندب الرفيع الشأن	٢٨١ الطاهر بن محمد

الفهرس الرابع

في المنشورات من الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
وقد تكرر الارقام لتكرر المرقوم لها

١٩٨ - ١٨٨ - ١٨٨ - ١٣٩ - ١٢٨ - ٨٢ - ٢٢ - محمد بن محمد -	٢٢٩ - ٢٠٤ - ١٩٩ -
٢٨ - ٢٧ - ٢٧ - سيدي البشير بن الطيب -	
٤٢ - ٢٨ - سيدي موسى بن الطيب -	
١٤٣ - ١٤١ - ٣٠ - المؤلف -	
١٣٧ - ٣٦ - ٣٤ - الشيخ الاخي -	
٢٥٧ - ٦٣ - ٤٣ - محمد بن مسعود -	
٢٢ - ابو الحسن الاخي -	

- محمد بن عبدالله بن محمد الصالحى - ١١٩ - ١٢٠
 المدنى بن على الصالحى - ١٤٠
 عبدالله بن محمد - ١٧٥
 عبد الحق بن عبد الله - ١٩٠
 صالح بن عبدالله - ٢٢٠
 الشيخ موح - ٢٢٨
 محمد بن على الصالحى - ٢٥٥ - ٢٥٥
 محمد الخليفة - ٢٧٠
 ابن المعلم المراكشى - ٢٧٥
 أحمد العوفى القاضى - ٢٧٥
 ابن ادريس المراكشى - ٢٧٦
 أحمد الاخصاصى نزيل مصر - ٢٧٧
 برايمم الالفى - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٥
 مامنة اللوه - ٣٢٣ - ٣٢٤
 ابراهيم بن أحمد الالفى - ٣٦١
 الحسن التياسينتى - ٨
 الحاج بلقاسم الزاوى - ١٥
 الحسن بن أحمد - ٣٢٨
 أحمد الهيبه - ٣٨١

الفهرس الخامس في الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
التياسينتى	التياسينتى	٦	٣
الافقىرى	الافقىرى	١٦	٣
تجاروا	تجاوروا	١٧	٥
مؤدين	موديين	٣٠	٥
قلما يستقر	فلما يستقر	١	٧
نفلا	نغلا	٢٧	٧
لم يلبث	لم يلبث	١	٨
الباذخ	الباذج	١٨	٨
تكلف ما	تكلف كما	٩	٩
ترجمتها	ترجمتها	٣١	٩
الافقىرى	الافقىرى	١	١١

من العلوم	من العموم	٣١	١٤
صارخ فزع	خائف فزع	١٨	١٦
ابن قريتي	ابن قريتي	٢١	١٩
وكم منحة في طي منحة	وكم منحة في طي منحة	٢٢	٢٢
الفرض	الفوض	٨	٢٣
يججبك	يججبك	١٣	٢٩
لا ان افضحك	لان افضحك	٢	٣٠
الى الاستاذ	الاستاذ	٢٠	٣٤
قلبك	قبلك	١٤	٣٦
مرور اما	مرور ما	١٣	٣٨
بضائر	بضائر	٢٧	٣٨
سلاسة	سلامة	٢٩	٣٩
ذاك	ذلك	٣٣	٤٣
رضى الله عنه	رضى الله	٤	٤٤
لئال	لئالي	٢١	٤٤
القموسا	القموسى	١٠	٤٥
المشعشة	المشعشة	٢٥	٤٥
كذلك	وكذلك	١٧	٥٠
لسيدى	سيدى	٢٥	٥١
ثم في سنة	ثم توفي سنة	٢٥	٥٢
رزقت	ورقت	٤	٥٤
المتقدمين	المتقدمين	١٨	٥٦
الطالبى السعيدى	الطالبى السليمانى	٢	٥٨
من تحت حصن	من تحت الحصن	١٣	٦٤
السديد	الشديد	٢٣	٦٤
وورى	ووورى	٣	٦٥
البعقيل	البعقيل	٩	٦٦
ما اخبر به	ما اخبره به	١٢	٦٦
والفعل مبك	والقول منك	٧	٦٧
واعترم	واعترم	١١	٧٠
ذاك	ذلك	١٠	٧١
ان اشجاك	ان اجشاك	١٢	٧١
منها	منه	١٩	٧٨
في اقتناء	في افناء	٢٨	٨٦
فليجعل	فليجعل	٢٤	٩٠

صواب	خطا	سطر	صفحة
ولكنه	ولكنه	١٢	١٠٦
دارهم	دراهم	٢	١٠٧
الصالحين	الصالحين	١١	١١٠
من الحمراء	في الحمراء	١	١١٢
لا تزدرن	لا تزدرن	٢١	١١٤
في معاملة	في قلبه	٢٣	١١٤
استتمام	استتمام	١١	١١٥
وتثبت الا في منابته النخل	ويفرس الا في منابته النخل	٨	١٢١
ومن يك حازما	ومن يك راحما	٢١	١٢٥
اقلت	اقلت	٧	١٣٠
بيتين	بينين	١٣	١٣٣
فهزه	بهزة	٦	١٣٧
بدرا	بدار	١٧	١٣٧
والدراكة	والداركة	٢٩	١٤٠
هذا المقام	هذا لمقام	٢٦	١٤٢
لاصحابي	لاصحاب	٢	١٤٣
مدبح	مدبح	١٤	١٤٣
لا بمجرد	لا بمجرد	١٥	١٤٤
اذ طالما	اذا طالما	٢	١٤٥
كالقري	كالقري	١٩	١٥١
وذى بلن	ودى بلن	١٥	١٥٢
فلا مفر	فلا مفر	١٧	١٥٢
يفعله	يفعله	٢	١٥٣
يجثته	يجثته	٦	١٥٣
مرثية	مرثيه	١١	١٥٣
بملاطفة	بلاطفة	١٢	١٥٧
نقص	نقص	٢٣	١٥٨
مسالمة	مسالممة	١٧	١٦٤
في بجبوجة	في بجبوجة	٢٩	١٦٥
واخواتنا	واخوتنا	٢٦	١٦٦
فمن ذا الذي	فمن ذا الذي	١٤	١٦٧
من ولد	من والد	١٣	١٧٠
رياه	رياه	١٥	١٧٠

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٨٢	٦	مبادين	مبادن
١٨٣	٦	سلامة	سلامه
١٨٤	٢٩	بالمرة	بالمبرة
١٨٦	١٥	وتعاظ	واتعاظ
١٨٧	٣١	ومن تحطه فعلته	ومن يحطه فعله
١٩١	١٦	العصاء	العصماء
١٩٣	٣١	ثم نتفرغ	ثم نتفرغ
١٩٥	٦	ومدته	ومدته
١٩٥	٢٠	فد المنى نرياقى	فدى المنى نرياقى
١٩٥	٢١	لحيه	لحيه
١٩٦	٢٢	قد حسها	قد جسها
١٩٨	٤	سيلى	سيد
١٩٨	١٠	بد	يد
٢٠٢	١٩	جداد	جداذ

٢٠٦ سقط بعد السطر ١٨ سطر برمته وهو

اليه والده الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم فدخل هذا الاستاذ أذذاك *

٢٠٦	٣١	منهر	منهمر
٢٠٩	٢٥	غيب	غيب
٢١٠	٧	التعارف	المتعارف
٢١١	١٨	منازل الكرام	منازل الكرماء
٢١٤	١٠	من دوج	من دوج
٢١٥	١٩	لفت	لفتت
٢١٥	٢١	نفسية	نفسية
٢١٦	٤		(كرر البيت الثالث)
٢٢٢	١٣	بين مهاده	يبنى مهاده
٢٢٢	١٤	ويستهل	ويستسهل
٢٢٥	٥	الخطيئة	الخطيئة
٢٢٥	١٣	بالايضا	بالبيضا
٢٢٦	٥	لكشرين	لكشرين
٢٢٨	١٩	سراه	سراه
٢٢٩	١	الزواوى	الزواوى
٢٣٧	١٥	الى أنه الان	الى الان
٢٣٨	١	قسطاطا	قسطاطا

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤٠	١٤	لما اراد ان	لما ارادا ان
٢٤١	١	وسلاة	وسلامة
٢٤١	٢٠	وتبة	رتبة
٢٤١	٢٤	فبل	قبل
٢٤٣	١١	الوقحين	الوقحين
٢٥٩	١٠	العم	انعم
٢٦٠	١٥	امده اله	امده الله
٢٦٥	١٠	مااستر	ما استتر
٢٦٨	١٠	ثم التحقوا	ثم التحق
٢٦٩	٢	التي لازم	الذي لازم
٢٦٩	٣٠	والاستعارت	والاستعارات
٢٦٩	٣٠	وهو الذي اليوم	وهو اليوم
٢٧٠	١٣	تارودانت	تارودانت
٢٧٥	٥	مبارك	مباركا
٢٧٥	١٢	ررافلا	رافلا
٢٧٥	١٤	وماوراء	وما راء
٢٧٥	٣٢	للتواب	بالتواب
٢٧٥	١٦	تلاميذتنا	تلاميذنا
٢٧٦	١٠	واصيفت	واصفيت
٢٧٦	٢٧	ذحر	ذخر
٢٧٧	٦	يبض	ينبض
٢٧٧	٧	به (في الجميع)	بها
٢٧٨	١٢	وهو الفاجعة	وهول الفاجعة
٢٧٩	٣٢	أى	اى
٢٨٠	٢٢	او باطنا	وباطنا
٢٨٤	١٠	بالحمراء بعد	بالحمراء
٢٨٥	٢٦	ساء	سات
٢٨٦	٣٣	ان يصحوا	أن يصحو
٢٨٧	٢٧	حتى ييدر	حتى يهدر
٢٨٧	٤	(في الحاشية) جفلة	حفلة
٢٩١	٢٦	النقابيين	النقابين
٢٩٣	١٥	المؤخرين	المؤرخين
٣٠٢	١٥	حيث بفكرى	احيت بفكرى

صواب	خطا	سطر	صفحة
المصافى	المصطفى	١٨	٣٠٢
اطايا	اطيابا	٢	٣٠٧
اهلا	اهل	٩	٣٠٨
وفى اشتباك	وفى شتباك	١٨	٣١٥
اللئال	الللال	٢٤	٣١٦
وتسم	وتسم	١	٣٢٣
على احد	على اخذ	١٤	٣٢٣
الاحديث	الاحاديث	١١	٣٢٥
الا نستطيع	الا انستطيع	٢٣	٣٢٦
لنكن	لنكن	٢٧	٣٢٦
في ترجمة	في ترجمته	١٣	٣٢٨
واستعملناها	واستمعنا	١٨	٣٢٢
الشقراوى	الشقراى	٦	٣٣٥
واسمها	واسمه	١٨	٣٤٢
ابن الحاج صالح	الصالحى	١	٣٤٤
يتوقونها	يتوقنها	٤	٣٤٥
تافكولت	تافكولت	١٠	٣٥١
في صاحب	في صاحبي	٤	٣٥٥
ويقولون	ويقولونه	٢١	٣٥٨
تمتع	تمتع	١٣	٣٦٢
آيت برايم	آيت بريم	٢٢	٣٧٠
ابن زيدون	ابن زيدان	٧	٣٧٢
في مرتبة	في مرتبته	٢٠	٣٧٣
يستتمون	يستتمرن	٢٩	٣٧٣
الايغسانية	الايغسانية	١١	٣٧٦
الامير	الامين	٢٢	٣٧٧
بترقرق	بترقرق	٢٢	٣٧٨
ومحمد ابن	ومحمدا ابن	١	٣٧٩
تزور اصاحبا	تزورا اصاحبا	٣	٣٧٩
ياخذنى	ياخذنى	٥	٣٧٩
وجرى	وجدى	٢٤	٣٨٢

(الفهرس السادس) فى الكلمات الشلحفة التى فىها تشدفة فى بعض الحروف ولافسن القارىء ماكنأ ذكرناه فى مطلع (الجزء الاول) من أننا نعل امام الحرف الملقوح الفا • والمكسور باء • والمضموم واوا • فى الكلمات الشلحفة • واما اذا كان بعض الحروف مشددا من بعض الكلمات فاننا سنفردها آخر الجزء • ولهلا جعلنا امام القارىء فى هذه الصلحه ماىراه

أمازر	أىءبئىران	أىكپى أوفرنبى
أملنن	أىسلل أوزموز	بأولا
أكمأض أوساكا	أىداؤ كأمأض	تأزمورت
أنامر	أىرأانن	تآلات غنرئفنن
أكنبى أىءبان	أىغفر وئلؤلن	تآلات ووشن
أىنأ أوحامو	أىغفر ملؤلن	تئبوزك
أكبادىر زكأغن	أىسافن	تئببوت
أىنأ أومرئ	أىزؤئبئضن	ؤومأنأ
أمسرا	أىءواوسار	ؤومؤل
أكبلء	أىسبك	والكپوت
أىمشان	أىءا كپلؤل	وئجان

طبع بمطبعة النجاح - الهاتف ٠٧-٣٠١
الدار البيضاء - المغرب الاقصى
عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١